الخصائص الحسينية

خصائص الحسين (ع) ومزايا المظلوم

حرره وحققه: السيد جعفر الحسيني

تأليف

آية الله الشيخ جعفر التستري (قده)



دار السرور
بيروت - لبنان







الخصائص الحسينية

خصائص الحسين (ع) ومزايا المظلوم

حرره وحققه : السيد جعفر الحسيني

تأليف

: آية الله الشيخ جعفر التستري (قده)

دار السرور

بيروت . لبنان

ص.ب / ١٢٩ / ٢٥

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ/١٩٩٤م

دار السرور

بيروت. لبنان
ص.ب/ ١٢٩/ ٢٥

مؤلف الكتاب

حياته ـ نشاطه العلمي ـ شيوخه ـ آثاره ـ وفاته

هو الشيخ جعفر بن المولىٰ حسين التستري الشهير ، من بني النجار .

كان من أعاظم العلماء وأجلاّء الفقهاء والمشاهير في عصره حيث جمع بين مختلف العلوم من معقولها ومنقولها ، وحاز علىٰ أنواع الفنون من فروعها وأصولها ، وقد ساعدته علىٰ ذلك ، موهبة نادرة ، وذهن وقّاد ، وفهم نقّاد ، وحافظة عجيبة ، وعارضة قوية ، ونشاط عقلي لا يفتر .

نشأ في بيت علم وتقوىٰ وزهد ، فكان والده الملقب بالواعظ (ت ١٢٤٥ هـ) فقيهاً فاضلاً ورعاً تقياً ، ورث منه ـ مترجمنا ـ معظم صفاته .

وقد كان الشيخ جعفر التستري ، وحيد عصره ، فهو بالإضافة الىٰ تبحره في الفقه ، وكونه من العلماء المجتهدين ، إشتهر بالوعظ والخطابة فكانت تجتمع الألوف تحت منبره لسماع مواعظه البليغة التي تعكس حبّه الشديد لآل البيت عليهم السلام ، وما يكنّه من عواطف قويّة صادقة ، ولذا فقد كانت كلماته منفساً لقلوب طال عليها الشوق ، ونفوس أضناها

الحزن والأسىٰ .

وكانت مجالسه مدرسة للأخلاق الفاضلة والسجايا النبيلة ، ومناراً للعلم ، وموئل الأجلاّء ، ومحط أنظار العلماء .

كانت بدايات اتصاله بالعلماء في مدينة الكاظمية التي هي محل سكني والده ، فقد قرأ علىٰ الشيخ عبد النبي الكاظمي علمي المعاني والبيان ، وكثيراً من علوم العربية ، ودرس شرح المختصر للعضدي عند الشيخ اسماعيل بن أسد الله الكاظمي ، كما درس الأصول في كربلاء عند شريف العلماء وصاحبي الفصول والضوابط .

وبعدها انتقل الىٰ النجف الأشرف فتتلمذ علىٰ يد الشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة ، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، والشيخ الأنصاري الذي لازمه لعدّة سنوات ، وغيرهم .

فافاض منهم تلك العلوم الأصلية ، وخرج علىٰ العالم الاسلامي بمؤلفات قيمة تدل علىٰ علوِّ منزلته العلمية منها :

١ ــ «منهج الرشاد» وهي رسالة عملية ، طبعت في عام ١٢٨٨ هـ مع مقدمة في مسائل أصول الدين .

٢ ــ «فوائد المشاهد» فارسي مطبوع ، وهو ثمانون مجلساً ، كتبها من إملائه المولىٰ محمد بن علي الاشرف الطالقاني النجفي ، ثم رتّبه وهذّبه وذكر في آخره طريق روايته .

٣ ــ رسالة في أصول الدين باللغة الفارسية تقرب من ألفي بيت كتبها بعنوان أنّ معرفة أصول الدين من مقدمات الصلاة .

٤ ــ «مجالس البكاء» ؛ وهي خمسة عشر مجلساً .

٥ـ «مجالس المواعظ» وهي اربعة عشر مجلساً.

٦ـ «مبادئ الأصول» وقد كتب عليه السيد علي نقي بن السيد حسن بن السيد المجاهد الطباطبائي أنه وهبه له جناب الشيخ جعفر الشوشتري الشهير بالواعظ في عام ١٢٤٥هـ.

٧ـ رسالة في واجبات الصلاة.

٨ـ «الخصائص الحسينيّة» وهو هذا الكتاب الذي اعيد تنضيد حروفه وتصحيحه وتحقيقه.

وقد ذكر في أول كتابه ان ترتيبه علىٰ ثلاثين عنواناً، إلاّ أنه لم يذكر إلاّ أحد عشر عنواناً[1]، ولا نعلم هل خرجت بقية العناوين من قلمه الشريف ام لا.

ويعدّ كتاب الخصائص زنبقة متفتحة في قلوب المؤمنين، ومنبراً روحياً يعكس مشاعر الرهبة والإكبار والخشوع والإجلال والمحبة، يسابق الشمس في إشراقها وينافس الأقمار في تألقها، فقد كشف عن الجوانب التأريخية لاعظم مأساة حدثت في تأريخ البشرية واهتزت لها الضمائر الحية، تلك المأساة التي تركت أُخدوداً عميقاً في قلوب شيعته، وبقيت بصماتها علىٰ جبين الإنسانية؛ لتجسد هول تلك الجريمة وبشاعتها الىٰ يوم القيامة.

فالشيخ جعفر رائد لمن كتب عن واقعة الطف بعمق وشمولية وتحليل من حيث تسليطه الأضواء علىٰ مواقع قلّما التفت إليها المؤرخون ومن حيث أسلوبه المؤثر في ربط الحوادث المتعددة، واظهارها بثوب يكاد

---

(١) انظر الخصائص الحسينيّة، ص٢٨ وص٤٦١.

يخلع القلوب حزناً ولوعة .

فنراه ـ تارة ـ يصور ذهول الملائكة وهم يهبطون من أعلىٰ علّيين ، من سرادق العرش الىٰ خيام كربلاء ، وقد شبت لظىٰ الحرب وارتفع صليل السيوف وقرع الرماح ، لينظروا الىٰ ابن رسول الله ﷺ وقد تكالبت عليه الأيادي الغاشمة ، وهو يستغيث ولا ناصر له .

ونراه ـ تارة أخرىٰ ـ يقارن بين جهاد الحسين عليه السلام وحج بيت الله الحرام ، فيجعل استغاثته عليه السلام في أرض كربلاء عبارة اخرى عن تلبية الحج ، ويجعل تقديمه القرابين من أولاده واخوته وأصحابه وأخيراً نفسه الشريفة نسكاً وهدياً واضاحي للّه .

كما ان هناك قسماً خاصاً ـ قلّ نظيره ـ وهو مقارنة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام مع القرآن بجميع ما حواه من فضائل وخواص وغرائب وآثار وللحديث شجون .

وللكتاب فصول مهمة ، نحيل القارئ علىٰ ثلاثة منها :

الأول في المجالس التي عقدت لذكر مصيبته قبل ولادته وأثناء حياته وبعد استشهاده .

والفصل الثاني في فضل زيارته وآثارها علىٰ زائريه .

والفصل الثالث في مقارنة خصائصه مع خصائص أنبياء الله واثبات انّه عليه السلام قد فاقهم في ساعات تلك الظهيرة من اليوم العاشر من المحرم .

وفاته :

توفي المؤلف في ليلة الأربعين من صفر عام (١٣٠٣ هـ) في طريقه الىٰ العراق ، وعند مروره بمدينة كرند من أعمال كرمان شاه الايرانية ،

راجعاً من زيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام .

ومادة تاريخه (كواكب قد نثرت) حيث تساقطت الشهب بصورة ملفتة للنظر ومشعرة بوقوع حدث عظيم .

ثم نقل جثمانه الشريف الىٰ النجف الأشرف ودفن في الحجرة الاولىٰ الواقعة علىٰ يمين الداخل الىٰ ساباط الصحن الشريف من الجهة الشمالية .

رضي الله عنه وارضاه وحشره مع محمد وآله الطاهرين .

منهاج تحقيق الكتاب :

لقد كانت الغاية من تحقيق هذا الكتاب هي اخراجه الىٰ أيدي القراء بالصورة التي وضعه عليها المؤلف .

فقد قوبل الكتاب علىٰ ماعثرنا عليه من النسخ الخطية والمطبوعة ، الا انا وجدناها مليئة بالأخطاء اللغوية والإعرابية ، ولا يخلو اسلوبها عن الركة والضعف لذا ضبطنا النصوص وفق القواعد الإملائية واللغوية المعروفة وأعدنا صياغة بعض العبارات التي كانت بحاجة ماسّة إليها مع التحفظ علىٰ مراد المؤلف (قده) ، وبعدها قمنا بتخريج الآيات القرآنية ، وإرجاع أحاديث المعصومين عليهم السلام والروايات التاريخية الى أشهر مصادرها الموثوق بها ، كما شرحت بعض الألفاظ الغامضة في الكتاب ، وختم التحقيق بفهارس فنيّة عامة .

والحمد لله رب العالمين



مقدمة المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، ولاسيما محمد المصطفىٰ، وأهل بيته أعلام الهدىٰ، صلواته عليهم ما دامت السموات العلىٰ.

أما بعد:

فيقول الأحقر ابن الحسين جعفر التستري: إنه لمّا اشتعل الرأس شيبا، وٱمتلأت العَيْبَة[1] عيباً، ورأيت إني ذرفت[2] علىٰ الستين ولم أظفر بعد علىٰ ثمرة ولا حاصل لأيامي الماضية، ولا طائر[3] للعمر

---

(١) العيبة من الرجل: موضع سرّه وثقته، ومنه الحديث الشريف للانصار: «الانصارُ كرِشي وعَيْبَتي» اراد انهم موضع ثقتي، ومكان سرِّي، كالعيبة التي يُودعها الإنسان نفائس ذُخْرِه، انظر المجازات النبوية، للشريف الرضي، ص٦٣ــ٦٥.

(٢) ذَرَّفْت: زدت.

(٣) المراد بالطائر ــ هنا ــ العمل الحسن خاصة، وأما قوله تعالىٰ: ﴿وكل انسان الزمناه طائره في عنقه..﴾ الاسراء/١٣. فالمراد به ما يعمله الانسان من خير وشر. انظر تلخيص البيان للشريف الرضي، ص١٩٩.

الفائت، وعلمت انّ الباقي يمضي علىٰ نحو الماضي، خاطبت[١] النفس الجانية اللاّهية، وشركاءَها في هذه الداهية: ياويحك مضىٰ ربيع الشباب، فلا تَعْطفْ عليه خريف الشيب، وفاتك الهرف[٢] في المزرعة، فلا يَفُتْكَ الأفل[٣]، وقد بذرت[٤] في إتلاف أكرار من البذر، فلا تُضِع الحفنة[٥] الباقية من البذر، وقد ضيّعت في المتجر النقود من رأس المال، فلا تُضِع قليل المتاع الكاسد البائر.

ثم ناديتها يامسافراً بلا زاد، يا راحلاً ولا جواد، يا زارعاً أشرف علىٰ الحصاد، يا طائراً بالموت يصاد، ياتاجراً البهرج[٦] بلا جياد، يا ظالم النفس والعباد، هل سمعت قول الله ﴿انَّ رَبّكَ لبالمِرْصادِ﴾[٧].

ثم أيقظتها التنبه التنبه فقد شارفت العقبة الكؤود[٨]، والرجل حافية، ومالَكَ مركب.

ثم خوفتها الحَذَر الحَذَر، فقد دنوت الىٰ المنازل المهولة ودونها حتوف[٩] (والكف صفر والطريق مخوف).

---

(١) خاطبت: جواب؛ لما اشتعل.

(٢) الهرف: النماء والزيادة.

(٣) الافل: الزوال والغياب، والمناسب هو ان يقول: فلا يفتك عمل الخير ــ مثلاً ــ لانه مرغوب يخاف فوته، واما الأفول فليس بمرغوب وان خيف فوته.

(٤) بذّرت: اسرفت.

(٥) الحفنة: ما يملأ الكف من الطعام والحبوب.

(٦) البهرج كجعفر الرديء من الشيء.

(٧) الفجر/ ١٤.

(٨) الكؤود: الشاقّة.

(٩) حتوف: جمع حتف وهو الموت.

ثم أزعجتها[1] بقول العجل العجل ، الوحا[2] الوحا ، فإلىٰ أي زمان تتعامىٰ :

إنّ قـدامـك يـومـاً لـو بـه
هدّدت شمس الضحىٰ عادت ظلاما

فـانـتـبـه مـن رقـدة الـلـهـو وقـم
وانـف عـن عـيـن تماديـك المـنـامـا

ثم صحت عليها بقول إمام المتقين ، عليه أفضل صلوات المصلين : «أيّها اليَفَنُ الكَبير ، قَدْ لَهَزَهُ القَتير ، كيف أنتَ إذا التَحَمَتْ أطواقُ النّارِ بعظامِ الأعناقِ ، ونَشِبَت الجوامِعُ حتّىٰ أكَلَتْ لُحومَ السواعِدِ»[3] .

ثم نعيتها الي نفسها ونعيت عليها ، ثم نحت عليها بكل لسان نوح ، تارة علىٰ أيام الشباب ، وأخرىٰ علىٰ أيام الشيب قائلاً :

در معاصى شُدْ همه عُمرت تباه
قامتت خم گشـت از بـار گُنـاه

مُوى تو در روسياهى شُـد سفيد
يعنى از ره قاصد مرگت رسيـد

ثم استرحمتها لنفسها وقلت : أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك .

---

(١) ازعجه : اي قلعه في مكانه .

(٢) الوحا : بالمد والقصر السرعة .

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة ؛ ١٧٣ ــ ١٨ . اليفن : الشيخ الكبير ، لهزه القتير : خالطه الشيب .

ثم استغثت بها لإغاثة نفسها فقلت لها : الغوث الغوث لنفسك ، تجهزي للرحيل ، فاستدركي واختلسي[1] الفرصة ، واغتنمي المهلة قبل قدوم الغائب المنتظر ، وقبل أخْذَة القهّار المقتدر .

ثم خاطبتها بكل كتاب وبلسان كل نبي وإمام ، ووعظتها بكل الألسنة حتىٰ بلسان الأطفال والحيوانات ، بل ولسان حال جميع المخلوقات .

وبعد ذلك كلّه حصل لي تنبه يسير ، وتذكر قليل ، مع عزم فاتر ، فتواردت عليّ حالات خوف تقرب من اليأس ، يتبعها رجاء ، يورث السكون والاطمئنان بهذا التفصيل :

الحالة الأولىٰ: في الإيمان

لقد نظرت الىٰ الإيمان الذي هو مدار قبول الأعمال ومناط حصول النجاة من الأهوال فلم أجد في نفسي ؛ علامة من علائمه ، ولا أثراً من آثاره لا من آثار التمام منه ، ولا من الناقص لا أدنىٰ درجاته الذي هو أن تسوءه سيئته ، ولا أعلىٰ درجاته الذي هو أن يكون بالنسبة الىٰ ذكر الله كمن هو في النزع . ولم أجد شيئاً من أجزائه المقسمة علىٰ القلب والأعضاء ، حتىٰ اني خفت عدم وجود الذرة المنجية من الخلود في النار بعد طول العذاب فيها .

وبعد ذلك نظرت الىٰ الأخلاق الحميدة فرأيت أضدادها .

ثم نظرت الىٰ الأعمال الحسنة والطاعات والقربات فوجدت

(١) الاختلاس : الاختطاف بسرعة حين الغفلة .

لصحتها وقبولها شرائط لم أجد التوفيق لها ولو مرّة واحدة، فعند ذلك تحقّق الخوف وأوشك أنْ يغلب القنوط ثم عرضت:

الحالة الثانية: في الوسائل إلىٰ الله

وهي أني أمعنت النظر في الوسائل الىٰ الله فرأيت أني من أُمّة النبي الأمي صلّىٰ الله عليه وآله، وأني من شيعة علي عليه السلام، وأني من الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وهم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، والكهف الحصين، والعروة الوثقىٰ، والفُلْك التي من ركبها نجىٰ، فحصل لي الرجاء ثم تحققت:

الحالة الثالثة: الدخول في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله

وهي أني رأيت الدخول في أُمّة النبي صلّىٰ الله عليه وآله يحتاج الىٰ ائتمام واقتداء، فبمن اقتديت، وأنّ صدق شيعة علي عليه السلام يحتاج الىٰ متابعة له في صفة أو عمل، فبأي شيء تابعته وشايعته، وصدق ان الشخص موال ومحبّ لأهل البيت عليهم السلام يحتاج الىٰ تحقق إحدىٰ علائم المحبة والولاية ولا أجد واحدةً منها فتحقق الاضطراب وغلب الخوف، ثم طرأت:

الحالة الرابعة: في الوسائل المتعلقة بالأئمة عليهم السلام

وهي اني أمعنت النظر في الوسائل المتعلقة بالأئمة عليهم السلام فرأيت أجلّها فائدة وأعظمها مثوبةً وأعمّها نفعاً وأرفعها درجةً وأسهلها حصولاً وأكثرها طرقاً وأيسرها شرائطَ وأخفّها مؤنةً وأعمّها معونةً ما يتعلق بسيّد شباب أهل الجنة، ووالد الأئمة السيد المظلوم أبي عبد الله

الحسين عليه السلام ، فرأيت له خصوصية في التوسل الىٰ الله قد تفرد بها ، وامتاز في ذلك حتىٰ عمّن هو أفضل منه ، فان للتفاوت في الفضيلة مقاماً ولوحدتهم مقاماً ، نورهم وطينتهم مقام ، والخصوصيات مقام آخر .

فرأيت في الحسين عليه السلام خصوصية في الوسيلة الىٰ الله اتّصف بسببها بانه بالخصوص ؛ باب من أبواب الجنة وسفينة للنجاة ومصباح للهدىٰ ، فالنبي والأئمة عليهم السلام كلّهم أبواب الجنان ؛ لكن باب الحسين أوسع ، وكلّهم سفن النجاة ؛ لكن سفينة الحسين مجراها في اللجج الغامرة أسرع ، ومرساها علىٰ السواحل المنجية أيسر ، وكلّهم مصابيح الهدىٰ ؛ لكن الاستضاءة بنور الحسين أكثر واوسع ، وكلهم كهوف حصينة ؛ لكن منهاج كهف الحسين أسمح وأسهل .

فعند ذلك خاطبت النفس وشركاءَها فقلت : هلمّوا الىٰ هذه الأبواب الحسينية فـ ﴿ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنينَ﴾[1] ، والىٰ مرساة هذه السفينة الحسينية فـ ﴿اركَبُوا فيها بِسمِ اللهِ مَجْراها ومُرْساها ، إنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيم﴾[2] .

ولتكتحل أعينكم بنور الحسين عليه السلام الناظر اليكم . ثم ازدادوا شوقاً وصمموا العزم علىٰ ذلك ؛ لأني أستشعرت من نفسي علائم الأيمان التي يئست منها سابقاً ، وعثرت بهذه الخصائص علىٰ الأعمال الصالحة .

---

(١) الحجر/ ٤٦ .

(٢) هود/ ٤١ .

أما الأوّل؛ فمن وجوه:

الأوّل : انه عليه السلام قال : (أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن إلا بكىٰ واغتم لمصابي)[١] ، فوجدت ذلك في نفسي عند ذكر اسمه ، فاستدللت به علىٰ وجود شيء من الايمان ولو ذرة علىٰ الأقل تنجي من الخلود في النار . وقد إتّصف جميع الأنبياء بالبكاء والأغتمام عند ذكره عليه السلام .

الثاني : أنّي وجدت أنه إذا دخل شهر المحرّم عرضت لي الكربة والحزن والتأثر ، فاستدللت بذلك علىٰ أثر من ولاية الأئمة ، فانهم عليهم السلام قالوا : «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بنور ولايتنا يصيبهم ما أصابنا» .

وقد دلّت الأخبار علىٰ ظهور الكآبة والحزن علىٰ أئمتنا عليهم السلام مع دخول شهر المحرّم ، فكان الصادق عليه السلام لا يُرىٰ ضاحكاً في أيامه أبداً ، وكان الرضا عليه السلام كئيباً حزيناً كاسف اللون في العشر الأوائل يعقد مجلساً للعزاء ، ونساؤه من وراء الستر ، فاذا دخل عليه أحد : أمره عليه السلام بالإنشاد في الحسين عليه السلام إنْ كان منشداً ، كما في قضية دعبل الخزاعي ، وإلا ذكر بنفسه من مصائب الحسين عليه السلام ، كما في رواية الريّان بن شبيب حين دخل عليه أوّل يوم من المحرّم فقال عليه السلام : يابن شبيب إنْ كنت باكياً لشيء فابك الحسين عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته[٢] . وهكذا كان دأب سائر الأئمة عليهم السلام .

فبعروض الإنكسار للقلب عند هلال المحرم يستدل علىٰ ثبوت

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٤٤ : ٢٧٩ ، بدون : واغتم لمصابي .

(٢) بحار الأنوار ، ٤٤ : ٢٨٦ .

العلاقة معهم ﷺ، وبتفاوت التأثر تتفاوت درجات الايمان، وعدم عروض ذلك أو عروض خلافه، كجعل هذه الأيام أعياداً دليل علىٰ سلب الإيمان، والعياذ بالله.

الثالث: نزول الهم عند دخول كربلاء، وقد كان هذا من صفات أبيه ﷺ و اخته حين دخول أرض كربلاء، مع انكسار القلب عند النظر الىٰ قبره وقبر ولده عند رجليه، كما في الرواية[1].

الرابع: جريان الدمع عند شم تربته كما هي صفتهُ وصفة جدّه ﷺ، ونحو ذلك مما يتعلق به. وسيجيء بيان بعضها إن شاء الله.

وأمّا الثاني:

فاني رأيت أكثر اعمالي يصح سلب أساميها عنها؛ لعدم الشروط والاقبال.

فلا أدري أصلاتي وصومي صلاة وصوم أم لا؟.

وهكذا هو حال سائر أعمالي؛ ولكن لاحظت انه لا يصح أن يسلب عن بكائي وإبكائي اسم البكاء والإبكاء علىٰ صاحب الدمعة الساكبة، ولا أقل من التباكي، وقد ورد ان: «من بكىٰ أو أبكىٰ أو تباكىٰ وجبت له الجنة»[2].

ثم إني لما رأيت علامات الإيمان ، ووثق رجائي، واطمأنّت نفسي عرضت:

---

(١) كامل الزيارات: ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٣.

(٢) اللهوف: ٥، نقله العلامة المجلسي في البحار، ٤٤: ٢٨٨، العوالم: ٥٣٢.

الحالة الخامسة: في علامة أحد اجزاء الإيمان

وذلك أني تأملت الأمر فقلت لنفسي: إن هذه علامة لوجود جزء من الايمان، فلعله لا ينجيك من الخلود في النار بعد الدخول فيها، وبعد مقامات عذاب يوم الحشر، وبعد تحمل عذاب يوم البرزخ الطويل، وأنت تعلم ضعفك عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره علىٰ أهلها بل وضعفك عن تحمل النعم اذا دامت عليك بالملال منها، والبطر عليها، ثم ان الجزء الضعيف من الايمان لعله يذهب وينطفئ بأدنىٰ صدمة فيزيغ القلب، فما اطمئنانك به؟!، فاضطربت ثم عرضت لي:

الحالة السادسة: مايبعث علىٰ تكميل الإيمان

وذلك اني وجدت في وسائله عليه السلام ما يبعث علىٰ تكميل الأيمان وتقويته واستقراره مثل؛ (أنّ من زاره كان كمن زار الله في عرشه)[1].

فإنّ زيارة الله تعالىٰ كناية عن نهاية القرب إليه، وهذا لا يكون للايمان المستودع، والقلب الذي يعلم الله منه الزيغ بعد الهداية.

ومثل مجيئ المَلَك للزائر عند إرادة الإنصراف وقوله: «إنّ ربّك يقرؤك السلام، ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضىٰ»[2].

فاذا كان الشخص ممن يسلم الله عليه فلا يمكن أن لا يسلمه، فاطمأننت بذلك، ثم عرضت لي:

---

(١) كامل الزيارات: ١٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٧.

(٢) تهذيب الاحكام، للشّيخ الطوسي (تحقيق محمد جواد الفقيه)، ٦: ٤٠، وسائل الشيعة ١٠: ٣٤٢.

الحالة السابعة: في الأعمال الحسنة

وهي أني رأيت ان هذه الوسائل، أعمال حسنة، ولكن لعلّ في أعمالي السيئة ما يحبطها فاضطربت لذلك فعرضت لي:

الحالة الثامنة: في الأعمال الصالحة

وهي إن ما قد يعرضه الحبط هي أعمال الشخص، وأمّا الوسائل الحسينية فهي أعمال صالحة تكتب للمكلفين، وليست من أعمالهم حتىٰ يتطرق إليها الحبط.

اذ قد ورد أنه يكتب لزائره حجّة من حجج النبي ﷺ، والحجّ الذي يحجّه النبي ليس من أعمال الشخص نفسه حتىٰ يحبط واذا كان من اعماله ﷺ فلا يتطرّق إليه احتمال الاحباط اصلاً.

ومن عجائب تلك الروايات مارواه الصادق عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ يُلاعبُه ويُضاحكه، فقالت عائشة: ما أشدّ اعجابك بهذا الصبي؟. فقال لها: وكيف لا احبّه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما ان أُمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟. قال: نعم وحجتين من حججي. قالت: حجتين من حججك. قال: نعم وأربعة. قال الصادق عليه السلام: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتىٰ بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها[1].

---

(١) كامل الزيارات، ٦٨. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٥، مناقب آل ابي طالب ٤: ١٢٨.

الحالة التاسعة: ملاحظة حقوق الناس

وهي انّي خفت أن يذهب بالعمل حقوق الناس فإنّه قد ورد أنه يحشر من له أعمال تضيء في يوم القيامة فيأخذها أهل المظالم، وتحمل عليه ذنوب فيؤمر به الىٰ النار. ثم طرأت:

الحالة العاشرة: في فضيلة البكاء

وقد حصلت بملاحظة ما ورد في وسيلة البكاء عليه من أنّه قد يترتب علىٰ الدمعة ثواب لا حدّ له فان ما لا حدّ له لا ينفد ولو أخذ منه ما أخذ[1]، ثم عرضت لي:

الحالة الحادية عشرة: تطرّق الخوف

وذلك لأني رأيت في الروايات الكثيرة؛ أنّ شرط قبول الأعمال قبول الصلاة. فقلت: لعلّ صلاتي غير مقبولة واذا رُدّت رُدّ ما سواها فكيف تقبل هذه الأعمال الحسينيّة؟، وحينئذ اشكل عليّ الأمر وكاد أن يغلب علي القنوط لورود هذا الأحتمال، فمنّ الله علي برجاء إنتهىٰ اليه الأمر، وبه رفع هذا الأحتمال:

الحالة الثانية عشرة: حالة تأكد الرجاء

إذ قد تتابعت فيها وجوه اطمئنان القلب، وترادفت وجوه الأمن وسكون القلب متابعة تترىٰ؛ وذلك بملاحظة خواص عجيبة لهذه الوسائل الحسينيّة.

---

(١) انظر بحار الانوار، ٤٤: ٢٨٢، قرب الاسناد للحميري، ص١٨، ثواب الاعمال ص٢٢٣، وسائل الشيعة ١٠: ٣٩١.

منها: ان الشرط لقبول الصلاة التي هي شرط قبول الأعمال: الاقبال، وينوب مناب الاقبال: النوافل الرواتب، فهي تؤثر في قبول الصلاة الواجبة، فإذا كانت مؤثرة في قبول الفرائض، فهذه الوسائل التي ورد في فضلها أضعاف الرواتب، تؤثر في القبول بطريق أولىٰ.

ومنها: أن القبول والحبط إنما يقعان في الأعمال والعبادات التي تقع من الشخص باختيار منه، وتكلّف.

وفي الوسائل الحسينيّة تترتّب الآثار وإن لم يصدر العمل باختيار، وقصد. مثلا؛ الرقّة علىٰ مصائبه والبكاء عليه قد يقعان بملاحظة أنه إمام مفترض الطاعة وهذان من الأعمال الصالحة.

وقد تحصل الرقة والبكاء عليه من دون ملاحظة ذلك، فاذا سمعت ما جرىٰ عليه ولم تعرف عنه شيئاً سوىٰ أنّه من عباد الله أو أنّه من المسلمين؛ لغلبت عليك الرقة والبكاء ــ علىٰ الاقل ــ من ناحية ما أصاب أطفاله الصغار من الموت عطشاً، أو القتل بالسيف علىٰ صدره عليه السلام أو بالسهم علىٰ يديه.

وكذا هو حالك فيما لو سمعت بنزول هذا المصاب علىٰ مخالف للإسلام فان غاية ما يستحقّة إنما هي ضربة أو جرحٌ أو قتلة، وأما الرضّ[1] بعد القتل، والضرب علىٰ للرأس، وصلبه في عدة أمكنة، والنبش للقبر بعد مائتي سنة؛ فهو أمر مستنكر يوجب حصول الرقّة وجري الدمع بلا اختيار، ومن اي شخص كان.

(١) الرضّ: الدقّ.

هذا وقد روي أن يونس حينما كان في بطن الحوت سأل قارون وهو يعذب في بطن الأرض عن موسىٰ وهارون وكلثم وآل عمران فلما أخبره بموتهم، قال: وا أسفا علىٰ آل عمران. فشكر الله ذلك، ورفع عنه عذاب الدنيا(١). فكيف أخيب مع أسفي علىٰ آل ابراهيم وآل عمران وآل محمد صلوات الله عليهم.

ومنها: أن المؤثرات الكلية القوية لو وجدت مع مانع من تأثيرها فانما يمنع الكلّي، ولا بدّ من بقاء جزئي لا محالة.

وفي الوسائل بالحسين عليه السلام تأثيرات عظيمة إذا منعت صفاتي وأعمالي عن تأثيرها التام فأقنع بتأثير جزئي منها، وذلك يكفيني.

فأقول: قد ورد من تأثير بعض زياراته؛ أنّ زائره يكون من الشفعاء في عشرة أو مائة، أو يقال له خذ بيد من أحببت فأدخله الجنة(٢).

وحيث أني أرىٰ نفسي وقد انفتحت عليّ الأبواب السبعة من النار، بل وأراها الآن محيطةً بسلاسلها وأغلالها، بل وقد ظهرت علي علائم الخلود فيها فلا أطمع أن أكون من الشفعاء في الحشر؛ بل أقنع بأن يأخذ أحدٌ بيدي فيخلصني من أهوال القيامة، أو أقنع بان أخرج من النار ولو بعد حين؛ فأنجو من الخلود.

وقد ورد في فضل زيارته؛ أنّ زائرَه يكون من محدّثي الله فوق عرشه(٣)، فأنا لست منهم، فأقنع من ذلك بأن يكلمني ملك من ملائكة

---

(١) تفسير القمي ١ : ٣١٨ سورة يونس.

(٢) كامل الزيارات، ص١٦٦، ثواب الاعمال للصدوق، ١١٠، البحار، ٩٨ : ٢٧.

(٣) كامل الزيارات ص١٤١، البحار ٩٨ : ٧٣، جامع احاديث الشيعة ١٢ : ٣٥٥.

الرحمة .

وقد ورد في فضل زيارته ؛ أنه قد يكون الشخص بها من الساقين للكوثر وأنا لست بأهل لذلك بل أرىٰ نفسي في معرض أن أكون من الذين يقولون في النار لأهل الجنة ﴿أن أفيضوا علينا من الماء﴾[1] فأكتفي من هذه الوسيلة بأن يسقيني أحد الساقين للكوثر .

وقد ورد في فضل زيارته انه قد ينال الشخص بها ؛ الاكل مع النبي ﷺ في الجنة علىٰ مائدته[2] ، وأنا لست أهلاً لذلك فأكتفي بأن أتخلص من أكل شجرة الزقوم ، فهذه المؤثرات العظيمة القوية ، لا يمكن من جهة الموانع أن لا يبقىٰ من آثارها هذه الجزئية .

ومنها : أنّ الوسائل الكثيرة بالنسبة إليه ـ كما سنذكرها ـ يمكن أن تجتمع كلها في آن واحد ؛ حتىٰ ما مضىٰ وقته وما لم يأت وقته ، وما يمكن الإتيان وما لا يمكن ، وجميع المراتب منه ، فيمكن للشخص ـ في آن واحد ـ تحصيل جميع الوسائل من أدناها الذي هو التباكي عليه ، وأعلاها الذي هو الشهادة بين يديه وبحصولها يحصل علىٰ جميع العبادات في آن واحد ؛ وذلك أنه لو انعقد مجلس ـ مثلاً ـ لذكر مصائب الحسين عليه السلام ، وتذكّر ما صنع به ، فحصل فيه إبكاء ، وبكاء ، وتباك ، وحزن ، وهمّ ، ورقّة ، وتوجه القلب اليه مسلّما ومصلّيا عليه ، مع إشعار القلب بجلالته ، والمعرفة بحقه ، وتصوير حالاته ، والاستعبار والجزع عليه ، وتمنىٰ نصرته والشهادة بين يديه ؛ فقد فاز

(١) الاعراف/ ٥٠ .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٦ .

بثواب كل الوسائل إليه ، وعبد الله بجميع العبادات حتىٰ الشهادة بين يديه . وسنذكر ما يدل علىٰ ذلك من الأخبار .

ومع ذلك كله وعلاوة عليه يتصف ذلك المجلس بجميع صفات المشاهد الشريفة علىٰ ما يستفاد من الأخبار فيتصف بأربع عشرة صفة :

الأوّل : أنه مصلّىٰ لله يعني ؛ محل صلواته علىٰ أهله .

الثاني : أنه مشهد للملائكة المقربين .

الثالث : أنه محل نيل الدعاء من النبي والوصي والزهراء والمجتبىٰ صلوات الله عليهم .

الرابع : أنه منظر الحسين عليه‌السلام .

الخامس : أنه محل خطابه لأهل المجلس ومكالمته معهم .

السادس : أنه محبوب للصادق عليه‌السلام .

السابع : أنه عرفة .

الثامن : أنه مشعر حرام .

التاسع : أنه حطيم .

العاشر : أنه مطاف لبيت الله .

الحادي عشر : أنه قبّة الحسين عليه‌السلام .

الثاني عشر : أنه مخمّد للنيران المشتعلة .

الثالث عشر : أنه منبع لماء في الجنان وهو ماء الحيوان .

الرابع عشر: أنه يصير تلو مجالس أولها قبل الخلق وآخرها المحشر.

وسيجيء تفصيل ذلك ان شاء الله تعالىٰ.

اذا تصورت ما قلته فكيف تتصور انك تخرج خاليا آيسا من هذه المشاهد مع هذه الحالات والعبادات واجتماع الصفات. فلو منعت الموانع من التأثيرات فقليل من أدنىٰ أثر من أقل تأثيرات واحدة منها مما يستحيل عدمه:

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وبعد تيقن ذلك ختمت المكالمة مع النفس، وتحقق الرجاء الواثق الخالص بالوسائل الحسينية، فتوجهت الىٰ صاحبها وعقدت معه عقد الوسائل بتأليف كتاب جامع لخصائصه التي امتاز بها من جميع المخلوقات حتىٰ الأنبياء والأئمة سلام الله عليهم وسميته (بخصائص الحسين عليه السلام ومزايا المظلوم) أرجو بفضل ربي أن يجعله لي في ظلمات القبر ضياءً ونوراً، ومن مخاوف الفزع الأكبر أمناً وسروراً، وعند ايتاء الكتب، كتاب حسنات، يخرجه لي، ألقاه منشوراً، وفي مخازي ذلك اليوم كرامة وحبوراً، ومدىٰ الإعصار ذكراً موفوراً، بحول منه وقوّة. ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب﴾[1].

وفيه مقدمة ومقاصد:

أما المقدمة: فهي فهرس الخصائص وأُصولها، تزيد علىٰ ثلاثمائة

---

(١) هود: ٨٨.

يجمعها ثلاثون عنواناً .

العنوان الأوّل : عنوان خصوصياته في عوالم وجوده ومحاله من أوّل خلقته قبل الخلق وبعده الىٰ يوم الانقضاء وفيه مقاصد سبعة .

المقصد الأوّل : ما يخصّه في ابتداء خلق نوره .

المقصد الثاني : ما يخصّه في انتقالات نوره في العوالم في عالم الذر والأشباح ، وفي عالم انعكاس الأنوار في ظهر آدم ﷺ لمشاهدته وفي عالم انتقال نوره الىٰ شجرة في الجنة وفي انتقاله في الدنيا وخصائص الحمل به .

المقصد الثالث : ما يخصّه من الحمل حال ولادته وخصائص حالاته ومحله في طفولته .

المقصد الرابع : خصائص محله عند شهادته .

المقصد الخامس : في خصائص محله بعد شهادته بالنسبة الىٰ الروح والرأس والجسد .

المقصد السادس : في خصائص محله يوم القيامة .

المقصد السابع : في خصائص محله بعد يوم القيامة .

العنوان الثاني : خصوصيته وصفاته وأخلاقه وعباداته الدائمة المطلقة الثابتة له مدة عمره .

العنوان الثالث : خصوصية له في صفات وأخلاق وعبادات ظهرت منه يوم عاشوراء بالخصوص ، بالنسبة الىٰ خصوصيات لها من

جهات عديدة، من الجمع بين العبادات الظاهرية والباطنية، ومكارم الأخلاق، والجمع بين ما يمكن جمعه منها فيه، والجمع بين ما لا يمكن جمعه من العبادات والصفات الحسنة، والجمع بين أقسام البلايا وتحملها، والشكر عليها، ومن جمع الكل في عبادة خاصة به لم يعبد الله بها أحد قبله.

العنوان الرابع: الألطاف والإحترامات الخاصة له من الله، وفيه مقاصد ثمانية.

الأوّل: في خصوصية له في التعبير عن إفاضة نهاية اللطف الإلهي بالنسبة إليه.

الثاني: فيما أعطاه من كلامه المجيد وتكليماته.

الثالث: فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته وهو محمّد ﷺ.

الرابع: فيما أعطاه من أعظم مخلوقاته اعني العرش.

الخامس: فيما أعطاه من أحسن مخلوقاته وهي الجنّة.

السادس: فيما أعطاه من أفاضل سائر مخلوقاته.

السابع: في الإحترامات المجعولة والتشريفات الخاصة له من الله أيام حياته.

الثامن: في التشريفات الخاصة له من الله بعد شهادته.

العنوان الخامس: في بيان المظهر لما ذكر من اللطف الرباني الخاص.

العنوان السادس: في خصوصياته المتعلقة بالخشوع والذكر والرقة

والبكاء عليه .

العنوان السابع : في خصوصيات زيارته .

العنوان الثامن : في خصوصياته المتعلقة بالقرآن المجيد وفيه مقاصد .

العنوان التاسع : في خصوصياته المتعلقة ببيت الله الحرام .

وفيه مقاصد :

الأوّل : في أنه بيت الله حقيقة .

الثاني : في أنه قد عظّم الكعبة تعظيماً خاصاً فجعل الله له لذلك فضائل علىٰ صفاته بالخصوص وصفات له علىٰ حد صفاته ولكن بتفاوت يوجب الرقة عليه .

الثالث : أنه قد جعل لزيارته تأثيراً خاصاً في المعادلة في الحج والعمرة لنكتة خاصة .

الرابع : أنه قد جعل الله له احتراماً خاصاً بأن جعله البيت الحرام ﴿وَلِلّه عَلىٰ النّاسِ حجُّ البَيتِ مَنْ استَطاعَ إليهِ سَبِيلاً﴾[1] فجعل له حجّاجاً مخصوصين فلأصحابه حج خاص ولأهله حجّ خاص وللملائكة والأنبياء حج خاص .

العنوان العاشر : في خصائصه المتعلقة بالأنبياء العظام ، وفيه مقاصد عامة ، وأبواب خاصة ، كل باب يختص بنبي من الأنبياء : باب آدم عليه السلام ، باب نوح عليه السلام ، باب ادريس عليه السلام ، باب ابراهيم عليه السلام ، باب اسماعيل عليه السلام ، باب يعقوب عليه السلام ، باب يوسف عليه السلام ، باب صالح

(١) آل عمران/ ٩٧ .

عليه السلام ، باب هود عليه السلام ، باب شعيب عليه السلام ، باب أيوب عليه السلام ، باب زكريا عليه السلام ، باب يحيىٰ عليه السلام ، باب اسماعيل صادق الوعد عليه السلام ، باب موسىٰ عليه السلام ، باب داود عليه السلام ، باب سليمان عليه السلام ، باب عيسىٰ عليه السلام .

العنوان الحادي عشر : فيما يتعلق بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله مما يدخل تحت عنوان الأنبياء وخصوصية العنوان للخصوصية ، وقد جعلت هذا العنوان ختام المجلد الأوّل ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ وفي ذلك فليتنافس المُتنافِسُون﴾[1] .

ولنشرع في التفاصيل بعون الملك الجليل وهو حسبي ونعم الوكيل .

(١) المطففين/ ٢٦ .

العنوان الأول

في محال وجوده من بدء خلق نوره ﷺ الىٰ بعد يوم الجزاء

وفيه مقاصد:

المقصد الأوّل

مايخصّه في إبتداء خلق نوره

إعلم انه قد اختلف الحكماء من اليونانيين وغيرهم من العلماء في أوّل ما صدر عن الأوّل وفي تعيين أوّل المخلوقات، واختلف المتكلمون والمليّون ـ أيضا ـ في ذلك.

واختلفت الأخبار في ذلك ـ أيضاً ـ فذهب أكثر الحكماء الىٰ أنّ أوّل المخلوقات العقل الأوّل، ثم العقل الأوّل خلق العقل الثاني، والفلك الأوّل، وهكذا الىٰ أن انتهىٰ الىٰ العقل العاشر، فهو خلق الفلك التاسع، وهيولىٰ العناصر، وتقريرهُ انّ العقل الأوّل المخلوق لله له ثلاث جهات: وجودٌ من المبدء الأوّل، ووجوبٌ بالنظر الىٰ المبدء

الأوّل، وامكانٌ من حيث ذاته؛ فكان بذلك الوجود سبباً لعقل آخر، وبذلك الوجوب سبباً لنفس فلك، وبذلك الامكان سبباً لجسم فلك، وعلىٰ هذا النهج يصدر من العقل الثاني الىٰ العقل العاشر.

وذهب ثاليس الملطي إلىٰ أن أوّل المخلوقات الماء، وذهب بليناس الحكيم الىٰ ان الله لما أراد أن يخلق الخلق تكلّم بكلمة فكانت هذه الكلمة علّة الخلق، وحَدَث بعد هذه الكلمة العقل فدلّ بالفعل علىٰ الحركة، ودلّت الحركة علىٰ الحرارة.

والذي دلّت عليه الروايات الصحيحة الكثيرة؛ أنّ أوّل مخلوق هو نور النبي ﷺ، ودلّ علىٰ ذلك العقل السليم، فإنّ العلّة في الأشرفية وكثرة الإعتناء والأحبية الىٰ الله توجب التقدم في الخلقة، وفي بعض الروايات نوره ونورهم.

وإذ قد تحقّق أنّ الحقّ هو أنّ أوّل المخلوقات هو نور النبي ﷺ أو نوره وأنوارهم؛ فعلىٰ كلا التقديرين (نقول): إنّ أوّل المخلوقات هو نور الحسين عليه السلام؛ لأن النبي ﷺ قال: «حُسين مني وأنا من حسين»[1]، وفي رواية اخرىٰ: «أنا من حسين وحسين مني»[2]، فهو أوّل مخلوق وأول ما صدر عن الأوّل، فكلّ مخلوق تابع له.

فلا غرو أن يبكيه كل شيء مخلوق، فاذا قلنا بكاه كل مخلوق،

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٥٢، ٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧١. ورواه أحمد في مسنده ٤: ١٧٢، وابن ماجه في سننه ١: ٥١/١٤٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٧٩/١١٢، والارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢٧.

(٢) مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب ٤: ٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٩٦.

فلا تتوهّم أنّه مبالغة، أو استعارة تمثيلية، أو خيال، أو بكاء بلسان حال، أو فرض وتقدير، لا بل ذلك حقيقة في الباكين من جميع الموجودات، من نبي، أو ملك، أو فلك، أو انس، أو جن، أو شيطان، أو جنّة، أو نار، أو مخصر[1]، أو معادن، أو نبات، أو حيوان أو شمس، أو قمر، لا أقول في هذا العالم فقط؛ بل شمُوس جميع العوالم وأقمارها، وسماواتها، وأراضيها، وسكّانها.

ففي الرواية خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم وأنتم آخر العوالم والآدميين[2]، وهكذا بكاء كل شيء بكاء حقيقي وإنْ كان في كلٍّ بحسبه.

وليس مرادي من بكاء كل شيءٍ بكاؤه بعد قتله فقط، فإنّ بيان ذلك له أبواب علىٰ حدة تذكر بعد بابٍ شهادته، بل المراد بكاء كل شيء عليه قبل قتله، كما في زيارة شعبان، مروية عن القائم عجّل الله فرجه، «بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ولمّا يطأ لابَتَيْها»[3].

وليس المراد من بكاء كل شيء عليه قبل قتله حصُول ذلك؛ في الجملة؛ بل أقول: إنّه حيث خلق أوّل ما خلق مظهراً للخضوع والخشوع، فكلّ خُضُوع وانكسار في العالم فله وبه، كما قال بعض

(١) في القاموس: المخصرةُ طريق بين أعلىٰ الرمل واسفله. والمراد كل شجر ومدر وهو المناسب بالمقام.

(٢) التوحيد: ٢٧٧، الخصال ٢: ٦٥٢، بحار الانوار ٢٥: ٢٥ و٥٧: ٣٢١.

(٣) مصباح المتهجد ٧٥٨، بحار الانوار ٩٨: ٣٤٧، لابتاها: مثنىٰ لابة وهي الارض ذات الحجارة السوداء.

الحكماء المحققين :

كلّ انكسار وخضوع به وكل صوت فهو نوح الهواء

وليس مرادي من بكاء كلّ شيءٍ على قتله أنّ ما قتل به خارج عن ذلك؛ لأنّه من المبكيّ عليه، بل أقول كما قال ذلك الحكيم في قصيدته :

السيف يفري نحرَهُ باكيا والرمح ينعى قائماً وينثني

فالنبل يصيبه ويبكي والرمح شائل للرأس يبكي[1]

وليس مرادي من بكاء كل شيءٍ على قتله ان قتلته خارجون عن ذلك، بل هم بوجودهم العام وماهيتهم يُصيبهم الانكسار، ويبكون عليه بحقائقهم وفطرتهم؛ ولكن بمقتضى صفات أفعالهم الاختيارية التي بها خلّدوا في النار، لا يبكون إلا إذا غفلوا، فيبكون البكاء الظاهري الاختياري كمعرفة الله تعالى بالنسبة الى الذين ﴿جَحَدوا بِها، واستَيْقَنَتْها أنفُسُهُم ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[2]، فكما أن الزنادقة والدهرية إذا غفلوا عن مقتضى عنادهم وجحودهم نطقوا بالتوحيد، فكذلك أعداؤه وقاتلوه إذا غفلوا يبكون عليه؛ بل إذا لم يغفلوا ولاحظوا عداوته وأرادوا قتله وسلب عياله غلبهم البكاء بلا اختيار، كما ظهر ذلك من حالة ابن سعد حين أمرَ بقتله[3]، وحالة السالب لقرطي[4] فاطمة بنت

(١) يفري: يقطع، ينثني: ينحني، شائل: رافع.

(٢) النمل/١٤.

(٣) تاريخ الطبري (تحقيق ابو الفضل ابراهيم)، ٥: ٤٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٥.

(٤) القرط الذي يعلق في شحمة الاذن.

الحسين عليه السلام[1] وحالة يزيد لعنه اللّه لمّا رأىٰ الأسارىٰ فَرَقّ لهم، وقال: قبّح الله ابن مرجانة[2].

المقصد الثاني

خصائص نوره بعد خلقه الى حين ولادته

إعلم أنّ الله جلّ جلاله لم يزل متفرداً، ولم يكن مخلوقٌ ولا زمانٌ ولا مكانٌ، فلما ابتدأ بخلق أفضل المخلوقات واشتقّ من نوره نور علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، جعل لهم محالاً متعددة وعوالم مختلفة، كما يظهر من مجموع الروايات المعتبرة؛

فمنها: قبل خلق العرش.

ومنها: قبل خلق آدم.

ومنها: بعده.

أنواراً تارة، وأشباح نور تارة، وظلالاً وذراتاً وأنواراً في الجنة تارة، وعمود نور أُقذف في ظهر آدم عليه السلام تارة، وفي أصابع يده أُخرىٰ وفي جبينه تارة، وفي جبين كلّ جدٍّ من الأجداد من آدم عليه السلام الىٰ والد النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب، وفي جبين كل جدّةٍ عند الحمل ممن هو في ترائبها من حوّاء الىٰ أُمّ النبي آمنة بنت وهب.

ثم إنّ لنورهم محالاً متعددة قدّام العرش، وفوق العرش، وتحت

(١) سير اعلام النبلاء، ٣: ٣٠٣، بحار الأنوار ٤٥: ٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٦، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢١، وفيه: لعن الله ابن مرجانة، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٦، وفيه: قتله الله.

العرش، وحول العرش، وفي كلّ حجابٍ من الحجب الإثنىٰ عشر، وفي البحار، وفي السرادقات.

ولبقائهم في كلّ محل مدّة مخصوصة؛ فمدّة وجودهم قبل خلق العرش أربعمائة وعشرون ألف سنة، وزمان كونهم حول العرش خمسة عشر الف سنة قبل آدم عليه السلام[1]، وزمان كونهم تحت العرش اثنا عشر الف سنة قبل آدم.

وليس المقام مقام هذه التفاصيل فإنه يحتاج الىٰ كتاب مستقل، إنما المقصود بيان خصائص الحسين عليه السلام في نوره، وامتياز نوره من الأنوار في جميع هذه العوالم والحالات في الظلال والأشباح والذرّات، وحين تجسمه بالشجرة في الجنة، والقُرْط في أُذن الزهراء عليها السلام وهي في الجنة في إحدىٰ هذه العوالم.

فنقول: إنّ هذه الأنوار في هذه العوالم مصدرها، نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وامتيازه كون نوره من نوره، فإنه من حسين وحسين منه[2]، وحين افتراقهما كان لنور الحسين عليه السلام خصوصية في ان رؤيته كانت موجبة للحزن، كما اتفق لآدم عليه السلام حين ظهرت الأنوار في أصابعه وكان نور الحسين عليه السلام في الإبهام، وقد بقي هذا التأثير الىٰ الآن، فإنّ من غلب عليه الضحك إذا نظر الىٰ ظهر ابهامه غلبه الحزن[3].

واتفق لابراهيم عليه السلام ـ أيضا ـ حين رأىٰ الأشباح فكان شبحه في

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢.

(٢) كامل الزيارات ٥٣، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧١.

(٣) بحار الأنوار ١١: ١٥٠ ـ ١٥١، وفيه: رأى النّور ساطعاً من صلبه....

تلك العوالم، كما أنّ التنطّق بأسمه، وسماعه كان مورثا للحزن[1]؛ بل سوىٰ ذلك فيما انتسب الىٰ نوره، كما في حديث المسامير الخمسة التي أتىٰ بها جبرئيل عليه السلام الىٰ نوح عليه السلام ليسمّر بها جوانب السفينة، كل مسمار باسم واحد من الأنوار الخمسة، فلما أخذ المسمار المنتسب الىٰ نور الحسين عليه السلام، أشرق وأحسّ منه رطوبة بلون الدم، فسأل عن ذلك، فاجيب بأنّه مسمار الحسين عليه السلام[2].

وسبب ظهور الدم منه شهادته بالكيفية الخاصة.

ومن الخصوصيات لنوره عليه السلام أنّ النور الذي كان يظهر علىٰ جبين الأُمهات عند الحمل بأحد الأجداد للنبي صلى الله عليه وآله، وعلىٰ جبين آمنة عند الحمل بالنبي صلى الله عليه وآله، فانما ذلك لعدم كون أنفسهن من هذه الأنوار فاذا حملته ظهر أثره في الجبهة، وأما اذا كانت الأم بذاتها من الأنوار فلا وجه لظهور النور، ولا يظهر علىٰ الوجه بالخصوص نور زائد علىٰ ذلك، فلم يظهر علىٰ جبهة الزهراء عليها السلام؛ حين حملها بالحسن نور زائد علىٰ نور وجهها[3].

ولكن خصوصية الحسين عليه السلام انها لما حملت بالحسين عليه السلام، قال لها النبي صلى الله عليه وآله: «اني أرىٰ في مقدم وجهك ضوءً ونوراً، وستلدين حجّة لهذا الخلق»، وقالت عليها السلام: «إنّي لمّا حملت به كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء الىٰ مصباح»[4].

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ١٥١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٣٠.

(٣) الخرائج والجرائح ٣: ٨٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٣.

(٤) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٣.

فخصوصية نور الحسين عليه السلام أنّه يظهر علىٰ النور أيضاً، ومن خصوصياته ـ أيضا ـ أنّه يغلب النور أيضا.

ولذا قال من رآه صريعاً وهو في الشمس نصف النهار حين قتله: والله لقد شغلني نور وجهه عن النظر في قتله.

ومن خصوصياته أيضا انه لا يحجبه حاجب، كما قال ذلك القائل أيضاً: إنّي ما رأيت قتيلاً مضمخاً[1] بالدم والتراب أنور وجهاً منه[2] فلم يحجب التراب؛ والدم الذي علا علىٰ وجهه نوره الذي علا كل نور.

المقصد الثالث

في خصوصيته بعد ولادته

وأول محل حلّ فيه بعد الولادة، يدا النبي صلى الله عليه وآله، فانه كان واقفاً بباب الحجرة ينتظر ولادته، فلما سقط ساجداً لله نادىٰ النبي صلى الله عليه وآله: يا أسماء هلمّي إليّ ابني، فقالت: إنا لم ننظفه بعد، فقال: أنت تنظفيه؟ انّ الله قد نظّفه وطهّره، فأتته به اليه في خرقة من صوف، فأخذه بيده ونظر اليه وبكىٰ، وقال: عزيزٌ علي يا أبا عبد الله[3].

ثم بعد ذلك كانت محاله كتف جبرئيل عليه السلام، وعلىٰ عاتقه تارة اخرىٰ، وكتف النبي صلى الله عليه وآله تارة، وظهره تارة، وصدره أُخرىٰ، وعلىٰ

(١) التضمخ: التلطخ بالطيب وغيره والاكثار منه.

(٢) اللهوف: ٥٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٥٧.

(٣) امالي الصدوق ٨٣. والرواية عن صفية بنت عبد المطلب، وبحارالانوار ٤٣: ٢٤٣عن أسماء.

يده رافعاً له ليقبّل فاه تارة، ورافعاً له يريه الناس أُخرىٰ، وعلىٰ ظهره وهو ساجدٌ تارة، وعلىٰ يدي علي وهو يمسكه والرسول يقبّل جميع أعضائه تارة.

وكان آخر محل له صدر الرسول صلىٰ الله عليه وآله حين احتضاره وهو يقبّله، ويقول: مالي وليزيد، لا بارك الله في يزيد[1].

المقصد الرابع

خصوصية محله عند شهادته

وخصُوصية محله بعدها قبل أن يدفن، له في ذلك خصائص بالنسبة الىٰ كل نبي أو إمام قتيل فإنَّ كلَّ قتيل منهم قد قتل أو سُمّ وهو في بيته، أو في البلد، أو في المحراب، أو في الطشت، ولم يتفق لاحد منهم القتل علىٰ التراب، فيا لها من مصيبة ما أعظمها!

فله خصائص في محل جسده؛ وهو أنّه لما قتل رفع بجسده الىٰ السماء الخامسة، ثم أُرجع الىٰ أرض كربلاء[2]، وبقي علىٰ الأرض طريحا ثلاثة أيام[3].

وله خصائص في محل رأسه، وهي أنّ له محالاً كثيرة من كونه في الأيدي، وعلىٰ الرماح منصوباً[4]، وعلىٰ الشجر معلقاً، وعلىٰ

(١) مثير الاحزان، ٢١، بحار الانوار ٤٤: ٢٦٦.

(٢) المحتضر: ١٤٦و١٤٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٩.

(٣) اللهوف: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٠٧.

(٤) الارشاد للشّيخ المفيد ٢: ١١٧، بحار الأنوار ٤٥: ١٢١.

باب دار يزيد[١]، وعلىٰ باب دمشق مصلوباً[٢].

وفي الطبق عند ابن زياد[٣]، وفي الطشت عند يزيد موضوعاً[٤].

ومن دورانه في البلاد الكثيرة من كربلاء الىٰ الشام، وقيل من الشام الىٰ مصر، وقيل من مصر الىٰ المدينة، ومن الشام الىٰ كربلاء أو من الشام الىٰ السماء.

المقصد الخامس

خصوصية محله في برزخه

في الحديث:

إنّه في يمين العرش، ينظر الىٰ مصرعه، ومن حلّ فيه، وينظر الىٰ معسكره، وينظر الىٰ زواره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم.

وانه ليرىٰ من يبكيه فيستغفر له، ويسأل آباءه أن يستغفروا له، ويقول: أيها الباكي لو تعلم ما أعد الله لك؛ لكان فرحك أكثر من جزعك[٥].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٧٣ـ٧٤، بحار الانوار ٤٥: ١٤٢.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٦٣، امالي الصدوق: ١٤٠، بحار الأنوار ٤٥: ١٥٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ١١٥.

(٤) الفتوح لابن اعثم ٥: ٢٣٩، بحار الأنوار ٤٥: ١٥٤و١٥٧.

(٥) كامل الزيارات: ٣٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٢، وتصحيح الحديث من المصدرين، وانظر جامع احاديث الشيعة ١٢: ٣٦٤.

المقصد السادس

خصوصية محله في المحشر

في الروايات :

إنّ له مجلساً تحت ظل العرش خاصاً به له خصوصيّة، هي أنّ أهل مجلسه من الباكين عليه والزائرين له مستأنسين بحديثه، وهم آمنون، وعند جلوسهم عنده، يرسل إليهم أزواجهم من الجنة : أنا قد اشتقنا لكم، فيأبون الذهاب الىٰ الجنة، ويختارون حديث الحسين عليه السلام ومجلسه هناك علىٰ الجنة[1] .

ثم انه عليه السلام له موقف في المحشر، خاص به يوجب اضطراب كل أهل المحشر، وتشهق فاطمة عليها السلام اذا نظرت الىٰ موقفه ذلك، وهو حين يحشر قائماً ليس عليه رأس، وأوداجه تشخب دماً وله تفصيل يذكر في محله[2] .

المقصد السابع

خصوصية محله في الجنة بعد يوم الجزاء

إعلم ان لكل إمام محلاً خاصاً في الجنة، وله عليه السلام مع ذلك درجات مخصوصة قد أخبره صلى الله عليه وآله بها، بقوله : «وان لك في

(١) كامل الزيارات : ٨١ ـ ٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٧ .

(٢) كامل الزيارات : ٨٧، وبحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٥، ثواب الأعمال وعقابها : ٢٥٧، انظر امالي المفيد : ١٣٠، العوالم : ٥١١، المنتخب للطريحي : ٣٢.

الجنـان لدرجـات لا تنالها إلا بـالشـهـادة»[١]، ومع ذلك فـهـو زينة لكل مواضـع الجنة، فكأنه في كلها وكلها له[٢].

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٨٧، بحار الانوار ٤٤ : ٣٢٨.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

العنوان الثاني

في صفاته وأخلاقه وعباداته العامة المطلقة

وليس المراد بيان صفات الإمامة فانها ممّا لا تصل العقول الىٰ كنهها، ولا يحيط ببيانها الأرقام والأقلام، ويلزم علىٰ كلّ مكلّف معرفتها اجمالاً للمعرفة بحق الأئمة ﷺ، ولا بيان محض صفاته الممتاز فيها أيضاً إنما المقصود بيان خصوصية في صفات خاصة، وعبادات خاصة وهي علىٰ قسمين:

الأوّل: صفات مطلقة، وعبادات مطلقة له مدة حياته.

الثاني: خصُوصية لتلك الصفات، وخصوصية للعبادة في يوم الطف.

فكلٌّ من هذين عنوان مُستقلٌ، وهذا العنوان لبيان خصائصه الدائمة، وخصوصيات له في صفات خاصة ثابتة له مدة عمره.

فنقول: منها إباء الضيم فله نحو خاص به قال ﷺ لما أرادوا منه النزول علىٰ حكم يزيد، وابن زياد: «لا والله لا أعطيكم

بيدي إعطاء الذَّليلِ . ولا أقرُّ إقرار العبيد»[1] بل يقال : إنّه سنّ إباء الضيم وإنّ أُباة الضيم يتأسّون به .

ومنها : الشجاعة : ولها كيفية خاصة به ، ولذا قيل : الشجاعة الحسينية ، فقد ظهرت منه في يوم الطف في حالته ؛ شجاعة ما ظهرت من أحد أبداً ، ولم يتفق مثلها حتىٰ لوالده الكرّار ولا لغيره من المعروفين بهذه الصفة .

ومنها : العبادة : فله منها خصوصيّة هي انه اشتغل بها وهو في بطن أُمّه ، فكانت تسمع منه الذكر والتسبيح[2] ، الىٰ أنْ رُفِعَ رأسهُ علىٰ الرمح وسُمِعَ منه الذكر وقراءة القرآن[3] .

وهذه خصوصية زائدة علىٰ ما قاله السجاد عليه السلام حين قيل ما أقلّ ولد أبيك؟ قال : العجب كيف وُلدتُ له ، كان يُصلّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة[4]

ومنها : مراعاة الحقوق : فقد علّم عبد الرّحمن السّلمي ولد الحسين عليه السلام سورة «الحمد» فلما قرأها علىٰ أبيه أعطاه ألف دينار ، وألف حلّة ، وحشا فاه درّاً ، وقال : أين يقع هذا من حقه[5] .

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢٥ــ٤٢٦ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٦٢ ، وفي الإرشاد «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا افِرُّ فرار العبيد» ٢ : ٩٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٧ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٣ .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١١٧ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٥٧٧ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٨٨ .

(٤) العقد الفريد ٤ : ٣٨٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٦ ، وفيها : «يصلي الليلة الف ركعة . . .» .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٦ ، البحار ٤٤ : ١٩١ ، المنتخب للطريحي : ٣٦٨ .

ومنها : العطاء للسائلين : فله عليه السلام خصوصيّة وهي الحياء عند العطاء ، فالناس تعرض لهم حالة ردّ السائل وهو عليه السلام له حالات عجيبة تعرض له عند سؤال واحد منه ، فتراه عليه السلام يرقّ على السائل لحالته حين يريد أن يعطيه سؤله ، وتراه يرقّ على السائل بسبب الذلّ العارض له ، حين إعطائه له لا لفقره واحتياجه وصعوبة ذلك ؛ بل لأجل السائل وحيائه منه .

فمن ذلك قضيّة الأعرابي الذي سأله في ضمن أبيات ، فدخل البيت وشدّ له أربعة آلاف درهم في ردائه فأخرجها له من شقّ الباب حياءً منه حين أراد أن يعطيه ثم أنشد عليه السلام :

خذها فإنّي إليك مُعتذرٌ ... واعلم بأنّي عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداة عصاً ... أمست سحاباً عليك مُندفقه

لكن ريب الزمان ذو غِيَرٍ ... والكفّ منّي قليلة النفقه[1]

ومن هذه الخصوصية ؛ أنه أعطى لسائل أتى إليه ألفاً فأخذها ينقدها .

فقال الخازن : بعتنا شيئاً؟ ، قال : ماء وجهي .

فقال الحسين عليه السلام : صدق ، اعطه ألفاً وألفاً وألفاً ، الأوّل لسؤالك ، والألف الثاني لماء وجهك ، والألف الثالث لأنك أتيتنا .

وأعطاه رجلٌ رقعةً ، فقال له : حاجتك مقضية قبل قراءتها . فقيل

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٥ . ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٠ . لعل العصا كناية عن القوة والحكم . والسماء كناية عن يد الجود والكرم .

له : هلا رأيت ما فيها؟ قال : يسألني الله عند وقوفه بين يدي حتىٰ أقرأها .

وهذه الصفة الخاصة قد بلغت فيه بحيث أنه يستحي من ذلّ الجاهل حين يريد أن يعلمه ، لا محض ذلّ السائل حين يريد أنْ يعطيه .

كما ورد في الرواية : أنه رأىٰ رجلاً لا يُحْسن الوضوء ، فأراد أن يعلمه ، فاستحىٰ من ذلّه حين يتعلم ، فقال لأخيه : نحن نتوضّأ قدّامه ، ثم نسأله أيّ الوضوءين أحسن؟

ففعلا ذلك ، فقال الأعرابي : كلاكما تحسنان الوضوء ، وأنا الجاهل الذي لا أعرف[1] .

ومنها : رقّة خاصّة له علىٰ أهل الهمُوم والغمُوم . حتىٰ انه دخل علىٰ اسامة بن زيد وهو محتضرٌ ليعوده فتأوّه أمامه ، فقال : واغمّاه ، فقال عليه السلام : ما غمك يا أخي؟ قال : دين عليّ ستون ألفاً ، فقال عليه السلام : عليّ قضاؤه ، قال : أحب أن لا أموت مديوناً . فأمر عليه السلام باحضار المال ودفعه الىٰ غرمائه قبل خروج روحه[2] .

ومنها : **الصدقات** : فقد تحقّقت منه خصوصية فيها ما سمعتُ من غيره ، وذلك أنهم رأوا في ظهره يوم الطف ثفنات[3] فسئل السجّاد عليه السلام عنها ، فقال : إنّ ذلك مما كان ينقله في الليل علىٰ ظهره للأرامل

---

(١) بحار الأنوار ٤٣ : ٣١٩ ، «بتصرف» .

(٢) مناقب آبي طالب ٤ : ١٦٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٨٦ .

(٣) ثفنات : جمع ثفنة : وهي ما علىٰ ركبة البعير وصدره ، من كثرة مماسه الأرض .

والأيتام والمساكين،[1] قال الراثي :

وإنّ ظهراً غدا للبرّ ينقله سرّاً الىٰ أهله ليلاً لمكسور

ومنها : **شدة عزم وحزم خاص في التخليص من عذاب الله** : ولذا اختار أشد التكاليف ليفوز بدرجة خاصة تؤثر شفاعته في المستوجبين للعقاب ، وليس مقصودي بيان ذلك خاصة إنما غرضي ؛ كيفية اهتمامه بذلك حتىٰ في حفظ أعدائه عن ذلك بالسعي في رفع العذاب عنهم ، حتىٰ انه لما اتىٰ اليه من أتىٰ لقطع الرأس تبسّم عليه السلام في وجهه ثم وعظه[2] .

واذا رأىٰ انه لا يفيد فيهم التخليص الكلّي كان يسعىٰ لهم في التخفيف ؛ كما في قضية هرثمة بن أبي مسلم لما لم تنجع فيه الموعظة ، قال : فامض حيث لا ترىٰ لنا مقتلاً ، ولا تسمع لنا صوتاً[3] . وكذلك للجعفي[4] كما سيجيء .

ومنها : **شدّة خوفه من ربّه** : ولقد كان بحيث إذا توضأ ، تغيّر لونه وارتعدت مفاصله ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : حق لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله[5] .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ١٦٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٢) أي قال عليه السلام له : « اتقتلني ولا تعلم من أنا»؟ فقال : أعرفك حق المعرفة . انظر مقتل الخوارزمي ٦ : ٣٦ ، وبحار الأنوار ٤٥ : ٥٦ .

(٣) امالي الصدوق : ١١٧ ـ ١١٨ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ١ : ٣٥٠ ـ ٣٥١ ، وبحار الانوار ٤٤ : ٢٥٦ و ٣١٥ .

(٤) امالي الصدوق : ١٣٢ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣١٥ .

(٥) العوالم للشيخ البحراني ٦١ ، عن جامع الاخبار ص ٧٦ .

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه حتىٰ انهم قالوا له : ما أعظم خوفك من ربك ! ! .

فقال عليه السلام : لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدُّنيا[١] .

أقول : فانظر الىٰ سيد الشهداء عليه السلام يريد الوضوء لعبادة الله كيف ترتعد فرائصه ، ويصفرُّ لونه ، ونحن نشتغل بالكبائر الموبقة ولا يحصل لنا اضطرابٌ بوجه من الوجوه ، فكيف ندّعي أنّ لنا في الحسين أسوة ، وهو يرتعد عند أفضل العبادات ، ونحن لا تأخذنا أدنىٰ واهمة عند أشدّ المعاصي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن صفاته : الخاصة مدحه بالنسبة الىٰ المادحين .

فنقول قد مدحه الله تعالىٰ في كتابه العزيز بمدائح :

منها : أنّه النفس المطمئنة[٢]

ومنها : أنه كفلٌ من رحمته[٣] .

ومنها : أنه من أعلىٰ أفراد الوالد الذي قضىٰ ربّك بالإحسان إليه[٤] فهل أحسنت الىٰ هذا الوالد يوماً .

ومنها : أنه قتل مظلوماً[٥] .

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٩ ، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٢ .

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿يا ايّتها النفس المطمئنة ارجعي إلىٰ ربّك راضية مرضية﴾ الفجر/٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ الحديد/٢٨ .

(٤) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿وقضىٰ ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ الاسراء/ ٢٣ .

(٥) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً﴾ الإسراء/ ٣٣ .

ومنها : أنه ذبحٌ عظيم[١] .

ومنها : كهيعص[٢] .

وقد سمّاه بأسماء :

الأوّل : الفجر[٣] .

الثاني : الزيتون[٤] .

الثالث : المرجان[٥] .

وقد كتب مدحه عن يمين العرش : (ان الحسين مصباح الهدىٰ وسفينة النجاة)[٦] .

وقد مدحه في الأحاديث القدسية بمدائح : منها ما في حديث وضع اليد قال تعالىٰ : (بورك من مولود عليه صلواتي ورحمتي وبركاتي)[٧] ، وقد وصفه بأنه (نور أوليائي وحجتي علىٰ خلقي والذخيرة للعصاة)[٨] كما سيجيء تفصيله في عنوان الألطاف الخاصة .

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ الصافات/١٠٧ .

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة مريم/١ .

(٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿والفجر﴾ الفجر/١ .

(٤) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿والتين والزيتون﴾ التين/١ .

(٥) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ الرحمن/٢٢ .

(٦) كمال الدين ١٥٤ـ١٥٧ . عيون أخبار الرضا ١ : ٦٢ ، وذكره العلامة المجلسي في البحار ٣٦ : ٢٠٥ ، المنتخب للطريحي : ٢٠٣ .

(٧) كامل الزيارات : ٧٠ . ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣٨ .

(٨) كامل الزيارات : ٧٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣٨ وفيه : « ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي علىٰ خلقي وخازن علمي وحجتي علىٰ اهل السماوات وأهل الأرضين . . . » .

وقد مدحه رسول الله ﷺ بمدائح عجيبة:

منها انّه قال له يوماً: مرحباً بك يازين السموات والأرض، وقال أُبَي بن كعب: وهل غيرك زين السموات والأرض؟ فقال: يا أُبي والذي بعثني بالحق نبيا إنّ الحسين بن علي في السموات أعظم مما في الأرض، وقد كتب الله في يمين العرش (إنّ الحسين مصباح الهدىٰ وسفينة النجاة)، ثم أخذ بيده وقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضّلوه كما فضّله الله ـ الحديث[1] ـ إلىٰ غير ذلك.

وقد مدحه جميع الأنبياء والملائكة، وعباد الله الصالحين؛ لكن خصوصيته في الممدوحية انه ممدوح الأولياء، والأعداء. فقد اختص بمدح أعدائه له؛ فقد مدحه معاوية في وصيته ليزيد[2]، ومدحه ابن سعد في بعض أبياته[3]، ومدحه قتلته حين وقفوا لمبارزته وأشهدهم[4] ومدحه شمر قاتله حين قال له: كفءٌ كريم ليس القتل بيده عاراً[5]، ومدحه سنان حين اشتغل بقتله فقال:

أقتلكَ اليومَ ونفسي تعلمُ علماً يقيناً ليس فيه مكتم

(١) امالي الصدوق المجلس ٨٧ ص٤٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٦٢. المنتخب للطريحي ٢٠٣.

(٢) التذكرة لابن الجوزي: ١٣٤، وامالي الصدوق المجلس ٣٠، ص١٢٩، وبحار الانوار ٤٤ : ٣١١.

(٣) نهاية الارب ٢٠ : ٤٢٥، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٥٦، مناقب آل أبي طالب ٤ : ٩٨، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٤٨.

(٤) امالي الصدوق المجلس ٣٠ص١٣٥، وذكره العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣١٨.

(٦) مقتل الحسين الخوارزمي ٢ : ٣٣، بحار الأنوار ٤٥ : ٥١

ولا مجال لا ولا تكتم إنّ أباك خيرُ مَنْ تكلم[١]

ومدحه رافع رأسه حين جاء به الىٰ ابن زياد فقال :

إملأ ركابي فضّة وذهبا إنّي قتلتُ السيّد المحجبا

قتلتُ خيرَ الناس أُمّا وأباً وخيرَهُم إذ ينسبون نَسبا[٢]

وقد مدحه يزيد في مجلسه حين دخلت عليه هند زوجته في مجلس عام حاسرة ، فغطاها فقال : اذهبي وابكي واعولي علىٰ الحسين صريخة قريش ، فقد عجّل عليه ابن زياد[٣] .

فاذا كان قول يزيد : اعولي عليه ، فما بالكم ساكتون عن البكاء ، أما تنادون بالعويل علىٰ سيد شباب الجنان .

خاتمة : هذه نبذة من أوصافه ومدائحه ، وقد حاولت أمراً صعبا وأنّىٰ لي بمعرفة من قال صلى الله عليه وآله في حقه بعد جميع ما بيّن : «اعرفوه وفضلوه كما فضله الله»[٤] .

فلنقتصر علىٰ ذكر صفة خاصة من خصائصه ، وهي من فروع جمع الأضداد في صفاته ، وتلك الصفة الخاصة أنّه عليه السلام موجبٌ للحزن والسّرُور ، وانه سبب الأسف وسبب الفرح .

بيان ذلك : أنه حيث كان سبب الحزن لكلّ مؤمن بالله ، من أوّل

(١) انظر اللهوف في قتلىٰ الطفوف لابن طاووس : ٥٥ ، وفيه ان القائل هو الشمر اللعين ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٥٥

(٢) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٣ ، كتاب الفتوح لابن اعثم ٥ : ٢٢١ ، كشف الغمة ٢ : ٥١ .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٧٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ١٤٣ .

(٤) تقدّم الحديث ص٤٨.

خلقته الىٰ يوم البعث لأسباب كثيرة قد أشرنا إليها ، وسنذكرها بل وقد صار سبباً للحزن لأهل تلك النشأة التي هي ليست بدار حزن فجعله الله تعالىٰ سبب الفرح والسرور لكل مؤمن جبراً له ، وذلك بأن الله تعالىٰ خلق الجنة والحور من نوره حين الاشتقاق من الأنوار كما في رواية عن أنس عن النبي ﷺ قال : «إنّ الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماءَ مبنيةً ولا أرضٌ مَدْحيّةً ولا ظلمة ولا نورٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ولا جنة ولا نارٌ»[1] .

فقال العباس : كيف كان بدءُ خلقكم ؟

قال ﷺ : «يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة ، خلق منها نوراً ، ثم تكلم بكلمة أُخرىٰ فخلق منها روحاً ، ثم مزج النور بالروح فخلقني ، وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فكنّا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس» .

فلما أراد الله تعالىٰ أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري ، ونوري من الله ، ونوري أفضل من العرش .

ثم فتق نور أخي ، فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ، وعلي أفضل من الملائكة .

ثم فتق نور ابنتي ، فخلق منه السموات والأرض ، فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله ، وابنتي فاطمة أفضلُ من السموات والأرض .

---

(١) هكذا ذكره المؤلف في الاصل : والاصح : . . . لاسماءَ مبنيةٌ ولا أرضَ مدحيةٌ ولا ظلمةَ ولا نورَ ولا شمسَ ولا قمرَ ولا جنةَ ولا نارَ .

ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق الشمس والقمر فالشّمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ففتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين»[١].

والحسين عبرة كل مؤمن، وفرحة كل مؤمن.

ومن العجائب: في هذه الخصوصية ان سبب الفرح به، وهو الجنة والحور العين، قد صار سببا لعروض الحزن لها، فهو سبب الحزن حين تسبب السرور، فان الجنة قد بكت عليه لما وقع طريحاً، والحور العين قد لطمت عليه في أعلىٰ علييّن[٢].

و أعجب من ذلك: انه حيث صار سبباً لحزن الجنّة صار سبباً لفرحها أيضاً فانها قد طلبت من ربها أن يزينها فزيّن الله أركانها بالحسن والحسين عليهما السلام، فماست كما تميس العروس فرحاً[٣].

---

(١) انظر بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٢٥ : ١٦، وقد نقله المؤلّف بتصرف، وقريب منه في منتخب الطريحي: ٤٠٥.

(٢) كامل الزيارات: ٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٦.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد: ٢ : ١٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٦. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٤. والميس: التبختر والتثني.



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العنوان الثالث

في خصائص صفاته وأخلاقه وعباداته يوم عاشوراء

لهذه الخصائص خصوصيّة ظهرت في صفاته وعباداته يوم عاشوراء بالخصوص، وهي منشأ جميع الخصائص، ألا وهي امتثاله لخطاب خاص به من الله قد امتثله بعبادة خاصة به في يوم واحد، وتحققت بالنسبة اليه ألطاف خاصة في مقابل أجزاء تلك العبادة؛ وهي عبادة ما تحققت من أحد قبله، ولا تحصل لاحد بعده، وهي عبادةٌ جامعةٌ لما يتصور من العبادات جمع فيها بين العبادات البدنية الواجبة والمندوبة، ظواهرها وبواطنها، روحها وصورتها، وأتىٰ بأكمل أفراد كل واحد منها.

فعَبَدَ الله بجميع مُفرداتها وتراكيبها، وبهيئة اجتماعها في ظرف يوم واحد، وأظهر مع ذلك فيه جميع مكارم الاخلاق والصفات الحسنة، متلائمها ومتضادّها، بأكمل أفرادها.

وأضاف الىٰ ذلك تحمّل أعظم الشدائد والابتلاء الحاصل لكلّ

مبتلىٰ، والصبر عليها بأكمل أنواعه؛ بل الشكر عليها بأعلىٰ وجوهه، وحازت هذه العبادات من كل مزية وخصوصية موجبة للفضيلة أزكاها وأسناها، وزادت علىٰ ذلك كلّ خصُوصيّة للعبادة في الشدّة التي هي من خصُوصيات بعض الانبياء، الذين باهىٰ الله بهم ملائكته. لذلك حصلت له من جميع ذلك خصوصية عبادة لم يكن له شريك فيها وبسببها اختصّ بنداء خاص بقوله ﴿يا أيتها النّفسُ المطمئنّةُ ارجعي الىٰ ربّكِ﴾[1] واختصّ برضاه عن ربّه ورضاه عنه بقوله ﴿راضيةً مرضيّة﴾[2] واختصّ بعبُودية خاصّة وجنة خاصة منسوبة الىٰ الله بقوله ﴿فادخُلي في عبادي وَادْخُلي جَنَّتي﴾[3].

فلنشرع في تفصيل هذه العبادة بعون الله تعالىٰ فنقول: إعلم ان الله جلّ جلاله كلّف عباده بحسب مراتبهم، ودرجاتهم، ومصالحهم، فجعل لكلّ نبي شرعة ومنهاجاً له، ولأمته، ولكلّ منهم خصائص بالنسبة الىٰ أوصيائهم كما جعل الله تعالىٰ الملّة الحنيفية السمحة السهلة لنبينا ﷺ؛ ولكن جعل له خصائص كثيرة تبلغ إحدىٰ وعشرين أو أزيد.

وجعل لأوصيائه ﷺ بالنسبة الىٰ ما يتعلق بإمامته ودعوته الىٰ الدين أحكاماً خاصةً مثبتة ﴿في صُحُفٍ مُكَرَّمةٍ * مَرْفُوعةٍ مُطهّرةٍ * بِأيْديْ سَفَرَةٍ * كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾[4].

فجعل لكلّ واحد في ذلك تكليفاً خاصاً بيّنه لهم في صحيفة

---

(١)، (٢)، (٣) الفجر/ ٢٧ـ ٣٠.

(٤) عبس/ ١٣ـ ١٦.

مختومة بأثني عشر خاتماً من ذهب لم تمسه النار جاء بالصحف جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته، وقال: يا محمد هذه وصيتك الى النخبة من أهل بيتك، قال: ومن النخبة؟ قال: علي بن أبي طالب وولده.

فدفعها النبي صلى الله عليه وآله الى سيد الوصيين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منها، ويعمل بما فيه، ثم دفعها الى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً فعمل بما فيه، ثم دفعها الى أخيه الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً، فوجد فيه: ان اخرج بقوم للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك، واشْرِ نفسك لله عزوجل[1]، ثم دفعها الى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه: اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين[2]. الحديث.

ولـمّا كان من التكليف المختص بالحسين عليه السلام: بع نفسك لله، والمراد به في خصوص يوم القتال، فلابد أن يجمع في ذلك اليوم بين كل عبادة بدنية وقلبية وفعلية وتَرْكية، واجبة، ومستحبة بأنواعها، وأقسامها واصنافها، وأشخاصها، المشتركة بينه وبين غيره، والمختصة به، فاستحق المعاملة الكلية مع الله، وان يعطيه كل ما يمكن أن يعطي المخلوق، وقد فعل ذلك.

وحصلت له بإزاء ذلك الطاف خاصة جلية، وخفية، وتفصيل هذه المعاملة، وبيان هذه العبادة؛ إنما يتحقق بأن نعنون للعبادات والاخلاق على نحو ما في كتب الفقه، ثم نذكر كيفية تأديته لها، ثم بعض خصوصيات جمعها وتركيبها.

---

(١) بمعنى بعْ نفسك.

(٢) علل الشرائع باب ١٣٥، ص١٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٦: ٢٠٤.

كتاب العبادات البدنية الواجبة

وفيه أبواب :

١ ـ باب الطهارة الظاهرية العامة :

قـد اغتسل ليلة شهادته بماء اتىٰ به ولده علي مع علمه بأنهم يضطرون إليه ، وهذا من خصائصه فاختص بالجمع بين أقسام الطهارات .

ثم تطهّر بطهور خاص : هو دم قلبه فتوضأ منه بغسل الوجه ، ثم اغتسل غُسل ترتيب بدمائه ، فغسل بها رأسه ، ثم بدنه ، ثم غسل بها غسل ارتماس تارة اخرىٰ .

واما الباطنية الخاصة : فقد توضأ في يوم شهادته بوضوء خاص فملأ كفّه من بعض دمائه وغسل بها وجهه وخضّبه ثم تيمّم صعيداً طيباً مباركاً فمسح به وجهه واضعاً عليه جبهته حينما تهيأ لتسليم ما باعه لله .

٢ ـ باب الصلاة :

في الزيارة الجامعة وأقمتم الصلاة ، وفي زيارة الحسين عليه السلام بالخصوص : وأقمت الصلاة ، فله إقامة الصلاة المختصة به ، فقد صلىٰ في ذلك اليوم بأربعة أقسام من الصلوات .

القسم الأوّل : الوداع لصلاة الليل ، وهي التي لها استمهل القوم ليلة عاشوراء[1] .

القسم الثّاني : صلاة الظهر في ذلك اليوم علىٰ طريقة صلاة

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩١ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٩٢ ، الكامل في التاريخ ٢ : [illegible]

الخوف[1]، بنحو خاص به غير صلاة عسفان وذات الرقاع وبطن النخل[2]، وكانت قصراً لبعضهم وقصر قصر لمن سقط قتيلاً اثناء الصلاة.

القسم الثّالث: روح الصلاة من أسرار أفعالها وأقوالها وكيفيتها علىٰ ما هو مذكور في كتاب الصلاة.

القسم الرابع: صلىٰ صلاة خاصة به بتكبير خاص وقراءة خاصة وقيام خاص وركوع وسجود وتشهد وتسليم، احرم لها حين نزل من الفرس وقام حين وقف راجلا وركع حين كان ينوء[3] ويكبو[4] وقنت بقوله:

«اللهُمَّ متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنياً عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادراً علىٰ ما تشاء، قريب الرّحمة، صادق الوعد، سابغ النّعمة، حسن البلاء، قريباً إذا دعيت، محيطاً بما خلقت، قابل التّوبة لمن تاب اليك، قادراً علىٰ ما اردت، ومدركاً ما طلبت، شكوراً اذا شكرت، وذكوراً اذا ذكرت، أدعوك محتاجا، وأرغب اليك فقيراً، وافزع اليك خائفا، وأبكي اليك مكروبا، وأستعين بك ضعيفاً وأتوكّل عليك كافيا، احكم بيننا وبين قومنا فانهم

---

(١) اللهوف: ٤٨، تذكرة الخواص ٢٥٢، بحار الأنوار ٤٥: ٢١.

(٢) عسفان: موضع بين مكة والمدينة.

وذات الرقاع: مخازن بنجد كانت تمسك الماء لبني كلاب (تاج العروس مادة رقع).

وبطن النخل: قرية قريبة من المدينة علىٰ طريق البصرة.

(٣) ينوء اي ينهض ويقوم.

(٤) يكبو اي يسقط.

غرّونا ، وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا ، وقتلونا ونحن عترة نبيّك ، وولد حبيبك ﷺ الّذي اصطفيته بالرسالة ، وائتمنته علىٰ وحيك ، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً ، برحمتك يا ارحم الراحمين»[1] .

وسجد بوضع الوجه علىٰ التراب ، وتشهّد وسلّم بزهوق الروح ، وعقب ببعض الاذكار ، وسورة الكهف المسموعة من رأسه الشريف وهو علىٰ الرمح .

٣ ـ باب الصوم :

قد وقع التكليف به مختلفاً ، وهو اثنا عشر قسماً ذكرتها في فصل مستقل وأعلاها صوم الحسين عليه السلام ، فقد أتىٰ بصوم امسك فيه عن الطعام وشرب الماء وأضاف إليهما الامساك عن جميع علائق القلوب والأبدان ، ولذا جعل الله لصومه إفطاراً خاصاً أهداه إليه علىٰ يد نبيه صلىٰ الله عليه وآله ، وهو منتظر لوقت الإفطار ، كما أخبره به ولده علي ، وقال له : هذا جدّي بيده كأسٌ مذخورة لك[2] .

٤ ـ باب الجنائز :

يجب تجهيز الأموات وتغسيلهم وتكفينهم وتحنيطهم والصلاة عليهم ، إلا الشهيد في المعركة فيجب الصلاة عليه ، ودفنه بثيابه .

ويستحب التشييع لجنائزهم وحملها ، والتربيع في حملها ، وغير ذلك . غير ان الحسين عليه السلام لم يتمكن من الواجبات ، ولعله أتىٰ بأقل

(١) مصباح المتهجد ص٧٥٩ . اعمال الثالث من شعبان،والتصحيح من المصادر .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣١ ، مقاتل الطالبين : ص٨٥ ، لهوف ابن طاووس ص٤٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٥ .

الواجب من الصلاة حسب الامكان .

وأما الدفن فروي انه حفر لرضيعه بسيفه فدفنه[١] لنكات :

الأُولىٰ : التمكن منه وحده .

الثانية : أن لا يقطع رأسه .

الثالثة : أن لا يبقىٰ مطروحاً ثلاثة .

الرابعة : أن لا يرضّ بحوافر الخيول .

الخامسة : عدم القدرة علىٰ النظر اليه .

نعم قد فعل ما تمكن منه ، من حمل الأجساد وجمعها ووضع بعضها علىٰ بعض ، فإذا وجد من يحمل الجنازة معه فعل ، ومع عدم الوجدان كان ﷺ يحمل بنفسه ويشيع ويربع .

٥ ـ باب الزكاة والصدقات :

قد ادّىٰ زكاة البدن ، وزكاة المال ، لا العشر وربع العشر بل جميعه حتىٰ الثوب العتيق الذي لا قيمة له ، ودفع ليلة عاشوراء أثوابا قيمتها الف دينار لفك الرقاب[٢] .

٦ ـ باب الحج :

قد امتاز حجّه من عباداته بخصوصيات ، سنذكرها في عنوان ما يتعلق منه ببيت الله ان شاء الله .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢ : ١٠١ ، مقتل الخوارزمي ٢ : ٣٢، بحار الانوار ٤٥ : ٤٩ .

(٢) اللهوف لابن طاووس : ٤١ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٩٤ .

٧ ـ باب الجهاد :

في الزيارة الجامعة : وجاهدتم في الله حق جهاده . وفي زيارة الحسين بالخصوص : أشهد أنك قد جاهدت في الله حق جهاده .

نعم له عليه‌السلام خصوصية في الجهاد فأُمِر بجهاد خاص في أحكامه لم يؤمر به أحد قبله ، وذلك من وجوه :

الأول : ان من شرائط الجهاد في أول الأمر أن يكون الواحد بعشرة لا اكثر ، فيلزم ثبات كل واحد في مقابل عشرة من الكفار ، ثم خفف الله عنهم ، وعلم ان فيهم ضعفا فجعل شرط الوجوب أن يكون الواحد باثنين فلم يوجب الجهاد اذا كان عدد العدو عشرة اضعاف المجاهدين .

ولكن قد كتب عليه القتال وحده في مقابل ثلاثين الفاً أو أكثر .

الثاني : انّه لا جهاد على الصبيان ولا على الهَرِم ـ وهو الشيخ الكبير ـ وقد شرع الجهاد في واقعته على الصبيان مثل القاسم وابن العجوز ؛ بل على مثل عبد الله بن الحسن وعلى الشيخ الكبير كحبيب بن مظاهر .

الثالث : أن لا يظن الهلاك ، ولكنه عليه‌السلام قد علم بانه يقتل ، فقال لاصحابه : أشهد أنكم تقتلون جميعاً ولا ينجو احدٌ منكم إلا ولدي علي[1] .

ثم ان أعداءه خالفوا في سلوكهم معه حتى الاحكام الّتي جعلها الله للقتال مع الكفار وهي كثيرة :

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٨ .

منها : عدم القتال في الشهر الحرام ، ولكنهم قاتلوه فيه .

ومنها : أن لا يقتل صبي ولا إمرأة من الكفار ، ولكنّهم قتلوا منه صبياناً بل رُضَّعاً ؛ فرضيعاً حين أراد تقبيله ، ورضيعاً حين أراد منهم أن يسقوه[١] .

ومنها : أن لا يحرق زرعهم ، وقد احرقوا بعض خيامه اثناء حياته[٢] ، وارادوا حرقها مع من فيها فخاب كيدهم ولكنّهم أحرقوا بعضها الآخر بعد قتله[٣] .

ومنها : ان لا يهجموا دفعةً إذ الشّرط الوحدة في المبارزة ، ولو مع الكفّار .

ومنها : أن لا يبدؤا في الهجوم قبل الظهر بل العصر حتىٰ لا تطول المقاتلة ، ويحول الليل بينهم لئلا يستأصلوا .

ومنها : أن لا ينقل (راسٌ) من المعركة[٤] ؛ فأصل قطع رأس الكافر جائز ونقله في أرض المعركة جائز ؛ لكن لا يجوز أن ينقل من الميدان ومحل الحرب الىٰ مكان آخر .

ومنها : أن لا يُسلَب كبير الكفّار إلا إذا قتل ، حتىٰ أنّ علياً عليه السلام لـمّا قتل عمراً ــ وهو الكفر كلّهُ ــ لم يسلب منه حتىٰ درعه الذي لم

---

(١) ارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٠٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٤٦و٤٩ . انظر مقتل الخوارزمي ٢ : ٣٢ ، واللهوف : ٥٠ ، الاحتجاج ٢ : ١٠١ .

(٢) اللهوف : ٥٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٥٤ .

(٣) اللهوف : ٥٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٥٨ .

(٤) انظر المبسوط للشّيخ الطوسي ٢ : ٣٣ ، وجواهر الكلام ٢١ : ٧٨ ، وفيه انّه يكره نقل رؤوس الكفار الا مع نكاية بهم .

يكن له نظير في ذلك الزمان على ما قيل ولم يكن من لباسه وقد سئل عليه السلام عن ذلك فقال: انّه كبير قومه ولا أُحب هتك حرمته[1]، وبذلك فرحت أُخته لمّا رأت أخاها غير مسلوب، وعلمت أنّ قاتله علي (عليه السلام)، فكان فرحها لشيئين:

أحدهما: أن قاتله كفءٌ كريم وشخص جليل لذا قالت:

لو ان قاتلَ عَمرو غيرُ قاتله   لكنتُ أبكي عليه آخر الأبدِ

ثانيهما: انه عليه السلام قد احترمه بعدم سلب درعه، لذا قالت: «لا رَقَأت دمعتي[2] ان اهرقتها[3]». تعني أنّ سروري باحترام قاتلك لك قد أنساني مصيبة قتلك فلا أبكيك؛ بل يقال أنّها هلهلت فرحاً، وقالت: يا أخي عشت طويلاً جليلاً مكرّماً، وقتلت بيد جليل محترماً. ثم أنشدت:

لكن قاتله من لا يعاب به   وكان يُدْعىٰ قديماً بيضة البلد[4]

فما أدري لو كان قاتلُ أخيها ابنَ راعية معزىٰ؛ أبقعَ أبرصَ من أرذل الناس، فما كانت تصنع؟.

ومنها: أن لا يُمثّل بقتيل من الكفّار حتّىٰ أنّ امير المؤمنين عليه السلام نهىٰ

(١) الارشاد للشيخ المفيد ١ : ١٠٨، نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠ : ٢٥٧، مناقب ال ابي طالب ٣ : ١٣٧.

(٢) رقا الدمع انقطع بعد جريانه.

(٣) اهرق الماء اي صبّه.

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد ١ : ١٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠ : ٢٦٠، وذكره الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٣ : ٣٣، والفصول المختارة : ٢٣٧، والفصول المهمة : ٦٢.

عن المثلة بأشقىٰ الأولين والآخرين ــ وهو ابن ملجم ــ فقال : إذا متُّ فلا تمثّلوا به بعدي[(١)] . وهذا الحكم ثابت عند الكفار ، وعبدة الأصنام ــ أيضاً ــ في أيام الجاهلية ، حتىٰ بالنسبة الىٰ المسلمين الذين قتلوا فإنّ أبا سفيان لما وقف يوم (أُحد) علىٰ الشهداء ، بعد فرار المسلمين في الأطراف ، ورأىٰ جسد حمزة ، جاء إليه ووضع الرمح علىٰ فمه وضعاً وشمت بقتله ، وقال : ذُق يا شاق ياعاق ؛ لكن لما رأىٰ المثلة في أصابعه ، وبطنه واخراج كبده ، صاح بأعلىٰ صوته : يا أتباع محمد إنّ قتلانا في قتلاكم مثلة ، والله ما أمرت بهذا ، ولا نهيت عنه[(٢)] .

ولكن قد أمر باعظم المثلة دَعيُّ أبي سفيان ، فكتب الىٰ ابن سعد : «إذا قتلت حسيناً الخيل ظهره وصدره ولست أرىٰ : أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ؛ لكن علىٰ قولٍ قد قلته : لو قتلته لفعلت هذا به»[(٣)] .

ومنها : الا يُمرّ بنساء الكفار إذا أُسِرْنَ علىٰ رجالهن القتلىٰ ، ولذا عاتب الرسول ﷺ بلالاً حين مرّ بصفية ، أسيرة علىٰ قتلىٰ اليهود ، حتىٰ ارتجفت وارتعدت فرائصها[(٤)] .

ولكن عظمة المصيبة بالنسبة الىٰ سبايا آل محمد ﷺ ليست في مجرد المرور بهنّ علىٰ قتلاهن مضرّجين بالدّماء[(٥)] ؛ بل في اصطحابهن

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٢ : ٣١٢ .

(٢) في الاصل : «ولا رضيت به» والتصحيح من اعلام الورىٰ : ٩٣ ، وبحار الانوار ٢٠ : ٩٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤١٥ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٥٨ ، الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ٨٨ ، انساب الأشراف للبلاذري ٣ : ١٨٣ ، بحار الانوار ٤٥ : ٩٧ .

(٤) الفرائص : جمع فريصة وهي اوداج واطراف البدن .

(٥) المضرج بالدماء : الملطخ به ضرج الثوب بالحمرة إذا صبغ بها .

لقتلاهن أياماً كثيرة ـ تزيد على الشهر ـ وكون رؤوس القتلى بمنظرهن[١].

ومنها: انّ النساء من الكفار إذا أُسرن واسترققن وكُنّ من بنات السلاطين فلا يعرضن للبيع في الأسواق، ولا يوقفن في المجالس، ولا تكشف وجوههن كسائر نساء الكفار[٢].

ولكن روي عن الباقر عليه السلام: أنه جيء بسبايانا الى الشام مكشفات الوجوه، فقال أهل الشام ما رأينا سبايا أحسن وجوهاً من هذه السبايا[٣].

ومع ذلك فقول الشامي ليزيد: هب لي هذه الجارية[٤]. يقرع الكبد أكثر من العرض للبيع.

٨ ـ باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

له عليه السلام من ذلك قسم لم يكلف به غيره حتى انّه تبسم في وجه قاتله ووعظه لما اراد قتله[٥].

ووعظ رأسه الشريف الراهب ودعاه الى الحق[٦].

---

(١) اعلام الورى، ص١٠٠، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٩، ٤٢، بحار الانوار ٢١: ٢٢.

(٢) امالي الصدوق مجلس ٣١، ص١٤١.

(٣) امالي الصدوق مجلس ٣١، ص١٤١، بحار الأنوار ٤٥: ١٥٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٧، مقتل الخوارزمي ٢: ٦٢، بحار الانوار ٤٥: ١٥٦، المنتخب: ٤٨٦.

(٥) مقتل الخوارزمي ٢: ٣٦، بحار الأنوار ٤٥: ٥٦.

(٦) الخرائج والجرائح ٢: ٥٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٥.

كتاب العبادات المستحبة

١ ــ باب سقي الماء :

والظاهر انّه مستحب حتىٰ للكفّار في حال العطش ، والبهائم ، وواجب في بعض الأوقات ، وأجره أول أجر يعطىٰ يوم القيامة[١] ، وقد تحققت منه عليه السلام أنواع السقي كلّها حتىٰ السقي للمخالفين له والسقي لدوابهم بنفسه النفيسة[٢] وسقي ذي الجناح فقال له : اشرب وأنا أشرب[٣] .

وحصلت منه أنواع الاستسقاء كلها حتىٰ بحفر البئر بيده الشريفة[٤] ، وبالسؤال منهم بلسانه وبرسوله[٥] مقللا لكميته حتىٰ بلغ السؤال لقطرة أيضا[٦] .

٢ ــ باب الاطعام :

﴿في يومٍ ذي مَسْغَبَةٍ * يَتيمًا ذا مَقْرَبَةٍ * أوْ مِسْكينًا ذا مَتْرَبَةٍ﴾[٧] ، وكفىٰ في فضله ان الخلاص من العقبة قد حمل عليه في الآية الشريفة ، والحسين عليه السلام لم يتمكن من هذه العبادة بالخصوص مع ان يوم عاشوراء ، علاوة انه كان يوماً ذا عطش فقد كان يوماً ذا مَسْغَبَة أيضاً ؛

(١) من لايحضره الفقيه ٢ : ٣٦ ، باب فضل سقي الماء .

(٢) الإرشاد ٢ : ٧٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٧٦ ، انظر تاريخ الطبري ٥ : ٤٠١ .

(٣) مناقب ال ابي طالب ٤ : ٥٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٥١ .

(٤) بحار الانوار : ٤٤ : ٣٨٧ ــ ٣٨٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٤٤ .

(٥) بحار الانوار ٤٤ : ٣٨٧ ــ ٣٨٨ .

(٦) اللهوف ص٥٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥١ .

(٧) البلد / ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ .

لأن الطعام كان أيضا مفقوداً عندهم في ذلك اليوم، ولذا قال السجاد: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشان[١].

لكنه من جهة شدّة العطش لم يتحقق ذكر الاستطعام؛ لأنه مذلّة عظيمة لا تتحملها النفوس الأبية بل وتستنكف الإطعام وان حصل بدون استطعام في هذه الحالة.

ولذا لما أطعم أهل الكوفة الأطفال التمر والجوز، صاحت بهم ام كلثوم: ياأهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام، واخذت هي وزينب ما في أفواه الأطفال، ورمته إليهم[٢]، فان الطعام في هذه الحالة صدقة فيها اهانة وذلّة، فيحرم عليهم وإنْ لم يكن زكاة.

٣ ـ باب ملاطفة الآباء أولادهم:

فانّه مستحب، ولتفريح البنات خصوصية في الفضيلة، وقد تحقق ذلك منه بأحسن وجوهه، وذلك بتسلية ابنته الصغيرة سكينة، بتقبيل وجهها ومسح رأسها وتسليتها فما ازدادت إلا غصّة وحزنا[٣].

---

(١) اللهوف: ٩٢.

(٢) بحار الانوار: ٤٥ : ١١٤.

(٣) في المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ١٠٩ ـ ١١٠ ذكر انه حينما ودع الحسين عليه السلام النساء، كانت سكينة تصيح فضمها الىٰ صدره وقال عليه السلام:

سيطول بعدي ياسكينة فاعلمي	منك البكاء اذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة	مادام مني الروح في جثماني
واذا قتلت فانت أولىٰ بالذي	تاتينه ياخيرة النسوان

وفي تاريخ الطبري ٥: ٣٩٧، والمنتخب الطريحي ٣٧٢: ان الحسين عليه السلام لما علم بمقتل مسلم بن عقيل مسح علىٰ راس بنت لمسلم عمرها احدىٰ عشرة سنة كما يفعل بالايتام، فقالت ياعم:

٤ ــ باب رد العادية وإغاثة اللهيف[1] :

له من هذين المستحبين ما لم يتحقق لغيره منذ صارا من المستحبات، فقد رد العادية احسن رد لما صرخت النساء حين الاحاطة بهن فقال لهم: «اقصدوني بنفسي[2] واتركوا حرمي»[3] وقد أغاث اثنين وسبعين لهيفاً من أصحابه حين كانوا ينادونه إذا صرعوا ليحضر عندهم، فأغاثهم كلهم، واغاث سبعة وعشرين لهيفا من أهل بيته، نعم عزّ عليه، أنّ بعض اغاثاته صارت سبباً لشدّة المصيبة علىٰ من أغاثه، كما اتفق في إغاثته لابن أخيه علىٰ ما سيجيء إن شاء الله، ولذا قال: «عزّ والله علىٰ عمّك أن يجيبك فلا ينفعك» .

٥ ــ باب ادخال السرور علىٰ المؤمن، وزيارته:

وهما من أفضل الأعمال ــ كما في الروايات ــ وقد سعىٰ عليه السلام في إدخال السرور علىٰ المؤمنين والمؤمنات في ذلك اليوم بتسليات وملاطفات، وأمر بالصبر ووعظ، لكن حيث ان الميدان أرض كرب، وبلاء بذاته، وأنّ يوم عاشوراء يوم أسف وحزن بذاته، لم يمكن أن يحصل سرور في قلوبهم، وأما الزيارة فقد حصلت منه بعناوين

اظن انّه قد استشهد والدي، فلم يتمالك الحسين عليه السلام نفسه من البكاء، فقال: يا ابنتي انا ابوك وبناتي اخواتك . . . .

(١) العادية: اول ما يحمل من الرجّالة دون الفرسان. اللهيف: من اللهف وهو الاسىٰ والحزن والتحسر.

(٢) يعني اشتغلوا بضربي بالسيوف ورميي بالسهام.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥: ٤٥٠، تاريخ ابن الاثير ٢: ٥٧١، نهاية الارب ٢٠: ٤٥٨، اللهوف: ٥٢، بحار الأنوار ٤٥: ٥١.

مختلفة .

٦ ــ باب عيادة المريض :

التي ورد فيها : ان عيادة المؤمن بمنزلة عيادة الله جل جلاله ، ولقد ظهر منه عيادة للمرضىٰ والمجروحين حين دعوه إليهم ليعودهم فلم يكتف بمحض المجيء والجلوس عندهم ؛ بل كان يخص بعضهم بملاطفات خاصة ، وخصوصاً الغرباء منهم كالعبد الاسود ، والغلام التركي الذي جاء اليه ووجده قتيلاً .

ولكنه أراد عيادة واحد منهم فلم يتحقق ذلك وهو ابنه ، فانه لأدبه لم يدعه ، لكنه لما سمع سلامه جاء اليه عالما بانه لا يدركه حيّاً ، فصاح : يابني قتلوك[1] .

نعم تحقت منه عيادة لولده السجاد عليه السلام وسؤال عن حاله حين اراد المبارزة ؛ لكنها كانت آخر عيادة لموت العائد الصحيح قبل المريض المعاد ، وتفصيلها في عنوان الشهادة .

٧ ــ باب تلاوة الذكر والدعاء :

أما التلاوة فكان يتلو كتاب الله آناء الليل ، وأطراف النهار ، ومع ذلك فقد استمهل الاعداء ليلة عاشوراء[2] لامور فاتح احدها التلاوة فقد اهتدىٰ بسماع تلاوته ومناجاته ثلاثون رجلاً في تلك الليلة ، وعبروا

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٦ ، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٦٩ ، نسب قريش لمصعب الزبيري : ٥٧ ، مقتل الخوارزمي ٢ : ٣١ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤١٧ ، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٥٨ ، نهاية الارب للنويري ٢٠ : ٤٣٤ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٩٢ .

اليه من عسكر ابن سعد، واستشهدوا بين يديه[1] . وتلا القرآن في يوم عاشوراء في مقامات خاصة : إحداها حين وقف ولده قبالة القوم، وقد دامت تلاوته الىٰ حين رفع رأسه علىٰ الرمح، فسمعت منه سورة الكهف .

وأما الذكر فان جميع حالاته وأفعاله وأقواله وحركاته وسكناته من عصر تاسوعاء الىٰ عصر عاشوراء كانت ذكراً لله، وتذكراً للميثاق، وتعاهداً له، حتىٰ أدىٰ أمانته .

ولم ينشغل بشيء من اللوازم البشرية والجسدية حتىٰ أكل الطعام، هذا مع انه كان رطب اللسان دائما بالذكر حتىٰ حين يبس لسانه .

وأما الدعاء فقد اشتغل به من أول الليل، وهو أحد الامور التي استمهل الاعداء لاجلها ليلة عاشوراء، فاشتغل به في تلك الليلة الىٰ الصباح، ودعا أول الصبح بقوله : «اللهمَّ أنتَ ثقتي في كلِّ كَرْب، ورجائي في كلِّ شدّة، وأنتَ لي في كلِّ أمر نزلَ بي ثقة وعُدَّةٌ، كم مِنْ هَمّ يَضْعُفُ فيه الفؤادُ، وتَقِلُّ فيه الحيلةُ، ويَخذُلُ فيه الصديقُ، ويَشْمَتُ فيه العدوُّ، انزلتُه بكَ وشكوتُه إليكَ رَغبةً منّي إليك عمَّن سواكَ، ففرّجته»[2] .

---

(١) العقد الفريد ٤ : ٣٧٩ ـ ٣٨٠، اللهوف لابن طاووس ص٤١، وفيه انه : عبر من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً الىٰ جهة الحسين. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٩٤ .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٤، انظر تاريخ الطبري ٥ : ٤٢٣ .

ثم كان آخر دعاء دعا به وهو طريح: «اللّهمّ متعالي المكان عظيم الجبروت ـ الىٰ قوله ـ إنا عترة نبيك وولد حبيبك محمد ﷺ».

كتاب العبادات القلبية والصفات الحميدة

إعلم انه ؏ قد أبرز الأعلىٰ من جميع مكارم الاخلاق في ذلك اليوم، ولنذكر أولا الأخلاق والصفات، فقد ورد في الرواية: انّ الله قد خصّ بها رسله[1] وهي إثنتا عشرة صفة كما في بعض الروايات:

منها: اليقين، وقد حصل له أعلاه فان حقيقة اليقين؛ ان تصرف النفس عن الدنيا، وتتجافىٰ عنها، وقد حصل له يوم خرج من المدينة، ولما نزل كربلاء، كتب الىٰ أخيه، وسائر بني هاشم من الحسين بن علي: الىٰ أخيه محمّد بن علي ومن قبله من بني هاشم:

أمّا بعد:

«فكأن الدنيا لم تكن، والآخرة لم تزل»[2]، فانه جعل الدنيا كأن لم تكن، وهذا عبارة عن تجافي القلب عنها بالكلية.

ومنها الرضا: وقد كان ؏ في أعلىٰ درجات الرضا، فقال لما اراد الخروج من مكة: «كأني بأوصالي تُقطّعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً واجربةً سُغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا اهل البيت نصبر علىٰ بلائه، ويوفّينا أجور الصابرين...»[3] فانّه رضي بأعظم مصائبه وهو

(١) وسائل الشيعة ١١: ١٥٥.

(٢) كامل الزيارات ٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٨٧.

(٣) اللهوف: ٢٦، بحار الانوار ٤٤: ٣٦٧، عسلان الفلوات: ذئاب الاراضي القاحلة.

تقطع الاوصال إما بالجرح أو بالرض .

ومنها السخاء : وقد سخىٰ عليه السلام لا بجميع ماله فحسب بل وبما يتعلق به .

ومنها الشجاعة : وقد ورث عن النبي صلى الله عليه وآله شجاعته كما في الرواية ، فظهرت منه عليه السلام في ذلك اليوم شجاعة يضرب بها المثل[1] ، لا أقول انه عليه السلام أشجع من أبيه كما قاله بعضهم ؛ بل أقول انه لم يتفق لأبيه ولا لغيره من الشجعان المشهورين مثل ذلك .

كما قال عبد الله بن عمار : ما رأيت مكثوراً[2] قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه ، ولقد كان يحمل عليهم ، وقد تكملوا نيفاً وثلاثين ألفا فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر[3] ، فأصل الحملة علىٰ ثلاثين ألفاً ؛ ناشئ عن قوة قلب ودال علىٰ كمال الشجاعة .

ومنها الوقار والطمانينة : وقد ظهر منه فرد كامل توحّد فيه ، فانه كان كلما اشتد عليه الأمر يوم عاشوراء يكثر وقاره ، ويزيد اطمئنانه ، ويشرق لونه[4] .

---

(١) الكامل لابن الاثير ، ٢ : ٥٧٢ ، شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٦٣ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٨ ، ١١٠ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٦٣ و ٤٥ : ٥٠ .

(٢) مثير الاحزان : ٧٢ ، تاريخ الطبري ، ٥ : ٤٥٢ ، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٧٢ ، مقتل الخوارزمي ٢ : ٣٨ انساب الاشراف للبلاذري ٣ : ٢٠٢ ، اعلام الورىٰ ٤٣٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١١١ ، مقتل ابي مخنف : ١٩٤ . والمكثور : المغلوب ، في الكثرة .

(٣) اللهوف : ٥١ ، مثير الاحزان : ٧٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٢ .

(٤) معاني الاخبار : ٢٨٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٧ .

ومنها رقة القلب: فكان يرق قلبه علىٰ كل من كان معه؛ لشدة ابتلائهم، ويسعىٰ في رفع المصائب عنهم، ولشدة رقة قلبه، عظمت مصائبه، فمن رقة قلبه: انه بمجرد رؤية ابن أخيه مريداً للمبارزة وهو يتيم حائر عطشان مكروب بكىٰ حتىٰ غشي عليه[1] فكيف تكون حاله إذا رآه مرضضا قد وطأته الخيول بسنابكها[2] حتىٰ مات من ذلك.

ومنها الحلم: ويكفي فيه انه مع جميع هذه الحالات تحمّل الضرب والجراحات، وما دعىٰ عليهم إلا إذا جرح باللسان، جرحاً لم يتحمله حتىٰ ان بعض من ضربه بالسيف، وسبّه كـ«مالك بن بسر»، لم يَدْعُ عليه حين ضربه؛ بل دعىٰ عليه حين سبّه[3]. وهذا لا ينافي الحلم فان تحمّل الاستخفاف اذلال للنفس لا حلم ولذا قال ﷺ: الموت خير من ركوب العار[4].

ومنها حسن الخلق: وقد ظهر منه ﷺ ـ مع ما كان عليه مدة عمره في يوم عاشوراء، وليلتها كيفيات عجيبة تظهر بملاحظة سلوكه مع كل واحد من الاصحاب، والاهل، والعيال، والخدم، والعبيد، بحيث يعلم تفرده من لاحظ جزئيات حالاته في ذلك الوقت الموجب؛ لتشتّت الفكر.

ومنها المروة: وقد ظهر منه ﷺ من هذه الصفة معهم من سقي

(١) بحار الانوار ٤٥: ٣٤، وفيه: «فلمّا برز اعتنقه ﷺ وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما».

(٢) السنابك: جمع سنبك: طرف مقدم الحافر.

(٣) مثير الأحزان: ٧٣، بحار الانوار ٤٥: ٥٣، معاجز آل البيت ٢: ٢٨.

(٤) اللهوف: ٥١، مناقب آل ابي طالب ٤: ٦٨، بحار الانوار ٤٤: ١٩٢و ٤٥: ٥٠.

الماء[1] وعدم الرضا بنصرة الجن[2] ما يقضي منه العجب، وأعجب من ذلك انه أراد أحد أصحابه أن يرمي شمراً بسهم قبل التحام[3] القتال حين جاء يكلمهم فقال ﷺ: لا ترمه فاني لا أبدأ بالقتال[4].

ومنها الغيرة: بالنسبة الىٰ النفس، وبالنسبة الىٰ الأهل، والعيال، أما بالنسبة الىٰ النفس فأقواله في ذلك؛ شعره ونثره ونظمه حين حملاته معروفة، وأفعاله الدالة علىٰ ذلك كثيرة؛ لكن قد أقرح القلب واحد منها، وهو انه ﷺ لما ضعف عن الركوب لضربة صالح بن وهب نزل او سقط عن فرسه علىٰ خده الايمن[5]، فلم تدعه الغيرة علىٰ العيال وتجنب الشماتة؛ ان يبقىٰ ساقطا، لذا قام صلوات الله عليه، وبعد ذلك أصابته صدمات أضعفته عن الوقوف، فجلس صلوات الله عليه، وتحاماه الناس حين جلوسه وعليه جبة خزّ، ثم أصابته صدمات اضعفته عن الجلوس، فجعل يقوم مرة ويسقط اخرىٰ[6]، كل ذلك لئلا يروه مطروحاً فيشمتوا به.

وأما بالنسبة الىٰ العيال فقد بذل جهده في ذلك من حفر الخندق[7]، واضرام النّار فيه، وقوله: «اقصدوني بنفسي واتركوا

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٦.

(٢) اللهوف: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٠.

(٣) التحمت الحرب اي اشتدت.

(٤) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٥، تاريخ الطبري ٥: ٤٢٤.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٥، وفيه: بطعنه علىٰ خاصرته طعنة منكرة.

(٦) اللهوف: ٥٤، بحار الانوار ٤٥: ٥٤ـ٥٥، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٥.

(٧) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٤.

حرمي»[١] حتىٰ وصل الأمر إلىٰ أنه صَبَّ الماء الذي في كفه، وقد أدناه الىٰ فمه وهو عطشان، لما سمع قول القائل: انه قد هتكت خيمة حرمك[٢].

ومنها القناعة: فقد قنع عليه السلام من الدنيا ـ لاتمام الحجة عليهم ـ؛ بأن يذهب الىٰ ثغر من الثغور[٣]، ثم ازدادت قناعته فقنع من جميع الدنيا وأموالها بثوب عتيق مخرّق لا يرغب فيه ولا قيمة له أبداً[٤].

ومنها الصبر: وهو مناط إمام الأئمة عليهم السلام، وسبب جزائهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلنامنهُم أئمَّةً يَهدونَ بِامرِنا لـمَّا صَبَروا﴾[٥]، ﴿وَجَزاهُم بما صَبَروا جَنَّةً وَحَريراً﴾[٦].

وقد روي في مهيّج الأحزان بسند معتبر عن الصادق عليه السلام ما مضمونه، انّه مما أوحىٰ الله الىٰ نبيه ليلة المعراج، ان الله يختبرك بثلاث لينظر كيف صبرك فقال. أُسلم أمرك ولا قوة لي علىٰ الصبر إلا بك،

(١) انظر تاريخ الطبري ٥: ٤٥٠، نهاية الارب للنويري ٢٠: ٤٥٨، اللهوف: ٥٢، بحار الانوار ٤٥: ٥١.

(٢) كتاب الفتوح لابن اعثم ٥: ٢١٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧١، بحار الانوار ٤٥: ٥١. لقد رمى ابو الضيم الماء من يده، وآثر كرامة عائلته علىٰ عطشه وأسرع الى الخيمة فإذا بها سالمة، فعلم أنها مكيدة، يقول ابن حجر: ولولا ماكادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القرم الذي لايزول ولايتحول (الصواعق المحرقة: ١١٨).

(٣) التذكرة لابن الجوزي: ٢٤٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٧، بحار الانوار ٤٤: ٣٧٦.

(٤) مناقب آل ابي طالب ٤: ١٠٩ اللهوف: ٥٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٢، معجم الطبراني الكبير ١: ١٤٠، بحار الانوار ٤٥: ٥٤.

(٥) السجدة/ ٢٤

(٦) الانسان/ ١٢.

فأوحىٰ انه لابد أن تُؤْثِر فقراء أمتك علىٰ نفسك، فقال: أُسلم ذلك وأصبر، ولابدّ أن تتحمل الأذىٰ والتكذيب، فقال: أُسلم وأصبر، ولابد أن تسلم لما يصيب أهل بيتك، فأما أخوك فيغصب حقه ويظلم ويقهر، وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الّذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل عليها وعلىٰ حريمها ومنزلها بغير اذن، وأما ولداك فيقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن، والآخر تدعوه أُمتك ثم يقتلوه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثم يَسْبُونَ حرمه، فقال: إنا لله وإنا اليه راجعون أُسلّم أمري الىٰ الله وأسأله الصبر[1].

«أقول» ولقد صبر صلوات الله عليه في جميع ذلك عن كل شيء إلا عن الحسين، فلم يصبر عن البكاء عليه، فان البكاء لا ينافي الصبر؛ بل هو لازم الشفقة، ورقة القلب، ولم يسمع انه ذكر يوما مصيبة نفسه، أو احد أهل بيته وبكىٰ؛ لكنه كان كلما ذكر الحسين ؑ، أو رآه، غلبه البكاء، وكان يقول لعلي ؑ: امسكه، فيمسكه فيقبّل نحره، فيقول ؑ له: لِمَ تبكي؟ فيقول ﷺ: اقبّل موضع السيوف منك وأبكي[2].

وكان إذا رآه فرحاً يبكي، واذا رآه حزيناً يبكي، واذا لبس ثوبا جديداً يبكي[3]، وكذلك علي وفاطمة والحسن عليهم السّلام كانوا

(١) كامل الزيارات ٣٣٢ ـ ٣٣٥ نقله العلامة في البحار ٢٨: ٦١ـ٦٢.

(٢) كامل الزيارات: ٧٠، وبحار الانوار ٤٤: ٢٦١.

(٣) بحار الانوار ٤٤: ٢٤٦، المنتخب للطريحي: ١٢٥.

يبكون عليه لأجل ذلك، وقد أوصىٰ عليه السلام أهل بيته بالصبر حين الوداع ووعظهم، ونهاهم عن خمش[١] الوجوه، وشقّ الجيوب، والدعاء بالويل[٢]؛ ولكن قال: لا أمنعكم من البكاء.

نعم قد منع ابنته عن البكاء حال حياته لئلا يحرق قلبه، وقال:

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام منّي الرّوح في جُثماني

فاذا قتلت فانت أولىٰ بالذي تـأتينه يا خيرة النّسوان[٣]

وأما صبره عليه السلام فقد ورد، انه عَجِبت منْ صَبْره ملائكةُ السموات، فتدبّر في أحواله وتصورها حين كان ملقىً علىٰ الثرىٰ في الرمضاء[٤] جريحا بسهام لا تعد ولا تحصىٰ، مفطور الهامة[٥]، مكسور الجبهة، مرضوض الصدر بسنابك الخيل، مثقوب الصدر بذي ثلاث شعب، فسهم في نحره، وسهم في حنكه، وسهم في حلقه، واللسان مجروح من اللوك، والكبد محترق، والشفاه يابسة من الظما، والقلب محروق من ملاحظة الشهداء في أطرافه، ومكسور من ملاحظة العيال في الطرف الآخر، والكف مقطوعة من ضربة زرعة بن شريك، والرمح في الخاصرة، وهو مخضب اللحية والراس، يسمع صوت الاستغاثات من عياله، والشماتات؛ بل الشتم والاستخفاف من

---

(١) خمش الوجوه: خدشها ولطمها وضربها.

(٢) المناقب ٤: ٩٩، اللهوف ٣٨ـ٣٩.

(٣) المناقب ٤: ١٠٩، المنتخب للطريحي: ٤٥٠، وتقدم في ص٦٦ .

(٤) الرمضاء الحجارة الحامية من حر الشمس.

(٥) الهامة: راس كل شيء.

اعـدائه، ويرىٰ بعينه إذا فتحها القتلىٰ الموضوع بعضهم علىٰ بعض، ومع ذلك كله لم يتأوه في ذلك الوقت، ولم تقطر من عينه قطرة دمع، وإنما قال: «صبراً علىٰ قضائك، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين»[١].

وفي الزيارة «ولقد عجبَتْ من صبرك ملائكة السموات»[٢]، وروي عن السجاد عليه السلام؛ انّه قال كلما كان يشتد الأمر كان يشرق لونه، وتطمئن جوارحه، فقال بعضهم: انظروا كيف لا يبالي بالموت.

نعم قد بكىٰ في كربلاء في مواضع ستّة، ستأتي قريباً.

والوجه في بكائه أحد امور:

الأوّل: أن أصل البكاء علىٰ مصائب أهل البيت من الطاعات.

والثاني: أنّ بكائه علىٰ ما كان يراه من اضمحلال الدين وخموده.

والثالث: وهو الأقوىٰ ان الطبائع البشرية موجودة فيهم فيعرضهم الجوع والعطش عند أسبابه، وتحترق قلوبهم لما يرد عليهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله عند موت ولده: «يحترق القلب، وتدمع العين ولا نقول ما يغضب الرّبّ»[٣]، فكذلك هو عليه السلام.

فليت شعري أفكان يمكنه حبس الدموع وهو فريد وحيد بعد كثرة الأصحاب والإخوان والأولاد ومضطهد[٤] مصاب، وقد ضاقت عليه

---

(١) ذريعة النجاة: ١٤٥

(٢) بحار الانوار ٩٨: ٢٤٠.

(٣) بحار الانوار ٢٢: ١٥٧، عن فروع الكافي ١: ٧٢ «بتصرّف».

(٤) مضطهد: مقهور مظلوم.

الأرض برحبها[١]، ومحصور بين أهل الدنيا في خيام هو وعياله عطاشىٰ، وليس فيهم إلا أطفال ونساء، وعليل، ورأىٰ أهله صرعىٰ وعياله بهذه الحالة من المصائب، وقد صرعهم العطش بين ميت ومحتضر، ويريد أن يخليهم ويذهب عنهم، ويقول لهم: تهيأوا للأسر، ويأمرهم بالصبر، ويجدّ في اسكاتهم عن البكاء والصراخ.

والمواضع الستّة التي بكىٰ فيها ﷺ هي:

الاول: حين أراد أن يخرج فجاءت ابنته الصغيرة صائحة حاسرة مع شدة حبّه لها وتعلقت بثوبه قائله: مهلا مهلا توقف حتىٰ أتزود من النظر إليك، فهذا وداع لا تلاق بعده.

ثم قبلت يديه ورجليه، فجلس واجلسها في حجره، وبكىٰ بكاءً شديداً ومسح دموعه بكُمِّه وجعل يقول:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي

منك البكاء إذا الحمام دهاني

فهل يتصور قلب لا يغلب عليه في مثل هذه الحالة، فهذا أحد مواضع بكائه[٢].

الثاني: حين وقف علىٰ جسد أخيه العباس فرآه صريعا مع قربة مخرّقة، وكل من يديه مطروحة في طرف، فحينئذ بكىٰ بكاء شديداً[٣].

---

(١) رحب الارض: اتساعها.

(٢) انظر المناقب ٤: ١٠٩، المنتخب للطريحي: ٤٥٠، وتقدم في هامش ص٦٦.

(٣) المناقب ٤: ١٠٨، منتخب الطريحي٣١٢، الإرشاد٢: ١٠٩ـ ١١٠، بحار الانوار٤٥: ٤٢، وفيه: قال الحسين ﷺ: الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي.

الثالث : لما أراد القاسم أن يبرز الىٰ الحرب اعتنقه ، وبكىٰ حتىٰ غشي عليه[١] .

الرابع : لما وقف علىٰ جسده ورآه رضيضاً[٢] بحوافر الخيل[٣] .

الخامس : حين برزَ ولده علي ، أرخىٰ عينيه ، وأخذ شيبته بيده ، ورفع رأسه ودعا ربّه[٤] .

السادس : حين كان يسلّي أُخته زينب عن البكاء والجزع غلب عليه البكاء وقطرت من عينه قطرات ، ثم حبس نفسه عن البكاء .

فاذا تاملت هذه الحالات وجدت انه يستحيل لصاحب القلب السليم الرؤوف الرحيم أن لا يبكي عندها ، ووجدت ان من الخصوصيات الصادرة منه في هذه الحال حكمة خاصة ، فحالته عند وداع ابنته الصغيرة ، وحالة الاخ المواسي التي قطعت يداه لقربة ماء ، تقتضي شدة البكاء ، وحالة القاسم[٥] لتذكر أخيه ؛ تقتضي البكاء حتىٰ يغشىٰ عليه ، وهكذا باقي الكيفيات الخاصة .

خاتمة : إعلم أن العنوان السابق خصائص صفاته في طول حياته ،

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ٣٥ .

(٢) رضيض : كفعيل بمعنىٰ المفعول من الرض بمعنىٰ الدق .

(٣) هاهنا سهىٰ قلم المؤلف تبعاً للعلامة المجلسي ، فإن من وطاته الخيول هو عمرو بن سعد بن نفيل الازدي ــ لعنه الله ــ قاتل القاسم كما في مقاتل الطالبين : ٨٨ ، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٧ ، والارشاد ٢ : ١٠٨ ، ومناقب آل ابي طالب ٤ : ١٠٧و١٠٨ ، وتاريخ الطبري ٥ : ٤٤٧ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٠ ، الفتوح ٥ : ٢٠٧ ، عمدة الطالب : ١٨٢ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٣ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٢ .

(٥) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٠٨ ، بحار الانوار ٤٥ : ٣٤ ــ ٣٥ .

وهذا العنوان خصائص خصائص صفاته يوم عاشوراء، وهذه الخاتمة لخصائص خصائص خصائص صفاته البارزة منه يوم عاشوراء وحاصلها صفتان عجيبتان:

الصفة الأولىٰ: أنه جمعت في صفاته الأضداد، ولهذا عزّت له الأنداد، ولنعُدّ الصفات بذكر كل صفة خاصة وضدها مجتمعتين، فنقول.

كان عليه السلام إذا زاد أضطرابه اطمأنّ قلبه، وهدأت جوارحه، فهو **المضطرب الوقور**.

وكان عليه السلام قد بكىٰ في مواضع كثيرة قد ذكرناها؛ ولكن ازداد بذلك صبره الّذي عجبت منه الملائكة فهو **الباكي الصبور**.

وقد كان عليه السلام مكثوراً احاط به الاعداء من جميع الجهات؛ ولكن لم يضعف قلبه من ذلك فهو **رابط الجأش مكثور**.

وقد كان عليه السلام موتوراً قُتِلَ أصحابه وأهله وولده واخوانه، وهو ومع ذلك ثائر بدمه، فكأنه أخذ الثار من قتلته فهو **الثائر الموتور**.

وقد كان فرداً وحيداً بلا انصار؛ لكن:

كأنه وهو فرد في جلالته

في عسكر حين تلقاه، وفي حشم

وانه لما كان يشدّ عليهم، ينكشفون انكشاف المعزىٰ إذا شد عليها الذئب[1]، فهو **الفريد ذو العسكر والوحيد ذو الحشم**.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٥٢، مقتل الخوارزمي ٢: ٣٨، انساب الاشراف ٣: ٢٠٢.

وقد كان عليه السلام محتضراً غريباً، وحوله أهله وعياله، فهو الغريب عند الأهل، وقد كان عليه السلام يستغيث لاتمام الحجّة ويغيث كل من ناداه بـ: أدركني يا أبا عبد الله. فهو المغيث المستغيث.

وكان عليه السلام قد فدته نفوس الشهداء قتلا بين يديه، والأحياء جميعاً الىٰ يوم الجزاء، مع انه قد فدىٰ نفسه الشريفة لهم ولهدايتهم ونجاتهم، ولذا أنشد بعض الحكماء عن لسان حاله عند مخاطبته لأصحابه: فديتموني إنما أنا جئتكم أفديكم من لظىٰ، فهو الفادي المفدىٰ.

وكان عليه السلام حين وقوعه صريعاً مطروحاً يسعىٰ لتخليص أهله، ومن يجيء اليه فهو المطروح الساعي.

وكان عليه السلام قد بلغت شدّة عطشه الىٰ اللوك[1] للسانه، وكان يسعىٰ في سقي العطاشىٰ حتىٰ أنّه أراد سقي ذي الجناح قبل أن يشرب فهو العطشان الساقي.

وكان عليه السلام عارياً بالعراء؛ لكن:

تحمي أشعته العيون فكلّما حاولن نهجاً خلنه مسدوداً[2]

فهو العاري المستور.

وكان عليه السلام مضمخا بالدماء والتراب، ولكن لم ير الناظر اليه قتيلاً مضمخاً بدمه أنور منه[3]، حتىٰ قال لقد شغلني نور وجهه عن النظر الىٰ

---

(١) اللوك: ادارة الشيء في الفم.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي٢: ٣٩، تاريخ المظفري: ٢٣٠، اللهوف ٥٦، مناقب آل ابي طالب ٤: ١١١، الإرشاد للشيخ المفيد٢: ١١٣، بحار الأنوار٤٥: ٥٧.

(٣) اللهوف: ٥٥، بحار الأنوار ٤٥: ٥٧.

كيفية قتله، فهو **المضمخ بالتراب ذو النور**.

وكان عليه السلام لم يبق له مأوىٰ ولا مأمن، وقد وصف به نفسه أيضاً، وكان يأوي إليه كل خائف كما آوىٰ إليه عبد الله بن الحسن عليه السلام وغيره من أهله، **فهو المأوىٰ بلا مأوىٰ وهو الملجأ بلا ملجأ**.

وكان عليه السلام **مسلياً عن البكاء**، وهو سبب البكاء، كما في رواية الغفاريين عبد الله وعبد الرحمن حين استأذنا، وبرزا اذ كانا يبكيان فقال لهما: يا ابني أخي ما يبكيكما؟، وأنا أرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين، فقالا: ما علىٰ أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر أن نمنع عنك[1].

وكان عليه السلام **مسكتاً عن البكاء**: وهو يبكي، وذلك حين أخذت زينب بالبكاء، لما سمعت ما سمعت ليلة عاشوراء، فجاءت صارخة حاسرة وقالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل، قال: نعم يا أختاه، لا يذهب حلمك، واصبري، ثم غلب عليه البكاء[2].

العجيبة الثانية: من خصائص خصائص خصائصه خصائصه جمعه بين التكليفين المتنافيين ظاهراً بيان ذلك؛ أنه قد ثبت أنّ للنبي خصائص في أحكام تكليفية، ووضعية تخالف الأحكام العامة الثابتة لأمته، ولكل منهم ـ بالنسبة الىٰ ما يتعلق بتكليفه، وبامامته، وسلوكه مسلك الدعوة الىٰ الدين، والحفظ للشريعة ـ احكام خاصة مثبتة ﴿في صُحُفٍ

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٣، بحار الانوار ٤٥ : ٢٩.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٣، اللهوف : ٣٥، بحار الانوار ٤٥ : ٢، المنتخب للطريحي : ٤٣٩.

مُكَرَّمَة * مَرْفُوعَة مُطَهَّرَة * بِأَيْدِي سَفَرَة * كِرام بَرَرَة﴾[1] ، وقد عمل كل من الأئمة بمقتضىٰ ما في صحيفته المختومة بخاتم من ذهب لم تمسّه النار ، أتىٰ بها جبرئيل عليه السلام ، وقد أشرنا اليها ، وحيث أن فيها أحكاماً تخالف ما ثبت في ظاهر الشريعة لباقي الائمة عليهم السلام ، فما ينبغي الاعتراض بعد ذلك بأنه كيف جاز الإقدام علىٰ ما يقطع معه بالضرر ، وذهاب الأنفس بالنسبة الىٰ بعض الأنبياء عليهم السلام والائمة عليهم السلام ، فانّهم إنما بلغوا الىٰ هذه المرتبة للتسليم والرضا بهذا التكليف وقد اختص سيدنا المظلوم في قضيته بالجمع بين التكليفين الظاهري الموافق لتكليف سائر الناس ، والواقعي الموافق لتكليفه الخاص ؛ وهذا ايضاً من خصائصه عليه السلام .

أمّا التكليف الواقعي الذي دعاه الىٰ الاقدام علىٰ الموت والقتل ، وتعريض عياله للأسر ، وأطفاله للذبح ، مع علمه بذلك ، فالوجه فيه ؛ أنّ عتاة بني أُميَّة ــ وخاصة معاوية ــ قد أُشرب الناس حبّهم ، بحيث اعتقدوا انهم علىٰ الحق ، وان علياً وأولاده وشيعتهم علىٰ الباطل ؛ حتىٰ جعلوا سب علي عليه السلام من أجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الأمر في ذلك ان بعض أتباعهم نساه في صلاة الجمعة حين خطبته ، وسافر وذكره وهو في البرية ، فقضاه في محل تذكره ، فبنوا هناك مسجداً سموه مسجد الذكر تأكيداً لهذا الأمر[2] ، فلو كان الحسين عليه السلام يبايعهم تقية ويسلم لهم لم يبق من الحق اثر ، فان كثيراً من الناس اعتقدوا انه لا مخالف لهم في جميع الأُمّة وانهم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) عبس/ ١٣ ــ ١٦ .

(٢) فرحة الغري للسيّد ابن طاووس ص٢٥ ، المنتخب للطريحي : ٨ .

حقًا، فبعد أن حاربهم الحسين عليه السلام، وصدر ما صدر الىٰ نفسه وعياله وأطفاله وحرم الرسول صلى الله عليه وآله؛ تنبه الناس لضلالتهم وبأنهم سلاطين الجور، لا حجج الله ولا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله؛ فظهر دين الشيعة بذلك، كما بيّنّاه مراراً.

وأما التطبيق علىٰ التكليف الظاهري فبيانه أن نقول؛ انه عليه السلام قد سعىٰ في حفظ نفسه وعياله بكل وجه؛ فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار، ولم يدعوا له في الأرض مقرا، فكتب يزيد الىٰ عامله في المدينة أن يقتله فيها[1]؛ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[2] ولذا قرأ هذه الآية عند خروجه منها، ولاذ إلىٰ حرم الله الذي جعله مأمنا للناس حتىٰ الكافر منهم، ومأمنا للوحوش أن تصاد وللطيور أن تنفر، وللشجر والنبات أن يقطعا؛ فأرادوا قبضه هناك، أو قتله غيلة، وهو مُحْرِمٌ فأحلّ وخرج ولم يتمكن من اتمام حجه ايضاً ولم يكن له في الارض مقر، وقد تحقق له التكليف الظاهري بالتوجه الىٰ الكوفة؛ لأن جميع أهلها قد كتبوا له بالسمع والطاعة[3]، والقوا إليه الحجة، ولم يتبين منهم خلاف، خصوصاً بعد أن كتب له مسلم بن عقيل ببيعة الناس له[4]، فلم يكن له عليهم حجة لو لم يأتهم، ثم لما أتاهم وعلم بنقضهم البيعة لم

(١) تاريخ اليعقوبي٢ : ٢١٥، نهاية الارب ٢٠ : ٣٧٧، بحار الانوار ٤٤ : ٣٣٣.

(٢) القصص/ ٢١.

(٣) نهاية الارب ٢٠ : ٣٨١، اللهوف ١٩، الفتوح ٥ : ٤٤، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢١٥، تاريخ الطبري ٥ : ٣٥٢، انساب الاشراف ٣ : ١٥٨، بحار الانوار ١٠ : ١٨٠ وكذلك ٤٤ : ٣٣٣.

(٤) تاريخ الطبري ٥ : ٣٤٨، تاريخ ابن الاثير ٢ : ٥٤٣، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٨٩، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٧ ـ ٣٨، بحار الانوار ٤٤ : ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

يمكّنوه من الرجوع .

ومع ذلك كله ، نقول : لو رجع أين يرجع ؟ لو لم يأتهم فأين كان يذهب ؟

لقد ضاقت عليه الأرض برحبها ، وكان مضطراً حيرانَ لم يكن له بد ولا مَفَر .

والدليل علىٰ ذلك قوله عليه السلام لأخيه ابن الحنفية ـ وقد أشار اليه بأن يذهب الىٰ اليمن أو الىٰ البوادي وكهوف الجبال ـ : لو دخلت في جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجوني حتىٰ يقتلوني[1] .

ويدل علىٰ ذلك ـ أيضاً ـ قوله للفرزدق ، وقد قال له ـ وهو خارج عن مكة داخل الحرم ـ : بأبي أنت وأُمّي يابن رسول الله ، ما اعجلَكَ عن الحجِّ ، فقال : «لو لم أعْجَلْ لأخذْتُ»[2] .

وقوله لابي هرّة الأزدي في الثعلبية[3] ، وقد قال له : ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك صلى الله عليه وآله ؟ قال عليه السلام : ويحك يا أبا هرة ، إنّ بني أُمية أخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت[4] .

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٢٨٩ و٢٩٦ ، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٤٦ ، الاخبار الطوال ٢٢٣ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ١٦٩ ، تاريخ ابن عساكر ١٣ : ٧٣ ، بحار الانوار ٤٥ : ٩٩ ، المنتخب : ٤٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٣٨٦ ، نهاية الارب ٢٠ : ٤١٠ ، البداية والنهاية لابن كثير ٨ : ١٦٦ ، الصواعق المحرقة ١١٨ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٦٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٦٥ .

(٣) الثعلبية : نسبة الىٰ رجل من بني اسد اسمه (ثعلبة) نزل في هذا الموضع ، واستنبط عين ماء فيه ، وهي في طريق مكة للذاهب من الكوفة ، بعد الشقوق وقبل الخزيمية .

(٤) اللهوف ٣٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٢٦ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٦٧ .

ويدل علىٰ ذلك قوله أيضا لعمرو بن لوذان وهو شيخ من بني عكرمة رآه ببطن العقبة(١)، فقال له: يابن رسول الله أين تريد؟ قال عليه السلام: الكوفة.

فقال: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله لا تقدم إلاّ علىٰ حدّ السيوف والأسنة، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كَفَوْكَ مؤونة القتال ووطّأوا لك الأشياء، فقدمتَ عليهم كان ذلك رأياً.

فقال عليه السلام: يا عبد الله ليس يخفىٰ علي الرأي، ولكن الله تعالىٰ لا يُغلب علىٰ أمره، ثم قال عليه السلام: والله لا يدعونني حتىٰ يستخرجوا هذه العلقة من جوفي(٢).

فانظروا الىٰ قوله عليه السلام: «ولكن الله»، فانه بيان للتكليف الواقعي الذي تقدم ذكره، وقوله: «والله لا يدعونني»، بيان للإضطرار وانه لا يفيد الرجوع ولا الفرار، وفي تعبيره عن قلبه بالعلقة اشارة الىٰ شدة مصيبته، وانقلاب قلبه دماً في تلك الحالة، مع كونه اولىٰ بالأمر.

ثم أقول انه لو بايعهم لقتلوه أيضاً، كما يدل عليه كلام ابن زياد حيث قال: ينزل علىٰ حكمي وحكم يزيد، يعني يجعل نفسه محكومة لنا فلربما قتلناه أو خليناه، وقول شمر: فليبايع ثم نرىٰ فيه رأينا(٣).

---

(١) بطن العقبة: منزل في طريق مكة لمن يريدها من الكوفة، وفي هذا المكان ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٣٩٩، نهاية الارب ٢٠: ٤١٦، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٢٨، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٥.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٣٩، مقتل ابي مخنف ص١١١، مثير الاحزان ص٣٧،

بأبي المستضعف الغريب الوحيد الذي أرادوا أن يقر لهم اقرار العبيد .

ومن جملة كلام له عليه السلام يوم عاشوراء : «واللّه لا أقر لكم اقرار العبيد ولا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل»[1] .

بأبي أنت وأُمي يا أبا عبد الله ، نعم والله قَتْلُكَ في ميدان الحرب والضرب ، أنبل من الاقرار لهم ، وقد قلت أنت : «إنّ مصارعة الكرام أحسن من مضارعة اللئام» ولو كنت ترضىٰ بذلك تقية ، وتكليفاً ظاهرياً فكنت تقر لهم ما خلوك وما تركوك ، حتىٰ يجمعوا الك بين الذلة والقتلة ، ولذا قلت : بنفسي أنت «القتلة ولا الذلّة ، والمنيّة ولا الدنيّة» .

بأبي أنت وأمّي أعززت نفسك وأحييت نفسك ، وأحييت العباد بتحملك هذا التكليف .

مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٩٧ ، نهاية الارب ٢٠ : ٤٣١ ، انساب الاشراف ٣ : ١٨٣ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٧ .

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢٥ـ٤٢٦ ، الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ٩٨ .



العنوان الرابع

في خصائصه من حيث الالطاف الالهية به والاحترامات الربانية له

وهي على اقسام:

القسم الاول

خصوصيته عليه السلام في التعبير عن اللطف الالهي بالنسبة اليه

من وجوه:

الاول: خصوصيات ما في الرواية المعتبرة المروية في كامل الزيارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة، والحسين عليه السلام في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً، ثم قال: يا فاطمة إنّ العليّ الاعلى تراءى لي في بيتك هذا، ساعتي هذه، في احسن صورة واهيا هيئة.

وقال لي: يا محمد اتحبّ الحسين؟ قلت: نعم قرّة عيني،

وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عينيّ، فقال لي: يا محمّد ــ ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ــ بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناوءه ونازعه.

أما إنّه سيد الشهداء من الأوّلين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه، فاقرأه منّي السلام، وبشّره بأنه راية الهدى، ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي، وحجّتي على أهل السموات وأهل الأرضين والثقلين الجن والانس[1].

والمراد بالترائي: غاية الظهور العلمي، وبحسن الصورة: ظهور صفات الكمال، ووضع اليد: كناية عن إفاضة الرحمة الخاصة على الحسين عليه السلام.

ففي هذه الرواية ست عشرة خصوصية للحسين عليه السلام معبّرة عن اللطف الإلهي، وأخصّها وأفخرها قوله: وضع الله يده على رأس الحسين عليه السلام، فانه كناية عن نهاية إفاضة اللطف بالنسبة إليه، بحيث لا يتصور فوقه لطف، وقد عبّر الله عن نهاية إفاضة اللطف الكامل على

(١) كامل الزيارات: ٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٨. قائلاً بان المراد بالعلي الأعلى جبرائيل، او ان المراد بالترائي: الكناية عن غاية الظهور العلمي.
وقد اختار المؤلف المعنى الثاني كما سياتي، والرواية ضعيفة السند بمحمد بن سنان المتهم بالغلو والذي قال النجاشي بحقه: ــ «ضعيف جداً لايعول عليه ولا يلتفت الى ما تفرد به». وبهذا لانرى من داعٍ لنقد الإحتمالين المذكورين في تفسير الرواية والمخالفين لمدلولها الصريح في التجسيم.

النبي صلى الله عليه وآله بأنه وضع الله يده علىٰ ظهره ليلة المعراج[١]، فوضْع اليد تعبير عن غاية الافاضة .

لكن في التفرقة بين كونه علىٰ الرأس أو علىٰ الظهر حكمة خاصة ، لا ترتبط بالأفضلية وفي الحقيقة الوضع علىٰ ظهر النبي صلى الله عليه وآله هو الوضع علىٰ رأس الحسين عليه السلام .

الثاني والثالث : إنّ الله قد تولّىٰ قبض روحه عند موته وصلىٰ عليه فهذه التعبيرات كلها ، كنايات عن الألطاف لا يتصور أزيد منها ، وحاصل معناها انّه قد أعطىٰ الله الحسين من الألطاف كل ما يمكن أن يعطىٰ .

ونحن بتوسّلنا به نرجوا ان يكون من ألطاف الله عليه صلاح أُمورنا في الدنيا والآخرة .

القسم الثاني

وهو اعطاؤه ما يناسب صفاته ، ولا أقول شبه أو مثل صفاته ؛ بل أقول أعطاه انموذجا من صفاته ، وخصها به .

وهي من وجوه :

الاول : أنّ من صفات الله ﴿وإن مِنْ شيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِه﴾[٢] ولها خمسة معان ، وقد اعطىٰ الحسين عليه السلام ما يناسب ذلك ، فان من شيء الا

(١) تفسير القمي ٢ : ٢٤٤ ، بحار الانوار ١٨ : ٣٧٣.

(٢) الاسراء/ ٤٤ .

وقد بكىٰ لمصيبته ؛ ولكن لا نفقه بكاءَهم . كل شيء بحسب حاله ، ولا ينحصر في تقاطر الدمع من العين ، فبكاء السماء : تقاطر الدم ، وبكاء الأرض : ان كل حجر يرفع يرىٰ تحته دماً ، وبكاء السمك : خروجه من الماء ، وبكاء الهواء : اظلامه ، وبكاء الشمس : كسوفها ، وبكاء القمر : خسوفه . كما ورد كل ذلك في الروايات[1] .

الثاني : أنّ الإقرار بوجود الصانع الحكيم فطري ، ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[2] ، فأهل كلّ دين حتىٰ عبدة الاصنام يقرّون به والملاحدة والزنادقة عند انكارهم باللسان يثبتونه .

وفي الحسين عليه‌السلام بالنسبة الىٰ احتراق القلب علىٰ مصيبته كذلك حتىٰ من لم يعرفه يبكي عليه ويقيم عزاءه كبعض الهنود المخالفين للاسلام ؛ بل من عاداه حين إظهار عداوته كان يبكي عليه فكان ابن سعد يبكي عليه حين أمر بقتله وكلّمته زينب .

والسالب لفاطمة كان يبكي[3] ، ويزيد قد رقّ لهم حين أُدخلت السبايا والرؤوس إلىٰ مجلسه كما عن فاطمة بنت الحسين عليه‌السلام[4] وسائر قتلته كانوا يبكون في بعض الحالات ويزيد كان يبكي في بعض الليالي .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ٢١٥ ، نظم درر السمطين ، ٢٢٢ ، مراة الجنان ١ : ١٣٤ ، خطط المقريزي ٢ : ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٥٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٧ ، الاتحاف بحب الاشراف : ٢٤ . الصواعق المحرقة ١٩٤ ، كامل الزيارات ص٨١ ، البحار ٤٥ : ٢٠٢ ، مختصر تاريخ دمشق ٧ : ١٤٩ ، سير اعلام النبلاء ٣ : ٣١٢ .

(٢) الروم/ ٣٠ .

(٣) امالي الصدوق : ١٤٠ ، سير اعلام النبلاء ٣ : ٣٠٣ ، بحار الانوار ٤٥ : ٨٢ .

(٤) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٩٦ .

نعم لم أعثر علىٰ رقة وبكاء علىٰ حالة من الحالات بالنسبة الىٰ اللعين ابن زياد، لكن عثرت علىٰ تغير حالة له في وقت واحد، وذلك حين امر بقتل السجاد عليه السلام، فاعتنقته عمته زينب فقالت: إن قتلته فاقتلني معه، فنظر الىٰ ذلك وقال: عجباً للرحم! والله إنّي لأظنُّها ودّتْ أنِي قتلتها معه، دعوه فاني أراه لما به[1].

الثالث: أن صفات الله لا يجري أفعل التفضيل فيها حقيقة، وان جرىٰ ظاهراً كما يشهد به جميع فقرات دعاء البهاء تقول: (اللّهم إني اسالك من بهائك بأبهاه، وكل بهائك بهي)، وكذلك الأسماء فيقال الاسم الأعظم وفي الحقيقة أن كل أسمائه أعاظم علىٰ نهج سواء.

وفي الحسين عليه السلام ـ أيضا ـ ما يناسب ذلك، فقد يقال نريد أن نذكر اعظم مصائبه، وكل مصائبه عظيمة، فاذا تأملت أصغر مصائبه، وجدته اكبرها، واذا نظرت الىٰ أسهل مصائبه، وجدته أصعبها.

الرابع: أنه تعالىٰ جعل وسائل القرب اليه، والرضا عن العباد والغفران لهم كثيرة، وجعل لهم طرقا في كل فعل وصفة ونية، وجعل في إيصاله الفيض الىٰ العباد عموماً، وله تسبيبات لا يدرك ضبطها، وقد أعطىٰ الحسين عليه السلام ما يناسب ذلك فجعل له تسبيبات كثيرة، وعمّم فيها وجعل لها وأعواضاً كعباداته، حيث لم يحرم منها أحداً، وجعل لكل عمل عوضاً وبدلاً حتىٰ أنّه جعل لنيّة العمل في بعض الأوقات ثواب العمل.

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٥، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١١٧. اي انه يكفيه مانزل به من المرض فلا يحتاج الىٰ القتل، كما ذكره العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١١٧.

وكذلك الحال بالنسبة الىٰ الحسين ﷺ فجعل لزيارته فضلاً، وجعل بدلها التجهيز إليها، وجعل بدلها الزيارة من بعد، وكذلك لما جعل لبكائه فضلا وافراً أراد أن لا يحرم أحد من هذا الخير فجعل مصائبه مختلفة وما يبكىٰ عليه أنواعاً وأقساماً باختلاف القلوب واختلاف اسباب رقّتها، فان كل قلب لا يرقّ علىٰ كل مصيبة، فقلبٌ لا يرقّ علىٰ الغريب، ولكن يرق علىٰ العطشان الغريب، وقلبٌ لا يرق علىٰ الجرح، ولكن يرق علىٰ جرح الجرح، وقلبٌ لا يرق علىٰ جرح الجرح، ولكن يرق علىٰ الرضّ بعد جرح الجرح، وهذا لا ينتهي الكلام فيه، فلاحظ كلّ مصيبة، ولاحظ اعلاها ثم لاحظ اشد أنواع ذلك الاعلىٰ، ثم أشد ذلك الأشد، تجده مجتمعاً في الإمام المظلوم، وجعل أسباب الحصول كثيرة، ولها فصلٌ مستقلٌ، وكذلك جعل الدواعي للحصول كثيرة ولها فصل مستقل والله المستعان.

الخامس: أن صفاته لا شريك له فيها فكل ما ينسب اليه، ويتعلق به من جميع ما يلاحظ خاصة به، فهو ممتاز فيها لا شريك له في خصوصيتها.

السادس: من الصفات المنسوبة اليه ان محبته لا تشبه محبة المحبين؛ وكذلك محبّة الحسين ﷺ حتىٰ انها لا تشبه محبة من هو مساو معه، أو أفضل منه، فهي كما قال النبي ﷺ: محبته مكنونة في بواطن المؤمنين(١).

وقد سُئل النّبيّ ﷺ عن هذا ـ أيضاً ـ حين ظهرت منه كيفية

(١) في الخرائج والجرائح: إن للحسين ﷺ في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة. » ٢: ٨٤٢.

خاصة في الملاطفة مع الحسين عليه السلام علىٰ ما روىٰ المقداد رضي الله حيث قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في طلب الحسن والحسين عليهما السلام ، فوجدهما نائمين في حديقة علىٰ الأرض ، فبدأ برأس الحسين يعطفه ، وجعل يرخي لسانه في فمه مراراً حتىٰ أيقظه ، فقال المقداد : كأنّ الحسين اكبر؟ فأجابه صلى الله عليه وآله بما ذكر[1] .

فقد ظهرت خصوصية للحسين ، وانكتامها في باطنه زيادة علىٰ أخيه ، مع أنه في الشرف والمرتبة أفضل أو مساوٍ له ؛ لأنه بدأ برأسه فرفعه ، وأيقظه بإرخاء لسانه في فمه مراراً .

وهذا هو حال انكتام محبته في قلوب المؤمنين الخالصين في الايمان ففي قلوبهم علامات ، وخصوصيات ، وان كان اللازم أن تكون محبة جدّه وأبيه أكثر منه ؛ لانهما أفضل منه .

لكن لمحبته خصوصيات لا دخل لها بالكثرة .

من تلك الخصوصيات : أنَّ أفئدتهم تهوي الىٰ زيارته وترقّ وتحن إليها إذا سمعوا بها ، أو بزواره حين الذهاب ، أو القدوم ؛ أزيد مما تهوي الىٰ الحج وغيره من الزيارات .

ومنها ان من توجه الىٰ زيارة الأئمة إنما يسميه فقط[2] .

ومنها أن لاسمه الشّريف، تأثيراً في قلوبهم فهو كما ناداه أبوه : يا عبرة كل مؤمن ، وكما قال هو عليه السلام : انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن

(١) الخرائج والجرائح ، ٢ : ٨٤٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٢ .

(٢) اي ان الزائر الايراني مثلاً الّذي يروم زيارة العتبات المقدسة في العراق اذا سئل عن مقصده يجيب باني اروم زيارة الامام الحسين عليه السلام مع انّه قاصد لزيارة باقي الائمة عليهم السلام ايضاً .

إلا بكىٰ[١].

ومنها أن دخول شهره يعني المحرّم يملأ القلوب همّاً[٢].

ومنها أن الرقّة عليه لا يمل منها بكثرة التكرار، فاذا سمعوا عزائه كل يوم ألف مرة فبمجرد سماعهم أنه قتل عطشانَ مقروحاً وقد حُزّ رأسه، أو واقفاً علىٰ الأرض مستغيثاً، أو سمعوا حكاية استغاثته؛ ارتفعت أصواتهم.

القسم الثالث

من الألطاف الخاصّة به ما أعطاه من كلامه المجيد وتكليماته

أما كلامه المجيد وهو القرآن فلما أعطاه منه عنوان مستقل نذكره ان شاء الله، وأما تكليمه تعالىٰ فقد ذكر مصيبته في تكليم آدم عليه السلام[٣]، ومن بعده وفي تكليم الكليم عليه السلام مكرراً[٤] وغيره من الانبياء[٥] الىٰ الخاتم كما ذكرنا تفصيله في عنوان مجالس الرثاء، وسنذكره بعد ذلك ان شاء الله تعالىٰ.

وأما التكليم الخاص معه فهو كثير، منه ما قبل شهادته علىٰ ما رواه أنس بن مالك حيث انه ساير الحسين عليه السلام فاتىٰ قبر خديجة فبكىٰ ثم

---

(١) كامل الزيارات ص١٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٠.

(٢) امالي الصدوق ص١١٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٤.

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٢ و ٢٤٥.

(٤) ن . م ٤٤ : ٢٤٤ و٣٠٨.

(٥) ن . م ٤٤ : ٢٤٢ـ ٢٤٤.

قال عليه السلام إذهب عني قال أنس: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول:

يا رب يا رب أنت مولاه
فارحم عبيداً اليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي
طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان نادماً أرقاً
يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم
أكثر من حُبّه لمولاه
اذا اشتكى بثّه وغصّته
أجابه اللّه ثم لبّاه
اذا ابتلىٰ بالظلاّم مبتهلا
أكرمه اللّه ثم أدناه

فنودي عليه السلام:

لبيك عبدي وأنت في كنفي   وكلّما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي   فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجب   فحسبك الستر قد سفرناه[1]

---

(١) قوله قد سفرناه اي حسبك انا كشفنا الستر عنك.

لو هبّت الريح[١] من جوانبه خرّ صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا تخف إنني أنا الله[٢]

ومنها نداءات خاصة له يوم شهادته، أشرفها نداؤه بقوله: ﴿يا أيّتها النّفسُ المُطْمَئنّةُ﴾[٣].

القسم الرابع

فيما أعطاه من أفضل مخلوقاته محمد ﷺ

ولبيان ذلك امور:

الأوّل: بيان ما أعطاه منه بطريق التعداد والتحديد والتعيين مُجملاً.

الثاني: بيان كيفية هذا الاعطاء المحدود.

الثالث: بيان ما فوق ذلك.

أما الأمر الاول: فنقول قد أعطاه قلبه الباطني فجعله محل علاقة خاصة له، وقد أعطاه قلبه الظاهري فقال: «انه مهجة قلبي»[٤]، وقد

(١) قوله لو هبت الريح من جوانبه، الضمير اما راجع الى الدعاء فيكون [illegible] مقام لو كان مكانه رجل لغشي عليه مما يغشاه من انوار الجلال، و[illegible] سبيل الالتفات لبيان غاية خضوعه وولهه في العبادة بحيث [illegible]

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٩٣، وفيه ولاتخف انني انا الله، والأصل: ولا [illegible] انا الله

(٣) والفجر/٢٧، انظر كنز الفوائد: ٧٢٥، والبحار ٢٤: ٣٥٠ ح٦٢ و ج٤٤: ٢١٩ ح١١

(٤) المنتخب للطريحي: ١٩٥، وانظر تكامل الزيارات: ٦٨، وبحار الأنوار ٤٤: ٢٤٨، ٢٦٠

أعطاه روحه فقال انه روحي التي بين جنبي، وقد أعطاه فؤاده فجعله له ثمرة[١]، وقد أعطاه عقله فجعله له طمأنينة، وقد أعطاه باصرته فقال: اذا نظرت اليه ذهب ما بي من الجوع[٢]، وقد أعطاه شامّته فقال: هو ريحانتي[٣]، وقد أعطاه عينيه فقال هو نورهما[٤]، وقد أعطاه ما بين عينيه فقال: هو جلدة ما بين عيني، وقد أعطاه قوته فقال: هو قوتي اذا نظرت اليه ذهب ما بي من الجوع، وقد أعطاه كتفه فجعله له مركباً[٥]، وقد أعطاه ظهره فجعله له مرتحلاً[٦]، وقد أعطاه حجره فجعله له حاضناً، وقد أعطاه لسانه فجعله له راضعاً[٧]، وقد أعطاه يده فجعل ابهامه ومسبحته له غاذياً[٨]، وقد أعطاه صدره فجعله له مجلساً ومأمناً[٩]، وقد أعطاه شفتيه فجعلهما مقبّلاً ولاثماً[١٠]، وقد أعطاه

---

(١) كامل الزيارات: ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٣٠٩.

(٣) رواه الترمذي في صحيحه ٢: ٣٠٦، والبخاري في الادب المفرد: ١٤، وانظر حلية الاولياء ٥: ٧٠، كنز العمال ١٣: ٩٨، تاريخ ابن عساكر ـ ترجمة الامام الحسين ؑ ـ ٤٠ و٨٠، المنتخب للطريحي: ١٦٨.

(٤) بحار الانوار ٤٤: ٢٦٠و٤٣: ٢٧٠.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٩٨.

(٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٩٨، مجمع الزوائد ٩: ١٨١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٦، ترجمة الامام الحسين ١٠٥و١٠٦و١١٠.

(٧) الكافي ١: ٤٦٥، وعنه البحار ٤٤: ١٩٨، والعوالم ١٧: ٢٥ح٦ حلية الابرار ٣: ١١٨، معاجز ال البيت: ٢٦٨ مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٥٢.

(٨) الكافي: ١: ٤٦٥، وعنه البحار ٤٤: ١٩٨.

(٩) ترجمة الامام الحسين: ٨٩ـ٩٠.

(١٠) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٤٩، البحار ٤٣: ٢٩٦.

كلامه فجعله له مادحاً وراثياً، وقد أعطاه ابنه فجعله له فادياً فكان يقول مكرراً: فديت من فديته با بني إبراهيما[١].

الأمر الثاني: في بيان بعض تفاصيل هذه فنقول.

أما امتياز علاقته معه فيظهر من كيفية لقائه له، وحضوره عنده، ومجيئه له، وذهابه إليه، فان العلاقة مع الأولاد خصوصاً في حال طفولتهم والاستئناس معهم، واللعب معهم؛ أمرٌ معتاد لكن تحقق هذه الكيفية بالنسبة اليه ﷺ مع الحسين عليه السلام خارقٌ للعادة، فترىٰ النبي ﷺ.

كأنــه وهــو فــرد فــي جــلالــتــه

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

فكيف بجلالته ووقاره حين هو جالس في أصحابه، فمع ذلك الوقار الذي علا كل وقار، ومع تلك السكينة التي انزلها الله عليه، ولقب بصاحب الوقار، والسكينة، كان اذا رأىٰ الحسين عليه السلام مقبلاً عليه وهو يحدث أصحابه يقطع حديثه، ويقوم من مجلسه ويستقبله ويحمله علىٰ كتفه، ويأتي به فيقعده عنده أو في حجره.

وأعجب من ذلك انه وهو علىٰ المنبر يخطب يقطع خطبته وينزل ويستقبل ويقول كلاماً يقضىٰ منه العجب، وذلك في رواية ابن عمر أنّه قال ﷺ: والذي نفسي بيده ما دريت اني نزلت من منبري[٢].

---

(١) مدينة المعاجز: ٣٢٩، المنتخب للطريحي: ٥١. تاريخ بغداد ٢: ٢٠٤

(٢) مناقب آل ابي طالب ٤: ٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٩٥، ورواه احمد في مسنده ٥: ٣٥٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ــ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص١٠٧/ ١٤٤.

وكيف يكون هذا الكلام علىٰ حقيقته بل هو كناية عن شدّة الحب والعلاقة بحيث كان كذلك .

وأعجب من كل ذلك ما رواه ابن ماجة في السنن ، والزمخشري في الفائق قالا : رأىٰ النبي ﷺ الحسين ﷺ وهو يلعب مع الصبيان في السكة ، فاستقبل النبي ﷺ أمام القوم ، فبسط إحدىٰ يديه فطفق الصبي يفر مرة من هاهنا ومرة من هاهنا ، ورسول الله يضاحكه ، ثم أخذه فجعل إحدىٰ يديه تحت ذقنه والاخرىٰ علىٰ فأس[1] رأسه ، وأقنعه وجعل فاه علىٰ فيه فقبّله ، وقال : «أنا من حسين وحسين مني ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط»[2] . ورواه غيرهما أيضا .

تنبيه : هذه المحبة منه لم تكن للحسين وحده ؛ بل كانت لمن أحبه أيضاً ، ويُشهد الله علىٰ ذلك ويقول : االلّهم اني أُحبّه وأُحبّ من يحبّه . وكان يدعو لمحبه بأن يحبه الله فيقول : أَحبَّ اللهُ من أَحبَّ حسيناً[3] ، وقد رأىٰ يوماً صبيّاً في الطريق فجلس وأخذه وتلاطف معه ، فسئل عن ذلك فقال : اني أُحبه لأنه يحب ولدي الحسين ؛ لأني رأيت انه يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه ، وأخبرني جبرئيل ﷺ

---

(١) استقبل : تقدم ، اقنعه : رفعه ، فاس الراس : طرف مؤخره المشرف علىٰ القفا .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ١ : ٥١ / ١٤٤ ، والزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٢ : ٢٨٢ ، وعنهما في المناقب ٤ : ٧١ ، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٤٦ ، والبحار ٤٣ : ٢٩٥ ، وقريب منه ما في كامل الزيارات : ٥٢ ، والبحار ٤٣ : ٢٧١ / ٣٦ .

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٢٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣ : ٢٧٥ .

رواه مضافاً الىٰ ما تقدم جماعة منهم، الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣ : ١٧٧ ، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٣ : ١١١ ، والذهبي في سير اعلام النبلاء ٣ : ٣١٥ .

أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء[١].

فالآن نحن نرجو إن كنا محبين للحسين أن يحبنا النبي ﷺ ويحبنا الله بدعائه لنا واذا أحبنا أنْ يغفر لنا ويعفو عنا.

وأما كون ظهره له مركباً فقد اتفق كثيراً، وليس هو من العادات كما يتفق لكثير من الناس في حق أولادهم؛ بل خارق للعادات، وذلك لأنه قد كان يتفق انه يركب ظهر جده وهو في السجود في صلاة الجماعة فيطيل السجود ولا يرفع رأسه حتىٰ يقوم هو أي الحسين باختياره، وقد تعجب الذين كانوا يصلون معه فسالوه: انه هل نزل وحي؟، قال: لا ولكن ابني ارتحلني[٢].

وأما كون كتفه محملاً فلقد كان يفعل من ذلك ما لا يفعله الرجل الجليل، يحمل صبياً علىٰ كتفه، ويمشي في الاسواق والطرق وكلما يريد أصحابه أن يحملوه أو يحملوا أخاه، يقول: نعم الراكبان أنتما. نعم قد كان يحمله عنه جبرئيل، وقد كان يحمله وهو في الصلاة[٣].

وأما كون حجره له حضناً، فانه ﷺ قد تولىٰ من ذلك مالا يتولاه إلا النساء، وقد حضنه بمجرد ولادته فنادىٰ يا أسماء هلمي إلي بابني، فقالت: لم ننظفه بعد، فقال: أنت تنظفيه ان الله قد نظفه وطهره،

(١) بحار الانوار ٤٤: ٢٤٢، وفيه تقديم وتاخير.

(٢) رواه احمد في مسنده ٣: ٤٩٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ــ ترجمة الإمام الحسين ــ الحديث ١٤٣. مناقب آل ابي طالب ٤: ٧١، بحار الانوار ٤٣: ٢٩٦.

(٣) نظم درر السمطين: ٢١٥، بحار الانوار ٤٣: ٣١٦.

فأخذه وتولىٰ حضانته ورضعه من ابهامه[(١)] ، وكان يلاعبه كالنساء ويقرأ له نغوتهن ، ويكلمه بلسان الأطفال ، ونحو ذلك مما يستغرب ، حتىٰ أنكر عليه بعض أصحابه ، فقال : ما خفي عليك أكثر . فعلم ان ذلك من أمر إلهي وحكم رباني . وقد صرح ﷺ معتذراً بذلك فقال : إنّ الله قد أمرني بحبّهما[(٢)] .

فعدم قيامه من السجود حين ارتحله بأمر إلهي ، وحمله علىٰ كتفه بأمر إلهي ، والركض معه في الطريق بأمر إلهي ، وقيامه واستقباله بأمر إلهي ، وقطع الخطبة لاخذه بأمر إلهي[(٣)] . والوجه في هذا أمران سنذكرهما ان شاء الله تعالىٰ في محلهما .

وأما كون شفتيه ﷺ لاثمتين ومقبلتين فلا عجب من ذلك ، ولا من كيفية تقبيلهما فكان يضمّهما اليه ويشمهما ويقبّل كلاً منهما لنصف ساعة ، ويقول : «هما ريحانتاي»[(٤)] ، وقد يقبل احدهما وهو في الصلاة ويده ، في يده ، وقد اشتهر انه قبّل فم الحسن ونحر الحسين فتألم الحسين من ذلك ، وأظهره لأمه ؛ لكن لم أعثر لذلك علىٰ رواية ، إنما الذي عثرت عليه في الروايات المتواترة : انه كان يقبل الحسين ؑ تارة من نحره ، وتارة من جبينه ، وتارة من جميع بدنه ، وتارة يكشف عن

---

(١) امالي الصدوق : ١١٧ ، وبحار الانوار ٤٣ : ٢٤٣ بدل اسماء صفية .

(٢) كامل الزيارات : ٥٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ١٦٩ .

(٣) انظر مثير الاحزان : ١٩ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٧ـ٢٤٨ .

(٤) رواه الترمذي في سننه في الحديث الرابع من باب مناقب الحسن والحسين ؉ ٤ : ٣٣٩ ، وفي شرح التحفة للاحوذي ٢ : ١٩٣ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، حديث ٥٨ ، وانساب الاشراف ٣ : ٣٣٧ ، وصحيح البخاري ٧ : ٧٧ ، وحلية الاولياء ٥ : ٧٠ ، وبحار الانوار ٤٣ : ٢٦٤ .

بطنه فيقبل فوق سرته علىٰ قلبه ، وتارة يقبل أسنانه ، وتارة يقبل شفتيه ، وكان يكثر من جميع ذلك ، ولقد كان في تخصيصه لهذه معجزة له ، وكان يذكر سبب البعض ، فيقول عند تقبيل جميع البدن : اقبل موضع السيوف وأبكي[1] ؛ ولكن لم يذكر السبب في تقبيل الثغر والاسنان وتقبيل فوق السرة حتىٰ علم السبب بعد وقوع ما وقع .

واعلم ان تخصيصه للاحترامات الخاصة لوجوه ثلاثة :

الاول : بيان مرتبته وعظم درجته وكرامته .

الثاني : مقابلة كل خصوصية احترام بما يقع عليه من هتكها ، ليعلم عظم المصيبة فيما يقع عليه فاذا لاحظت من يستقبله الرسول ﷺ ، وهو طفل تعلم عظم المصيبة ، وانه يبلغ به الحال في خذلان الناس له : انه كان لا ينازله أحد فيمن يصادفه في الطريق لئلا يستنصره ، كما في رواية زهير[2] ، وإذا استقبل واحداً في الطريق ليسأل منه يعدل عن الطريق معرضاً عنه وكما في قضية الاسديين[3] .

الوجه الثالث : ادخال السرور عليه جبراً لحزنه وكربه وظلمه ، فاذا أراد الجبر لهذا الفرد من الحزن والكرب فلابد أن يكون بهذا المقدار

(١) فضائل الاصحاب لابن حنبل : ٧٧٧ ، كامل الزيارات : ٧٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٣٦١ .

(٢) الارشاد ٢ : ٧٢ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٧١ .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٧٣ ـ ٧٤ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٧٣ .

لما ارادا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق شاهدا رجلاً قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين كأنّه يريده ثم تركه ومضىٰ ، ومضيا الاسديان نحوه ، فسألاه عن احوال الكوفة ، الىٰ آخر الرّواية .

حتىٰ يقع التلافي. فهل لكم فيه اسوة، تجبرون القلب المكسور، وتفرجون عن المكروب: ببكاء عليه وسلام عليه وتحية له وتلبية له.

الامر الثالث: في بيان أعلىٰ من ذلك وأبلغ بأن تقول انه قد أعطاه نبيه فكان النبي صلى الله عليه وآله منه ولا أقول ذلك مبالغة ولا شططاً بل قال هو صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين»[1].

القسم الخامس

فيما أعطاه من أعظم المخلوقات أعني العرش

ولهذا الاعطاء كيفيات:

الاولىٰ: في خصوصيات من العرش له، فنقول:

انه قد اعطاه من العرش ظله فجعله له مجلساً يجلس فيه يوم القيامة، ومعه زواره والباكون عليه فيرسل اليهم أزواجهم من الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه[2] وقد أعطاه يمين العرش فجعله مقراً له في برزخه فانه عن يمين العرش دائماً ينظر الىٰ مصرعه، ومرحل فيه وينظر الىٰ زوّاره والباكين عليه، ويستغفر لهم ويخاطبهم، ويسأل جده وأباه أن يستغفرا لهم[3].

---

(١) نظم درر السمطين لابن محمد الزرندي الحنفي: ٢٠٨، بحار الأنوار ٤٣: ٣٧١، ورواه احمد في مسنده: ١٧٢١٤، وفي الحديث (١٤) من باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب الفضائل، وابن عساكر في ترجمة الامام الحسين: ٧٩ــ ٨٠.

(٢) كامل الزيارات: ٨١ ــ ٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٧.

(٣) امالي الطوسي ١: ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨١.

وقد أعطاه فوق العرش محل حديث لزائره، وأي حديث فقد ورد في بعض أقسام زياراته انه يكون من محدثي الله فوق عرشه[١]، فالعرش مجلس حديث لزواره ظله لمن يحدثه، وفوقه لمن يحدثه الله وقد أعطاه أظلة العرش الّتي اقشعرت لدمه وبكت عليه[٢]، وقد أعطاه نظير العرش من أصناف الملائكة المحدقين والطائفين[٣]، كما سنبينه ان شاء الله.

الثانية: كيفية أعلىٰ من ذلك وأبلغ بأن نقول: انه قد أعطاه العرش فكأنه كله له؛ لانه اذا كان مع أخيه زينةً له وقرطاً وشنفاً فكل شيء بزينته فلو تكلم العرش لقال: أنا من حسين.

القسم السادس

فيما أعطاه من أحسن المخلوقات وهو الجنة

وله أيضا كيفيتان:

الاولىٰ: في الخصوصيات، فنقول:

أعطاه من الجنة شجرة خاصة، وقصراً خاصاً[٤] وجعل من الحور العين قابلة له، وجعلهن لاطمات عليه[٥]، وخلق حورية مخصوصة

---

(١) كامل الزيارات: ١٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٩٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥٣.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٥ ــ ٢٧٦.

(٤) بحار الانوار ٤٣: ٣١٥.

(٥) مدينة المعاجز ٢: ٢٦٠.

له ، وأعطاه منها باباً مستقلا اسمه باب الحسين عليه السلام ، وهو أكبر أبوابها[1] .

الثانية : في كيفية أعلىٰ من ذلك وأبلغ فنقول قد أعطاه الجنة كلها فانها خلقت من نوره فالجنة كلها من الحسين كما في الرواية الصحيحة[2] فلو تكلمت لقالت بلسان الحقيقة : أنا من حسين .

القسم السابع

فيما أعطاه من باقي مخلوقاته من الخصوصيات

فاستمع لذلك :

فنقول : قد أعطاه من كل مخلوق أفضله ، وأجمل ما يمكن أن يعطي منه لواحد ؛ ولنذكر إجمال ذلك في أبواب ، ثم نفصلها :

باب ما أعطاه من الملائكة .

باب ما أعطاه من الأنبياء عليهم السلام .

باب ما أعطاه من الازمنة .

باب ما اعطاه من السماء .

باب ما أعطاه من الهواء والفضاء .

باب ما أعطاه من الماء .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٧٠ .

(٢) راجع بحار الانوار ٢٥ : ١٦ ــ ١٧ وفيه : «ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنّة والحور العين من نور الحسين» ، وقريب منه في مدينة المعاجز ٢ : ٢٥٦ .

باب ما أعطاه من الأشجار .

باب ما أعطاه من الأنهار .

باب ما أعطاه من البحار .

باب ما أعطاه من الإنس .

باب ما أعطاه من الجن .

باب ما أعطاه من الطير والوحش .

باب ما أعطاه مما يتعلق بالبهائم الإنسية .

باب ما أعطاه من الجبال .

باب ما أعطاه من الظاهرية في هذه النشأة .

هذا مجملها وفهرسها فلنشرع في التفصيل فنقول :

باب السماء :

إعلم ان الله تعالىٰ قد أعطاه من السموات خصائص خاصة فجعلها مصعداً لجسد الحسين عليه السلام يوم قتله ، وجعلها باكية عليه بالدم[1] والتراب الأحمر[2] والحمرة[3] .

ثم انه أعطىٰ كربلاء من الخصائص الظاهرية والمعنوية خصائص أفضل مما أعطىٰ السماء .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٥٤و٨٦ ، بحار الانوار ٤٥ : ٢١٥ ، ترجمة الامام الحسين : ٢٤٤ .

(٢) كامل الزيارات : ٩٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١١ ، العوالم : ٤٦٨ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٥٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٥ ، امالي الطوسي ١ : ٣٣٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٧ .

ثم ان للحسين عليه السلام ـ علىٰ طبق ما أعطىٰ السموات السبع وما فوقهن ـ أفضلها فلاحظ الصفات المعنوية تارة، وانظر الىٰ ما فيه من الموجودات الظاهرية الأخرىٰ، واستمع لما يتلىٰ عليك، ولاحظ التطبيق عند بيان كل واحدة، فلنتكلم أولاً عن الصفات المعنوية للسماء، فنقول:

السماء معدن الفيوض الربانية، والحسين عليه السلام معدنها بنحو أسهل حصولاً وايسر أسباباً وأعظم تاثيراً.

السماء محل صعود الدعاء واستجابته، والحسين عليه السلام اسمه محل استجابة الدعاء، كما تحقق ذلك في دعاء آدم[1] وزكريا[2] عليهما السلام وغيرهم من المتوسلين بالخمسة.

السماء يصل إليها صراخ المظلوم، وكربلاء قد ارتفع منها صراخ المظلومين بنحو خاص.

السماء يصل إليها أنين الأيتام، خصوصاً اذا بكوا، فيهتز لهم العرش، وكربلاء ارتفع منها أنين أيتام قد اختصوا بكيفية خاصة بهم.

السماء فيها البراق أوصلت راكبها الىٰ قاب قوسين، وكربلاء فيها ذو الجناح اوصل راكبه الىٰ مرتبة أنا من حسين، لكن بسقوطه عنه.

السماء معراج الانبياء، وكربلاء معراج الملائكة.

السماء فيها أوضاع مؤثرة في الهواء والارض، وكربلاء فيها

(١) بحار الانوار ٤٤: ٢٤٥.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٢٢٣.

أوضاع أثرت في السماء والعرش .

السماء فيها زجل[1] التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وأصناف من القائمين والراكعين والساجدين والقانتين ، وكربلاء قد علا فيها زجل الضجيج والعويل والأنين والإستغاثة من : يا أباه ويا أخاه ويا ولداه ووا أباه ووا أخاه ووا سيداه ويا سيداه ، وهي أحب الىٰ الله في عالم العبودية والتسليم من زجل الملائكة بالتسبيح .

السماء قد سجدت فيها الملائكة كلها لآدم ، كربلاء قد صلت فيها جميع الملائكة والأنبياء علىٰ جسد الحسين عليه السلام .

السماء قد وصفها الله بالسقف المحفوظ ، الحسين عليه السلام قد جعله سقفا حافظاً لمن لاذ به .

السماء قد وصفها الله بالسقف المرفوع ، والحسين عليه السلام قد جعله سقفاً رافعاً لدرجات من توسل به .

السماء ، قال اللّه تعالىٰ عنها : ﴿وأنزلنا من السّماء ماءً طهُوراً﴾[2] ، والحسين عليه السلام قد انزل الله تعالىٰ به ذلك الماء الطهور اذ به ينزل الغيث ، وقد نزل به أيضاً الغيث عند الاستسقاء فسقىٰ مما خلق أنعاماً وزروعاً وأناسي كثيراً[3] ، فقد خصه بان أنزل به طهور جميع الأرجاس والبليات المعنوية يذهب به رجز الشيطان[4] ، وبذلك الماء

(١) اي الصوت الرفيع العالي .

(٢) الفرقان/٤٨ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ١٨٧ .

(٤) امالي الصدوق : ١١١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٤ .

يطفئ النيران[1] ، وذلك الماء بعينه يكون من مياه الجنان كما ذكرناه وسنذكره .

السماء قال تعالىٰ بحقها : ﴿وفي السّماءِ رِزْقكُمْ وَما توعَدونَ﴾[2] ، فرزق الحياة الزائلة في السماء .

والحسين عليه السلام فيه رزق الحياة الدائمة وما توعدون به من الفوز بالجنات والدرجات .

ثم لنتكلم ثانيا في الحياة الظاهرة ، فنقول قوله تعالىٰ : ﴿أفلمْ يَنْظروا إلىٰ السّماءِ فوْقهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَزَيّناها﴾[3] .

ونقول : أفلم تنظروا الىٰ الحسين عليه السلام في أرض كربلاء كيف كان موقفه ومشهده وزينته ومصابيحه حوله ، ورجومه للشياطين ، ونوره وضياؤه ؛ فارجع البصر ، ثم ارجع البصر كرتين الىٰ حالة ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ، ودمعه غزير ، انظر أولاً الىٰ السماء في أوضاعها وزينتها وتأثيراتها ومن حل فيها ، ثم انظر الىٰ الحسين عليه السلام ومدفنه كربلاء .

ففي السماء عرش عظيم ، وفي كربلاء زينة العرش العظيم .

السماء مسكن الملائكة ، والحسين عليه السلام مختلف الملائكة .

السماء معراج الأنبياء ، وكربلاء معراج الملائكة .

---

(١) كامل الزيارات : ١٠٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٠ .

(٢) الذاريات/٢٢ .

(٣) ق/٦ .

السماء ذات البروج ، والحسين عليه السلام ذو البروج كما في الرواية فانه ابن إمام وأخو إمام وأبو التسعة[١] .

السماء فيه الضراخ[٢] يطوف به كل يوم سبعون ألفاً ولا تقع النوبة لهم بعد ، والحسين عليه السلام له ضريح ، قد وكل به سبعون ألفاً لا يستبدلون ، وسبعون ألفاً يستبدلون كل يوم[٣] .

السماء فيها الجنة : والحسين عليه السلام زينة ، وخلقت من نوره الجنة ، وقبره تُرعة[٤] من تُرع الجنة ، وهو سيد شباب أهل الجنة .

السماء فيها جبرئيل عليه السلام ، وفي كربلاء مخدوم جبرئيل عليه السلام .

السماء أُسري إليها النبي صلى الله عليه وآله ليلا ، كربلاء اسري اليها النبي صلى الله عليه وآله نهاراً كما قال صلى الله عليه وآله هو : أُسريت الى موضع يقال له كربلاء .

السماء فيها موسى عليه السلام ، كربلاء فيها شجرة موسى[٥] .

السماء فيها عيسى ، كربلاء فيه ولد عيسى[٦] .

السماء فيها جبرئيل وكربلاء فيها مخدوم جبرئيل ، ونزل في

---

(١) كفاية الاثر : ٤و٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٦ : ٢٩٠ ، المنتخب للطريحي : ٣٠٧ .

(٢) في الحديث : امر الله ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً يسمى بالضراخ ــ هو بالضم ــ قبل البيت المعمور ؛ انظر لسان العرب (ضراخ) .

(٣) كامل الزيارات : ١٥٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٤٠ .

(٤) التُرعة : الموضع الّذي يحفره الماء من جانب النهر ويتفجر منه .

(٥) كامل الزيارات : ٢٢٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٨ .

(٦) تهذيب الاحكام ٦ : ٧٣ ، بحار الأنوار ٩٨ : ١١٦ .

مدفنه جبرئيل .

السماء فيها الشمس ويعرضها الكسوف ، وشمس وجه الحسين عليه السلام ضحاها حين اشتد عليه الأمر ، وكان كلّما قرب الأمر أشرق لونه .

السماء فيها اقمار ، وكربلاء فيها قمر بني هاشم وقد انخسف حين حيل بينه وبين أخيه في ميدان الحرب .

السماء فيها كف الخضيب ، والحسين عليه السلام له الرأس الخضيب ، والوجه الخضيب ، والبدن الخضيب ؛ ولذا أثرت في استجابة الدعاء .

السماء فيها السيارات السبع ، وكربلاء فيها سيارات سبع من أولاد علي عليه السلام واثنان وسبعون غيرهم قد ساروا برؤوسهم .

السماء فيها نجوم ظاهرة الف وخمسة وعشرون ، وخفيات لا تعد ، ولكل واحد تأثير مخصوص ، والحسين عليه السلام في بدنه أربعة آلاف أثر ظاهري من السيف والرمح والسهم ، والخفيات لا تعد ولكل واحد تأثير خاص موجب لالطاف خاصة .

السماء فيها القطب وبنات نعش تدور حوله ، كربلاء فيها بدن قطب الامامة وبناته يدرن حوله بالنوح والعويل .

السماء فيها حامل الرأس ، وكربلاء فيها الرؤوس المحمولة .

السماء فيها البيت المعمور وهو قبال الضراح والكعبة يطوف به كل يوم سبعون الف ملك يخلقون في ذلك اليوم ، ثم لا تقع عليهم النوبة . والحسين عليه السلام له أيضا من الملائكة الطائفين حول قبره نفس هذا

العدد كما سنذكره في عنوان الملائكة ان شاء الله .

السماء فيها المجرّة[١] يقال انها أثر كبش فداء اسماعيل ، والحسين فيه مجرّة يبقىٰ أثرها حتىٰ انه يحشر مع ذلك الأثر يوم القيامة وهذا من خصائصه لحكم خاصة وتأثيرات في ذلك لخلاص العاصين بواسطته .

باب الأرض :

قد أعطاه الله منها أرضاً شرّفها بخصوصيات علىٰ الأرضين[٢] كما سيجيء في باب الاحترام لمدفنه وقد جعل له صفات الأرض ، وخصوصياتها كلها فنقول :

الأرض فيها معدن الجواهر والذهب والفضة ، والحسين عليه السلام معدن القصور من اللؤلؤ والياقوت والذهب والفضة .

الأرض قد أنبت الله فيها من كل زوج بهيج للناس والحسين عليه السلام قد أنبت له كل فرد بهيج ممتاز لا ينال بغيره كما سيظهر في العنوان الآتي .

الأرض قد جعلها الله للناس مهاداً وكفاتا[٣] يستقرون عليها أياما أحياء وأمواتا ، والحسين عليه السلام قد جعله الله للاستقرار الدائم مهداً ومهاداً ، وجعل مدفنه كفاتاً لشيعته أحياء وأمواتا .

---

(١) المجرة : هي البياض المعترض في السماء .

(٢) كامل الزيارات : ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، وذكره العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٣) الكفات : المنازل .

باب ما أعطاه من الهواء والفضاء :

قد أعطاه الله من هذين ما بين قبره والسماء بل ما بين الحائر والسماء فجعل له أوصافا :

الاول : بأن جعله مختلف الملائكة[١] ومعراجا يعرج فيه بأعمال زوّاره[٢]، وجعل اسماعيل صاحب الهواء يحضر ذلك الفضاء كل يوم ويسأل ملائكة الحائر ويسألونه[٣] .

الثاني : جعله مصعد عمل لم يصعد مثله .

الثالث : جعله مهبط رحمة خاصة لم يهبط مثلها .

الرابع : انه محل صعود الفيض من الأرض لأهل السماء فانه معراج الملائكة[٤] .

باب ما أعطاه من الماء :

إعلم انه حيث منع من الماء الذي له فيه حق شرب كسائر الناس قد أعطاه الله من المياه أربعة أنواع :

الاول : الكوثر جعله حقّاً له لعطشه وعطش شهدائه ؛ أرواهم منه في الطف حين وقوعهم علىٰ الأرض ؛ بل قبل خروج أرواحهم كما في

---

(١) كامل الزيارات : ١١٤ وفيه «ما بين قبر الحسين ﷺ الىٰ السماء مختلف الملائكة»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٢ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ١١٠ ، المنتخب للطريحي : ٧٢ .

(٣) كامل الزيارات : ٨٧ .

(٤) كامل الزيارات : ٣٨و٣٩و١١٢و١١٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٠و٩٢ .

رواية عن علي الأكبر حين وقع طريحاً: يا أبت هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفىٰ شربة لا أظمأ بعدها أبداً[١].

وجعله حقاً لمن بكىٰ عليه يرويه منه يوم العطش الأكبر كما في رواية مسمع[٢]، وهذا في كثير من الأعمال الحسنة، لكن خصوصية الحسين عليه السلام؛ ان الكوثر ليفرح بشرب الباكي عليه منه[٣].

الثاني: ماء الحيوان في الجنان يمزج بدموع الباكين عليه فيزيد عذوبته[٤] كما في الرواية المعتبرة.

الثالث: ماء الدموع جعله الله له، فانه صريع الدمعة، وانه قتيل العبرة[٥]، فهو علىٰ أثر اسمه، وعلىٰ أثر ما هو باسمه، وعلىٰ ذكر مصيبته، وعلىٰ أثر نظره، وعلىٰ أثر شمّ تربته[٦]، كما ذكر تفصيل ذلك في الفصول السابقة.

الرابع: كل ماء بارد عذب يشربه احِبَّتهُ فان للحسين عليه السلام فيه حق الذكر فإنه قال:

* شيعتي ما إنْ شربتم عذب ماءٍ فاذكروني *

---

(١) انظر مقاتل الطالبين: ٧٧، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣١، اللهوف: ٤٩، والنص من بحار الأنوار ٤٥: ٤٤.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٣) نفس المصدر السّابق.

(٤) كامل الزيارات: ١٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٥) كامل الزيارات: ١٠٨و١٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٩.

(٦) امالي الصدوق المجلس ٣٩ ص١٢٢.

وقال الصادق عليه السلام : «إني ما شربت ماء بارداً إلاّ وذكرت الحسين عليه السلام»[١] ، والحكمة في تربيع الحقوق المتعلقة بالماء له يمكن أن تكون لاحد وجهين :

فأولاً : انه منع عن حقوق أربعة في الماء :

الاول : من حيث الاشتراك مع الناس في حق الماء : فانّ الناس كلّهم شركاء في الماء والكلأ[٢] ، ولذا جاز الشرب من الأنهار المملوكة ، وإن لم يأذن المالك ؛ بل لعل من ذلك استحباب سقي الكفار اذا كانوا عطاشىٰ كما في رواية مصادف عن الصادق عليه السلام في طريق مكة[٣] .

الثاني : من حيث الإشتراك مع ذوات الأرواح في حق الماء ، فان لكل ذات روح حقاً فيه ، ولذا يلزم التيمّم مع الخوف من العطش علىٰ الحيوانات المملوكة ونحوها .

الثالث : من حيث ثبوت حق السقي له عليه السلام علىٰ أهل الكوفة بالخصوص ، فإنه قد سقاهم ثلاث مرات : في الكوفة مرة حين الجدب[٤] ، وفي صفين تارة[٥] ، وفي القادسية تارة حين الملاقاة مع عسكر الحر[٦] ، والتفصيل في كتاب المراثي .

---

(١) وسائل الشيعة ٧ : ١٢٢ .

(٢) وسائل الشيعة ٧ : ٣٣١ .

(٣) فروع الكافي ٤ : ٥٧ .

(٤) بحار الانوار ٤٤ : ١٨٧ ، عن عيون المعجزات ص٦٤ ، عوالم البحراني : ٥١ .

(٥) ن . م ٤٤ : ٢٦٦ .

(٦) ارشاد المفيد ٢ : ٧٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٧٦ .

الرابع: من حيث ثبوت حق له عليه السلام في الفرات بخصوصه، فانه من نحلة الله تعالىٰ لفاطمة الزهراء[١] عليها السلام حين تزويجها بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يرعوا واحداً من هذه الحقوق، حتىٰ سالهم عن ذلك قطرة لطفله وأراهم الطفل يتلظىٰ فلم يرحموه، ثم سالهم ذلك لنفسه فلم يعطوه، ومات عطشانَ آه.

ما خلت قبلك بحر آمات من ظما كلا ولا أسداً ترديه اجمال

وثانياً: ان عطشه عليه السلام قد أثر في أربعة أعضاء، فالشفة ذابلة من حر الظمأ، والكبد مفتتت لعدم الماء؛ كما قال هو عليه السلام حين كان واقفا وقد يئس من حياته بحيث علمَ انهم يعلمون انه لا يعيش بعد ذلك فاظهر عطشه وقال: (الآن اسقوني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي من الظما)[٢]، واللسان مجروح من شدّة اللوك، كما في الحديث[٣]، والعين مظلمة من العطش كما في حديث جبرئيل لآدم، ولو تراه يا آدم وهو يقول: «واعطشاه»، حتىٰ يحول العطش بينه وبين السماء كالدّخان[٤]، فقد اعطي الماء لاجل كل عضو قد اثر العطش فيه، فلا يبخل عليه بالماء الذي هو بأيدينا:

ابكوا شهيداً بالدماء مزملا بدم بكته اعين المدثر[٥]
ابكوا الظالم مدحه لم يحص لو كانت له جرياً مياه الابحر

(١) مناقب آل ابي طالب ٣: ٣٥١ بحار الانوار ٤٣: ١١٣.

(٢) المنتخب الطريحي: ٤٥١، ذريعة النجاة: ١٣٥.

(٣) بحار الانوار ٤٥: ٥٦.

(٤) بحار الانوار ٤٤: ٢٤٤.

(٥) المدثر: هو النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالىٰ: ﴿ياايها المدثر﴾.

باب الاشجار :

وأفضل الاشجار الشجرة التي نودي منها موسىٰ ﴿إنّي أنا الله﴾[١] وقد ورد في الروايات انها كانت محل قبر الحسين عليه السلام[٢] ، وأفضل النخلة نخلة مريم التي أُوحي اليها ﴿وهزي اليك بجذع النخلة﴾[٣] وولد عندها عيسىٰ وقد ورد أنها كانت في كربلاء[٤] .

باب البحار :

له منها خصوصية وهي انه لما قتل نادىٰ ملك البحار علىٰ أهلها : يا أهل البحار البسوا ثوب الحزن ، فإنّ فرخ الرسول مذبوحٌ[٥] .

باب الجبال :

أشرفها طور سيناء ؛ وقد روي انه محل قبر الحسين عليه السلام ، وهو الجودي الذي استوت عليه سفينة نجاة العالمين ، فاذا تأملت حالنا الآن وجدتها كما قال علي عليه السلام : «أحَذِّرُكُم الدُّنيا . . . تَميدُ بأهْلِها مَيَدانَ السفينة تَقْصِفُها العواصفُ في لُجَج البحار ، فمِنْهُمُ الغَرِقُ الوَبِقُ ، ومِنْهُم النَاجي علىٰ بُطُونِ الأمواجِ . . . فما غَرِقَ منها فليسَ بِمُسْتَدْرَكٍ ، وما نجا منها فإلىٰ مَهْلَكٍ . . . »[٦] ، وما ندري أنا اذا أُغرقنا أن نكون

---

(١) القصص/ ٣٠ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٦٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٨ .

(٣) مريم/ ٢٥ .

(٤) بحار الانوار ٩٨ : ١١٦ .

(٥) كامل الزيارات : ٦٩ : ١١٦ ، تهذيب الاحكام ٦ : ٧٣ .

(٦) نهج البلاغة ـــ الخطبة : ١٩٦ .

مـن الذين أُغـرقـوا فـادخـلوا ناراً، فـهـذه السـفـينة المائـدة[١] إذا قـضـي الأمر مـا ندري ما حالهـا لكن اذا استـوت علىٰ جودي الحسين عليه السلام بأحـد وجوه الاستواء رجونا السلامة والنجاة.

باب الجن والإنس:

أمّا الانس فقـد أعـطاه بالـخصـوص؛ منهم أصحـاباً قد وصـفهم هو بأنه لا أصحـاب لاحـد أبرّ ولا أوفىٰ منهم[٢] كمـا يظهر من مـلاحظة حالهم، وأعطاه منهم شيعة، لهم بالنسبة اليه محبة خـاصة اضطرارية يظهرونهـا بأفعال خـاصة اضطرارية لا تدخل تحت ملاحظة التـقرب الىٰ الله أيضاً؛ بل لو قلت لهم: ان هـذا معصيـة لله لم يصغوا الىٰ ذلك، كـما يظهر من بعض حالاتهم في اللطم والجرح لانفسهم في عاشوراء[٣].

وقد حكىٰ لي بعض من يوثق به ان في بعض بلاد ماجين طائفة من الشيـعـة، لهم كـيـفـية خـاصـة في اللطم والضـرب علىٰ الصـدور في عاشـوراء؛ وذلك بأنهم يحفـرون اخدوداً يملأونه حطبـاً ويضرمون فـيه النار، ثم يخـوضـون فـيـهـا عـند الضـرب علىٰ الصـدر بالمرور مكرراً، ويقولون: إنا لا نحس بحرارة النار[٤].

وأمـا الجن فـقـد اعـطىٰ منهم للحسين عليه السلام انصـاراً جـاؤا اليـه يوم

---

(١) اي المتحركة المضطربة.

(٢) وفي الإرشاد للشيخ المفيد قوله عليه السلام: فإني لا اعلم اصحابا اوفىٰ ولا خيراً من اصحابي، ولا اهل بيت ابرّ ولا اوصل من اهل بيتي...» ٢: ٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٢٩.

(٣) يرجىٰ ملاحظة ذلك والتامّل في العبارة.

(٤) هذا لا يقدم ولا يؤخر من عظم مصاب الامام الحسين وقدسيّته عليه السلام.

خروجه من المدينة، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي، فاذا وردتها فأتوني زواراً.

ومنهم من جاؤا اليه يوم عاشوراء فاختار لقاء الله ولم يأذن لهم في المحاربة[1].

ومنهم أنصارٌ جاؤا اليه ليلة الحادي عشر، فرأوه قتيلا[2] وكان منهم راثين وناعين عليه رجالهم ونساءَهم وبناتهم؛ ولهم عليه مراثٍ نظما ونثراً في كربلاء حول جسده، وفي المدينة وفي البصرة وفي الكوفة وفي بيت المقدس وتحت العوسجة[3]، وكان منهم منادون بقتله، ناعون له في جميع الاقطار والجهات، وكانت نساء الجن نائحات حول جسده ليلاً حينما كان مطروحا فسمع منهن:

نساء الجنِّ يبكين ... من الحزن شجيّات
ويندبن حُسينا عظـ ... ـمت تلك الرَّزيّات
ويلبسن الثياب السُّود ... بعد القصبيّات[4]

---

(١) بحار الانوار ٤٤: ٣٣٠.

(٢) كامل الزيارات: ٩٣و ٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٤٠.

(٣) انظر قصتها في البحار ٤٥: ٢٣٣ـ ٢٣٤.

(٤) انظر مناقب آل ابي طالب ٤: ٦٢، بحار الانوار ٤٥: ٢٣٣، وقد ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٢١٦) بيتين كانت الجن تنوح بهما في كربلاء وهما:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخُدود
ابواه من عليا قريش ... وجَدُّهُ خيرُ الجُدُود

وذكر الطبراني في معجمه الكبير (٢٨٦٥) و (٢٨٦٦) والذهبي في سير اعلام النبلاء ٣: ٣١٧. والشيخ المفيد في اماليه (٣٢٠) بيتين ـ ايضاً ـ لهاتف من الجن ليلة عاشوراء وهما: =

باب خصائص الوحوش :

قد جعل الله الوحوش راثية له في كربلاء قبل دفنه، كما في رواية الظباء التي كلمت عيسىٰ بن مريم عليه السلام في كربلاء، والسبع الذي رآه عيسىٰ عليه السلام، كما سيجيء، وجعلها في ليالي طرحه مادة أعناقها علىٰ جسده يبكينه حتىٰ الصباح[1].

باب خصائص الطيور :

قد جعل الله الطيور نائحة عليه وناشرة أجنحتها علىٰ جسده، ونائحة له في المدينة عند قبر جده، ومخبرة لغيرها من الطيور بشهادته[2].

باب ما خصه من الخيل والابل :

قد خصه الله بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، ولعله المسمىٰ بذي الجناح والذي كان متاسياً بصاحبه في العطش، مؤثراً له علىٰ نفسه في ذلك، فانه لما ورد الماء عند التحام القتال وضع ذو الجناح فمه في الماء فقال له: أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا أشرب حتىٰ تشرب؛ فرفع رأسه؛ يعني يامولاي لا أشربه حتىٰ تشربه، فقال الحسين عليه السلام: اشرب فانا أشرب، ثم مدّ يده الىٰ الماء وصار ما صار[3] مما يأتي في محله،

والله ماجئتكم حتىٰ بصرت بالطف منعفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمىٰ نحورهم مثل المصابيح يعلون الدجىٰ نورا

(١) كامل الزيارات: ٨٠. وفيه: «مادّة أعناقها علىٰ قبره من انواع الوحش، يبكونه ويرثونه ليلة حتىٰ الصباح» ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٩٢ ـ ١٩٣ و ٢٠٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٨. بحار الأنوار ٤٥: ٥١.

وجعله متظلما من قتلته منادياً: (الظليمة الظليمة من أُمة قتلت ابن بنت نبيها)، وجعله ناعياً له الىٰ أهله مجاهداً عنه بعد قتله، كما في الرواية[1].

وخصّه من الإبل بناقة له قد ركبها صبح عاشوراء، وخطب عليها ثم نزل عنها، وقال لعقبة ابن سمعان اعقلها فظلت معقولة الىٰ أن قتل[2]، فضربت رأسها علىٰ الأرض حتىٰ ماتت[3].

باب ما خصه من الاوضاع الدنيوية:

لم يرد الله تعالىٰ الدنيا لأوليائه، ولكن قد خصّ الحسين عليه السلام ـ حيث منعوا عنه الماء والطعام وتركوه مطروحاً بلا دفن ـ؛ باعطاء ثلاثة أشياء من جنس ما منعوه: فجعل له سقاية، واطعاماً، وعمارة متصلة دائمة الىٰ يوم القيامة.

اما السقاية فانه جعل ثوابا خاصا للسقي عند قبره ليلة عاشوراء، فقد ورد ان من سقىٰ الماء ليلة عاشوراء عند قبره كان كمن سقىٰ عسكر الحسين عليه السلام[4]. وقد استنبط من ذلك ان معظم اجر سقي الماء ـ الذي هو أوّل أجر يعطىٰ يوم القيامة ـ انّما يكون للحسين العطشان، ولذا فقد سبّل شيعته الماء في كل مكان، وجعلوه باسم الحسين عليه السلام،

---

(١) مناقب ال ابي طالب ٤ : ٥٨، بحار الانوار ٤٥ : ٦٠، المنتخب للطريحي: ٢٩١.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٧، اعلام الورىٰ ٢٣٨.

(٣) ذريعة النجاة: ١٥٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٧.

(٤) كامل الزيارات: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ١٠٥.

فقامت السقايات طوال السنة في كل مكان خصوصا في عاشوراء باسم الحسين عليه السلام، وجعل تسبيل الماء كأنه مختص بما كان للحسين عليه السلام.

وكذلك الاطعام في تعزيته قد استمر دائماً خصوصاً في شهر محرّم، فلعل أيام السنة اذا لاحظتها يصل مصرف الاطعام في مجالس عزائه، لو قسمت علىٰ الأيام كل يوم اكراراً[1] الحساب المتعارف.

وأما العمارة فانه حيث طرحوه علىٰ الأرض عوضه الله، كما أخبر به جبرئيل عن الله، وروته زينب بنت علي عليه السلام عن السجّاد عليه السلام[2]، فجعل عوض هذه قبة عالية تزداد علوّاً ورفعة دائما الىٰ يوم القيامة فترىٰ بيت الله، والمشاهد كلها قد تمت عمارتها لكن حرم الحسين عليه السلام من يوم بني الىٰ أن هدمه المتوكل، ثم بناه الهادم بنفسه، قد اشتغل الخلفاء والسلاطين ببنائه، ولا ينتهي عمل البنّائين والنقّاشين والمزينين بالذهب والبلور فهم مشغولون دائماً. وإني من أول مقامي هناك وأنا ابن خمس سنين الىٰ الآن، وأنا ابن ستين سنة؛ لم أر ولم اسمع بعدم الاشتغال فيه بالعمارة والزينة ولو يوماً واحداً والظاهر استمرار ذلك الىٰ يوم القيامة للنكتة التي ذكرناها.

---

(١) الاكرار: جمع كر وهو كيل معروف مقداره بالوزن: ٢١٦٠ كغم تقريباً كما يفهم من اهل اللغة.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦١ ــ ٢٦٢ وفيه تقول السيدة زينب للامام زين العابدين عليه السلام في كربلاء: «وينصبون لهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لايدرس اثره، ولا يعفو رسمه، علىٰ كرور الليالي والايام...»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٠.

القسم الثامن

الاحترامات الخاصة به وبجميع ما يتعلق به من الحمل الىٰ يوم القيامة

فأولها : الاحترام الخاص للزهراء عليها السلام أثناء الحمل به عليه السلام ، وقول النبي صلى الله عليه وآله لها : اني أرىٰ في مقدّم وجهك ضوءاً ونوراً ، وستلدين حُجّة لهذا الخلق[1] . والقراءة عليها مكرراً والقراءة علىٰ الماء ورَشّه ، وقولها : كنت لا أحتاج أيام حملي به في البيت المظلم الىٰ مصباح[2] . وقولها : كنت أسمع التقديس والتسبيح منه في بطني ، وقولها : إنّي كلّما نمت رأيت في المنام شخصين نورانيين يقرءان عليّ[3] .

وثانيها : الاحترام الخاص للتهنئة بولادته فقد صدرت خمسة أقسام من الوحي عندها ، فأوحىٰ الله الىٰ رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنان ، وطيبها كرامة لمولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله ، وأوحىٰ الله الىٰ الحور العين : أن تزيّن وتزاورن كرامة لمولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله ، وأوحىٰ الله الىٰ الملائكة : أن قوموا صفوفاً بالتسبيح ، والتحميد ، والتمجيد ، والتكبير ، كرامة لمولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله .

واوحىٰ الله الىٰ جبرئيل : أن اهبط الىٰ النبي محمد صلى الله عليه وآله في ألف قبيل ـ والقبيل ألف ألف ملك ـ علىٰ خيول بُلق ، مسرّجة ، عليها قباب الدُّرِّ والياقوت معهم الروحانيون بأيديهم حرابٌ من نور ، أن هنؤا

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٢ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٢ .

(٣) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٢ ، العوالم ٧ : ١٠ ـ ١١ .

محمداً ﷺ بمولوده[1] . فتأمل في هذه الكيفية والجمعية الخاصة لهذه التهنئة .

ثالثها : الاحترام الخاص لتسميته ، فانه قال تعالىٰ لجبرئيل عليه السلام بعد ذلك ، وأخبره : «اني سميته الحسين»[2] ، فالتسمية منه بالخصوص ، وقد سماه في كتابه ووصفه بأوصاف خاصّة ، وجعل له في السموات اسماء خاصة كما في الروايات .

رابعها : الإحترام الخاص لتعزيته فانه قال تعالىٰ بعد التسمية بالحسين عليه السلام لجبرئيل بعد التهنئة : عزّه وقل له : إنّ أُمتك ستقتله[3] .

خامسها : الاحترام الخاص لقابلته ، فانه تعالىٰ قد أرسل حورية خاصة فائقة علىٰ الحور عند ولادته ، فكانت قابلة له هي ومن معها من الحور العين[4] .

سادسها : الاحترامُ الخاص لمهده فقد عاذ فُطرس بمهده[5] .

سابعها : الاحترام الخاص لتحريك مهده ، حرّكت مهده الملائكة وميكائيل .

---

(١) اكمال الدين ١ : ٢٨٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣ : ٢٤٨ ، وحلية الابرار ٣ : ١٠٦ .

(٢) اكمال الدين ١ : ٢٨٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣ : ٢٤٩ .

(٣) اكمال الدين ٢٨٣ . الصواعق المحرقة ١٩٣ ، امالي الشيخ الصدوق : ١١٨ ، وكامل الزيارات : ٦٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٤٩ .

(٤) المنتخب الطريحي : ٥٣ و١٥١ و ١٥٣ .

(٥) امالي الشيخ الصدوق : ١١٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣ : ٢٤٩ ، مناقب آل ابى طالب ٤ : ٧٤ ، المنتخب للطريحي : ١٠١ .

ثامنها : احترامٌ خاص لمناغاته في المهد، فجعل يناغيه في المهد جبرئيل عليه السلام[١].

تاسعها : احترامٌ خاص لرضاعه فجعله من لسان نبيه وابهامه[٢]، مع ان لثدي الزهراء عليها السلام شرافة لا أشرف منها ؛ لكن حيث ان النبي صلى الله عليه وآله أشرف وأفضل تحقق له بالنسبة اليه مصداق ما في زيارة جابر له : (غذتك يد الرحمة ورضعت من ثدي الايمان وربيت في حجر الاسلام)[٣].

عاشرها : إحترامٌ خاص للباسه فأهدىٰ اليه بالخصوص لباساً، قال فيه النبي صلى الله عليه وآله حين ألبسه : هذه هديّة أهداها إليّ ربّي للحسين، وأنا أُلبسه إيّاها، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل[٤].

حادي عشرها : احترامٌ خاص لقبره : فزاره قبل دفنه كل نبي من آدم الىٰ الخاتم، ولم يسمع أبداً بقبر لغيره يزار قبل دفن صاحبه فيه[٥].

ثاني عشرها : الاحترام الخاص لدمعه ؛ كما في رواية الخشف من الغزالة[٦] وسنذكرها.

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٩٨.

(٢) اصول الكافي ١ : ٤٦٥، بحار الانوار ٤٤ : ١٩٨، المنتخب الطريحي : ١٦٣.

(٣) بحار الانوار ٩٨ : ٣٦.

(٤) بحار الانوار ٤٣ : ٢٧١، وفي ترجمة ابن عساكر : كان للحسن والحسين عليهما السلام تعويذتان فيهما من زغب جناح جبرائيل عليه السلام : ص١٣٤.

(٥) كامل الزيارات : ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٠١.

(٦) بحار الانوار ٤٣ : ٣١٢، منتخب الطريحي : ١٢٧.

ثالث عشرها : احترامٌ خاصٌ لدمه ، فجعل رسوله يجيء فيلتقطه ويجمعه في قارورة خضراء ، قد جاء بها ملك من الملأ الأعلىٰ لأجل ذلك[١] .

رابع عشرها : الاحترام الخاص للدمع الجاري عليه ، فجعل الملائكة يجمعونه ويدفعونه الىٰ خزنة الجنان ، ثم خزنة الجنان يمزجونه بماء الحيوان[٢] .

خامس عشرها : الاحترام الخاص لمحل سيلان الدمع ، فلا يرهقه قترٌ ولا ذلة[٣] .

سادس عشرها : الاحترام الخاص لمجلسه كما يأتي عند ذكر خواص المجلس .

سابع عشرها : احترامٌ خاصٌ من الله لشفاعته ، بأن جعله شفيع الملائكة ، وجعل وقتها يوم ولادته ، وشفاعة غيره إنما هي للناس يوم القيامة ، فاعطاه هذه علاوة علىٰ تلك .

ثامن عشرها : الاحترام الخاص للتربة المحيطة بقبره بتفاوت القرب اليه من خمسة وعشرين ذراعاً الىٰ أربعة فراسخ ، فلها فضائل متفاوتة بتفاوت القرب الىٰ موضع مرقده[٤] ، وقد اختارها لمدفنه يوم دحي

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٩٤ ، بحار الانوار ٤٥ : ٢٣١ ، منتخب الطريحي : ٦٣ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٥٥ .

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ٣٠٥ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٢٨١ .

(٤) كامل الزيارات : ٢٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١١٠ .

الأرض كما قال ذلك عليه السلام حين أراد الخروج من المدينة فجعل الله لها خصوصيات[١] :

الاولىٰ : أنها شرفت علىٰ الكعبة[٢] .

فمن حديث كربلا والكعبة ... لكربلا بان علو الرتبة

وقد يقال انها أفضل من أرض الغري ، وان لم تكن أفضل من أصل مرقد أمير المؤمنين عليه السلام .

الثانية : انه قد ورد عن الباقر عليه السلام بأسانيد معتبرة ؛ انه خلق الله هذه الأرض قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها[٣] .

الثالثة : روي عنه عليه السلام أيضا بأسانيد كثيرة ؛ انه ما زالت كربلاء قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك حتىٰ يجعلها الله أفضل ارض في الجنة ، وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة[٤] .

الرابعة : انه جعل هذه التربة تُرعة من تُرع الجنة[٥] .

الخامسة : عن السجاد عليه السلام : انه اذا زلزلت الأرض زلزالها ، وسيّرها رفعت كربلاء كما هي بتربتها النورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر

---

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٣٣١.

(٢) كامل الزيارات : ٢٦٧ و ٢٦٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٦ و ١٠٧ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٦٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٧ .

(٤) كامل الزيارات : ٢٦٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٧ .

(٥) كامل الزيارات : ٢٧١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١١١ .

الكوكب الدري بين الكواكب، يغشىٰ نورها أبصار أهل الجنة، وهي تنادي أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة[1].

السادسة: ان التسبيح والاستغفار بحبات صنعت من تربته موجبان لتضاعف ثواب التسبيح لسبعين[2].

السابعة: ان ادارة السبحة من تربة كربلاء بلا تسبيح توجب ثواب التسبيح[3].

أكرِمْ بها من سبحة عن حامل يحملها مسبحه.

الثامنة: انه اذا أخذ السبحة منها وقال صباحا: (اللهم اني أصبحت أُسبحك وأُهللك وأحمدك عدد ما أُدير به سبحتي)، كتب ذلك ما دامت في يده، وكذا اذا قال حين نومه واضعاً لها تحت رأسه، كما في الرواية عن السجاد عليه السلام[4].

التاسعة: ان السجود علىٰ ترابها يخرق الحجب السبعة[5]، ومعنىٰ هذا الحديث اما خرق السموات للصعود، أو المراد بالحجب المعاصي السبع التي تمنع قبول الاعمال، علىٰ ما في رواية معاذ بن جبل[6] وان

---

(١) كامل الزيارات ٢٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٨.

(٢) مصباح المتهجّد ٦٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٦.

(٣) مصباح المتهجّد ٦٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٦.

(٤) الدعوات لقطب الدّين الراوندي ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٦.

(٥) مصباح المتهجّد ٦٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٥.

(٦) الاثنىٰ عشرية في المواعظ العددية: ٢٤٦.

السجود عليها ينوّر الأرضين السبع[١].

مسألة: هل الفضل في السجود علىٰ التراب منها؟ أو يشمل المصنوعة من الطين المتعارفة؟ روىٰ معاوية بن عمار ان الصادق عليه السلام كانت له خريطة[٢] فيها تراب كان يفرشه، ويسجد عليه[٣]، وهذا يدل علىٰ أفضلية التراب، ويدل عليها غيره من العمومات.

العاشرة: ان أكل كل طين حرام، وفي الرواية عن الصادق عليه السلام انه كلحم الخنزير[٤] ومن أكل فمات فلا يصلىٰ عليه إلا من أكل طين قبر الحسين عليه السلام للشفاء، والذي له شروط وآداب بالنسبة الىٰ مكان أخذه وأخذه وموضع امساكه وأكله والنية فيه، وعمدة ذلك النية، وفي الحديث عن أبي يعفور بأسانيد عديدة، قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: يأخذ الانسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به، ويأخذ غيره فلا ينتفع به، قال: لا والله الذي لا إله الا هو ما يأخذه أحد وهو يرىٰ ان الله ينفعه به، الا نفعه الله به وكذا يذهب أثره عدم الختم عليه فيتمسح به الجن والشياطين ويذهب أثره، كما في الروايات[٥] وللختم عليه طرق[٦].

الحادية عشرة: ان حمل طينه عوذة وحرز للمخاوف اذا حمله بهذه

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٧٢ باب ما يسجد عليه.

(٢) اي كيس أو هميان.

(٣) مصباح المتهجّد ٦٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٥.

(٤) كامل الزيارات ٢٨٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢٩.

(٥) بحار الانوار ٩٨: ١٢٨ــ١٣٢.

(٦) انظر البحار، باب تربته عليه السلام وفضلها وآدابها واحكامها ٩٨: ١٢٨ ــ ١٣٢.

النية، كما في الحديث[١].

الثانية عشرة: ان جعل طينه في المتاع للتجارة موجب للبركة فيها كما في الرواية[٢].

الثالثة عشرة: انه ورد: حنّكوا أولادكم بتربة قبر الحسين عليه السلام فانها أمان[٣].

الرابعة عشرة: انه اذا جعل مع الميت في القبر كان له أمانا[٤]، وقد ورد ان امرأة كانت تزني وتحرق أولادها فلما ماتت ودفنت قذفتها الأرض مراراً فجعل معها بتعليم أحد الائمة تربة الحسين عليه السلام فلم يقذفها المدفن بعد ذلك[٥].

الخامسة عشرة: انّه يستحب خلط الحنوط بتربة كربلاء[٦].

السادسة عشرة: ان الدفن فيها موجب لدخول الجنة بغير حساب[٧].

السابعة عشرة: ان الحور العين تستهدي التربة من الملائكة النازلين الى الأرض للتبرك بها[٨].

(١) امالي الطوسي ١ : ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١١٨ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٢٥ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٢٤ .

(٤) تهذيب الاحكام ٦ : ٧٦، في البحار ٩٨ : ١٣٦ .

(٥) وسائل الشيعة ٢ : ٧٤٢ .

(٦) تهذيب الاحكام ٦ : ٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٣٣ .

(٧) امالي الصدوق ١٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٥٦ .

(٨) المزار الكبير ١١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٣٤ .

الثامنة عشرة: ان هذه التربة قد حملها كل ملك وأهداها الىٰ النبي ﷺ وقد أخذ النبي ﷺ، منها بنفسه وقد أخذ منها الحسين عليه السلام بنفسه، أيضاً كما سنذكره.

التاسعة عشرة: انه قد دفن فيها قبل الحسين عليه السلام مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء كما في الرواية المعتبرة[1].

العشرون: أنّ شمّها موجب لإراقة العبرات وقد تحقق ذلك قبل دفنه أيضاً بالنسبة الىٰ النبي ﷺ وبالنسبة الىٰ الحسين عليه السلام نفسه كما سنذكره في بيان أسباب البكاء[2].

الحادية والعشرون: ان هذه التربة قد انقلبت دماً أينما كانت عند انصباب دم الحسين عليه السلام، كما يظهر من روايات كثيرة منها رواية التربة التي كانت عند ام سلمة والّتي رواها العامة والخاصة[3]، وقد أعطاها النبي ﷺ، لها حين اتىٰ بها جبرئيل الىٰ النبي ﷺ وحين أُسرىٰ بالنبي ﷺ هناك، فأتىٰ بها بيده الشريفة وأعطاها أم سلمة وهي تربة حمراء، فقال: لها احتفظي بها، فاذا صارت دماً فان ابني قد قتل[4]، قالت:

---

(١) كامل الزيارات: ٢٧٠، بحار الانوار ٩٨: ١١٦.

(٢) العنوان السّادس، وانظر بحار الانوار ٤٤: ٢٤٧.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الحديث: ٢١٩ ـ ٢٢٣، سير اعلام النبلاء ٣: ٣١٥، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩، تاريخ الإسلام ٣: ١٠، إحقاق الحق ١١: ٣٩٤، ذخائر العقبي: ١٤٨، معجم الطبراني ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الحديث: ٥١، ميزان الإعتدال ١: ٨، بحار الانوار ٤٥: ٢٣٠ ـ ٢٣٢.

(٤) انظر مثير الاحزان: ١٨، الارشاد ٢: ١٣١، المنتخب للطريحي: ٦٣، بحار الانوار ٤٤: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

فوضعتها في قارورة، وكنت أنظر اليها كل يوم، وأبكي حتىٰ صار يوم العاشر من المحرم، نظرت اليها وقت الصبح فوجدتها علىٰ حالها، ثم عدت اليها بعد الزوال فاذا هي دم عبيط[1] فصحت وصرخت، قالت ام سلمة رأيت القارورة بين يديها ودمها يغلي[2].

الثانية والعشرون: أنّ دخولها مورث للحزن كما هو مشاهد بالوجدان، خصوصاً اذا دنوت من القبر خصوصاً اذا نظرت الىٰ قبر ابنه عند رجليه، ففي الرواية انه يرحمه من نظر الىٰ قبر ابنه عند رجليه. فهل ترحمه كذلك اذا تصورت حالهما؟[3].

الثالثة والعشرون: أنّ هذه التربة مقبوضة بيد كل ملك زار النبي ﷺ، ففي الرواية ان كل ملك أتىٰ الىٰ النبي ﷺ كان معه شيء من تربة كربلاء، وكل نبي زار كربلاء فقد قبض منها وشمّها ومسّ جلده ترابها؛ فهي مقام كلّ الانبياء الىٰ يوم القيامة[4].

الرابعة والعشرون: من الاحترامات الاحترام الخاص الذي قدره الله له مقارنا مع هتك حرمته من كل هاتك أراد إذلالهُ فقرنه باعزاز واحترام؛ اما من الهاتك نفسه، واما من غيره مقارنا لهتكه بحيث يغلب علىٰ هتكه.

وقد لاحظت هذا المعنىٰ من قضايا عديدة تقرب الىٰ أربعين

---

(١) العبيط: الطري.

(٢) مناقب آل ابي طالب ٤: ٥٥، بحار الانوار ٤٥: ٢٢٧و ٢٣١.

(٣) كامل الزيارات: ٣٢٥، بحار الانوار ٩٨: ٧٣.

(٤) كامل الزيارات: ٦١، بحار الانوار ٤٤: ٢٣٦.

قضية ، والحمد لله علىٰ إلهامه ذلك ، وإن أردت تصديق ذلك فلاحظ قضايا هاتكي حرمته والمجترئين عليه .

فنقول : إنّ الاذلال والهتك للحرمة عنوان ، والقتل والجرح من الاعداء عنوان آخر ، وحيث ان من اللطف الواجب علىٰ الله أن لا يذل أولياءه ذلاً ينفر عنهم القلوب ؛ فقد جعلهم مع الضعف والفقر والخصاصة الظاهرية يملأون العيون غنىٰ وصولة وهيبة ووقاراً وتمكيناً في القلوب ، وقد جعل لسيدنا المظلوم في ذلك خصوصية ؛ فأول من أحب قتله وهو معاوية أمر باحترامه ، وذلك عند وصيته ليزيد ، وقوله له : انّي اخاف عليك من الحسين بن علي ؛ لكن اذا ظفرت به راع حقه فانه فلذة كبد رسول الله ﷺ[1] .

وأول من أمر بقتله ، وهو الوليد حاكم المدينة ، قال : أعوذ بالله أنْ ابتلي بدمه[2] .

وقد احترمه ابن سعد عليه اللعنةُ حين عزم علىٰ حربه ، فأنشد أبياتا منها :

ءَأترك مُلْكَ الرَّيِّ والرّيّ مُنيْتي
أو أُصبح مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النارُ التي ليس دونها
حجابٌ ولكن لي في الري قرة عين[3]

(١) انظر الكامل في التاريخ ٢ : ٥٢٣ ، امالي الصدوق : ١٢٩ـــ١٣٠ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣١١ـــ٣١٢ .

(٢) الارشاد ٢ : ٣٣ ، اللهوف : ٩ ، البحار ٤٤ : ٣٢٥ ، المنتخب للطريحي : ٤١٨ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ٢ : ٥٥٦ : كشف الغمة ٢ : ٢٥٩ ، المنتخب للطريحي : ٢٩٦ .

وقد احترمه شمر حين أمر الناس بالهجوم عليه، فقال: انه كُفءٌ كريم ليس القتل عنده عاراً[١].

وقد احترمه من اشتغل بقتله باقوال منها: اقتلك واعلم ان الخصم العلي الأعلى[٢].

وقد احترمه حامل رأسه الىٰ ابن زياد لعنه الله، فقال:

إملأ ركابي فضة أو ذهبا اني قتلت السيد المهذبا
قتلت خير الناس أُمّاً وأبا وخيرَهم إذْ يُنسبونَ نسبا[٣]

فأمر ابن زياد بقتله[٤].

وقد احترمه الراضّون لجسده بأبيات عظموه فيها[٥].

وقد احترمه يزيد لعنه الله بمَدحه له، ورأسه بين يديه[٦].

وأما الإحترامات المقارنة للهتك اذا لم تحصل من الهاتك نفسه ففي قضايا كثيرة من الذين هتكوا حرمته بالسنتهم:

منها قول من قال له يوم عاشوراء: يا حسين ابشر بالنار، فقارنه الله بأن عثرت فرسه فتعلقت رجله بالركاب فجرّته الفرس الىٰ خندق النار

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٣، البحار ٤٥: ٥١، وتقدم الحديث ص٤٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٧، بحار الانوار ٤٥: ٥٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٩٠و٤٥٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٣، مروج الذهب ٣: ٧٥، المنتظم في تاريخ الامم والملوك لابن الجوزي ٥: ٦١.

(٤) كشف الغمة ٢: ٢٦٢، مطالب السؤول: ٧٦.

(٥) اللهوف: ٥٩، البحار ٤٥: ٥٩.

(٦) الارشاد ٢: ١١٩، البحار ٤٥: ١٣١.

في ساعته[١].

ومنها قول من قال له ذلك اليوم: يا حسين أي حرمة لك من رسول الله، فابتلىٰ تلك الساعة بأن خرج للحدث فلدغته حية وهو يتغوّط وتلوث بحدثه ومات في ساعته[٢].

ومنها قول من قال له: أُنظر الىٰ الماء فلا تذق حتىٰ تموت عطشاً فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أمتهُ عطشاً»، فعرضت له حالة كان ينادي العطش فيسقىٰ قربة، ثم ينادي العطش حتىٰ انقدّت بطنه ومات عطشاً[٣].

الخامسة والعشرون: الاحترام الخاص لأكله فانه قد اتحف من الجنة بثمرات حين اشتهاها، وهي في مواضع، منها حديث الرطب والسفرجلة والتفاحة. وكل طعام اهدي من الجنة الىٰ جده وأبيه وأُمه وأخيه كانت عمدة استدعائه منه أو لاجله[٤].

السادسة والعشرون: التشريفات الخاصة للباسه قد خص الله الحسن والحسين عليهما السلام بأن أهدى إليهما من ألبسة الجنة مراراً واختلاف اللونين في لباسهما، والسرُّ فيه مشهور وعلى كل لسان مذكور؛ لكن خص الله الحسين بلباس خاص به[٥].

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٣٠ـ٤٣١، المناقب ٤: ٥٨، البحار ٤٥: ٣٠٢.

(٢) المناقب ٤: ٥٨، البحار ٤٥: ٣٠٢.

(٣) مثير الاحزان: ٧١، المناقب ٤: ٥٦، البحار ٤٥: ٣١٠.

(٤) كما تجده مفصلاً في كتاب معاجز اهل البيت للمحدّث السيد هاشم البحراني، وبحار الانوار ٤٣: ٣٠٧ـ٣١٢.

(٥) المنتخب للطريحي: ١٢٥، بحار الانوار ٤٤: ٢٤٥ـ٢٤٦.

قـالت أم سلمة رأيت رسـول الله ﷺ يُلَبِّس ثوباً للحسين عليه السلام لم أرَ مثلهُ في الدنيا فسـألته، فقال: هذه هدية أهداها ربي للحسين وأنا أُلبسهُ إياها، وإن لحمتها من زغب جناح جبرئيل[1]. ثم ألبسه الله بعد ذلك عند عرائه ألبسة من حُلَلِ الجنة بيد الملائكة كما سيجيء تفصيلها إن شاء الله.

---

(١) بحار الانوار ٤٣ : ٢٧١.

العنوان الخامس

في بيان مظاهر اللطف الرباني الخاص بالامام الحسين عليه السلام

الذي عبّر عنه بقوله: «فوضع الله يده علىٰ رأس الحسين عليه السلام» وحيث انه كناية عن نهاية نظر الرحمة اليه فقد ظهر هذا في شيئين كما في الروايات الصحيحة:

الاول: ما ناله هو في نفسه.

الثاني: ما يناله الناس به.

أما الأوّل فانه مرتبة خاصة من القرب لا نقدر علىٰ تقريرها بل ولا علىٰ تصورها، ومن فروعها جعل الإمامة في ذريته.

وأما الثاني فأمور كثيرة: منها جعل الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته[1]. وعمدتها وأعظمها وأجلّها؛ أنه قد خصّه بصيرورته سبباً

---

(١) امالي الطوسي ١: ٣٢٥ وفيه: «الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره...»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٢١، كامل الزيارات: ٢٧٥، المنتخب للطريحي: ٧٢ـ٧٣، المناقب ٤: ٦٤.

عاماً لرحمته علىٰ عباده وقد خلقهم لها فجعله بذلك عمدة التسبب، وحيث كان نبيه رحمة للعالمين جعل الحسين من النبي وجعل النبي منه، ولذا قال ﷺ «حسين مني وأنا من حسين».

فهو محل وضع يد الرحمة، ومن الرحمة، وغذته يد الرحمة، وربِّي في حجر الرحمة، ورضع من لسان الرحمة، ونبت لحمه ودمه من الرحمة، ونور بصر الرحمة، وجلدة ما بين عيني الرحمة، وريحانة الرحمة، ومجلسه صدر الرحمة، ومركبه كتف الرحمة، ومرتحله ظهر الرحمة، ومسيره الىٰ الرحمة، ومعدن خاص للرحمة، ومجمع لاسباب الرحمة، وجامع وسائل الرحمة، ومنبع عيون الرحمة، ومشرع الواردين للرحمة، ومترع مناهل الرحمة، ومغرس حدائق الرحمة ومظهر ثمرات الرحمة، ومنبت اغصان الرحمة، ومحرك مواد الرحمة، وسحائب فيوض الرحمة، وبه يتحصل الكون في موضع العفو والرحمة، والدخول سعة في دائرة الرحمة، وبالرحمة عليه يتحقق كتب واسع الرحمة، وهو الرحمة الموصولة، والرحمة المرحومة، فهل في قلبك له رحمة فتكون من الباكين عليه رحمة فيصلي عليك رب الرحمة، ويقال لك صلىٰ الله عليك يا صاحب الرحمة، صلىٰ الله عليك يا راحم الرحمة. وهذا العنوان لبيان وسائل الرحمة به إجمالا وكثرتها وعمومها وبيان معادلتها مع كل الاعمال الشرعية والصفات الدينية ولنذكر أولا مقدمتين:

المقدمة الاولىٰ: ﴿أيَحسَبُ الإنسانُ أنْ يُترَكَ سُدىٰ﴾[1]، لا تحسب

---

(١) القيامة/٣٦.

أيها الانسان أنك جئت سدىٰ ، ولا تحسب أنك تترك سدىٰ ، ولا تحسب أنك تذهب سدىٰ ؛ فإنّ خالقك حكيم قادر غني منزه عن العبث واللهو . وقد وجدت بخطابات تكوينية بعد أن لم تكن شيئا مذكوراً ، فكنت ترابا بخطاب ، ثم نباتا بخطاب ، ثم غذاء بخطاب ، ثم نطفة بخطاب ، ثم علقة بخطاب ، ثم عظاما بخطاب ، ثم مكسواً بلحم بخطاب ، ثم انسانا بخطاب ، ثم افيض عليك العقل والقوىٰ بخطاب من الله .

وهذه كلها خطابات تكوين منه لك ، فلما تكونت بمقتضاها توجهت اليك أقسام من الخطابات التكليفية ، وتفرعت عليها أقسام خطابات لك ، وأقسام خطابات بالنسبة اليك .

بيان ذلك أنك مخاطب الآن باعتقادات ، وبصفات وبفعل واجبات ومندوبات ؛ بدنيات وماليات ، وبترك صفات وأفعال وأقوال وأموال ، وبخطابات تعلمها أولا ثم تعمل بها ، ثم انه قد توجهت اليك بعد ذلك خطابات ارشادية بالطاعات ، والاستباق الىٰ الخيرات ، وابتغاء الوسيلة الىٰ الله ، واتخاذ السبيل الىٰ الله ، وإجابة داعي الله ، والتزود الىٰ الله ، وإقراض الله ، والتقوىٰ من الله ، والمجاهدة في سبيل الله ، والمسارعة الىٰ مغفرة الله ونحو ذلك .

وبعد توجه هذه الخطابات إليك ، تتوجه إليك خطابات تكوينية يتحقق مؤداها بمجرد توجهها عند انقضاء أجلك ، فتخاطب روحك ممن له الأمر بالمفارقة ، وجسدك بالوقوع وقواك بالسقوط ، وعينك بالظلام ، وسمعك بالصم ، ولسانك بالخرس ، ويقال لك : اترك كل

ما في يدك ومالك وما تراه بعينك كله دفعة واحدة. فيتحقق كل بمجرد الخطاب بهما، ولا تقدر علىٰ عدم اجابة هذا الداعي الالهي.

واذا تحقق ذلك فتصير معرضا لخطابات؛ هي آثار الخطابات التكليفيّة المتوجهة اليك، وتختلف حالتك فيها باختلاف حالاتك في امتثالها.

فمنها خطابات تتوجه إليك بعد تفرق أجزاء وجودك من روحك، وجسمك باجتماع أجزاء جسدك وعود الروح كما أنت الآن، وهذه أيضا تتحقق الاجابة بداعيها بمجرد النداء بها.

ومنها خطابات تتوجه اليك: بـ ﴿إقْرَأ كتابَكَ كفىٰ بنَفْسكَ اليَومَ عَلَيْكَ حَسيْباً﴾[1] فتأخذه اما بيمينك أو بشمالك أو وراء ظهرك. فتقرأه فإما أن تقول: ﴿ياليْتَني لَمْ أُوتَ كتابيَه * وَلَمْ أدْر ما حسابيَه﴾[2]، وإما أن تقول: ﴿هآؤمُ اقرَؤا كتابيَه * إنّي ظَنَنْتُ انّي مُلاقٍ حسابيَه﴾[3].

ومنها خطابات تتوجه من الله، فمنهم من يخاطب: ﴿يا عبادِ لاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليومَ وَلا أنْتُم تحْزَنُون﴾[4]، ومنهم من يخاطب: ﴿وَامْتازُوا اليَوْمَ أيُّهَا المُجْرِمُون﴾[5].

ومنها خطابات تتوجه الىٰ ملائكة المحشر بالنسبة الىٰ أهلها،

(١) الاسراء/١٤.

(٢) الحاقة/٢٥ـ٢٦.

(٣) الحاقة/١٩ـ٢٠

(٤) الزخرف/٦٨.

(٥) يس/٥٩.

فمنها : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[١] ، ومنها بالنسبة الىٰ بعض المؤمنين حين تتلقاهم الملائكة : ﴿أبْشِروا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُم تُوعَدُونَ﴾[٢] .

ومنها بالنسبة الىٰ بعض المذنبين : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[٣] ، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ، ولا أهله .

ومنها : ﴿ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[٤] .

ومنها : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوه﴾[٥] ؛ وما أدراك بمعنىٰ فاسلكوه ان معناه أن يسلك الشخص في حلقات السلسلة ، لا كسلاسل يُشَدّ بها الشخص علىٰ ما هو المتعارف .

ومنها خطابات الىٰ الملائكة بالنسبة إليك ؛ اما ﴿سلامٌ عليكم طبتُم فادخلُوها خالدين﴾[٦] او ﴿خُذُوهُ فاعتِلُوهُ الىٰ سواءِ الجحيم ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رأسِهِ مِنْ عَذَابِ الحميم﴾[٧] .

ومنها خطابات تتوجه اليك تعجيزية ، منها : ﴿يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ إنْ اسْتَطَعْتُمْ انْ تَنْفُذُوا مِنْ اقْطَارِ السَّماوات وَالارْضِ فانْفُذُوا﴾[٨] .

ومنها : ﴿أخرِجُوا أنفُسَكُمُ اليَومَ تُجزَونَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنتُم تَقُولُون

---

(١) الصافات/ ٢٤ .

(٢) فصلت/ ٣٠ .

(٣) ، (٤) الحاقة/ ٣٠ــ٣١ .

(٥) الحاقة/ ٣٢ .

(٦) الزمر/ ٧٣ .

(٧) الدخان/ ٤٤ .

(٨) الرحمن/ ٣٣ .

عَلَىٰ اللَّهِ غَيرَ الحَقِّ﴾[١] .

ومنها خطابات تهكمية ، منها﴿اَصلوْها فاصبِرُوا أو لا تَصْبِرُوا سواءٌ عليكم﴾[٢].

ومنها﴿ذُقْ إِنّكَ أنتَ العزيزُ الكَرِيمُ﴾[٣] .

فهذه الخطابات السبعة الأخيرة فروع للخطابين الأولين التكليفي والإرشادي فلاحظ نفسك إما امتثالاً أو تهيّوءاً لها .

المقدمة الثانية : إعلم انك الآن مصاب بمصيبة عظيمة ما أعظمها لو تصورتها ، وذلك من جهات :

الاولىٰ : انك رمية المصائب العارضة وأسير المنايا وهدف البلايا في حلقوم الرحىٰ الدائرة ، مساق الىٰ الموت كل ساعة في النزع ، وفي سفينة طوفانية ما تدري أي ساعة تغرق قد أحاط بك الاخلاط التي لابد أن تقتل بأحدها ، وأحدقت بك الأعداء كل يجرك الىٰ طرف .

الثانية : مصيبة لك لا تحس بها أبداً ولكن كان علي عليه السلام اذا ذكرها يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الثكلىٰ ؛ وهي أنّ السفر بعيد ، والمنازل مخوفة مهولة ، والمورد عظيم خطير ، والزاد قليل ، والرجل حافية ، ومالك مركب ، والكف صفر ، والطريق مخوف .

الثالثة : قد عظم بلاؤك ، وأفرط سوء حالك ؛ فأنت المحترق بالنيران المتعددة ، أنت الذي اشتعل قلبك وبدنك ولسانك وبطنك

---

(١) الانعام/ ٩٣ .

(٢) الطور/ ١٦ .

(٣) الدخان/ ٤٩ .

ورجلك بشعلات المعاصي ، أنت المقتول في معركة الذنوب ، أنت المأسور للنفس الأمارة والشيطان ، أعضاؤك مشتعلة النيران ، قد توقدت علىٰ الظهور والبطون ، والقلوب قد تقطعت أجزاء انسانيتها ، وقد جرحت بمائة ألف جرح من المعاصي ، وقد وطأت خيول الضلال أعضاء هدايتك .

الرابعة : بلية عظيمة لا مناص عنها ولا خلاص ؛ وهي أنّه إن بقيت هنا ، فأنت الآن ؛ إمّا فقير أو غني ، فان كنت فقيراً وكبرت سقطت قواك ، وان كنت غنياً لم تلتذ بما عندك ، فاجتمعت عليك مصائب الفقر الىٰ من كان فقيراً إليك ، وتأذىٰ أحب الناس إليك منك ، فيرجو موتك من ترجو حياته ، وينزعج كل واحد لاستبطاء موتك ، فان ذهبت من هنا فإلىٰ قبر لم تمهده لرقدتك ، ولم تفرشه للعمل الصالح لضجعتك ، فاذا دخلته وبقيت فيه فوجه كالح[1] ، وجسد خاوٍ ، وأعضاء معطلة مسودة ، ومصاحبة للنمل والدود والعقارب والخنافس ، وان خرجت ؛ فإلىٰ محشر أرضه نار ، وسقفه نار من الشمس ، والجوانب نار من المعاصي ، فإنْ بقيت فكيف تبقىٰ ؟ وإنْ ذهبت فالىٰ أين ؟ .

فلو عرفت انك مصاب بهذه المصائب ، للبست السواد ، وفرشت الرماد ، وتركت الأهل والمال والأولاد .

قال علي عليه السلام : (انكم لَوْ تَعْلَمُونَ ما أعلَمُ ممّا طُوِيَ عَنْكُم غيبهُ إذاً لَخَرَجْتُمْ الىٰ الصُّعُدات تَبْكُونَ عَلىٰ أعْمالِكُم وتَلتدمُونَ عَلىٰ أنْفسكم ،

(١) الكلح : هو التكشّر في عبوس او التعبّس المفرط .

وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوالَكُمْ لا حارِسَ لها ولا خالِفَ عَلَيها ، ولهمّت كُلَّ امرئ مِنْكم نَفْسُهُ)[1] فاشغلتكم هذه المصيبة عن كل مصيبة ، ولو كانت في نفسك وولدك واخوانك .

واذا تمهدت المقدمات ، فاعلم : إنّ خامس أهل الكساء ، وسيّد الشهداء أبا عبدالله الحسين عليه التحية والثناء ، قد امتثل لله خطابا خوطب به في صحيفة مكتوبة له خاصة ، جاء بها جبرئيل عليه السلام من الله ، وأودعها عند نبيه ، ثم سلمها النبي صلى الله عليه وآله الىٰ علي عليه السلام ، ثم علي عليه السلام الىٰ الحسن عليه السلام ، ثم سلمها الحسن المجتبىٰ عليه السلام اليه عند وصيته ، فامتثل خطاباً خاصاً من تكاليفه الخاصّة[2] ، حصل لمن توسل بوسائله ؛ اطاعة التكاليف الارشادية ، وامتثال الخطابات التكليفية ، وتحمل مصيبة أُعطىٰ بها أجر حصل لمن تمسك به ارتفاع جميع المصيبات ، وتفرع علىٰ ذلك النجاة من العقبات ؛ خوطب عند امتثاله ذلك التكليف الخاص بخطاب ارتفع به عن المتوسل به ؛ التهكمية ، والتعييرية من الخطابات .

ففي وسائله يحصل امتثال الأمر بالطاعات ، والأمر بالصلاة والصيام ، والصدقات والحج والعمرة والجهاد والرباط ، ويحصل ثوابها ، ويُحصل لك أعلىٰ أفرادها الذي يتصور وقوعه منك ، وزيادة علىٰ ذلك انه قد يحصل لك أعلىٰ أفراد ما لا يتصور وقوعه منك ؛

---

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ١١٦ ، المراد بالصعدات هنا : الصحاري ، لاحظ اساس البلاغة للزمخشري . الالتدام : ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة . همته : شغلته .

(٢) امالي الصدوق : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، والخطاب الخاص هو : «اخرج بقوم إلىٰ الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشتر نفسك لله عز وجل» ، انظر بحار الانوار ٣٦ : ١٩٢ .

مثل الصلاة والحج والجهاد مع النبي ﷺ، وزيادة علىٰ ذلك أنّه قد يحصل لك بحسب العدد والكم ما يستحيل وقوعه منك، مثل ان تحج مائة حجة.

وفي الوسائل الحسينية ما تحصل لك مائة ألف حجة[١]، وقد يحصل لك في زيارة واحدة له بكل قدم مائة ألف حجة[٢]، وزيادة علىٰ ذلك انه يتحصل لك ما يستحيل وقوعه في نفسه لا منك خاصة، فالتشحط بالدم قتيلا لا يمكن إلاّ دفعة واحدة، وفي الوسائل ما تكون ألف مرة متشحطاً بدمك في سبيل الله[٣]، فبها ترتفع المصيبات المتحققة فيك الآن وأنت لا تشعر بها، وتندفع البليات التي أنت معرض لورودها، وبها يحصل تسهيل العقبات التي أنت مشرف عليها، وبها يحصل الأمن من الأهوال والمخاوف في جادتك التي أنت الآن ماش عليها، وبها يحصل امتثال التكليفية والإرشادية من الخطابات، وتحصل المحمودة من الصفات، وترفع تأثيرات المهلكات من الصفات، وبها تحصل المغفرة للعصيان الحاصل بارتكاب المنهيات، والفتح لما سدّ الشخص علىٰ نفسه من أبواب الجنان، وسدّ ما فتحه علىٰ نفسه من أبواب النيران، واطفاء ما أحاط به الآن من النيران، وبها حصول الدرجات، وبها ارتفاع الدرجات، وبها أرفع الدرجات، وفيها ما لا يتصور من الدرجات، ولتوضيح هذا المطلب نذكر عائدة ﴿تَعِيَهَا أُذُنٌ

---

(١) في كامل الزيارات: ١٦٤، «الف حجة والف»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٢ وفيه: الف الف حجّة، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٨.

(٣) كامل الزيارات: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥ و ١٠٥.

واعية﴾[١] فيها عود وتكرر وتوضيح فاحضر قلبك واستمع، واحترس؛ فانه قد توجهت إليك الآن من ربك خطابات كثيرة أنت في عهدتها، فالإفاقة الإفاقة، فلك بعد أيام حالة هي قيامة صغرىٰ عليك، تتوجه بالنسبة اليك خطابات تجري عليك ما أصعبها، الحذر الحذر، فلك بعد ذلك حالة وهي القيامة الكبرىٰ تقوم عليها تتوجه بالنسبة إليك خطابات ما أعظمها وأفظعها وأهولها، فبالحسين يحصل امتثال خطابات لك، وبالحسين عليه السلام يسهل جريان خطابات، وبالحسين دفع ورفع لخطابات؛ فهنا ثلاث كيفيات:

الكيفية الاولى:

تفصيل لتحصيل امتثال الخطابات وهي علىٰ اقسام.

الخطاب الأول: خطاب العبادة قال الله تعالىٰ: ﴿يا أيُّهَا النّاس اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الّذي خَلَقَكُمْ وَالّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لعلَّكُم تتَّقُون﴾[٢].

وهذا خطاب ورد علىٰ لسان مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، وعلىٰ لسان الأوصياء والصلحاء والملائكة والحكماء والعرفاء وأهل الملل. فلاحظ نفسك هل عبدته بعبادة مطابقة لإحدىٰ الملل السابقة، أو لهذه الملة التي تدعيها الآن.

ثم لاحظ زماناً لها، فهل عبدته في طول عمرك، أو نصف عمرك، أو بعض عمرك، أو سنة من عمرك، أو شهر أو يوم أو ساعة.

---

(١) الحاقة/ ١٢.

(٢) البقرة/ ٢١.

ثم لاحظ نفسك من أي عبّاده أنت، فلست من عباده المكرمين، ولا من عباده المصطفين، ولا من عباده المخلصين، ولا من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[1]، ولا من عباده المؤمنين إذ لا صفة لك من صفاتهم، ولا من عباده المتقين إذ لا علامة فيك من التقوىٰ، ولا من عباده المسرفين الذين قال لهم: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[2] فانه قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[3]، ولست من المنيبين المخاطبين، بـ(لا تقنطوا).

ثم لاحظ عبادتك له، وليست عبادتك عبادة الاخلاص الخاص، بل ولا كعبادة العبيد تكون خوفاً من ناره؛ بل ولا عبادة الأُجراء[4] تكون طمعا في جنته، وليتنا اكتفينا بعدم عبادته بقسم من الاقسام؛ بل عبدنا من دونه عدونا وعدوه، وليتنا اكتفينا بواحد بل عبدنا الهوىٰ وعبدنا الدينار والدرهم، وعبدنا ما لا يحصىٰ عدده، وليتنا اكتفينا بقسم من أقسام العبادة؛ بل عبدنا بجميع ما يتصور من أقسامها.

فاذا عرفت حالتك بالنسبة الىٰ عبادة ربك فاعلم انه يمكن أن تنال بالحسين عليه السلام دخولك في جميع أقسام العبادات وعبادتك طول عمرك، ويمكنك أن تنال به مرتبة العبودية بجميع أنواعها وأقسامها، وبيان ذلك في مطالب:

---

(١) الحجر/٤٢.

(٢) الزمر/٥٣.

(٣) الزمر/٥٤.

(٤) الأجراء: جمع اجير.

الأول: إذا زرت الحسين عليه السلام حصلت لك من مراتب عبادة المكرمين، وهم الملائكة، وذلك لان علو مراتبهم انما هو بمراتب عبادتهم، وقد يحصل لزائر الحسين سلام الله عليه صلاة الملائكة وتسبيحهم وتقديسهم وطول عبادتهم الىٰ يوم القيام[1] وفوق ذلك تكون الملائكة نوّابا عنه في زيارة الحسين عليه السلام الىٰ يوم القيامة[2] وسنذكر الروايات بعد ذلك ان شاء الله، وبهذا يظهر لك معنىٰ بعض الروايات ان من زار الحسين عليه السلام كان من عباد الله المكرمين[3].

الثاني: اذا زرت الحسين عليه السلام حصلت لك من مراتب عباده المصطفين، وهم الانبياء سلام الله عليهم أجمعين، فان من بعض خواصها الكون مع النبي صلى الله عليه وآله، والاوصياء في درجاتهم والأكل معهم علىٰ موائدهم ومصافحتهم ودعاءهم لك وحديثهم معك وسلامهم عليك وسنذكر تفصيل الروايات في ذلك[4].

الثالث: بخصوصيات وسائل الحسين عليه السلام تحصل لك من مراتب عبادة الصالحين والمخلصين والمؤمنين والمتقين والزاهدين والخائفين، كما سيظهر تفصيلها من الروايات الخاصة، وكما يحصل بها لك من مراتب العباد كلهم يحصل لك ثواب العبادات كلها من خطابات الصلاة، والزكاة والحج، والعمرة، والجهاد، والمرابطة، والوقوف،

(١) كامل الزيارات: ١٢١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٥.

(٢) كامل الزيارات: ١١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٤.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٦.

(٤) الخصائص الحسينية العنوان السابع، ص٢٦١ وما بعدها، كامل الزيارات: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٨.

والصدقات والآداب والمستحبات، وثواب أعلىٰ درجات النيات وثواب عبادة العمر كله لا بل الدهر كله؛ كما يتبين ذلك عند ذكر التفصيلات[١].

الرابع: من الوسائل الحسينية ما يحصل لك منها خصوصية نداء العباد المسرفين المنيبين المخاطبين، بقوله: ﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إنّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[٢]، فانه تحصل بالبكاء عليه والزيارة له مغفرة الذنوب جميعاً، لا الذنوب الماضية فقط؛ بل قد تحصل مغفرة الذنوب المستقبلة، لا ذنوبك جميعاً! بل قد تحصل مغفرة جميع ذنوب والديك، لا ذنوب والديك معاً! بل قد تحصل مغفرة ذنوب من أحببت جميعاً[٣]. وسيعلم هذا عند ذكر الروايات في التفاصيل ان شاء الله تعالىٰ.

الخطاب الثّاني: ﴿يا أيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم﴾[٤]؛ وهذا ـ كالخطاب الأوّل ـ خلاصة كلام كل نبي، ومضمون كل كتاب، وهو علىٰ اقسام، وتحصل بوسائل الحسين عليه السلام ثمرات جميع أقسامه وأعلاها، اي خطاب المتّقين يوم القيامة بقوله تعالىٰ: ﴿ياعبادِ لا خَوفٌ عَلَيْكُمْ، وَلا أنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٥] اذ بمثل هذا يخاطب من زار الحسين عليه السلام عارفاً، كما سيجيء بيانه عند التفصيل في العنوان الآتي:

(١) ثواب الاعمال: ٧٧، كامل الزيارات: ١٤١، ١٤٣، بحار الانوار ٩٨: ٧٠ و ٧٨.

(٢) الزمر/٥٣.

(٣) كامل الزيارات: ١٥٢ ـ ١٥٤ و١٦٦، بحار الانوار ٩٨: ٢٦.

(٤) الحج/١.

(٥) الزخرف/٦٨.

الخطاب الثّالث : الإنفاق في سبيل الله ؛ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[(١)].

وقد يحصل بالحسين عليه السلام جميع أفراد الانفاق ، من الإعطاء والإطعام والسقي والزكوات والصدقات وكل معروف هو صدقة ، بل يحصل منه ما يستحيل حصوله بغيره عليه السلام ، ففي بعض خصوصيات وسائله ما يكتب لك بها ثواب سقي عسكر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وذلك بالنسبة لمن سقىٰ الماء في عاشوراء عند قبره[(٢)].

فهل تحبون أن تسقوا عسكر العطشان الآن وان لم تكونوا عند قبره ولم يكن ليل عاشوراء :

فكل موضع يرىٰ قبره وكربلا كل مكان يرىٰ

فإذا تصورته واحترق قلبك علىٰ حالاته صار قلبك موقفه ومدفنه . فاسق عنده الماء من عينيك وبذلك تكون قد سقيته وسقيت عسكره وعياله وأطفاله .

الخطاب الرابع : خطابات الجهاد ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾[(٣)] وهو قسمان : أكبر وأصغر ، والقاتل سعيد فيهما فالمقتول في الأوّل شهيد ، لكن المقتول في الثّاني طريد ، ولست بقاتل ولا مقتول في الأوّل ، ولا في الثّاني ، ولكن يمكن ادراك ذلك بالحسين عليه السلام ، وفيه مطالب :

الأوّل : إذا تمنيت أن تكون شهيداً مع الحسين عليه السلام وقلت يا ليتني

---

(١) البقرة/١٩٥ .

(٢) كامل الزيارات : ١٦٤ ، بحار الانوار ٩٨ : ١٠٥ .

(٣) الحج/٧٨.

كنت معكم كان لك من الثواب مثل ثواب من استشهد معه[(١)].

الثاني : إذا أحببت عمل الشهداء شاركتهم ، كما في رواية جابر قال : نعم أشهد لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه[(٢)].

الثالث : اذا زرت الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء وبتّ عنده حتىٰ الصباح لقيت الله ملطخاً بالدم كمن قتل معه[(٣)].

الرابع : وهو يفوق أصل الجهاد فإن الجهاد قد تحصل به الشهادة ، وقد لا تحصل ، وفي هذه الوسائل ما يحصل ثواب الجهاد والشهادة والتشحّط بالدم .

الخامس : ما فاق علىٰ ذلك فإن التشحط بالدم في سبيل الله إنما يتحقق مرة واحدة ، وفي الوسائل ما يحصّل ذلك مرات عديدة .

الخطاب الخامس : ﴿وتزوّدوا فإنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ﴾[(٤)] ، وأحسن الزاد ما طاب وبلغ المنزل ، وزيارة الحسين عليه السلام نِعْمَ الزاد لهذا السفر الطويل ، فانه نافع في كل منزل ، وطيب قد فاق كل زاد وليس هو زاداً لك وحدك ؛ بل زاداً لغيرك أيضاً ، فانك قد تأخذ بيد من أحببته فتدخله الجنة[(٥)].

---

(١) امالي الصدوق : ١١٢ ـــ ١١٣ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٦ ، ٩٨ : ١٠٢ ـــ ١٠٣ .

(٢) بشارة المصطفىٰ : ٧٤ .

(٣) كامل الزيارات : ١٧٣ ، بحار الانوار ٩٨ : ١٠٣ ـــ ١٠٤ .

(٤) البقرة/١٩٧ .

(٥) كامل الزيارات : ١٦٦ ـــ ١٦٧ ، بحار الانوار ٩٨ : ٢٧ .

الخطاب السادس : ﴿وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[١] ، والوسائل بالحسين عليه السلام قرض حسن لله ، وقرض حسن لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وقرض حسن لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وقرض حسن للزهراء سلام الله عليها ، وقرض حسن للحسن عليه السلام ، وقرض حسن للحسين عليه السلام ، ويضاعف الله لك في كل قرض لكل واحد منهم أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله .

الخطاب السابع : ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٢] ، وقد دعانا رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يتعلق بالحسين عليه السلام ؛ الى أسباب لحصول الحياة الحقيقية ؛ من المحبة له والنصرة والبكاء والزيارة بالتفاصيل السابقة واللاحقة .

الخطاب الثامن : ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾[٣] ، وهذا تقديم للنفس ، وتأخير لها أيضاً ، يلحق ويتجدد حصول ثوابه بعد موتك .

الخطاب التاسع : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٤] ، و﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[٥] ، ويحصل بالحسين عليه السلام أسرع المغفرة ، فان الذنوب تغفر بالبكاء عليه بمجرد دوران الدمع في الحدقة ، وبزيارته بمجرد النية والعزم .

---

(١) الحديد/١٨ .

(٢) الانفال/٢٤ .

(٣) البقرة/٢٢٣ .

(٤) آل عمران/١٣٣ .

(٥) البقره/١٤٨ .

الخطاب العاشر : خطابات الدعاء ؛ ﴿أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[١] وتنال بوسائله ثمرات الدعاء لكل حاجة تدعو لها ، وينال به عليه السلام مع ذلك اذا زرته دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودعاء علي وفاطمة والحسن والأئمة صلوات الله عليهم[٢] ، ودعاء الملائكة[٣] ، وفي الرواية الأُخرىٰ ان زائره لا يضع قدمه علىٰ شيء إلا دعا له[٤] ، وانه عليه السلام يسأل لك الدعاء اذا زرته ، وبكيت عليه من جدّه وأبيه[٥] ، وقد دعىٰ الصادق عليه السلام في أيام حياته وهو ساجد باك لمن قلَّب خده علىٰ قبر الحسين عليه السلام ولمن جرىٰ دمعه عليه ، ولمن صرخ لاجله[٦] .

الخطاب الحادي عشر : ﴿كُونُوا أَنْصارَ اللهِ﴾[٧] ، والله أجلّ من ان يحتاج الىٰ نصرة ؛ فنصرة أوليائه ودينه نصرته ، وكلما كان المنصور من أوليائه مستضعفا مقهوراً مظلوما كان تحقق نصرة الله فيه أظهر .

قال الصادق عليه السلام : «بأبي المستضعفُ الغريبُ بلا ناصر»[٨] فزيارة هذا الغريب نصرة له ، والبكاء نصرة له ، وإقامة عزائه نصرةٌ له ، وتمني نصرته نصرة له ، بل أقول السجود علىٰ تربته والتسبيح بسبحة تربته نصرة له ، فان الفضيلة المجعولة فيهما من الأعواض الخاصة التي أعطاها

(١) الاعراف/ ٥٥ .

(٢) كامل الزيارات : ١١٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٥٣ .

(٣) كامل الزيارات : ١١٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥٤ .

(٤) كامل الزيارات : ٢٩٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٥ .

(٥) امالي الطوسي ١ : ٥٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٤ .

(٦) كامل الزيارات : ١١٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥٢ .

(٧) الصف/ ١٤ .

(٨) بحار الانوار ٤٥ : ٩٥.

الله له كما سنذكرها في عنوانها إن شاء الله .

الخطاب الثاني عشر : ﴿أجيبوا داعيَ الله﴾(١) ، وداعي الله هو النبي ﷺ الذي دعىٰ الىٰ الإسلام ، ويتلوه الحسين عليه السلام الذي دعىٰ الىٰ الايمان ، واظهر الدعوة الىٰ الايمان ، وأبان الأمر عن بطلان ما اعتقده الناس من خلافة أهل العصيان وجميع وسائله اجابات لما دعىٰ اليه ، كما يظهر بالتأمل فيها حتىٰ أني أقول : ان الاستشفاء بتربته إجابة لدعوته فتأمّل في ذلك لتفهم .

الخطاب الثالث عشر : ﴿يا ايُّها الّذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة﴾(٢) ، والحسين عليه السلام أعظم وسيلة نبتغيها ، فان وسائله عظيمة ميسرة سهلة الحصول ، فيها ما هو غاية المأمول وفوق المأمول .

الخطاب الرابع عشر : ﴿فمَنْ شاءَ اتَّخذَ إلىٰ ربّه سَبِيلاً﴾(٣) ، والحسين عليه السلام السبيل الأعظم والصراط الأقوم وانهج السبل ، واوضح السبل ، وأيسر السبل ، واقرب السبل ، وهذه المذكورات انموذج وقانون ؛ فقس عليها غيرها من الخطابات الإلهية . وجميع ما في القرآن من قبيل ذلك كالخطابات بالتجارة المنجية والرابحة ، فقس ما لم نذكره علىٰ ما ذكرنا ، ولا تتوهم اغراقا ولا مبالغة .

الكيفية الثانية :

تصوير انه يسهل بالحسين عليه السلام جريان الخطابات التكوينية عند قيام

(١) الاحقاف/ ٣١ .

(٢) المزمل/١٩ ، الانسان/ ٢٩ .

(٣) المائدة/ ٣٥ .

القيامة الصغرىٰ عليك أعني موتك وأيامها، أعني برزخك، فنقول:

ان من وسائله الاستعبار عليه، وتغيير الاحوال عند تذكر ما صنع به؛ بحيث لا يتهنأ من طعام ولا شراب.

ومن خواص ذلك انه يحضره النبي والأئمة ﷺ، ويلقونه بشارة وتحية يفرح بها فرحة تبقىٰ في قلبه الىٰ يوم القيامة، فيسهل بها جميع ما يرد عليه من خطابات الاحتضار، والبرزخ الىٰ غير ذلك[1] من كيفيات التسهيل التي نبينها في التفصيل.

الكيفية الثالثة:

كيفية رفع الخطابات التهكمية والتعجزية، وخطابات الأخذ والجر والغلّ والسلك في السلسلة، وغير ذلك وينال بالوسائل الحسينية تبديلها بخطابات الملاطفة والمرحمة، أو دفعها أو رفعها، وذلك ان النبي ﷺ قد ضمن أنه يزور من زاره يوم القيامة، فقال ﷺ: «ضمنت علىٰ الله وحق عليَّ أن أزور من زاره، فآخذ بعضده فأُنجيه من أهوال القيامة وشدائدها، حتىٰ اصيّره في الجنة»[2]، ومع عظم هذه الكيفيات فلا يكتفىٰ بها بل وزيادة علىٰ ذلك فهي الباقيات الصالحات، والاعمال المقبولات اللاحقات، فبالحسين عليه السلام قد أطفئت النيران، وبه قد فتح باب عظيم للجنان، سمي بباب الحسين عليه السلام به يحصل الدخول من كل باب، فهو الباب والمفتاح لأبواب الجنان، والمغلاق لطبقات

(١) كامل الزيارات: ١٠٠ ــ ١٠١، بحار الانوار ٤٤: ٢٨٩ ــ ٢٩٠.

(٢) كامل الزيارات: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٤، وفيها: «وحقهم علي أن اتيهم يوم القيامة حتىٰ اخلّصهم من اهوال الساعة ومن ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة».

النيران : فهلموا الىٰ الوسائل الحسينية وابشروا فان فيها مع ما ذكرناه علاوة عجيبة ، وطريفة مبشرة ، ونعمة عظيمة ، ومنة من الله جسيمة ، وذلك ان في التسبيبات الحسينية خصوصية اخرىٰ تفوق علىٰ جميع التسببات وتزيد علىٰ جميع الأعمال الصالحات من جهات :

الاولىٰ : أن نهاية ثمرة الأعمال الخلاص من النار ، وقد فاقتها ثمرة التسبيبات بأنه يحصل بها التخليص للغير من النار أيضاً .

الثانية : نهاية ثمرتها دخول الجنة وقد فاقت هذه بأن فائدتها إدخال الغير الىٰ الجنة أيضاً .

الثالثة : نهاية ثمرتها أن يرزق الشرب من الكوثر ، فيصير الشخص شارباً منه ، وهذه قد فاقت بانه قد يحصل بها كون الشخص ساقياً للكوثر .

الرابعة : نهاية ثمرة الأعمال الصالحة أن ترقىٰ أعمالك في كتاب الحسنات ، فتؤتىٰ كتابك بيمينك تقرؤه ، وقد فاقت بأنه قد يحصل بها أن يكتب في كتابك من أعمال أفضل العابدين لله ، أعني من أعمال نبيه أفضل المخلوقات .

الخامسة : نهاية ثمرتها أن لا يحال يوم القيامة بينك وبين محمد المصطفىٰ ﷺ ، فتستشفع به الىٰ الله ، وهذه قد يحصل منها ان النبي ﷺ يتفحصك ويطلبك ويأخذ بعضدك وينجيك من أهوال القيامة .

السادسة : نهاية ثمرة الأعمال الجنة والحور ، ولكن في بعض الروايات انه يثاب الباكون عليه بان يجلسوا تحت العرش في صحبته

ويتحدثوا معه ، فترسل الحور إليهم : أنا قد اشتقناكم ، فيأبون الذهاب ويختارون حديثه علىٰ الجنة .

السابعة : نهاية ارتفاع الدرجات أن ترتفع درجة الشخص علىٰ بعض المؤمنين والوسائل الحسينية قد فاقت علىٰ ذلك بأنها توجب ان يكون الشخص مع أفضل النبيين ﷺ ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، في درجاتهم ويأكل معهم علىٰ موائدهم .

الثامنة : نهاية الاعمال الصالحة حصول الرضوان من الله ، وهو أكبر وأعظم من الجنان ، وهذه قد فاقت بأنه قد يحصل منها أن يكون من محدثي الله فوق عرشه[1] .

التاسعة : نهاية ما يحصل لك في تجهيزك بعد موتك أن يغسلك صالح جيرتك ، وان تكفن بخالص حلالك ، ويصلي عليك من حسن ظاهره من العلماء ، أو الصلحاء . وفي تسبيبات الحسين عليه السلام ما يوجب ان يصلي علىٰ جنازتك الروح الامين مع الملائكة المقربين ، ويكفنوك باكفان الجنة ، ويحنطوك بحنوط منها[2] .

العاشرة : نهاية الآثار والأعمال اللاحقة للشخص والباقيات الصالحات التي لا ينقطع عمله منها : أن تبقىٰ مدة مديدة بعد موته ؛ فيعمل النائب عنه من الناس ، أو يهدىٰ اليه من أعمال الناس فيصل اليه عشر ثوابه لو كان صحيحاً ، أو ينتفع شخص بعلمه أو فرسه أو مائه أو مسكنه أو قنطرته ، أو يكون له ولد صالح يستغفر له . وهذه لا تبقىٰ

---

(١) كناية عن شدة القرب ، راجع كامل الزيارات : ١٤٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٧٣ .

(٢) كامل الزيارات : ١٦٦و ١٢٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٧٩ .

بحسب العادات أزيد من ألف سنة فان الزمان وحالاته متبدلان متغيران ؛ ولكن في هذه الوسائل ما يوجب أن تكون الملائكة بعد موتك نواباً في العمل عنك الىٰ يوم القيامة ، فكل ثوابهم يكتب لك ، ولا يستبدل بتبدل أوضاع الزمان[1] .

الحادية عشرة : نهاية الترقي لك أن تكون من عباد الله الصالحين ، وفي الوسائل الحسينية ما يجعل الشخص من ملائكة الله المقرّبين ، لا بل إن لا تعجب أقول من الكروبيين ـ وهم سادات الملائكة المقربين ـ كما دلت عليه الروايات المعتبرة[2] ، وسيجيء تشخيص مصاديق هذه في عنوان التفاصيل بعون الملك الجليل .

الثانية عشرة : نهاية الأعمال ثبوت أجر متصور ، وفي هذه أجر لا يتصور إذ لم يتبين لاحد ، فهو درجة من أرفع الدرجات ، ولا شيء فوقه ، فلنكتف بهذا الاجمال ، ولنشرع في التفصيل وحيث ان عمدة هذه الوسائل تاثر القلب بالبكاء عليه ، وتوجه القلب اليه بالزيارة فنذكرهما في عنوانين ونجعل لباقي الوسائل كلها عنوانا ثالثا فنقول بحول الله وقوته .

---

(١) كامل الزيارات : ١٢١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥٥ .

(٢) كامل الزيارات : ١٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨٨ .

العنوان السادس

في خصوصياته المتعلقة بالخشوع لتذكّره والرقة والبكاء عليه وإقامة مجالس المآتم والرثاء

وفيه مقدمة، ومقاصد:

قال الله تعالىٰ: ﴿الَمْ يَانِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ﴾[1] يعني بعد ما اتاكم من العقل والتدبير وبعدما شاهدتم الآيات في الأنفس والآفاق والسماوات والأرض، وفي كل ذرة وورقة، وبعد ما رأيتم العبر والغير في الغافلين، وبعد ما تليت عليكم الآيات، وبعد ما عمرتم، ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير من بين أيديكم ومن خلفكم، وتكاثرت عليكم الأصوات المنادية الواعظة لكم، وبعد ما مرّ عليكم دهر في الاسلام وادعائكم وانتحالكم له، الم يئن أن تخشع قلوبكم لذكر الله فاذا ذكرتموه كنتم من المؤمنين، ﴿الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم﴾[2]، وكففتم عن المعاصي.

(١) الحديد/١٦.

(٢) الحج/٣٥.

ألم يئن للذين آمنوا وعرفوا عظمة ربهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، اذا قاموا بين يديه وخاطبوه فيكونوا من المؤمنين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1] ، فقد انقضىٰ العمر ولم تصل ركعتين خشوعا لله ، فصل لربك صلاة واحدة ، فلعلها تكون صلاة وداع .

ألم يئن للذين آمنوا وعرفوا أن لا نافع إلا الله ، ولا ملجأ إلا هو ، أن تخشع قلوبهم لذكر اللّـه ، فلا يكون لهم فكر ولا ذكر إلا للّـه ؛ فيكونوا من الذين لا يرون شيئا إلا ويرون الله بعده ، أو الذين لا يرون شيئا إلا ويرون الله معه ، أو قبله .

ألم يئن للذين آمنوا اذا أفنيت أعمارهم في البعد عن الله ، ولم يذكروه يوماً ولا ساعة ذكراً نافعاً ، أن تخشع قلوبهم لذكر الله انا واحداً لغلبة خوف واضطراب ، فلعله يكون توبة الىٰ ربهم ، ورجوعاً اليه بعد انقطاعهم عنه ، فيكون لهم وصل بعد الاعراض والقطع ، ولا يموتون حين هم عن ربهم محجوبون .

ألم يئن للذين آمنوا بالله ورزقهم الله معرفة أوليائه ؛ أن تخشع قلوبهم لذكر الحسين عليه السلام ، فيبكون عليه فانه من خشوع القلب لذكر الله ، كما ان من والاه فقد والىٰ الله ، ومن عاداه فقد عادىٰ الله ، ومن أحبه فقد أحب الله ، ومن اعتصم به فقد اعتصم بالله ، ومن زاره فقد زار الله ، ومن خشع قلبه لذكره فقد خشع قلبه لذكر الله .

ألم يئن ذلك خصوصاً إذا دخل المحرّم وهلّ عاشوراء ؛ أما ترىٰ الناس ذوي كربة قد خُنقت منهم القلوب بالبكاء ، فيا أيها الذين آمنوا

(١) المؤمنون/ ٢ .

هذا أوان خشوع القلب لذكر الحسين عليه السلام الراجع الىٰ ذكر الله ، فاذكروا الله ذكراً كثيراً بذكر الحسين عليه السلام ذكراً راجعاً الىٰ ذكر الله ، ولتخشع قلوبكم ببكائكم علىٰ الحسين عليه السلام ، وإقامة عزائه بما يرجع الىٰ خشوع القلب لذكر الله .

والمراد بقولي : الراجع الىٰ ذكر الله ؛ أن خشوع القلب لذكر الحسين عليه السلام له أقسام ، منها ما يرجع الىٰ ذكر الله ، ويكون لله ، والفرد الكامل منه لمن خلص ايمانه ، يكون خشوع قلبه للحسين عليه السلام من القسم الراجع الىٰ خشوع القلب لذكر الله ، نظير أصل ذكر الله ، والتسبيح بحمده والخضوع له ؛ فان كل مخلوق يسبح بحمد ربه ، ويخضع له ، ويسجد له سجوداً تكوينياً ، ولكن الفضيلة للتكليفي الجامع للشرائط ، وكذلك خشوع القلب له عليه السلام ، ومسألة بطلان الصلاة بالبكاء علىٰ الحسين عليه السلام وحكمه يتوقفان علىٰ تشخيص هذه الاقسام فكل بكاء علىٰ الحسين عليه السلام ، يكون من خشوع القلب لذكر الله لا يبطل الصلاة ، وما كان لمحض الرقة البشرية ففيه اشكال فتأمل .

ولنفصّل الكلام في بيان هذا المطلب الشريف ببيان أقسام خشوع القلب للحسين عليه السلام ، وبيان ما يتعلق بالرثاء له في ضمن مقاصد بعون الملك الوهاب .

المقصد الاول : في المنشا الباطني للخشوع وسبب حصوله .

المقصد الثاني : في البواعث الخارجية الموجبة للبكاء المختصة به .

المقصد الثالث : في كيفيات الرقة والجزع والبكاء عليه .

المقصد الرابع : في المجالس المنعقدة لذكر مصيبته والبكاء عليه .

المقصد الخامس : في صحف الرثاء والكتب التي رثته قبل شهادته وعندها .

المقصد السادس : في خواص مجالس البكاء .

المقصد السابع : في خواص البكاء من حيث الصفات .

المقصد الثامن : في فضائل البكاء وتأثيره وثوابه .

المقصد التاسع : في خواص البكاء لنيل الأجر والثواب .

المقصد العاشر : في خواص العين الباكية .

المقصد الحادي عشر : في خواص الدمع الجاري .

المقصد الثاني عشر : في خاتمة المقاصد .

المقصد الاول

في المنشأ الباطني للبكاء وسبب حصوله

إعلم ان منشأ البكاء قد يكون سبباً ملحوظاً للباكي ، وقد يكون غير ملحوظ ، فهو نوعان :

النوع الاول : ما كان بلحاظ سبب ملحوظ واقسام البكاء بالسبب الملحوظ ثمانية :

القسم الاول : لعلقة مع صاحب العزاء ، واعظم العلقات الابوة ، ولذا قرن الله حق الوالدين بالتوحيد فقال تعالىٰ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

إلاّ إيّاهُ وَبِالوالِدَيْنِ إحْسـاناً﴾[١] وذلك لأنهـما علّة الايـجاد الصـوري لك ، فاذا كـان حق علّة الإيجـاد الصوري بهـذه المرتبة فعلة الإيجاد الـصوري والمعنوي أحق بـهـذا الحق ، فـالوالد الحـقـيـقي النبي والوصي سـلام الله عليهـما وقضىٰ ربك بالاحـسان اليهـما[٢] ، ولا ريب ان إقـامـة العـزاء ، والبـكاء علىٰ الحسين عليه السلام إحسـان الىٰ النبي والوصي والزهراء صلوات الله عليهـم ، بل في بعض الروايات في تفسير قولـه تعالىٰ : ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ ان الوالديـن الحـسن والحسين عليهما السلام ، فـالبكاء عليـه إحـسـان الىٰ الوالد ابتـداء ، والوجه في ان البكاء إحسان : أن الاحـسان إيصـال النفع وعمـدة النفع الإعزاز والإحتـرام ، والبكاء إعزاز للأموات والمقـتولين ، ولذا سأل ابراهيم عليه السلام ربه في ابنة تبكيه بعـد موته ، ولما سمع النبي صلىٰ الله عليـه وآله نساء الأنصـار يندبن قتلىٰ أُحُد قـال صلى الله عليه وآله : «وأما حـمزة فـلا بواكي له» فـامر الأنصار نسـاءهـم أن يندبن حـمزة فـسـمع ذلك النبي صلى الله عليه وآله فدعا لهن[٣] .

نكتة : حـمزة سيد الشهـداء تحققت له بعض أجزاء تجهيز الموتىٰ من الكفن والصلاة والدفن والتـشـييع وغـير ذلك الا النوادب ، فـعظم ذلك علىٰ رسـول الله صلى الله عليه وآله ؛ ولكن الحسين عليه السلام سـيد الشـهـداء لـم يكن له شيء

(١) الاسراء/ ٢٣ .

(٢)بحار الانوار ٤٣ : ٢٤٦ .

(٣) انظر اعلام الورىٰ : ٩٤ ، في العـقـد الفريد ، ٣ : ٢٣٤ : «مرّ النبي صلى الله عليه وآله بنسوة من الانصار يبكين ميتاً فزجرهنّ عمر ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : دَعْهن ياعمر ، فإن النفس مُصابة ، والعين دامعة والعهد قريب . ولما بكت نساء اهل المدينة علىٰ قتلىٰ احد قـال النبي صلى الله عليه وآله : لكنّ حمزة لا باكـية له ، فسمع ذلك اهل المدينة فلم يقم لهم ماتم بعدها الىٰ اليوم إلا ابتدا النساء فيه بالبكاء علىٰ حمزة . . . » .

من ذلك إلا النـوادب ، حتّىٰ ان اختـه نادت رسـول الله ﷺ ليشهد الندبة ؛ لكن قـد منعـوهن فـيـها ؛ بـل ومن البكاء ؛ بل ومن اجـراء الدمع . فـهلم نبكي عليه بكاء قرابة حقيقية إن كنا من المـوالين له ، فمن لا يبكي كذلك فهو عاق قاطع الرحـم .

القسم الثاني : الرقّة لعلقة الإلتـحام التي هي من أعظم القـرابة نظير العـضـو من الإنـسـان اذا عـرضـه مـرض ووجـع يكون الـوجع في الكل ، ومن هذه الجهة بكاء الحـور العين ولطمهن علىٰ الحسين عليه السلام ، في الجنان الّتي هي دار السرور[1] ، وذلك لان لكل من المخلوقات مادة ، وقد خلقت الحور العين من نور الحسين عليه السلام ، فهي ملتحمة به ، ومع ذلك كيف يمكن ان يكون واقعاً علىٰ الارض تحت سنابك الخيل ورأسه علىٰ الرمح ودمه مـسفـوك علىٰ الارض وفؤاده مـثقـوب وكبـده مقـروح وقلبه مـحتـرق ، وتبقىٰ الحور في القصور بانعم بال واحسن حال؟! .

ومن جملة أقسام بكاء الشيعـة عليه هذا القسم ايـضاً ، وذلك في رواية عن الصادق عليه السلام قـال : «شيعـتنا منّا وقد خلقوا من فـاضل طينتنا ، وعـجنوا بنور ولايتـنا ، ورضوا بنا أئمة ورضـينا بهم شيعـة ، يصيبـهم ما أصـابنـا ، ويبكيـهـم أوصابنا ، ويحـزنهم حـزنـنـا ، ويسرّهم سرُورنا ، ونحن أيـضاً نتـألـم بتـألّـمـهم ، ونطلع علىٰ أحـوالـهم فـهم مـعنا لا يفارقونا ، ونحن لا نفارقهم» . ثم قال : «اللّهم ان شيعتنا منّا ، فمن ذكر مصابنا ، وبكىٰ لاجلنا استحىٰ الله ان يعذبه بالنار»[2] .

---

(١) تفسير فرات الكوفي : ١٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٤١ .

(٢) المنتخب الطريحي : ٢٦٨ ـــ ٢٦٩ .

وفي حديث الاربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالىٰ اختارنا، واختار لنا شيعة ينصورننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أنفسهم وأموالهم فينا، أُولئك منّا وإلينا»[١].

فدلّت هذه الرواية علىٰ ان مخلصي الشيعة اختارهم الله كما اختار الشهداء؛ بل شهادتهم، وفي ذلك علامات كما استدل الرسول صلى الله عليه وآله من المحبة الخاصة للطفل الذي رآه يلعب مع الحسين عليه السلام علىٰ انه يكون من أنصاره في واقعة كربلاء[٢]، فلاحظ علاقة الشيعة في نفسك وهلمّ نبكي عليه لذلك فان من لا يبكيه لا علاقة له معه، ومقطوع عنه فهلمّ نتالم لمصابه، فالحسين يتألم لآلامنا أيضاً ويصلنا أيام تألمنا في احْلَك عواقب حالنا.

القسم الثالث: الرقة علىٰ المصيبة؛ لكون المصاب صاحب حق عليك، والحقوق كثيرة.

منها حق الايجاد؛ وهو حق الوالدين والأجداد. والحسين عليه السلام له علينا هذا الحق؛ فان وجودنا ووجود آبائنا ببركة وجوده.

ومنها حق الإسلام والإيمان وهو ثابت لكل مسلم علىٰ كل مسلم، فكيف يكون حق من صار سببا لهدايتنا الىٰ الإيمان، فان الحسين عليه السلام قد فدىٰ نفسه لهذا الدين ومعنىٰ هذا انه لو لم يتحمل تلك المصائب لما ظهر دين للشيعة.

---

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٧.

(٢) ن. م ٤٤ : ٢٤٢. المنتخب للطريحي ٣٠٢.

وذلك أنه لما استولت بنو أُمية ــ لعنهم الله ــ علىٰ البلاد، وأظهروا الفساد، سعوا في إخفاء الحق حتّىٰ شبّهوا الأمر علىٰ الناس، بحيث جعلوا سبّ علي ﷺ من أجزاء الصلاة، وأدخلوا في أذهان الناس أن بني أُمية أئمة الإسلام، ورسخ هذا في عقائد الناس منذ طفولتهم، حيث انهم أجبروا المعلمين علىٰ ان يلقّوا الأطفال في مكاتبهم ومدارسهم هذا الامر فاعتقد الناس أن هؤلاء أئمة الدين، وأنّ مخالفتهم ضلالة.

فلمّا قتل الحسين ﷺ بهذه الكيفية الخاصة، وسبي عياله بهذه الطريقة المخصوصة؛ تنبه الناس والتفتوا الىٰ أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، ورأوا ان فعلهم هذا لا يطابق دينا، ولا مذهباً ولا عدلاً؛ بل ولا يطابق جور الجائرين؛ فعدلوا عن الاعتقاد بهم، وتبرّؤوا منهم، وعدل ــ من هداه الله ــ إلىٰ الحق، وظهرت الشيعة عند ذلك.

وأما السنة فعدلوا عن اعتقاد خلافتهم، وعلموا انهم حكّام جور، وجوّزوا لعنهم.

والحقيقة ان الإهتداء إلىٰ الدين بعد ذلك الإنحراف بدأ من ثورة الحسين ﷺ.

ومنها حق الزاد والملح فان به حياة كل شيء، وبه ينزل الغيث وينبت النبات، فجميع طعامك وشرابك إنما هو ببركته.

ومنها حق الإحياء، أوَ ليست حياتنا الحقيقية ببركة الحسين ﷺ؟!

أوليست أعمالنا كلها بهدايته لنا؟!.

ومنها حق الاسلام، وسلامتنا الحقيقية مرجوة من الحسين عليه السلام.

ومنها حق الوداد، فهل يودّ شخص شيعته مثل الحسين عليه السلام؟! الذي هو الىٰ يمين العرش ينظر الىٰ زواره والىٰ الباكين عليه[1].

ومنها حق التعب فلو أن شخصاً أصابه صدع أو جرح يسير بسببك لكنت خجلاً منه أبداً، وبصدد تدارك تعبه. أفلا تكون بصدد تدارك تعب الحسين عليه السلام وما أصابه؟ وليت شعري بأي شيء نتدارك تعبه لنا؟!. أبهذه القطرات من الدّمع؟!.

فهلمّوا نبكي عليه لأداء حقوقه، فمن لا يبكيه لا عهد له ولا وفاء.

القسم الرابع: الرقة علىٰ المصاب؛ لانه كبير وجليل، فان لمصاب الكبير ـ خصوصا اذا عومل معه بما ينافي جلالته ـ خصوصية توجب رقّة القلوب عليه ولو كان أجنبيا بل ولو كان كافراً بل ولو كان عدواً، وبذلك جرت سيرة الملوك مع أعدائهم أيضاً كما في قضية ذي القرنين مع دارا ابن دارا[2].

وقد جرىٰ حكم الشارع أيضاً علىٰ ذلك، ولذا رمىٰ النبي صلى الله عليه وآله ثوبه لعدي ابن حاتم زمن كفره ليجلس عليه وقال: اكرموا عزيز قوم ذل[3]، ولاجل هذا لم يسلب علي عليه السلام ثياب عمرو بن عبد ودّ لما قتله، بل ولا نزع درعه، مع انه لم يكن له نظير، فقيل له في ذلك

---

(١) امالي الطوسي ١: ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ١: ٢٩٠.

(٣) وسائل الشيعة ٨: ٤٦٩، وفي السيرة النبوية ٤: ٥٨٠.

فقال ﷺ انه كبير في قومه وما أُحب هتك حرمته في بقائه عاريا[١]، ولاجله ايضاً جعل الشارع لبنات ملوك الكفار اذا اسرن واسترقن حكماً آخر من الاحترام فيخيّرن ولا يعرضن على البيع في الاسواق[٢].

فهلمّوا نبكي عليه بكاء العبد على سيّده، وبكاء له لانه جليل وكبير هتكت حرمته وسلب ثوبه وديرَ بحريمه اسارى من بلد الى بلد حتى طُمِعَ فيهن كالجواري، فمن لا يبكيه كذلك لا مقام له ولا يعرف قدر أحد.

القسم الخامس: الرقة على من كان ذا صفات حميدة، فان حسن الصفات ومحمودها توجب الرقة على المتصف بها وان لم تعرفه، بل قد ورد عن الشّرع احترامه ولو كان كافراً، كما أوحى الى موسى عليه السلام: لا تقتل السامري فانه سخي[٣]، وكما نزل جبرئيل عليه السلام من الله بالنهي عن قتل احد اسرى الكفّار لكونه يطعم الطعام[٤]. فمصاب صاحب الصفات الحسنة يؤثر في القلب خصوصا المصاب بما يقابل مقتضى هذه الصفات فاذا رأيت من كان يهب الألوف قد احتاج الى

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ١ : ١٠٤، وفيه لما قتل علي ابن ابي طالب عليه السلام عمراً اقبل نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلاّ سلبته يا علي درعه؟ فإنه ليس تكون للعرب درعٌ مثلها، فقال امير المومنين عليه السلام: «اني استحييت ان اكشف عن سوأة ابن عمي».
ونحوه في مستدرك النيسابوري ٣ : ٣٣، ودلائل النبوة ٣ : ٤٣٩، ونقل عن الإرشاد العلامة المجلسي في البحار ٢٠ : ٢٥٧.

(٢) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٣٣٠.

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٣ : ٣٠٨.

(٤) فروع الكافي ١ : ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢ : ٨٤.

لقمة خبز يسأل الناس عنها لرق قلبك عليه بالخصوص . كذا اذا رايت من كان ذا حياء مهانا في ملأ من الناس وهكذا ، فاذا لاحظت صفات سيد الشهداء وخصوصياتها ونظرت الىٰ التطابق بينها وبين خصوصيات مصائبه كان ذلك موجباً لرقة خاصة عليه وبكاء مخصوصاً عليه ، فهلمّوا نبكي عليه بكاء مقابلاً لصفاته الحميدة العليّة ، فاستمع لمصائب خاصة في مقابلة صفات خاصة :

الاولىٰ : ان لسانه قد ذكر الله تعالىٰ قبل خلق السماوات والأرض ، وهلل الله فتعلمت الملائكة منه التسبيح والتحميد ، ثم ذكر الله في عالم النور والاشباح والظلال ، ثم في بطن أُمّه التي كانت تسمع منه التسبيح والتهليل ، ثم حين ولادته ، ثم أيام صغره وصباه وكبره ، ثم حين شهادته ، ثم حين كون راسه علىٰ الرمح ، افيحق أن يقرع وجهه الشريف بالخيزران بيد مثل يد يزيد وابن زياد في تلك الحالة ويضحكا ويشمتا به بمحضر أهله؟

الثانية : انه عليه السلام رأىٰ أعرابيا لا يحسن الوضوء فاتفق مع أخيه الحسن عليه السلام علىٰ ان يتوضأ كلٌّ منهما بمحضره ؛ فقال الحسين عليه السلام للأعرابي أيّنا يحسن الوضوء؟ فقال الأعرابي : كلاكما تحسنانه ، روحي لكما الفداء ؛ ولكن أنا الذي لا أُحسنه[1] .

فهو ـ عليه السلام ـ قد تحرّج من أن يقول للجاهل ، أنت جاهل ؛ لئلا يكسر قلبه مع انه جاهل حقيقة فكيف حاله هو حين خوطب بخطابات

(١) بحار الانوار ٤٣ : ٣١٩ .

لا تليق إلا بأعداء اللّـه؟ فقد قال له قائـل : تعجلـت بـنـار الدنيـا[١] ، وقال له الحصين بن تميم ــ لعنه الله ــ حين أراد الصلاة : انها لا تقبل منك[٢] .

الثالثة : أعطاه رجل رقعة ، فقال له فوراً حاجتك مقضية ، فقيل له : لولا قرأتها . فقال عليه السلام : يسألني الله يوم القيامة عن ذل مقامه بين يدي حين أقرأ رقعته . يعني انه قد يتردد بين الخوف والرجاء حتّىٰ أقرأ الرقعة فيصيبه ذل بين يدي ولا أحب ذلك ، فكيف كان حاله حين وقف بين أيدي أهل الكوفة يسألهم اموراً يعلم انهم لا يفعلونها ، فطلب الإنصات لكلامه حينما اراد انْ يتكلّم معهم فكانوا يتصايحون فقال : ويلكم الا تسمعون الا تنصتون[٣] .

الرابعة : حضر عليه السلام عند اسامة بن زيد حالة احتضاره ، فتأوه اسامة وقال ياغماه : فقال : يا أخي لِمَ تاوهت وما غمك؟ قال : عليّ دَيْن مقداره ستّون الف درهم . قال عليه السلام : عليّ قضاؤه . قال : أحب ان يقضىٰ وأنا حي ، فقضاهُ في مجلسه[٤] .

أفيحق لمثل هذا الرحيم الرؤوف أن يتأوه ويتلهف ويلتمس في حالة احتضاره اموراً هينة يسيرة ، ولا يقضىٰ له منها حتىٰ قطرة من الماء[٥] ، واأسفاه عليك يا مولاي .

---

(١) انساب الاشراف ٣ : ١٨٧ ، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٦١ ، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٥ .

(٢) بحار الانوار ٤٥ : ٢١ .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٦ ، اللهوف : ٤٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٨ .

(٤) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٥ ، بحار الانوار ٤٤ : ١٨٩ .

(٥) تذكّرة الخواص ٢٤٧ ــ ٢٤٨ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٧ .

الخامسة : وقف أعرابي عليه وهو يصلي فقال :

لم يخب الآن من رجاك ومن   حرّك من دون بابك الحلقه

فدخل الدار وشد أربعة آلاف دينار في ردائه ودفعها اليه من وراء الباب حياء منه وقال :

خذها فاني إليك معتذر   واعلم بأني عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداة عصا   أمست سمانا عليك مندفقه

لكن ريب الزمان ذو غير   والكف مني قليلة النفقه

فبكىٰ الاعرابي فقال عليه السلام له : استقللت العطاء ، قال : لا ولكن كيف ياكل التراب جودك[1] .

فبكاء الاعرابي كان علىٰ دفن يده في التراب ؛ ولكن نحن نبكي علىٰ الذي كان حياؤه بمرتبة يخجل معها حتىٰ عند عطائه لمبلغ كثير من المال لسائل غير مضطر ، فكيف يكون خجله اذا سأله أحد المضطرّين شيئا ولم يعطه ، لعدم تمكنه . وكيف كان حاله حين سألته ابنته الصغيرة شربة ماء ، وسألته زوجته قطرة ماء لولده الصغير ، وأعظم من ذلك انه طلب منه ابن اخيه ان يحضر علىٰ جسده حال وقوعه فجاء ولم يدركه ، فلذا قال عليه السلام : «يَعِزُّ علىٰ عَمِّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك»[2] .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٥و٦٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٠ .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد وفيه قوله عليه السلام : «عَزَّ ـ والله ـ علىٰ عمّك ان تدعوه فلا يجيبك ، اويجيبك فلا ينفعك صوت ـ والله ـ كثر واتره وقلّ ناصره» ، ومثله في مقاتل الطالبين : ٥٨ . وقريب منه في البحار ٤٥ : ٣٥ . ومناقب آل ابي طالب ٤ : ١٠٦ ـ ١٠٧ .

السادسة: وجد يوم الطف في ظهره أثر فسألوا السجاد عليه السلام عن سببه، فقال: ذلك مما كان ينقل على ظهره من الطعام في الليالي للأرامل والأيتام والفقراء والمساكين.

فهل من الانصاف أن يمنع من سقي طفل رضيع قطرة من الماء[١].

السابعة: مرّ يوماً على مساكين وقد أخرجوا كسرات من الخبز ليأكلوا فدعوه الى طعامهم، فثنّى وركه وجلس يأكل معهم؛ وهو يقول: ان الله لا يحب المستكبرين، ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني، فقالوا: نعم. فأتوا منزله فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدّخرين فجاءت بأطيب الطعام، فجلس يأكل معهم ليطيب قلوبهم[٢].

وقد سعى كثيراً في أن يطيب قلوب نساء وأطفال عطاشى بشربة من الماء فلم يمكنوه من ذلك.

القسم السادس: البكاء للتبعية، فانه قد يتحقق البكاء تبعاً للباكين مع قطع النظر عن المبكي عليه فابك تبعاً للنبي صلى الله عليه وآله فلكم فيه اسوة حسنة، لا بل تبعا للانبياء والاوصياء، لا بل تبعا للسماوات والأرضين أو الوحوش أو الطيور أو الجنة أو النار أو ما يرى وما لا يرى أو الجن أو الملائكة، أو ابك تبعا للاشجار أو تبعا للاحجار. فاي قلب هو أقسى من الحجر، أو تبعا للحديد فقد بكى مسمار سفينة نوح عليه السلام[٣] دماً فابك

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٢، وانظر [illegible] الحسين للخوارزمي ٢: ٣٢، مثير الاحزان لابن نما: ٧٠، المنتخب للطريحي [illegible] ٢٢٣

(٢) انظر بحار الانوار ٤٤: ١٨٩، تفسير العياشي ٢: ٢٥٧

(٣) بحار الانوار ٤٤: ٢٣٠.

دمعاً تبعاً له .

القسم السابع : الترحم للجنس ، فانه يوجب الرقة مع قطع النظر عن كل صفة وحق وعلاقة . مثلا إذا سمعت ان رجلا بلا تقصير أتىٰ الىٰ بريّة ومعه أولاد شباب ورضّع ونساء وإخوان وأخوات وأصحاب فجرىٰ عليه ما جرىٰ لاحترق قلبك ؛ بل لو سمعت ان رجلاً مقصراً ، أو محللاً للحرام او محرماً للحلال ، او عدواً لك ، أو كافراً بالله ، صُنِعَ به ذلك لرحمته . وقد كان يقول عليه‌السلام : «هل تطالبونني بقتيل قتلته؟ أو بمال لكم استملكته؟ أو شريعة بدلتها؟»[1] .

اقول : فدتك نفسي لو كنت كذلك لما كنت مستحقا لما وقع عليك ، فليست هناك جناية هذه عقوبتها ، فهلمّوا نبكِ عليه بكاء ترّحم عليه فمن لا يبكيه كذلك لا مروّة له .

القسم الثامن : البكاء لهذه الصفات بأجمعها ، فالحسين عليه‌السلام والدك حقيقة وأنت ملتحم به ، وهو كبير في السماوات والارض ، صاحب كل الحقوق عليك ، صاحب الصفات الحميدة ، بكىٰ عليه جميع الخلق ، وهو من البشر ولا ذنب له ولا جرم ، وقد وقع عليه كلّ ذلك ، فابكوا عليه لجميع ذلك ، فمن لا يبكيه كذلك فهو عاق شاق بلا وفاء وبلا عهود ، ولا يعرف قدراً ولا مروة له ، وهو خارج عن الحقيقة الانسانية .

النوع الثاني : البكاء من غير سبب ملحوظ وله افراد :

الاول : كل خضوع وخشوع وانكسار وهمّ وغمّ يعرض للناس

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٧ ، وفيه : «ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ اومال لكم استهلكته؟ اوبقصاص من جراحة؟ . . .» .

فان مرجع الكل الىٰ الحسين عليه السلام ؛ ولهذا المطلب مقدمات ليس هنا محل بيانها .

الثاني : الرقة عليه بالفطرة التي فطر الناس عليها من غير اختيار ، مع التفات الباكين الىٰ انه رقة علىٰ المبكي عليهم ، ويكون ذلك في أحبائهم وفي أعدائهم ، مع الغفلة عن بغضهم فيغلب جانب الرقة بحيث يوجب الغفلة عن البغض ؛ وذلك كبكاء يزيد حين رآته هند[1] ، وبكاء معاوية علىٰ علي عليه السلام ، وهذا القسم لا نحتاج فيه الىٰ أن نقول : هلمّ وابك علىٰ اي شيء ؛ بل نقول : اقطع النظر عن كل شيء ، فافرض انك لا تعرف الحسين عليه السلام ، ولا تعرف قرابة ولا حقوقاً ولا صفات ولا جلالة ، وافرض انه لا ثواب للبكاء عليه ولا اجر ولا تبعية لأحد ، فلاحظ هل يجري الدمع بلا اختيار أم لا .

الثالث : فطرة توجب الرقة بلا اختيار مع الالتفات الىٰ جهة البغض ومنع النفس عن الرقة وتشجيعها علىٰ التصبر ، فمع ذلك يغلب البكاء كبكاء ابن سعد[2] ، وبكاء أخنس بن زيد ، وبكاء خولي وبكاء السالب لحلي فاطمة بنت الحسين عليه السلام[3] ، وبكاء العسكر كله حين عرضت عليهم حالات أبكتهم مع منع أنفسهم عن البكاء ، والتفاتهم الىٰ جهة بغضهم ، وعدم رغبتهم في البكاء ، ومنافاته لما هم فيه

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٥ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢ : ٥٧٦ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٩٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٧٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٢ ، استشهاد الحسين للحافظ ابن كثير : ١٠١ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٥ .

(٣) امالي الصدوق : ١٣٩ ، بحار الانوار ٤٥ : ٨٢ ، سير اعلام انبلاء ٣ : ٣٠٣ .

وبصدده؛ ولكنه غلب علىٰ كل حالاتهم؛ حتىٰ علىٰ شقاوتهم وخبث طينتهم، وفيهم أولاد زنا وكفر ونفاق وشقاق، فاذا أردت أن تعرف هذه الحالة المبكية لمن كان عدواً له مع التفاته لعداوته ومنع نفسه عن البكاء، فاستمع ثم امنع نفسك عن البكاء تجد انه يغلب عليك البكاء بلا اختيار.

فلنذكر الآن بعضها ولا نقول: هلمّوا لنبكي بل نقول: امنعوا أنفسكم عن البكاء واضبطوها وتجلدوا واصبروا، فانظروا هل تقدرون علىٰ ذلك؟.

فمن تلك الحالات، ما كان فيها واقفاً في الميدان وفي بدنه ألف وخمسمائة إصابة، والرأس مشقوق والقلب مقسوم ظاهراً من السهم، وباطناً من ملاحظة العيال، ومحترق ظاهراً من العطش، وباطناً من الفراق. وفي هذه الحالة يُضْرَب بالسيف علىٰ مذبحه، وهو يستسقي ماء. فامنع نفسك عن البكاء فقد بكىٰ ابن سعد علىٰ هذه الحالة وسالت دموعه علىٰ لحيته.

ومنها حالة ادخال النساء والعيال والرؤوس المنصوبة علىٰ الرماح علىٰ يزيد، اذ وضعت الرؤوس، ووقفت البنات والنساء مقيدات؛ فحصلت هيئة فظيعة اوجبت غلبة الرقة علىٰ يزيد ـ لعنه الله ـ، حتىٰ قال: قبّح الله ابن مرجانة[1].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٠، والكامل لابن الاثير ٢: ٥٧٦ والمنتظم في تاريخ الامم لابن الجوزي ٥: ٣٤٣: «لعن الله ابن سمية...» و «مالي ولابن مرجانة لعنه اللّه...». وفي بحار الانوار ٤٥: ١٣٦، «قبّح الله ابن مرجانة...».

المقصد الثاني

في البواعث الخارجية الموجبة للبكاء المختصة به

وهي عشرة :

الاول : رؤية شبحه وظله في عالم الاشباح والظلال ، بل رؤيته في عالم القدس ، كما اتفق ذلك لآدم عليه السلام حين شاهد الذر في عالم الذر ، فمثّل الله له قضية كربلاء فبكىٰ لذلك[١] ، ولما رأىٰ ابراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض ؛ رأىٰ الأشباح الخمسة تحت العرش فأبكته رؤية الخامس[٢] .

الثاني : سماع اسمه ، كما قال عليه السلام ما ذكرت عند كل مؤمن ومؤمنة إلا بكىٰ واغتم لمصابي فهو سبب بكاء لكل مؤمن[٣] .

الثالث : النطق باسمه ، كما قال آدم وزكريا ــ عليهما السلام ــ في ذكر الحسين عليه السلام تسيل عبرتي وينكسر قلبي[٤] .

الرابع : النظر إليه ، وقد تحقق هذا بالنسبة الىٰ جده حينما رآه عند ولادته وبعدها[٥] . وقد قال أبوه عليه السلام ــ أيضا ــ حين نظر إليه وبكىٰ : يا عبرة كل مؤمن ، قال : أنا يا أبتاه؟ قال : نعم يا بني[٦] .

---

(١) بحار الانوار ٣٦ : ١٧٥ .

(٢) بحار الانوار ١١ : ١٥١ .

(٣) كامل الزيارات : ١٠٨ ــ ١٠٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٧٩ .

(٤) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٤٥ و ٤٤ : ٢٢٣ ، الاول لآدم والثاني لزكريا .

(٥) ن . م ٤٤ : ٢٣٩ .

(٦) كامل الزيارات : ١٠٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٠ .

فهل نظرتم إليه؟ فان لم تنظروا إليه فهو ينظر إليكم.

ففي الصحيح؛ ان الحسين عليه السلام علىٰ يمين العرش، ينظر الىٰ مصرعه، والىٰ زواره، وانه لينظر الىٰ من يبكي عليه[1].

ولا غرو من أن لا يحجب نظره البعد والجدران والدور.

الخامس: النظر الىٰ مدفنه، كما قال الصادق عليه السلام: الحسين عليه السلام غريب بأرض غربة؛ يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر الىٰ قبر ابنه عند رجليه[2] فهل ترون مدفنه، قال العارف:

وكل بلدة بها قبره وكربلاء كل مكان يرىٰ

السادس: لمس بدنه وتقبيله، فانه مبك، ولقد تحقق هذا بالنسبة الىٰ جده صلى الله عليه وآله في مواضع خاصة؛ فقد كان يقبّل نحره فيبكي، ويقبل فوق قلبه فيبكي، وجبهته فيبكي، ويقبل أسنانه فيبكي، ويقبل كل بدنه فيبكي، فيقول: يا أبت لم تبكي؟ قال: أُقبّل مواضع السيوف منك وأبكي[3].

ولو سئل عن بكائه صلى الله عليه وآله عند تقبيل ثناياه، لقال: اقبّل موضع نكث الخيزران، وأُقبّل ما يتبسم ضاحكاً عند رؤيته ابن زياد، وأبكي لضحكه، ولو سئل لم تقبل فوق قلبه؟ لقال: موضع السهم المثلث.

---

(١) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٢.

(٢) كامل الزيارات: ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٣.

(٣) كامل الزيارات: ٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦١.

ولكن قد أرادت اخته زينب في وقت ما تقبيل المواضع التي كان يقبلها رسول الله ﷺ فلم تتمكن، لان الأعضاء كانت ممزقة، خصوصاً بعد تحقق الرضّ بالخيول، بل ولو لم يتحقق فقد رض بالسهام والسيوف والرماح والتقطّع كما قال ﷺ كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات، ولذا قيل علىٰ لسانها بالفارسية:

خاك عالم بسرم كز أثر تير وسنان

جاى يك بوسه من در همه اعضاى تو نيست

نعم قد قبّلت موضعاً واحداً من بدنه لم يقبّله الرسول ﷺ، فانها قبّلت النحر المنحور، والودج المقطوع، اي باطن ما قبل النبي ﷺ ظاهره، ولذلك نادته حين وضعت وجهها علىٰ نحره، واخبرته بان هذا حسين مقطّع الأعضاء، ثم اخبرته بان هذا حسين محزوز الراس من القفا[1]، ولكن من اين علمت بذلك؟ فيه وجوه:

الأول: ان تكون قد شاهدت ذلك حين ذبحه، لكنه خلاف ما يظهر من الروايات الدالة علىٰ انه ﷺ امرها بالرجوع الىٰ الخيام.

الثاني: أن تكون قد سمعت بذلك من الناس الذين حضروا ونقلوه أو نادوا بذلك فسمعته، وهو بعيد ايضاً.

الثالث: أن تكون قد استنبطت ذلك حين رات الجسد الشريف، فانها رأته مطروحاً بكيفية علمت انه قد حز راسه من القفا، وذلك أنها رأته مكبوباً علىٰ وجهه، فعظمت مصيبتها بذلك، وان كانت مصيبتها

(١) اللهوف: ٥٨، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٧، بحار الأنوار ٤٥: ٥٩.

بعُريه عليه السلام أعظم من أصل القتل، فلهذا نادت جدها مخبرة بقتله وبأنه محزوز الرأس من القفا.

السابع: الانتساب اليه؛ فانه مورث للحزن والبكاء، حتىٰ أنّ مسماره كان له تأثير في البكاء، وذلك انه لما أتىٰ جبرئيل عليه السلام بمسامير السفينة كلّ علىٰ اسم نبي فسمّر بالمسامير كلّها السفينة الىٰ أن بقيت خمسة مسامير لمقدمة السفينة، فلما أخذ نوح عليه السلام الأول بيده أنار وأشرق، فقال: هذا علىٰ اسم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، وهكذا تحقق بالنسبة الىٰ الثلاثة الأُخرىٰ التي كانت باسم علي وفاطمة والحسن. فلما أخذ الخامس بيده ظهر منه الدم، وتلطخت يده به، فقال جبرئيل: هذا علىٰ اسم الحسين عليه السلام[1].

فاذا كان الحديد الحسيني يَدمىٰ، فَلِمَ لا تدمىٰ القلوب اذا كانت حسينية؟

ثم من العجب ان تكون أسباب الفرح والسرور بالنسبة اليه كاسباب البكاء، فحوريته الخاصة به في الجنان باكية[2]، وعيده ولبسه الجديد فيه مبك لجدّه صلى الله عليه وآله[3]، ولعبه مبك، وفتحه في الحرب مبك لأبيه، واكله طعاماً طيباً مبك؛ بل الحمل به مبك، وولادته مبكية، والتهنئة بها مبكية[4]؛ كما ورد في الروايات.

---

(١) بحار الانوار ٤٤: ٢٣٠، و١١: ٣٢٨، انظر عوالم البحراني: ١٠٥.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٢٤١، عن تفسير الفرات: ١٠.

(٣) المنتخب للطريحي: ١٢٥، بحار الانوار ٤٤: ٢٤٥.

(٤) امالي الطوسي ١: ٣٧٧، امالي الصدوق: ١١٧، بحار الانوار ٤٤: ٢٣١، ٢٦٠، ٢٦٦و٤٣: ٢٤٣.

الثامن : **دخول شهر شهادته** ــ أعني المحرم ــ فانه يورث الكربة ، واختناق العبرة في قلوب من والاه ، أما ترىٰ التأثير في شهره فغص[1] شرب الماء علىٰ من رعىٰ .

التاسع : **ورود أرض مدفنه** فانه باعث علىٰ الحزن والبكاء . وقد تحقق ذلك بالنسبة الىٰ كل نبي ورد تلك الأرض ، وورد انه ما من نبي إلا وقد زار كربلاء[2] ؛ وقال : فيك يدفن القمر الأزهر .

وكل منهم كان اذا ورد اعتلّ وضاق صدره ، واصابه الغم ، وأصابته بلية حتىٰ يسال ربه عن ذلك ، فيوحىٰ اليه : أن هذه كربلاء وأنّ الحسين يقتل فيها[3] . وقد تحقق ذلك ــ ايضاً ــ بالنسبة الىٰ اهل بيته لما وردوا كربلاء ونزلوا[4] . قالت ام كلثوم : يا أخي هذه بادية مهولة ، فقال عليه السلام ان أبي نام في هذه الأرض فاستيقظ باكياً وقال رأيت ولدي الحسين في بحر من الدم يضطرب ، ثم قال : يا أبا عبدالله كيف تكون إذا وقعت الواقعة هاهنا .

العاشر : **سماع اسم أرض مدفنه** ؛ وقد تحقق ذلك بالنسبة اليه عليه السلام ، فانه لما ورد أرض كربلاء وسال عن أسمائها ، اخبروه بأسماء عديدة ، ثم قالوا : انّها تسمىٰ كربلاء ، فاغرورقت عيناه بالدموع ،

---

(١) غَصِصْتُ بالماء اغصُّ غَصصاً : شرقت به او وقف في حلقك فلم تكد تُسيغهُ .

(٢) بحار الانوار ١٣ : ٣٩٠ ، ١٢ : ١٢٤ ، ١٤ : ١٧٨ ، ٥٣ : ١٠٥ ، ٤٤ : ٢٢٣و ٢٢٥و ٢٣٠، ٢٣٧و ٢٤٢ــ٢٤٥ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٢ــ٢٤٤ .

(٤) اللهوف ٣٥ ، مقتل الخوارزمي ١ : ٢٣٧ ، امالي الصدوق : ٤٧٨ــ٤٧٩ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣١٥ «بتصرف» .

وقال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومسفك دمائنا، ومذبح أطفالنا، فيها يراق دمي، وفيها ترىٰ حرمي حواسراً عليهن من ثوب الذل سربال، وفيها تقتل أبطالي وتذبح وتستعبد الأحرار أرذال[1].

حطوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا

عني فمالي عنها قط ترحال

الحادي عشر: **شرب الماء البارد**؛ وقد كان هذا من المبكيات دائما للصادق عليه السلام، كما ورد عن داود الرقي، قال: كنت عند الصادق عليه السلام فشرب ماء، واغرورقت عيناه بالدموع، فقال: «ما أنغض[2] ذكر الحسين عليه السلام للعيش إني ما شربت ماء بارداً إلا وذكرت الحسين عليه السلام[3]». الىٰ آخر الحديث، وقد نقل عن الحسين عليه السلام:

* شيعتي ما إنْ شَرِبْتُم عَذْبَ ماءٍ فاذكُرُوني *[4]

(١) امالي الصدوق ٨٧: ص٤٧٨، وبحار الانوار ٤٤: ٢٥٢، وفيه الرواية عن ابن عبّاس حيث قال: كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خرجته الىٰ صفين فلما نزل بنينوىٰ وهو بشط الفرات قال: رايت في منامي كاني برجال قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم... والارض تضطرب بدم عبيط وكانّي بالحسين يستغيث فلا يغاث... الىٰ آخر الرواية الّتي نقلناها باختصار، و ذكر في اللهوف: ٣٥ ان الحسين عليه السلام حين بلغ كربلاء سال عن اسمها فقيل كربلا فقال عليه السلام اللّهمّ اعوذ بك من الكرب والبلاء بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. وذكره الخوارزمي في مقتله ١: ٢٣٧ بدون ان يسنده الىٰ ابيه او جدّه عليهما السلام.

(٢) ماانغص: من فعل التعجب، ونغّص العيش كدورته، ونغّص عليه العيش كدره.

(٣) امالي الصدوق: ١٢٢، وكامل الزيارات: ١٠٦، ونقل عنهما العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٠٣.

(٤) مصباح الكفعمي: ٧٤١.

الثاني عشر : شمّ تربته ؛ فقد أبكىٰ ذلك جدّه ﷺ حين دخل عليه علي عليه السلام فرأىٰ عينيه تفيضان .

فقال : دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال : لا ، بل كان عندي جبرئيل عليه السلام فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، وقال لي : هل أُشمُّكَ من تربته؟ ، قلت : نعم ، فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عينيّ أن فاضتا ، واسم الأرض كربلاء[1] .

وكذلك الرضا عليه السلام كما ورد عن أبي بكار ، قال : زرت كربلاء وأخذت من عند الرأس طينا أحمر ، فدخلت علىٰ الرضا عليه السلام فعرضته عليه فأخذه في كفه ، ثم شمه ثم بكىٰ حتىٰ جرت دموعه ، ثم قال : هذه تربة جدي[2] .

الثالث عشر : سماع مصيبة لشهيد أو غريب أو مظلوم ؛ فانه مذكر بالحسين عليه السلام وقد قال عليه السلام :

* او سَمِعتُم بغريبٍ أو شهيدٍ فاندُبُوني *[3]

الرابع عشر : مصيبة عند سماعها أو تصورها والتفكر فيها .

ولتأثير هذا الوجه كيفيات عديدة وتختلف باختلاف

---

(١) مثير الاحزان : ٩ ، انظر البحار ٤٤ : ٢٤٧ ، والدمعة الساكبة ٤ : ٨٩ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٨٣ ، ٩ونقله العلامة المجلسي في البحار٨ : ١٣١ .

(٣) مصباح الكفعمي : ٧٤١ .

السامعين، وتفصيلها في الفصل الآتي ان شاء الله تعالىٰ.

المقصد الثالث

في كيفيات الرقة والجزع والبكاء عليه

وهي اقسام:

الاول: بكاء القلب بالهم والغم، وهو أول المراتب، وثمرته انه يجعل النَفَس تسبيحاً لله، كما قال عليه السلام: «نفس المهموم لظلمنا تسبيح»[1].

الثاني: وجع القلب؛ وفي الحديث ان الموجع قلبه لنا ليفرح عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتىٰ يرد علينا الحوض[2].

الثالث: دوران الدمع في الحدقة بلا خروج؛ وهذه هي التي توجب الرحمة من الله، كما في الرواية عن الصادق عليه السلام: في الباكي انه يرحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه.

الرابع: خروجه من العين مع اتصاله به، ولو بقدر جناح بعوضة وهذا هو الذي ورد فيه انه يوجب غفران الذنوب ولو كانت كزبد البحر[3].

---

(١) امالي الطوسي ١: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٨، المنتخب ٢٦٨ و ٣٧١.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٣) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٢و٢٨٩، محاسن البرقي: ٦٣، قرب الاسناد: ١٨، العوالم: ٥٢٧.

الخامس : **تقاطر الدمع من العين** ؛ وهذا هو الذي تظهر فيه خاصية بيّنها الصادق عليه السلام بقوله فاذا خرجت الدمعة من عينه فلو أن قطرة منها سقطت في جهنم لاطفأت حرها[١] .

السادس : **سيلانه على الوجه والصدر واللحية** ؛ وهذا هو بكاء الصادق عليه السلام حين سماعه الرثاء ، فقال بعده : لقد بكت الملائكة كما بكينا أو أكثر ولقد أوجب الله لك الجنة بأسرها[٢] .

السابع : **الصراخ والنحيب والشهقة وازهاق النفس لذلك** .

فالاول : قد دعى الصادق عليه السلام لمن عمل ذلك ، وقال في دعائه : «اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا»[٣] .

والثاني : شأن الزهراء عليها السلام كل يوم ؛ فانها تشهق كل يوم شهقة على ولدها ، حتى يسكتها أبوها[٤] .

والثالث : قال عنه أبو ذر لما اخبر الناس بمقتل الحسين عليه السلام ما معناه :

انه لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى تزهق أنفسكم[٥] .

---

(١) كامل الزيارات : ١٠٢ : ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٠ .

(٢) رجال الكشي : ١٨٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٢ ... ٢٨٣

(٣) كامل الزيارات : ١١٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥٢

(٤) كامل الزيارات : ٧٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٢٥ ، وقد تعرض المؤلف للصراخ والشهقة من دون ان يتعرض للنحيب وهو البكاء على اشد ما يكون او رفع الصوت بالبكاء .

(٥) كامل الزيارات : ٧٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٩ .

الثامن : **العويل** ؛ ولا ادري كيف أذكر من أمر به ، فانه من العجائب ، فأقول : ان يزيد قاتل الحسين عليه السلام ـ قد أمر بإقامة عزاء للحسين والعويل عليه ، فقال لزوجته هند : اعولي عليه يا هند ، وابكي فانه صريخة قريش عجل عليه ابن زياد ـ لعنه الله ـ فقتله قتله الله[١] وكان ذلك في وقت خاص ، وتفصيله في الروايات الآتية ان شاء الله .

التاسع : **الضرب علىٰ الرأس والوجه** ؛ وهذا صنعه عبدالله بن عمر لما بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام ، وكان ينادي لا يوم كيوم الحسين الىٰ أن سكته يزيد بما سكته .

العاشر : **التشبه بالباكي** ؛ وهو التباكي الذي ورد فيه بالخصوص ، ان من تباكىٰ فله الجنة[٢] يعني اذا كان القلب قاسياً لا يحترق عليه فليطاطئ رأسه وليتشبه بالمصاب في الانكسار واظهاره . وما أدري كيف يقسو القلب؟! ولا يحترق علىٰ ذكر المظلوم الذي يبكيه الصابر ، لو تحقق الصبر علىٰ مصابه؟ ومنشأ هذه القساوة أمران :

الاول : الخوض في طلب الفضول من الدنيا فان في ذلك تاثيراً حتىٰ ورد في الأدعية : «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، وعين لا تدمع ، وبطن لا تشبع»[٣] .

الثاني : كثرة الكلام فيما لا يعني كما في الرواية[٤] ، وعلاج هذه

---

(١) بحار الانوار ٤٥ : ١٤٣ ، انظر تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٥ .

(٢) اللهوف : ٥ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٨ .

(٣) الاذكار للنووي : ٣٣٥ ، مصباح المتهجّد للطوسي ص٦٦ و ص٥٣٩ .

(٤) وسائل الشيعة ١٧ : ١١١ .

القسـاوة : مَسح رأس اليتيم ، فقـد ورد انه يرفع القساوة ، مع ما فيه من الاجر.

الحادي عشر : البكاء بلا دمع ؛ لجمود الدمع من كثرة الخروج ، وقد اتفق ذلك لنسـائه بعـد رجـوعـهن الىٰ المدينة ، وإقـامـة العـزاء ، فـعـالجن ذلك ، بما يجري الدمع : من السويق[١] .

الثـاني عشـر : البكـاء بحـيث يظـهـر أثره علىٰ الشـخص فـيـمـتنع من الطعـام والشراب ؛ وهذا قد ورد في رواية مسمع بن عبـد الملك ، حيث انه لما اخبر الصـادق عليه السلام بعـروض هذه الحـالة له عند ذكـر الحسين عليه السلام ، وتذكـر مـا صنع به ، قال له : «رحـم الله دمـعتك»[٢] ثم ذكـر له الأجر الحـاصل له من أول احتضـاره الىٰ انـقضـاء يـوم الجـزاء ، عـلـىٰ ما سـنـبـين تـفـصيلـه عند بيان خـواص البكاء ان شاء الله تعالىٰ .

المقصد الرابع

في المجالس المنعقدة لذكر مصيبته والبكاء عليه

وهي خمسة أنواع :

الاول : ما انعقد قبل خلق آدم عليه السلام .

الثاني : ما انعقد بعده وقبل ولادة الحسين عليه السلام .

الثالث : ما انعقد بعدها قبل شهادته .

---

(١) اصول الكافي ١ : ٣٦٣، بحار الانوار ٤٥ : ١٧٠ .

(٢) كامل الزيارات : ١٠١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٩ ــ ٢٩٠ .

الرابع : ما انعقد بعد شهادته في الدنيا .

الخامس : ما ينعقد بعد فناء الدنيا يوم القيامة .

النوع الاول

مجلسان وإن كان التعبير بالمجلس مجازاً

الاول : محل تقديره حين قدّره الله وقضاه وكتبه بالقلم علىٰ اللوح فحزن عليه القلم واللوح .

الثاني : حول العرش قبل خلق آدم عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(١) علىٰ الخلق الذين كانوا قبل آدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾(٢) ففي بعض التفاسير انهم لاحظوا في ذلك قتل الحسين عليه السلام فقالوا هذا تحزّنا وتحسّراً قال الله تعالىٰ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣) .

النوع الثاني

وهو ستة عشر مجلساً

المجلس الاول : عرفات ؛ حين نظر آدم عليه السلام الىٰ ساق العرش ورأىٰ أسماء الخمسة ولقّنه جبرئيل عليه السلام أن يقول : «يا حميدُ بحقِّ محمّد ، ويا عالي بحقِّ عليّ ، ويا فاطرُ بحقِّ فاطمةَ ، و يا مُحْسِنُ بِحَقِّ

(١)، (٢)، (٣) البقرة/ ٣٠ .

الحَسَنِ والحُسينِ، وَمِنْكَ الإحسان». فلما ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه وخشع قلبه، فقال: يا أخي في ذكر الخامس ينكسر قلبي، وتسيل عبرتي، فأخذ جبرئيل في بيان السبب راثيا للحسين عليه السلام، وآدم والملائكة الحاضرون هناك يسمعون ويبكون، فقال: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، قال: وما هي؟ قال: يقتل عطشانَ غريباً، وحيداً فريداً، ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله، وتشهر رؤوسهم في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان[1].

المجلس الثاني والثالث: الجنة وقد انعقد فيها مجلسان:

الاول: الراثي فيه حورية والسامع رسول الله وجبرئيل.

الثاني: الراثي فيه جبرئيل عليه السلام والسامع رسول الله صلى الله عليه وآله والحور العين.

أما الاول: فقد روي في البحار[2] عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أسري بي أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور، فاذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيامة، ثم تقدمت فاذا أنا بتفاح لم أر أعظم منه، فأخذت واحدة،

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٥، العوالم: ١٠٤.

(٢) رواه فرات الكوفي في تفسيره باسناد منقطع ص ١٠، [illegible]، البحار ٤٤: ٢٤٠ ــ ٢٤١.

ففلقتها فخرجت علي منها حوراء، كان أجفانها مقاديم أجنحة النسور، قلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما الثاني: فقد روي ان الحسن عليه السلام لما دنَت وفاته، جرىٰ السُّم في بدنه، واخضر لونه، فقال له الحسين عليه السلام: ما لي أرىٰ لونك قد اخضر؟. فبكىٰ وقال: يا أخي لقد صدق حديث جدّي فيّ وفيك، ثم اعتنقه وبكيا كثيراً، فسأل عن ذلك، فقال: أخبرني جدّي قال: لما دخلت ليلة المعراج الجنة، رأيت قصرين عاليين متجاورين علىٰ صفة واحدة احدهما من الزبرجد الاخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فسالت جبرئيل لمن هذان القصران؟، فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين، فقلت: فلم لم يكونا علىٰ لون واحد؟ فسكت جبرئيل فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياءً منك، فقلت: سألتك بالله إلا ما أخبرتني، فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسِّم، ويخضرُّ لونه، وأما حمرة قصر الحسين، فانه يقتل، ويحمر وجهه بالدم، فعند ذلك بكيا، وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب[1].

المجلس الرابع: مجلس آدم في كربلاء لما كان يطوف في الأرض فعند وصوله الىٰ مقتل الحسين عليه السلام عثر برجله، ووقع وسال الدم من رجله، فرفع رأسه الىٰ السماء، وقال: إلهي هل حدث ذنب آخر فعاقبتني؟ فأوحىٰ إليه: لا ولكن يقتل في هذا الارض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال: من القاتل له؟ فأوحىٰ إليه الله: انّه

---

(١) رواه العلامة المجلسي في البحار مرسلاً باختلاف طفيف ٤٤: ١٤٥ المنتخب للطريحي ١٨٠.

يزيد فالعنه، فلعنه أربعاً، ومشىٰ خطوات الىٰ جبل عرفات[1].

المجلس الخامس: سفينة نوح عليه السلام؛ لما وصلت فوق أرض قتل الحسين عليه السلام ومحل طوفان سفينة أهل البيت أخذتها الأرض، فخاف نوح الغرق فقال: إلهي طفت الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الارض، فنزل جبرئيل عليه السلام بقضية الحسين عليه السلام، وقال يقتل في هذا الموضع، فبكىٰ نوح وأصحاب السفينة ولعنوا قاتله ومضوا[2].

المجلس السادس: مجمع البحرين حين التقىٰ موسىٰ مع الخضر، فحدّثه عن آل محمّد وعن بلائهم، حتىٰ إذا بلغ الىٰ حديث الحسين عليه السلام، علت أصواتهما بالبكاء علىٰ ما في الرواية[3].

المجلس السابع: بساط سليمان وجنوده من الجن والإنس والطّير، وذلك انّه لما كان علىٰ البساط في الهواء وصار محاذيا للمقتل، ادارت الريح البساط ثلاث مرّات، وانحطت علىٰ الارض فعاتب الريح فأخذت الريح ترثي وتقول: يا نبي الله ان في هذا المكان مقتل الحسين عليه السلام الىٰ آخر الحديث[4].

المجلس الثامن: شاطئ حزران لابراهيم عليه السلام؛ حين أُري ملكوت السماوات والأرض، ورأىٰ شبح الحسين عليه السلام فبكىٰ عليه[5].

---

(١) انظر بحار الانوار ٤٤: ٢٤٢، ـ ٢٤٣ المنتخب الطريحي: ٤٨. وروي مرسلاً.

(٢) انظر بحار الانوار ٤٤: ٢٤٣، المنتخب الطريحي: ٤٨ ـ ٤٩.

(٣)انظر بحار الانوار ١٣: ٣٠١.

(٤) انظر بحار الانوار ٤٤: ٢٤٤. المنتخب الطريحي: ٥٠، العوالم: ١٠٣.

(٥) انظر بحار الانوار ٣٦: ١٥١.

المجلس التاسع : **مجلس ثان لابراهيم** عليه السلام حين أراد كسر الاصنام ، فقال : اني سقيم ، يعني لما يحل بالحسين عليه السلام [1] .

المجلس العاشر : **مجلس ثالث لابراهيم** عليه السلام حين فدا ولده بالكبش قال الرضا عليه السلام : لما أمر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه اسماعيل عليه السلام الكبش الذي أنزله عليه تمنّىٰ ابراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام بيده ، وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ؛ ليرجع الىٰ قلبه ما يرجع الىٰ قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب علىٰ المصائب .

فأوحىٰ الله عز وجل اليه : يا ابراهيم مَنْ أحبّ خلقي اليك؟

فقال : يا رب ما خلقت خلقا هو أحبُّ إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله ، فأوحىٰ الله اليه : أفهو أحبّ اليك أم نفسك؟

قال : بل هو أحبّ إلي من نفسي .

قال : فولده أحب اليك أم ولدك؟

قال : بل ولده .

قال : فذبح ولده ظلما علىٰ أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال : يارب بل ذبحه علىٰ أيدي أعدائه اوجع لقلبي ،

قال : يا ابراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون

---

(١) انظر بحار الانوار ١١ : ٧٧ ، معاني الاخبار ٢١٠ .

بذلك سخطي ، فجزع ابراهيم عليه السلام بذلك ، وتوجّع قلبه ، وأقبل يبكي .

فأوحىٰ الله عز وجل : يا ابراهيم قد فديت جزعك علىٰ ابنك اسماعيل ـ لو ذبحته بيدك ـ بجزعك علىٰ الحسين عليه السلام ، وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب علىٰ المصائب ، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] .

المجلس الحادي عشر : مجلس رابع لابراهيم خليل الله عليه السلام في كربلاء حين وصل الىٰ أهله راكباً ، فعثرت به فرسه ، وسقط عن الفرس ، وشج راسه ، فقال : إلهي ما حدث مني؟ فقالت فرسه : عظمت خجلتي منك ، السبب في ذلك انه هنا يقتل سبط خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله ، لذا سال دمك موافقة لدمه[2] .

أقول : ولعل محل سقوطه عن الفرس هو محل سقوط الحسين عليه السلام عن فرسه أيضاً فلاحظ الفرق بين السقوطين .

المجلس الثاني عشر : مجلس اسماعيل ذبيح الله في شريعة الفرات ، وذلك ان أغنامه كانت ترعىٰ بشاطئ الفرات ، فاخبره الراعي انها لا تشرب من هذا الماء منذ أيام ، فسأل ربه عن ذلك ، فأوحىٰ اليه : سل غنمك ، فسألها : لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح : قد بلغنا ان ولدك الحسين سبط محمد صلى الله عليه وآله يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه[3] .

---

(١) الصافات/١٠٧ . انظر بحار الانوار ٤٤ : ٢٢٥ ، ١٢ : ١٢٤ والخصال : ٥٨ ح٧٩ .

(٢) الخصال : ٥٨ ، ورواه العلامة المجلسي في البحار مرسلاً ٤٤ : ٢٤٣ وفيه تقديم وتاخير .

(٣) رواه العلامة المجلسي في البحار مرسلاً ٤٤ : ٢٤٣ـ٢٤٤ .

المجلس الثالث عشر: **مجلس لعيسىٰ بن مريم عليه السلام في كربلاء** الراثي له الظباء والباكي هو والحواريون كما روىٰ ابن عباس[1] وسنذكر الرواية.

المجلس الرابع عشر: في طور سيناء وفي مرّات عديدة وذاكر المصيبة الوحي من الله رب العالمين والسامع موسىٰ عليه السلام، فمن ذلك ان موسىٰ عليه السلام رآه اسرائيلي مستعجلاً، وقد كسته الصفرة، ترجف فرائصه، وجسمه مقشعر، وعينه غائرة، فعلم انه قد دعي للمناجاة.

فقال: يا نبي الله قد أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني.

فلما وصل الىٰ مقامه، وناجىٰ.

قال: رب أنت العالم قبل نطقي، فإنّ فلاناً عبدك أذنب ذنباً، ويسألك العفو.

قال: ياموسىٰ اغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين، قال: يا رب ومن الحسين؟

قال: الّذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور.

قال: ومن يقتله؟

قال: تقتله امة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء، وتنفر فرسه وتصهل، وتقول: في صهيلها: الظليمة الظليمة من أُمّة قتلت ابن بنت نبيها فيبقىٰ ملقىٰ علىٰ الرمال بغير غسل ولا كفن، وينهب رحله، وتسبىٰ نساؤه في البلدان، ويقتل ناصروه، وتشهر رؤوسهم مع رأسه علىٰ أطراف الرماح، يا موسىٰ صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده

(١) امالي الصدوق: ٤٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥٣.

منكمش، يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا خافر[1]، فبكىٰ موسىٰ عليه السلام.

فقال سبحانه: يا موسىٰ إعلم انه من بكىٰ عليه أو أبكىٰ أو تباكىٰ حرّمت جسده علىٰ النار[2].

أقول: هنيئاً للذين كانوا ثابتين علىٰ الإيمان، مشافهين كليم الرحمن، كلّما عرضت لهم حاجة، أو طلبوا مغفرة، سألوا موسىٰ عليه السلام؛ ليعرض ذلك في مقام المناجاة؛ لكن أقول: نحن ــ أيضا ــ لنا كليم لله صاحب يد بيضاء، وعصا وآيات، وهو واقف دائماً في مقام المناجاة علىٰ يمين العرش، لا علىٰ جبل سيناء، وهو يستغفر لنا بلا سؤال منا، ولكن كليمنا لم تكسه الصفرة، بل كسته الحمرة، وليست فرائصه راجفة؛ بل هو مقطع الاوصال والاعضاء.

المجلس الخامس عشر: بيت المقدس المشير مجملا الىٰ المصيبة هو الله والنادب زكريا ثلاثة أيام، وذلك في رواية عن الحجة القائم عجل الله فرجه، قال: انّ زكريا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فاهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها، وكان زكريا اذا ذكر محمداً وعليا وفاطمة والحسن عليه السلام سُرِّيَ عنه همه، وانجلىٰ كربه، واذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البُهرة[3]، فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي مالي اذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، واذا ذكرت

---

(١) فلا خافر ولا خفير: اي لا مجير.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٣٠٨.

(٣) اي تتابع النفس وانقطاعه من شدة الاعياء.

الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تعالىٰ عن قصته فقال: ﴿كهيعص﴾: فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد ـ لعنه الله ـ وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل علىٰ البكاء والنحيب، وكان رثاؤه: إلهي أتُفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتُنزل بلوىٰ هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتُلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما؟، ثم كان يقول: اللّهمّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني علىٰ الكبر، فاذا رزقتنيه فأفتنّي بحبّه، ثم أفجعني به كما تفجع محمداً صلى الله عليه وآله حبيبك بولده، فرزقه الله يحيىٰ عليه السلام، وفجعه به، وكان حمل يحيىٰ ستة اشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك[1].

المجلس السادس عشر: مجلس ثان لعيسىٰ بن مريم عليه السلام في كربلاء ذاكر المصيبة أسد والسامع عيسىٰ والحواريون، وذلك انهم لما مروا بكربلاء لا في سياحتهم رأوا أسداً كاسراً[2] قد أخذ الطريق فتقدم عيسىٰ عليه السلام الىٰ الأسد وقال: لم جلست علىٰ طريقنا لا تدعنا نمر فيه؟ قال: انّي لا أدعكم تمرون حتىٰ تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام سبط محمد النبي الأُمي وابن علي الولي سلام الله عليهما[3].

---

(١) انظر البحار ٤٤: ٢٢٣و ١٤: ١٧٨، وانظر الإحتجاج للطبرسي ٢: ٥٢٩.

(٢) اي يكسر ما يصيده.

(٣) انظر بحار الانوار ٤٤: ٢٤٤. المنتخب: ١٦٣.

النوع الثالث

المجالس المنعقدة لرثائه بعد ولادته قبل شهادته

وهي ثلاثون مجلساً :

الاول : فوق السماوات عند سدرة المنتهىٰ ليلة ولادته ، المبين للمصيبة هو الله ، والسامع جبرئيل والف قبيل من الملائكة ، كل قبيل الف ، الف حين امرهم بالنزول لتهنئة النبي ﷺ بولادته فقال : اذا هنأته فعزّه وقل له ان ولدك هذا يقتل مظلوماً[1] .

الثاني : حجرة فاطمة عليها السلام[2] .

الثالث : حجرات أزواج النبي ﷺ[3] .

الرابع : مسجد النبي ﷺ الراثي فيها تارة هو ، وتارة جبرئيل[4] ، وتارة ملك القَطْر[5] ، وتارة أثنا عشر ملكا أتوا لزيارته بصور مختلفة فرثوا الحسين له[6] ، وتارة كل ملك ، ففي الحديث لم يبق ملك إلا نزل الىٰ النّبيّ يعزيه بالحسين عليه السلام[7] .

وهذه المجالس لا تدخل تحت عدد وكلما أردتُ عداً وضبطاً لهذه

(١) انظر بحار الأنوار ٤٣ : ٢٤٩ ، اكمال الدين ١ : ٢٨٣ .

(٢) كامل الزيارات : ٦٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣٨ .

(٣) امالي الصدوق ص١٢٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٢٥ .

(٤) كامل الزيارات : ٥٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣٤ .

(٥) امالي الطوسي ١ : ٣٣٨ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٣١ ، العوالم : ١٢٧ ، والقطر هو المطر .

(٦) مثير الاحزان : ١٧ ، اللهوف : ٧ ونقله العلامة المجلسي في البحار ١١ : ٢٤٧ .

(٧) اللهوف : ٧ ، مثير الاحزان : ٨ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٧ .

المجالس النبوية حالة ومكانا وزمانا وباكيا وراثيا وهكذا . . . ، لم أقدر ، فقد ظهر لي من تتبع الاحاديث ؛ انه منذ ولد الحسين عليه السلام ، بل منذ حملت به أُمّه كانت مجالس النبي صلى الله عليه وآله كلها مجالس رثاء له ، ليلا ونهاراً ، في المسجد ، وفي البيوت ، وفي البساتين ، وفي أزقة المدينة ، سفراً وحضراً ، نوماً ويقظة ، وكان رثاؤه تارة ببيانه لاصحابه ، وتارة باسماعه الملائكة ، وتارة يتذكر فيتأوه ، وتارة يتصور حالاته ؛ فمرة يقول : «كأني به يستغيث فلا يغاث» ، وتارة يقول : «كأني بالسبايا علىٰ أقتاب المطايا» ، وتارة يقول : «كأني برأسه وقد أُهدي الىٰ يزيد لعنه الله فمن نظر الىٰ رأسه وفرح بذلك خالف الله بين لسانه وقلبه» وتارة يقول : «صبراً يا أبا عبد الله» ، وتارة يرىٰ قاتله فيتغير وجهه .

وكان المبكي له صلى الله عليه وآله مجرد النظر إليه عليه السلام تارة ، وحمله تارة ، وتقبيله اخرىٰ ، واقباله عليه تارة ، وذهابه من عنده اخرىٰ ، وهكذا فلبسه لباسا جديداً مبك له ، وفرحه بالعيد مبك له ، ولعبه مبك له ، وأكله طعاما لذيذاً مبك له ، وجوعه مبك له ، وبكاؤه مبك له ؛ فكان كلّما مرّ علىٰ بيت فاطمة ، وسمع بكاءه بكىٰ وجاء اليها وقال : سكّتيه أما علمت ان بكاءه يؤذيني ، وشم تربته مبك له وقد أتاه بها كل ملك وبكىٰ في كل مرة ، وتارة يذكر قاتله ويبكي .

هذا مجمل الكلام في مجالسه ، وأما التفصيل ؛ فانه لما آن الحمل بالحسين عليه السلام ، انعقدت مجالس الرثاء حينئذ عنده صلى الله عليه وآله ؛ بحيث يتعذّر عدّها الىٰ يوم وفاته .

بيان ذلك انه لما أُخبر بأنّ فاطمة عليها السلام تلد الحسين عليه السلام ،

أُخبر ــ أيضاً ــ بشهادته فبكى[(١)]، فلما وضعته وأُتيَ به إليه في تلك الساعة، وهو ملفوف في خرقة من صوف بيضاء، أذّن في أُذنه اليمنى واقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره، ونظر اليه ورثاه وبكى، وهو يقول: سيكون لكَ حديث، اللهم العن قاتله[(٢)]، ثم لما أتى عليه سبعة ايام عقّ عنه كبشا أملح، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلّق رأسه بالخلوق[(٣)]، ثم وضعه في حجره، ورثاه وبكى، وهو يقول: يا أبا عبد الله عزيز علي، ثمّ بكى، ثم قال اللهم انّي اسالك فيما سالك ابراهيم عليه السلام في ذريته، اللهم إني أُحبهما وأُحب من يحبهما[(٤)].

ثم لما أتت عليه سنة كاملة أخذت الملائكة بالهبوط اليه للتعزية، فاول من هبط أثنا عشر ملكاً على صور مختلفة: احدهم على صورة بني آدم منشورة أجنحتهم، وهم يرثونه ويعزونه[(٥)]، ثم نزل ملك القطر فعزّاه[(٦)]. وبعد ذلك نزلوا حتى لم يبق ملك إلا ونزل إليه وهو يعزيه بالحسين عليه السلام، ويذكر قتله له كما في الروايات المعتبرة[(٧)]؛ وذلك ليفوزوا بثواب التعزية لرسول الله صلى الله عليه وآله[(٨)]، وإلاّ فالإخبار حصل باول مرة.

---

(١) كامل الزيارات: ٦٢.

(٢) امالي الطوسي ١: ٣٧٧، بحار الانوار ٤٤: ٢٥٠.

(٣) الخلوق: طيب مركب متخذ من الزعفران وغيره.

(٤) امالي الطوسي ١: ٣٧٧، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٠، العوالم: ١٤٢، امالي الصدوق: ٧٦.

(٥) اللهوف: ٢٧، مثير الاحزان: ١٧، بحار الانوار ٤٤: ٢٤٧.

(٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٦٠، بحار الانوار ٤٤: ٢٣١.

(٧) مثير الاحزان: ١٧، العوالم: ١١٦، البحار ٤٤: ٢٤٧و٤٥: ٣٠٩.

(٨) كامل الزيارات: ٦٢، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢٩.

ثم ان الملائكة كانت تحمل تربته إليه ؛ وأول من حملها اليه جبرئيل عليه السلام[1] ، قال علي عليه السلام : دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ، فقلت : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال : لا ؛ ولكن أخبرني جبرئيل ان ولدي الحسين يقتل في أرض كربلاء وأشمّني من تربته ، ولم أملك عيني أن فاضتا ، واسم الأرض كربلاء .

ولما أتت عليه سنتان خرج النبيُّ ﷺ إلىٰ سفر ، فوقف في بعض الطريق ، واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطِّ الفرات يقال لها كربلاء يقتل بها ولدي الحسين ، وكأني أنظر إليه وإلىٰ مصرعه ومدفنه بها ، وكأني أنظر الىٰ السبايا علىٰ أقتاب المطايا ، وقد أُهدي رأس ولدي الحسين الىٰ يزيد ـ لعنه الله ـ فوالله ماينظر أحد إلىٰ رأس الحسين ، ويفرح ؛ إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعذبه الله عذاباً أليماً .

ثم رجع النبي ﷺ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً ، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين ، وخطب ووعظ النّاس فلمّا فرغ من خطبته ، وضع يده اليمنىٰ علىٰ رأس الحسن ، ويده اليسرىٰ علىٰ رأس الحسين وقال :

اللهم إنّ محمّداً عبدك ورسولك ، وهذان أطائب عترتي ، وخيار

---

(١) كامل الزيارات : ٦١ ، تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ : ١٦٧ و ١٨٣ ، امالي الطوسي ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٤ ، المنتخب للطريحي : ٦٣ و ٨٨ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٤٥ : ٣٠٩ .

ارومتي ، وأفضل ذرّيتي ومن أُخلّفهما في أُمّتي ، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسمّ ، والآخر شهيد مضرّج بالدّم اللّهمّ فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله ، وأصله حرّ نارك ، واحشره في أسفل درك من الجحيم .

قال : فضجّ الناس بالبكاء والعويل .

فقال لهم النبيّ ﷺ : أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه ، اللهمّ فكن أنت له وليّا وناصراً ، ثم قال : يا قوم إنّي مخلف فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي وارومتي ومزاج مائي ، وثمرة فؤادي ، ومهجتي ؛ لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض ، ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلاّ ما امرني ربّي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودّة في القربىٰ ؛ فاحذروا أن تلقوني غداً علىٰ الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم .

ألا إنّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الامة :

الأُولىٰ : راية سوداء مظلمة ، قد فزعت منها الملائكة فتقف عليَّ ، فأقول لهم : من أنتم؟ فينسون ذكري ، ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم : أنا أحمد ﷺ نبيّ العرب والعجم ، فيقولون : نحن من امتك ، فأقول : كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي ، وعترتي ، وكتاب ربّي؟ فيقولون : أما الكتاب فضيّعناه ، وأمّا العترة فحرصنا أن نبيدهم من حديد الارض ، فلمّا أسمعُ منهم ذلك أعرض عنهم بوجهي ، فيصدرون عطاشىٰ مسودة وجوههم .

ثم ترد عليَّ راية أُخرىٰ أشدُّ سواداً من الأُولىٰ ، فاقول : لهم كيف

خلفتموني من بعدي في الثقلين ؛ كتاب الله ، وعترتي؟ فيقولون ، أما الأكبر فخالفناه ، وأما الأصغر فمزّقناهم كلّ ممزّق ، فأقول : إليكم عنّي فيصدرون عطاشىٰ مسودة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوىٰ ؛ من أُمّة محمد المصطفىٰ ﷺ ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا كتاب ربنا ، وحلّلنا حلاله ، وحرّمنا حرامه ، وأحببنا ذرّية نبيّنا محمد ﷺ ، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناوءَهم ، فأقول لهم : ابشروا فأنا نبيكم محمد ﷺ ، ولقد كنتم في الدُّنيا كما قلتم ، ثم أسقيهم من حوضي ؛ فيصدرون مرويّين مستبشرين ، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين[1] .

ثم بعد ذلك كله كثرت مصيبته ﷺ به فكان يرثيه في بيته ، ومسجده ، وعلىٰ منبره ، وفي سفره ، وحضره ، وقيامه ، وقعوده ، وكانت رؤيته له وحمله له مصيبة ، وتقبيله له موجباً للعبرة ، واقعاده في حجره مفجعة ، والنظر اليه رثاء ، وأسباب سروره أحزاناً[2] .

وتفصيل ذلك انه لما كان يحمله ورأسه متكئٌ علىٰ كتفه كان يذكر رأسه الذي علىٰ الرمح ، فيبكي ويقول لاصحابه : «كأنّي انظر الىٰ السبايا علىٰ أقتاب المطايا ، وقد أُهدي رأس ولدي الىٰ يزيد»[3] .

---

(١) اللهوف ٧ـ٩ ، مثير الاحزان : ١٧ـ٢٠ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٤٧ـ٢٤٩ .

(٢) امالي الصدوق : ٣٦١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٦٨ .

(٣) مثير الاحزان : ١٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٤٨ ، العوالم : ١١٧ .

ولما كان يقعده في حجره ينظر الىٰ وجهه، فيبكي ويقول: «يابن عباس كأني به وقد خضب شيبه من دمه، فيدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر»[١]، وكان يراه في العيد لابساً جديداً فيبكي[٢]؛ لانه يتذكر عراءه في طف كربلاء، وكان يراه جالساً معه، ومع أبيه وأُمه وأخيه، وقد أكل معهم طعاماً لذيذاً، فيسره ذلك، ثم يأخذ في البكاء[٣]؛ لانّه يتذكر أو يذكّره جبرئيل: ببقائه وبقاء أطفاله عطاشىٰ وقد اسودت الدنيا بأعينهم، ثم تفرقهم بعد ذلك قتلىٰ وأسرىٰ.

ولما كان يقبل نحره يبكي[٤]، وكان يقول لعلي عليه السلام: امسكه يا علي، فيمسكه فيكشف جسده، ويقبله ويبكي، فكان يقول: أُقبّل مواضع السيوف وأبكي[٥].

وكان يقبل شفتيه وأسنانه، ويبكي لأنه يتذكر قرعه بالخيزران في مجلس ابن زياد ويزيد ـ لعنهما الله ـ، وكان قد رآىٰ ذلك زيد بن أرقم؛ ثُمَّ حضر يوم الكوفة، ورأىٰ ابن زياد يقرع ثنايا الحسين عليه السلام، ويطعن في فمه وأنفه فقام، وقال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت ثنايا رسول الله صلى الله عليه وآله ترشف ثناياه[٦].

(١) كفاية الاثر: ٣، بحار الانوار ٣٦: ٢٥٨، العوالم: ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٦، المنتخب للطريحي ١٢٥ـ١٢٦و١٦٣.

(٣) كامل الزيارات: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٤و٢٤٥.

(٤) بحار الانوار ٤٤: ١٨٨.

(٥) كامل الزيارات: ٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦١و١٠٠: ١١٩، العوالم: ١٣٨.

(٦) ارشاد الشيخ المفيد ٢: ١١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١١٦، والمراد بالرشف: المصّ.

وكان في يوم جالساً في المسجد فدخلت جماعة من قريش معهم عمر بن سعد، فتغير وجهه وحاله صلوات الله عليه، فقالوا: يا رسول الله ما أصابك: فقال: اني ذكرت ما يلقىٰ أهل بيتي من قتل وضرب وشتم وتطريد وتشريد، وان أول رأس يحمل علىٰ الرمح رأس ولدي الحسين[١].

فاستمرت هذه الحالة به ﷺ طول حياته، في ليله ونهاره، حواضره وأسفاره، الىٰ حين احتضاره، وكان احتضاره أيضا مجلس رثاء لابي عبد الله عليه السلام، وذلك انه لمّا دنت وفاته، واشتد به المرض؛ ضمّ الحسين عليه السلام الىٰ صدره، فسال من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد، اللّهم العن يزيد، ثم غُشي عليه فأفاق، وجعل يقبّل الحسين عليه السلام، وعيناه تذرفان، ويقول: «أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّوجلّ»[٢]. وهذه كلها في المدينة.

الخامس: مجلس الرسول ﷺ في كربلاء، قال عليه وآله السلام أُسري بي الىٰ موضع يقال له كربلاء ورأيت فيه مصرع الحسين وأصحابه فعقد هناك مجلسا لعزائه[٣]:

---

(١) كشف الغمّة ٢: ٢١٨، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٢، بحار الأنوار ٤٤: ٢٦٣، وذكر ابن قولويه في الكامل ص٧٤، والصدوق في اماليه: ١١٥، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٦ من ان عمر بن سعد كان صبياً يدرج بين يدي ابيه وذلك في زمان ولاية امير المؤمنين، كذلك ذكر ابن معين ان عمر بن سعد قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب كما في التهذيب. فيرجىٰ التامّل.

(٢) مثير الاحزان: ٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٦.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٩.

السادس: مجلسه ﷺ في مجمع المدينة وكربلاء، وذلك حين انخفضت له الأرض، ورأىٰ مصرع الحسين ؏، وأخذ من تربته ولعل هذه التربة هي التي دفعها الىٰ ام سلمة وقال لها: احتفظي بها فاذا صارت دما فاعلمي ان الحسين قد قتل[١]. وقد دفع اليها الحسين ؏ مثلها وبهذه الكيفية كما سيجيء إن شاء الله.

السابع: مجلس علي ؏ في المدينة والكوفة وغيرهما؛ فلقد كان ؏ يرثي الحسين ؏ علىٰ المنبر وفي المسجد بعناوين كثيرة مختلفة، ويبكي كثيراً عند رثائه، ويذكر حالاته بكيفيات مختلفة نظما ونثراً، في بعضها:

كأني بنفسي وأعقابها وبكربلا ومحرابها

فتخضب منا اللحىٰ بالدماء خضاب العروس بأثوابها

ومن تلك المجالس؛ مجلسه في محراب المسجد وهو مطروح مشقوق الرأس، قال: «يا أبا عبدالله أنت شهيد هذه الأمة»[٢]، فهو الراثي، والحسين ؏ الباكي، والمستمع أهل الكوفة.

وله بعد هذا مجلس هو آخر مجالسه؛ الراثي هو ؏، والمستمع ابنته زينب الكبرىٰ، حيث أخبرها ؏ وهو مضطجع علىٰ فراشه يوم وفاته، ومشقوق الرأس فقال لها: يا بنية كأني بك وبنساء أهل بيتك اسارىٰ في هذا البلد، تخافون أن يتخطفكم الناس[٣]... الىٰ آخر

(١) امالي الطوسي ١: ٣٢١، بحار الانوار ٤٤: ٢٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٢.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦٦، وفيه: «كأني بك وبنساء اهل بيتك سبايا بهذا البلد اذلاء خاسعين

الحديث .

وأما مجالسه في المدينة فكان كلما رآه بكىٰ ، وناداه : يا عبرة كل مؤمن ، فيقول : أنا ياأبتاه ، فيقول : نعم[1] .

الثامن : مجالس ثلاثة له في كربلاء :

الأول : مارواه مجاهد عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام عند خروجه إلىٰ صفين ، فلمّا نزل نينوىٰ ، وهو بشطّ الفرات ، قال بأعلىٰ صوته : يابن عبّاس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين ، قال علي عليه السلام : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتىٰ تبكي كبكائي .

قال : فبكىٰ عليه السلام طويلاً حتىٰ اخضلّت لحيته[2] ، وسالت الدّموع علىٰ صدره ، وبكينا معه وهو يقول : أوّه أوّه مالي ولآل أبي سفيان ، مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر ؟! صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقىٰ منهم .

ثم دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة ، فصلّىٰ ما شاء الله أن يصلّي ، ثم ذكر نحو كلامه الأول إلاّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه فنام ساعة ، ثم انتبه فقال : يابن عباس ، قلت ها أنا ذا ، فقال : ألا أُحدّثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .

تخافون ان يتخطفكم النّاس . . . » .

(١) كامل الزيارات . ١٠٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٠ .

(٢) اي نديت حتّىٰ ترشش نداها وابتلّت .

قال عليه السلام: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين سخلي[1] وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه، يستغيث فيه فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه، ويقولون: صبراً آل الرسول فإنّكم تقتلون علىٰ أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة.

ثم يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناسُ لربِّ العالمين.

ثم انتبهت هكذا، والذي نفس علي بيده، لقد حدّثني الصادق المصدَّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي الىٰ أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام، وإنّها لفي السماوات معروفة تذكر بأرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

ثم قال لي: يابن عباس اطلب حولها بعر الظباء[2]، فوالله ما كذّبت، ولا كُذِّبْتُ، وهي مصفرَّة، لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس: فطلبته فوجدته مجتمعا، فناديته: يا أمير المؤمنين قد أصبتها علىٰ الصفة التي وصفتها لي، فقال عليٌّ عليه السلام: صدق الله ورسوله.

---

(١) السخل المولود المحبَّب الىٰ ابويه.

(٢) أي رجيعها.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمّها وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسىٰ ابن مريم عليه السلام ، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون ، فرأىٰ هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسىٰ عليه السلام وجلس الحواريّون معه ، فبكىٰ وبكىٰ الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكىٰ .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا : لا . قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد صلى الله عليه وآله ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول ، شبيهة أُمي ، وتلحد فيها طينة ، أطيب من المسك ؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد . وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلّمني وتقول : إنّها ترعىٰ في هذه الأرض شوقاً إلىٰ تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده الىٰ هذه البعرات فشمّها ، وقال : هذا بعر الظباء علىٰ هذا الطيب لمكان حشيشها ، اللهمّ فأبقها أبداً حتّىٰ يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة .

قال : فبقيت الىٰ يومنا هذا ، وقد اصفرّت لطول زمانها ، وهذه ارض كرب وبلاء .

ثم قال بأعلىٰ صوته : يا ربَّ عيسىٰ ابن مريم! لا تبارك في قاتله ، والمعين عليه والخاذل له ، ثم بكىٰ بكاء طويلا ، وبكينا معه حتىٰ سقط عليه السلام لوجهه وغُشي عليه طويلاً ، ثم أفاق وأخذ البعر فصرّه في ردائه وامرني أن أصرّه كذلك .

ثم قال : يابن عباس إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً ، ويسيل منها دم عبيطٌ ، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها ودفن .

قال ابن عباس : فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّوجلّ عليّ ، وأنا لا أحلّها من طرف كُمّي فبينما أنا نائم في البيت اذ انتبهت فاذا هي تسيل دماً عبيطاً ، وكان كمي قد امتلأ دمٌ عبيطٌ ، فجلست وأنا باك ، وقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، والله ما كذّبني علي عليه السلام قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنّه يكون إلاّ كان كذلك ؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبرهُ بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك ؛ عند الفجر ، فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة ، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك فقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا يا آل الرسول قتل فرخ البتول

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكىٰ بأعلىٰ صوته وبكيت ، فَأثْبَتُّ عندي تلك الساعة وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ، ولا ندري ما هو فكنّا نرىٰ أنّه الخضر عليه السلام[1] .

---

(١) امالي الصدوق ٤٧٨ـ ٤٨٠ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٥٢ـ ٢٥٤ . شرح نهج البلاغة ١ : ٣٥٠ .

الثاني : ما عن هرثمة بن أبي مُسلم قال : غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفّين ، فلمّا انصرفنا نزل كربلاء فصلّىٰ بها الغداة ، ثم رفع إليه من تربتها ، فشمّها ، ثم قال : واهاً لك أيتها التربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب .

فرجع هرثمة إلىٰ زوجته وكانت شيعة لعليّ عليه السلام ، فقال : الا أُحدّثك عن وليّك أبي الحسن عليه السلام نزل كربلاء فصلّىٰ ، ثم رفع إليه من تربتها فقال : واهاً لك أيتها التربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب؟ فقالت : أيّها الرّجل فانّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلاّ حقّاً .

فلمّا قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة : كنت في البعث الذين بعثهم إليه عبيد الله بن زياد لعنهم الله ، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث ، فجلست علىٰ بعيري ثم صرت الىٰ الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه عليه السلام في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فقال : معنا أنت أم علينا؟ فقلت : لا معك ولا عليك ، خلّفتُ صِبْيَةً أخافُ عليهم عبيد الله بن زياد ، قال عليه السلام : فامض حيث لا ترىٰ لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً ، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في نار جهنم[1] .

الثالث : ما روي عن الباقر عليه السلام قال : مرّ علي عليه السلام بكربلاء في اثنين من أصحابه ، فلما مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ، ثم قال : هذا ـ والله ـ مناخ ركابهم ، هذا ملقىٰ رحالهم ، وها هنا تهراق دماؤهم ،

(١) امالي الصدوق ١١٧ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٥٥ـ٢٥٦ ، تاريخ ابن عساكر ١٣ : ٧٧ .

طوبىٰ لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبّة[1].

التاسع: مجالس الزهراء عليها السلام في المدينة، وهي لا تعد لكثرتها فانها كلما أُخبرت بذلك لجهات عديدة عقدت مجلس بكاء ورثاء له[2].

العاشر: مجلس ام أيمن في المدينة، وهي الراثية، والمستمعة زينب الكبرىٰ؛ حين ذكرت لها الحديث عن النبي ﷺ، وهو حديث طويل فيه بيان مقتل الحسين عليه السلام ومصرعه وكيفية تجهيزه. وهذا هو الحديث الذي ذكرته زينب للسجاد عليه السلام في المقتل لتسليته حين بقيت الأجساد مطروحة فأخذوهم الىٰ الكوفة[3].

الحادي عشر: مجلس الحسن عليه السلام لرثاء الحسين عليه السلام في المدينة، هو الراثي والحسين عليه السلام وأهل بيته المستمعون؛ وذلك حين حضره الموت، وظهر السم في جميع أعضائه، وخرج كبده مقطعاً، فأتىٰ اليه الحسين عليه السلام واعتنقه، وجعل يبكي فقال له الحسن عليه السلام: ما يبكيك يا أبا عبد الله. قال: أبكي لما صنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا، وينتحلون دين الاسلام، ويجتمعون علىٰ قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، فعندها تمطر السماء دما

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥٨.

(٢) انظر كامل الزيارات: ٦٨، تفسير فرات: ٥٥، بحار الانوار ٤٤: ٢٦٤ ح٢٢، العوالم: ١٣٩ـ١٤١.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦١ـ٢٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٧٩ـ١٨٣.

ورماداً، ويبكي عليك كلّ شيء حتىٰ الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[1].

الثاني عشر: **مجلس لرسول الله ﷺ علىٰ قبره الشريف**؛ الراثي هو صلىٰ الله عليه وآله والسامع الحسين عليه السلام؛ وذلك عندما أراد الخروج من المدينة بعدما أصر عليه الوليد بالبيعة ليزيد. فخرج من منزله ذات ليلة، واقبل الىٰ قبر جدّه ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أمتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني، وضيّعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتىٰ القاك.

ثم قام فصفّ قدميه، ولم يزل راكعاً ساجداً، وأرسل الوليد الىٰ منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا، فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله خرج ولم يبتلني بدمه. ورجع الحسين عليه السلام الىٰ منزله عند الصبح.

فلما كانت الليلة الثانية خرج الىٰ القبر أيضا، وصلّىٰ ركعات فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللهمّ هذا قبر نبيك محمد ﷺ وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهم إنّي أُحبّ المعروف، وأُنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحقّ القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضىٰ ولرسولك رضىٰ.

ثم جعل يبكي عند القبر حتىٰ إذا كان قريبا من الصبح، وضع رأسه علىٰ القبر فاغفىٰ، فاذا هو برسول الله صلىٰ الله عليه وآله قد أقبل

---

(١) امالي الصدوق ١٠١، مثير الاحزان: ٢٣، بحار الأنوار ٤٥: ٢١٨.

في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتىٰ ضمّ الحسين عليه السلام إلىٰ صدره، وقبّل بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحا بأرض كرب وبلاء مع عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقىٰ، وظمآن لا تروىٰ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة.

حبيبي يا حسين إنّ أباك وأُمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة.

قال فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر الىٰ جدّه، ويقول: يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع الىٰ الدّنيا فخذني إليك، وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لابدّ لك من الرجوع الىٰ الدّنيا حتىٰ ترزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فانّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتىٰ تدخلوا الجنة.

قال فانتبه الحسين عليه السلام من نومته فزعا مرعوباً، فقصّ رؤياه علىٰ أهل بيته، وبني عبد المطّلب فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باك وباكية منهم[1].

الثالث عشر: مجلس ام سلمة خارج المدينة، هي الراثية والمستمع الحسين عليه السلام، ثم كان الراثي الحسين عليه السلام والمستمع هي، وهو مجلس عجيب، فيه تصوير واراءة لقضية كربلاء، وان كربلاء مجمع للمدينة

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٨٧ ــ ١٨٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٧ـ٣٢٨.

وكربلاء، وهو ان الحسين عليه السلام لما عزم علىٰ الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة رضي الله عنها، وقالت: يا بنيَّ لا تحزنّي بخروجك الىٰ العراق، فاني سمعت جدّك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أُماه وأنا والله أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدٌّ، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أُماه أُريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار عليه السلام الىٰ جهة كربلاء فانخفضت الأرض، حتىٰ أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أمُّ سلمة بكاءً شديداً، وسلّمت أمره الىٰ الله، فقال لها: يا أمّاه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرىٰ حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معينا.

وفي رواية أُخرىٰ: قالت أمّ سلمة: عندي تربة دفعها إليّ جدُّك في قارورة، فقال: والله إنّي مقتول كذلك، وإن لم أخرج الىٰ العراق يقتلوني أيضا، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطاها إيّاها، وقال: اجعليها مع قارورة جدّي، فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنّي قد قُتلت[1].

---

(١) مثير الاحزان: ١٨، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٠، بحار الانوار ٤٤: ٣٣١-٣٣٢، المنتخب الطريحي: ٦٣.

الرابع عشر : **مجلس عمّات الحسين عليه السلام خارج المدينة** ؛ وهو انه : لما همّ الحسين عليه السلام بالشخوص الى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب ، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدكنّ الله ، أن تبدين في هذا الامر معصية لله ولرسوله ، قالت له نساء بني عبد المطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وفاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم ، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فياحبيب الأبرار من أهل القبور ، وأقبلت بعض عمّاته تبكي ، وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ينوحون بموتك ، وهم يقولون :

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
حبيب رسول الله لم يك فاحشا ... أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت

وقالوا أيضاً :

ابكوا حسينا سيّداً ... ولقتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم ... ولقتله انكسف القمر
واحمرّت آفاق السما ... في العشية والسحر
وتغيّرت شمس البلاد ... بهم واظلمت الكور[1]
ذاك ابن فاطمة المصاب ... به الخلائق والبشر
أورثتنا ذلاً به ... جدع الأنوف مع الغرر[2]

---

(١) الكور : كالغرف جمع الكورة كالغرفة وهي المدائن والنواحي .

(٢) كامل الزيارات : ٩٦ ــ ٩٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٨٨ـ ٨٩ .

الخامس عشر : **مجلس الحسين عليه السلام لما سار من المدينة** ، والمستمع الملائكة ، وهو انه عليه السلام لما سار من المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب ، علىٰ نجب من نجب الجنة ، فسلّموا عليه ، وقالوا : يا حجّة الله علىٰ خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه ، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك بنا في مواطن كثيرة ، وإنّ الله أمدّك بنا ، فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها ؛ وهي كربلاء ، فإذا أُوردتها فأتوني ، فقالوا : يا حجّة الله ! مُرنا نسمع ونُطِع ، فهل تخشىٰ من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ ، فقال : لا سبيل لهم عليَّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل الىٰ بقعتي[1] .

السادس عشر : **مجلس الحسين عليه السلام لما سار الىٰ المدينة** ، والمستمع الجن وهو انه عليه السلام لما سار الىٰ المدينة أتته أفواج مسلمي الجنّ ، فقالوا : يا سيدنا ، نحن شيعتك وأنصارك ، فمرنا بأمرك وما تشاء ، ولو أمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً ، وقال لهم : أوَما قرأتم كتاب الله المنزل علىٰ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2] ، وقال سبحانه : ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[3] وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلىٰ هذا الخلق المتعوس[4]؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحىٰ الأرض

---

(١) اللهوف : ٢٨ ـــ ٢٩ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٣٠ .

(٢) النساء/٧٨ .

(٣) آل عمران/ ١٥٤ .

(٤) اي المكبوب علىٰ وجهه .

وجعلها معقلاً[١] لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة؛ ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل، ولا يبقىٰ بعدي مطلوب من أهلي، وتسبىٰ أخواتي وأهل بيتي، ويسار برأسي الىٰ يزيد ـ لعنه الله ـ.

فقالت الجنّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة، وأنّه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك؛ فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم؛ ولكن ليهلك من هلك عن بينة، ويحيىٰ من حي عن بينة[٢].

السابع عشر: مجلس في المسجد الحرام، المستمع الحجاج، والراثي الحسين عليه السلام، يرثي فيه أعضاءه المقطعة؛ فإنه صلوات الله عليه لما عزم علىٰ الخروج الىٰ العراق قام خطيبا فقال:

«الحمد لله وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلىٰ علىٰ رسوله وسلم، خطّ الموت علىٰ وُلد آدم مخطّ القلادة علىٰ جيد الفتاة، وما أولهني الىٰ أسلافي اشتياق يعقوب الىٰ يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات[٣]، بين النواويس[٤] وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً[٥] جُوفاً وأجربة[٦] سغباً، لا محيص عن

---

(١) اي ملجأ لهم.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٣٣٠ـ٣٣١.

(٣) عسلان الفلوات: ذئاب الاراضي المقفرة.

(٤) النواويس: اي قبور النصارىٰ.

(٥) اكراش جمع كرش وهو يكون في ذي الخف والظلف وكل مجترّ بمنزلة المعدة للانسان.

(٦) اجربة جمع جراب بالكسر وهو وعاء من اهاب الشاة ونحوه.

يوم خطّ بالقلم، رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر علىٰ بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله لحمته[1]، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعدُهُ، من كان فينا باذلاً مهجته، مُوطّناً علىٰ لقاء الله نفسُه، فليرحَل معنا، فاني راحل مصبحاً ان شاء الله»[2].

الثامن عشر: مجلس خارج مكة، المستمع محمد بن الحنفية، والراثي الحسين عليه السلام، وهو انه جاء محمد بن الحنفية الىٰ الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضىٰ، فان رأيت أن تقيم فانّك أعزّ مَنْ بالحرم وأمنعه.

فقال عليه السلام: ياأخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فاكون بذلك أول من تستباح به حرمة البيت، فقال له ابن الحنفية: فان خفت ذلك فصر الىٰ اليمن؛ أو بعض نواحي البرّ فإنّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه، وأخذ بزمام ناقته، ــ وقد ركبها ــ وقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلىٰ، قال: فما حداك علىٰ الخروج عاجلا، قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين اخرج فانّ الله قد شاء أن

---

(١) اي اهل بيته.

(٢) اللهوف ٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٦ـ٣٦٧.

يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون، فما معنىٰ حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج علىٰ مثل هذا الحال؟ فقال قال لي ﷺ: ان الله قد شاء أن يراهنّ سبايا، فسلّم عليه ومضىٰ[1].

التاسع عشر: مجلس أيضا خارج مكة الراثي الحسين عليه السلام، والمستمع عبد الله بن عمر تارة، وعبد الله بن الزبير أُخرىٰ، وهو أنه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة جاء عبدالله بن العباس وعبدالله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك، فقال لهما: إنّ رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه؛ فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه.

ثم جاء عبد اللّـه بن عمر وأشار اليه بصلح أهل الضلال، وحذّره من القتل والقتال، فقال عليه السلام: يا أبا عبد الرحمن أما علمت أنّ من هوان الدنيا علىٰ الله تعالىٰ، أنَّ رأس يحيىٰ بن زكريا أُهديَ الىٰ بغي من بغايا بني اسرائيل؟ أما تعلم أنّ بني اسرائيل كانوا يقتلون بين طلوع الفجر الىٰ طلوع الشمس سبعين نبياً؟ ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون، كأن لم يصنعوا شيئا فلم يعجّل اللّـه عليهم؛ بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتّق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي[2].

العشرون: مجلس في الخزيمية، الراثي الجن، والمستمع زينب بنت علي عليه السلام، وهو انّه لما نزل الحسين عليه السلام الخزيمية أقام بها يوماً، فلما أصبح

---

(١) اللهوف: ٢٧ــ٢٨، بحار الانوار ٤٤: ٣٦٤، الدر المسلوك للحُر العاملي١: ١٠٩، وفي اثبات الوصية١٣٩: أبىٰ الله الا ان يكنّ سبايا.

(٢) اللهوف: ١٣ــ١٤، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٩٢ــ١٩٣، بحار الانوار ٤٤: ٣٦٤ـ٣٦٥.

أقبلت اليه اخته زينب، فقالت: ياأخي الا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ... ومن يبكي علىٰ الشهداء بعدي
علىٰ قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار الىٰ انجاز وعدي

فقال الحسين عليه السلام يا أُختاه كل الذي قضي فهو كائن[1].

الحادي والعشرون: **مجلس الثعلبية**؛ الراثي عبدالله بن سليمان، والمنذر بن المشْمَعِلّ الأسديان؛ لمسلم بن عقيل، والسامع الحسين عليه السلام، ثم الراثي الحسين عليه السلام والسامع أهل بيته وأصحابه، وهو انهما قالا: لما قضينا حجّتنا، لم تكن لنا همّة إلاّ اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل[2] بنا نياقنا مسرعين، حتىٰ لحقناه بزَرُود[3]، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة وقد عدل عن الطريق حتىٰ رأىٰ الحسين عليه السلام، فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يريده، ثم تركه ومضىٰ، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلىٰ هذا لنسأله فإنَّ عنده خبر الكوفة، فمضينا إليه، فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال: أسديٌّ، قلنا له: ونحن أسديّان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان، فانتسبنا له.

---

(١) كتاب الفتوح لابن اعثم ٥: ١٢٢، مناقب آل ابي طالب ٤: ٩٥، وفيه بعض هذا الخبر، والمؤلف نقل الخبر كاملاً عن العلاّمة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٢.

(٢) اي تسرع.

(٣) زرود: موضع علي طريق حاج الكوفة بين الثّعلبيّة والخزيميّة(معجم البلدان٣: ١٣٩).

ثم قلنا له : أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال : نعم لم أخرج من الكوفة حتىٰ قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ، ورأيتهما يجرّان بأرجلهما في السّوق ، فأقبلنا حتىٰ لحقنا بالحسين عليه السلام ، فسايرناه ، حتىٰ نزل الثعلبية ممسيا ، فجئناه حين نزل ، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام ، فقلنا له : يرحمك الله إنّ عندنا خبراً إنْ شئت حدّثناك به علانية ، وإن شئت سرّاً ؛ فنظر إلينا والىٰ أصحابه ، ثم قال : ما دون هؤلاء ستر ، فقلنا له : رأيت الراكب الذي استقبلته عشيّ أمس؟ فقال : نعم ، قد أردت مسألته ، فقلنا : قد والله استبرأنا[1] لك خبره ، وكفيناك مسألته ، وهو أمرؤ منّا ذو رأي وصدق وعقل ، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتىٰ قُتل مسلم وهانئ ، ورآهما يجرّان في السوق بأرجلهما ، فقال عليه السلام : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما ، يردّد ذلك مراراً .

قلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك الاّ انصرفت من مكانك هذا ، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة ؛ بل نتخوّف أن يكونوا عليك . فنظر الىٰ بني عقيل ، فقال : ما ترون؟ وقد قُتل مسلم ، فقالوا : والله ما نرجع حتىٰ نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق ، فأقبل علينا الحسين عليه السلام ، فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا انه قد عزم رأيه علىٰ المسير ، فقلنا له : خار الله لك ، فقال : يرحمكما الله ، فقال له أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع إليك . فسكت ثم انتظر حتىٰ إذا كان السحر قال لفتيانه

---

(١) استبرأتَ الشيء : طلبت اخره لقطع الشبهة ومنه لاستبراء الخبر .

وغلمانه: «أكْثِروا مِن الماء»، فاستسقوا وأكثروا ثمّ ارتحلوا[١].

وقال السيد (ره) أتاه خبر مسلم في (زبالة) ثم إنّه سار فلقيه الفرزدق فسلّم عليه، ثم قال: يابن رسول الله كيف تركن إلىٰ أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثم قال: رحم الله مسلماً، فلقد صار الىٰ روح الله وريحانه، وتحيته ورضوانه، أما إنّه قد قضىٰ ما عليه، وبقي ما علينا، ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدُّنيا تعدّ نفيسةً ... فدار ثواب اللّه أعلىٰ وأنبل

وإنْ تكن الابدان للموت أُنْشِئَت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

وإنْ تكن الأرزاق قَسماً مقدّراً ... فقلّة حرص المرء للرزق أجمل

وإنْ تكن الأموال للترْك جمعها ... فما بال متروك به الحرّ يبخل[٢]

الثاني والعشرون: مجلس في بطن العقبة الراثي الحسين عليه السلام والمستمع عمرو بن لوذان. كيفيته انه لقىٰ الحسين عليه السلام في بطن العقبة، وقال له: أين تريد يا أبا عبدالله؟ قال له الحسين عليه السلام: الكوفة، فقال له عمرو: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلاّ علىٰ الأسنة وحدّ السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا علىٰ هذه الحال التي تذكر فإني لا أرىٰ لك أن تفعل. فقال له: يا عبدالله ليس

(١) رواه الطبري في تاريخه ٥: ٣٩٨، والخوارزمي في مقتله ١: ٢٢٨، والعلاّمة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٢٧ـ٣٧٣. والاضافة من الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٥.

(٢) اللّهوف ٣٢، بحار الانوار ٤٤: ٣٧٤.

يخفىٰ عليّ الرأي ، ولكن الله تعالىٰ لا يغلب علىٰ أمره[١] .

ثم انه عليه السلام شرع في هذا المجلس وبعده الىٰ الثلاثين ـ في رثاء نفسه . وكل مجلس في هذه المجالس لمصيبة خاصة يرثي نفسه فيها ، فرثىٰ نفسه في مكة بالنسبة الىٰ أعضائه المقطعة ، وقد مر ، ورثىٰ نفسه في هذا المجلس لما يجري عليه في مهجته ـ اي دم قلبه ـ فقال بعد كلامه المذكور : والله لا يدعونني حتىٰ يستخرجوا هذه العلقة من جوفي[٢] .

ومراده من العلقة الاشارة الىٰ انقلاب القلب دما ؛ لما يجري عليه من المصائب . ومراده من استخراج العلقة جريان دم القلب ، لعلمه بورود سهم ذي ثلاث شعب عليه وسيلان دمه وامتلاء يده منه مرات ، حين أخذه بكفه ولطخ به الوجه والرأس .

بأبي أنت وأُمي قد أحرقت مهجة شيعتك بقولك هذا ، وأقرحت أكبادهم ، فجرت الدموع من عيونهم فيا له من كلام مفجع ! خاصة قولك «يستخرجوا هذه العلقة من جوفي» ! !

الثالث والعشرون : مجلس المنازل عند الحل والترحال فكأن يرثي نفسه بالنظر الىٰ ما يجري عليه في رأسه الشريف واهدائه ، فكان يذكر يحيىٰ عليه السلام ويقول : من هوان الدنيا ان رأس يحيىٰ اهدي الىٰ زانية ، ويبكي عند ذلك[٣] .

---

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٧٥ ، انظر تاريخ الطبري ٥ : ٣٩٨ .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٧٦ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٥٠٢ . الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٣٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٩٠ .

الرابع والعشرون : **مجلس خاص له قرب كربلاء قبل ورودها** ، فقد رثىٰ فيه نفسه بالنسبة الىٰ أهل بيته وولده خاصة بمرثية عجيبة .

وكيفية هذا المجلس انه لما نزل آخر منزل ونصبوا الخيام جمع ولده واخوته وأهل بيته في مكان خاص ، فنظر اليهم وبكىٰ ساعة وما يجري عليهم ، فانه لم يبق لهم مأمن ، وقد أُزعجوا عن موطنهم وعن كل مأمن ، حتىٰ عن حرم الله الذي هو مأمن للمسلمين بل للكفّار والحيوانات والاشجار والنباتات ؛ فلذا بكىٰ ، وشكىٰ ذلك الىٰ الله فقال : اللهم إنا عترة نبيك محمدﷺ قد طردونا ، وأزعجونا ، وتعدت بنو أُمية علينا [اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا علىٰ القوم الظالمين [١] .

الخامس والعشرون : **مجلس له خارج الخيام عصر تاسوعاء** : اذ كان جالسا أمام بيته محتبئاً [٢] بسيفه ، إذ خفق برأسه علىٰ ركبتيه ، وسمعت اخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت : يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه ، فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ الساعة في المنام وهو يقول لي : انك مقبل علينا ! فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل ، فقال لها الحسين عليه السلام : ليس لك الويل يا اختاه اسكتي رحمك الله [٣] .

وفي رواية السيد قال : يا اختاه اني رأيت الساعة جدي محمداً ﷺ

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٣٧ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٨٣ .

(٢) اي جامعاً بين ظهره ورجليه بالسيف ليستند .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤١٦ ، اعلام الورىٰ ٢٣٤ . الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٨٩ ـ ٩٠ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٩١ . وفي كتاب الفتوح لابن اعثم : «إنك رائح إلينا عن قريب» ، وفي الطبري : تروح الينا .

وأبي عليا وامي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون : يا حسين انك مقبل علينا عن قريب[١] .

وفي بعض الروايات «غدا»[٢] ، قال : فلطمت زينب علىٰ وجهها وصاحت ، فقال لها الحسين عليه السلام : مهلاً لا تشمتي القوم بنا[٣] .

السادس والعشرون : مجلس له في خباء له ، وقد اعتزل فيه ليلة عاشوراء ليرثي نفسه ، ويتذكر مصائبه وقتله ، ويصلح أسلحته ، ولم يكن هناك سامع ، بل سمعه زين العابدين عليه السلام واخته زينب كما يأتي ، نعم هو عليه السلام لم يقصد مخاطبتهما ظاهراً لهذا الرثاء ، فكان يخاطب الدهر تارة فيقول :

يا دَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَليلِ كَمْ لكَ بالإشْراقِ والأصيلِ
مِنْ طالب أو طالبٍ قَتيلِ والدَّهْرُ لا يَقْنَعُ بالبديلِ
وإنّما الأمْرُ إلىٰ الجليلِ وكُلُّ حَيٍّ سالِكٌ سبيلي

قال سيد الساجدين عليه السلام : فلما أعادها مرّتين أو ثلاثاً فهمتها وعرفت ما أراد ، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل .

وأمّا عمتي فإنّها سمعت ما سمعت وهي امرأة ، ومن شأن النساء الرِّقّة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة ، حتىٰ انتهت اليه فقالت : واثكلاه ! ليت الموت أعدمني الحياة ! اليوم ماتت أُمي

---

(١) اللهوف ٣٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٩١ .

(٢) ، (٣) نفس المصدر السّابق .

فاطمة وعليّ أبي والحسن أخي، يا خليفة الماضي، وثمال[1] الباقي، فنظر اليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أُختاه لا يذهبنّ بحلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدّموع، وقال: لو تُرِكَ القطا لنام[2]، فقالت: يا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟، فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي! ثم لطمت وجهها وأهوت الى جيبها وشقّته وخرّت مغشيّاً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أُختاه! اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالكٌ إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون، وهو فرد وحده، جدي خير منّي، وأبي خير منّي، وأُمي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة، فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا اختاه إنّي اقسمت عليك، فابرّي قسمي، لا تشقّي عليَّ جيباً، ولا تخمشي[3] عليَّ وجهاً، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكتُ، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي[4].

السابع والعشرون: مجلس له في خيمة جمع فيها أصحابه ليلة عاشورا وخطب فيهم راثياً نفسه وجميع أصحابه، ثم أذن لهم فبايعوه

---

(١) ثمال ككتاب وهو القائم بامر قومه.

(٢) يُضرب مثلاً للرّجل يستثار فيُظلم. انظر جمهرة الامثال للعسكري ٢: ١٩٤/ ١٥١٨.

(٣) خمش وجهه: اي خدشه ولطمه.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٠: مناقب آل ابي طالب ٤: ٩٩ والارشاد ٢: ٩٣ـ٩٤، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٣٧، المنتظم لابن الجوزي ٥: ٣٣٨، بحار الانوار ٤٥: ١و٢.

البيعة الثانية في هذا المجلس؛ على أن يُقْتَلوا؛ بل بايعه بعضهم على القتل ألف مرة بعد الحرق واذراء الرماد، وقال لو كانت الدنيا باقية لاخترت ذلك أيضا[1].

الثامن والعشرون: مجلس له بين الخيام والمقتل: رثى فيه نفسه لابنته الصغيرة سكينة بأبيات منها قوله:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي   منك البكاء اذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرةً   ما دام مني الروح في جثماني[2]

التاسع والعشرون: مجلس له في المقتل، رثى فيه بعض أصحابه تارة، وأخاه اخرى، وابنه تارة، وابن أخيه اخرى، وجميعهم تارة، وأهل بيته اخرى، جالسا تارة، وواقفا أُخرى، وسيجيء تفاصيله في بيان الوقائع.

الثلاثون: مجلس له في الخيام وقت السحر من يوم عاشوراء، رثى فيه نفسه بما رثاه به في ذلك الوقت رسول الله ﷺ، ففي المناقب:

فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة، ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي السّاعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يابن رسول الله؟ فقال: رأيت كأن كلاّبا قد شدّت عليّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع، رأيته أشدّها عليّ، وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم.

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٢-٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٩٣، تاريخ الطبري ٥: ٤٢٠، الكامل لابن الاثير ٣: ٥٩٩.

(٢) مناقب آل ابي طالب ٤: ١٠٩، المنتخب للطريحي: ٤٥٠، الحمام: الموت.

ثم إني رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الرفيق الأعلىٰ، فليكن إفطارك عندي الليلة عجّل ولا تؤخر، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أزف[١] الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في ذلك[٢].

خاتم هذه المجالس: مجلس متوحّد في الراثي والحالة والتفجّع، والسامع له هو الله رب العالمين؛ فقد سمع الله لهذا الرثاء، وهو مجلس له في المقتل، وهو مطروح مقطع الأعضاء قد سكنت حواسه، وخمدت انفاسه، رثىٰ فيها حالته وحالة أهل بيته في ذلك الوقت فنادىٰ ربه، وقال:

«اللّهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد الكبرياء؛ إنا عترة نبيك، وولد حبيبك محمد ﷺ، قد خذلونا وطردونا وغدروا بنا وقتلونا. .»[٢]، الىٰ آخر الحديث وهذا آخر مجالس الرثاء والحمد لله والشّكر.

---

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي١: ٢٥١ـ٢٥٢ بحار الانوار ٤٥: ٣.

(٢) مصباح المتهجّد ٧٥٩ ـــ مصباح الكفعمي: ٥٤٤.

النوع الرابع

المجالس المنعقدة بعد شهادته

وهي أقسام :

الأوّل : **مجلس لرسول الله ﷺ في المدينة**، هو الراثي بهيئة خاصة ، والمستمع ام سلمة ، وذلك في رواية عن ابن عباس قال : بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت ام سلمة زوجة النبي ، ﷺ فخرجت متوجهاً الىٰ منزلها ، حيث أقبل أهل المدينة اليها ــ رجالاً ونساءً ــ ، فلما انتهينا إليها ، قلت : يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجيبني وأقبلت علىٰ النسوة الهاشميات ، وقالت : يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي ، فقد قتل ــ والله ــ سيدكنّ وسيد شباب أهل الجنة ، فقد والله قتل سبط رسول الله ﷺ وريحانته الحسين عليه السلام .

فقلت : يا أم المؤمنين : ومن أين علمت ذلك؟ : قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ــ الساعة ــ ، شعثا[1] مذعوراً[2] ، فسألته عن شأنه ذلك ، فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم الساعة وفرغت من دفنهم[3] .

وفي رواية قالت ، رأيته ﷺ وأثر التراب علىٰ رأسه ولحيته[4] .

---

(١) الشعث : المغبر الراس .

(٢) ذعر بالتحريك : اي دهش وخاف .

(٣) امالي الطوسي١ : ٣٢٢، بحار الأنوار٤٥ : ٢٣٠ ، مستدرك الحاكم ٤ : ٢٠ .

(٤) تاريخ دمشق ــ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ــ ٢٦٣ ، سنن الترمذي ١٣ : ١٩٣ .

فقلت: مالك. قال: وثب الناس علىٰ ابني فقتلوه الساعة وقد شهدته قتيلا[1] قالت: فاقشعر جلدي، فقمت حتىٰ دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فاذا بتربة الحسين التي أتىٰ بها جبرئيل من كربلاء الىٰ النبي وقال له: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي ﷺ فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ولتكن عندك فاذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين عليه السلام، فرأيت القارورة ــ الآن ــ وقد صارت دما عبيطاً يفور، قال: فأخذت أمّ سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتما ومناحة علىٰ الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وانه قتل في ذلك اليوم[2].

الثاني: مجلس عام، وهو العالم كله لكل متمكّن في كل مكان مع المكين، وبغير مكين ولجميع الخلق في جميع الامكنة، وللامكنة بنفسها ولاهل الزمان ولنفس الزمان ولما يرىٰ ولما لا يرىٰ فهو مجلس لما سوىٰ الله من جميع أصناف المخلوقات، من السماء وسكنتها، والعرش العظيم وحملته، والسماوات السبع وملائكتها، ونجومها وكواكبها وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعناصر، والأرضين ومواليدها، والجنة ورضوان وسكنتها وحورها وقصورها وأشجارها وأنهارها وثمارها، والنار، وخزنتها ومن يَتَقلَّبُ فيها.

---

(١) بحار الانوار ٤٥: ٢٣٢، اسد الغابة ٢: ٢٢، وانظر مستدرك الحاكم ٤: ٢٠.

(٢) امالي الطوسي ١: ٣٢٢، بحار الانوار ٤٥: ٢٣١، مناقب آل ابي طالب ٤: ٥٥، المنتخب للطريحي: ٣٣٧، تاريخ دمشق ترجمة الامام الحسين عليه السلام: ١٧٥ و٢٦٣.

فهـذا مجلس في زمان خاص حـصل الانقلاب فيـه لما سوى الله في مأتم الحسين عليه السلام بتغير الاحوال، وبحصول التأثير في كل شيء بحسب حاله[١]، فـأهل العيـون بالدمـوع[٢]، والسمـاء بالموج وبمطر الدم والحمرة[٣]، والشمس بالانكساف وبالحمرة[٤]، والملائكة باختلال الصفوف والكف عن عبادتهم[٥]، والاشجار بخروج الدم منها[٦]، والفضاء بظلمته، والأرض بالتزلزل، والجبال بالميد والاضطراب[٧]، والطيور في الهواء بالوقوع، والسمك بالخروج من الماء، والبحار بالانشقاق ودخول بعضها في بعض، والجن بالنوح في الأقطار، والانس باضطراب الأحوال[٨].

وهذا المجلس العام والخاص قد اتفق في زمان خاص، وهو انه وكما عبّره الصادق عليه السلام حين ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر اليه

---

(١) كامل الزيارات: ٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ٢٠٦.

(٢) كامل الزيارات: ٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ٢٠٥، نفس المهموم: ٤٨١، المنتخب: ٥٧.

(٣) امالي الصدوق: ١٤٢، المناقب ٤: ٥٤، كامل الزيارات: ٧٧، البحار ٤٥: ٢٠٤ و٢١٥ و٢١٧ و٢١٩، تذكرة الخواص: ١٥٥.

(٤) علل الشرايع١: ١٦٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ٢٢١، امالي الصدوق: ١١١، وعنه البحار ٤٥: ٢٠٢، العوالم: ٤٦٧.

(٥) بحار الأنوار: ٤٥: و٢٢١، اصول الكافي ١: ٥٣٤.

(٦) بحار الانوار ٤٥: ٢٣٣، العوالم: ٤٩٦.

(٧) كامل الزيارات: ٨١، بحار الانوار ٤٥: ٣١٥و٤٥: ٢٠٧، و٩٨: ٢٣٣.

(٨) امالي الصدوق: ١١٠ بحار الانوار ٤٥: ٢٠٢و٢١٨و٢٣٤ـ٢٣٥، العوالم: ٤٨١، علل الشرايع ١: ٢٦٧.

ليقطع رأسه[١].

بيان هذا انه ضرب عليه السلام بالسيوف في حالات ثلاث، حين كان راكباً ضرب بسيف واحد، ولما كان جالساً ضرب بعدة سيوف، وحينما كان مطروحاً ومكبوباً ضرب بسيف واحد مراراً على مذبحه، ثم أرادوا قطع الرأس فارتفعت نداءات وتقارنت صيحات، فنادى هو عليه السلام ءأُقتل عطشانَ وجدي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله؟

ونادى بامر الله ملك من بطنان العرش: يا أيتها الأمة المتحيّرة الضّالة بعد نبيها لا وفّقتم لفطر ولا أضحى[٢].

ونادى ملك من ملائكة الفردوس الاعلى ناشراً أجنحته على البحار: يا أهل البحار البسُوا أثواب الحزن، فان فرخ الرسول مذبوح[٣].

ونادى جبرئيل عليه السلام صارخاً: قد قتل الحسين بكربلاء[٤].

وضجت الملائكة دفعة واحدة إلهنا وسيدنا يفعل هذا **بالحسين** صفيك وابن صفيك[٥].

ونادت زينب متوجهة من الخيام الى المقتل: يا أخاه يا

---

(١) امالي الصدوق: ١٤٢ بحار الأنوار ٤٥: ٢١٧.

(٢) امالي الصدوق: ١٤٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ٢١٧.

(٣) كامل الزيارات: ٦٧ـ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ٢٢١.

(٤) كامل الزيارات: ٣٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ١٧٣.

(٥) امالي الطوسي٢: ٣٣، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢١، العوالم: ٤٧٧.

سيداه[١] .

ونادى ذو الجناح متوجها من المقتل الى الخيام : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها[٢] .

فعند ارتفاع هذا الضجيج ، المتقارن وقع الانقلاب في العالم ، وحصل التأثير في أجزاء الموجودات كلها .

أفلا تنقلب أحوالكم عند هذا الذكر بنوع من الانقلاب ، وتغير الأحوال ؛ فقد قال ابو ذر بعد بيان ذلك : إنكم لو تعلمون بما دخل على أهل العالم عند ذلك لبكيتم حتى تزهق أنفسكم[٣] .

أفلا إذلال وازهاق لانفسكم ، افلا صراخ؟ ، أفلا ضجيج ؟ ، أفلا دمعة تفيض على خد؟ ، أفلا دمعة تدور في العين؟ ، أفلا تأثر في القلب؟ ، أفلا تباك لمن سئ قلبه؟ ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، وعين لا تدمع عند هذا المجلس العام الخاص .

الثالث : مجلس المقتل ، الراثي ابنة علي عليه السلام والباكون أهل البيت والعسكر وجنودهم[٤] .

الرابع : مجلس الطيور ، الراثي طير أبيض[٥] .

الخامس : مجلس الوحوش ، ليلة الحادي عشر حينما كانت مادّة

---

(١) اللهوف : ٥٤ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٦٦ ، المنتخب للطريحي ٣٠٦ ، ٢٩١ .

(٣) كامل الزيارات : ٧٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٩ .

(٤) اللهوف : ٥٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٥٨ .

(٥) العوالم ١٧ : ٤٩٣ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٩١ ، المنتخب للطريحي : ١٠٨ـ١٠٩ .

أعناقها علىٰ جسده ترثيه الىٰ الصباح(١).

السادس : **مجلس الجن**، حول جسده(٢).

السابع : **مجلس نساء الجن**، حول جسده(٣).

الثامن : **مجلس الجني**، في قرية شاهي، والسامع خمسة من أهل الكوفة جاؤوا لنصرة الحسين عليه السلام فلم يدركوه(٤).

التاسع : **مجلس الجن**، كلهم في جميع الأماكن في كل مكان بمراث خاصة، وسنذكر تفصيل كل واحد من هذه المجالس في محله الخاصّ.

العاشر : **مجلس أزقة الكوفة**، حول الرؤوس والأُسارىٰ، الذاكر للمصيبة أربعة؛ زينب وام كلثوم وفاطمة الصغرىٰ والسجاد عليه السلام، والباكون أهل الكوفة كلهم رجالا ونساء، وقد أخذوا بالصياح والعويل والضرب علىٰ الصدور ونثر التراب علىٰ الرؤوس ونتف اللحىٰ، والشعور من النساء، وقد قيل انّه لم ير أكثر من ذلك اليوم باك وباكية(٥)، وسنذكر تفصيله في محله.

الحادي عشر : **مجلس أهل بيت الحسين عليه السلام كلهم**، في كل وقت

---

(١) كامل الزيارات : ٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ٢٠٥، العوالم : ٤٨٨.

(٢) امالي الصدوق : ١١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ٢٠٢.

(٣) بحار الانوار ٤٥ : ١٩٣ـ١٩٤.

(٤) كامل الزيارات : ٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ٢٤٠، العوالم : ٤٨٤، وشاهي : موضع قرب القادسيّة تنسب الىٰ احد الفرس اقام فيها ايام كسرىٰ بن هرمز.

(٥) اللهوف : ٦٣ـ٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ١٠٨ـ١١٣.

وفي كل مكان من كربلاء الىٰ الشام، ومن الشام الىٰ كربلاء ومن كربلاء الىٰ المدينة، وفي المدينة؛ طول أعمارهم.

وكانت مدّة مجلس السجاد عليه السلام أربعين سنة، فكان يبكي فيه دائما ويفيض دمعه حينما ياكل الطعام فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا. وحينما يشرب الماء يقول: قتل ابن رسول الله عطشان[1].

الثاني عشر: **مجلس يزيد لرثاء الحسين عليه السلام**، والراثي ذلك اللعين نفسه، والسامع جميع رؤساء عسكره، فقال لزوجته هند: يا هند ابكي علىٰ الحسين بن فاطمة، واعولي عليه فانه صريخة قريش عجل عليه ابن زياد قاتله الله[2]. وسنذكر تفصيله في محله.

الثالث عشر: **مجلس في الجامع الاموي بالشام**، الراثي سيد الساجدين سلام الله عليه بعد أن استأذن وصعد المنبر، والمستمع فيه يزيد وجميع رؤساء بني امية وأهل الشام، فخطب خطبة حمد الله فيها، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وآله ووصفه وأثنىٰ عليه، ثم ذكر فضائل جده علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ في رثاء أبيه المظلوم وذكر ما جرىٰ عليه.

فلما قال: أنا ابن المحزوز من القفاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، ضج أهل الشام وبنو امية كلهم بالبكاء حتىٰ قطع المؤذن كلامه عليه السلام باشارة من يزيد، فقال: الله اكبر رغبة في كف النّاس عن البكاء

(١) اللهوف: ٩٢، الخصال١: ٢٧٢، بحار الأنوار ٤٦: ١٠٩.

(٢) تاريخ ابن الاثير٢: ٥٧٦و٥٧٧، مقتل الخوارزمي٢: ٧٣ـ٧٤، بحار الأنوار ٤٥: ١٤٣.

الشديد[١] .

فاذا كانت بنو امية وأهل الشّام يضجون بالبكاء بسماع ذبح الحسين عليه السلام من القفا ، وسلب العمامة من رأسه والرداء من جسده ، فماذا ينبغي لشيعته فعله اذا سمعوا ذلك وتصوروا كيفية سلب العمامة من رأسه وفي أي حالة كانت وأي وقت كان؟ فعلىٰ ذلك فليضج الضاجون وليعج[٢] العاجون وليصرخ الصارخون .

الرابع عشر : مجلس النساء في بيت يزيد ، الراثيات والنادبات زينب وام كلثوم وبنات الحسين عليه السلام ، والصارخات واللاطمات علىٰ الخدود زوجة يزيد وبناته وبنات بني امية بعد أن أذن لهم يزيد في ذلك فأقاموا المأتم وذلك في سبعة أيام[٣] .

الخامس عشر : مجلس في البرية قرب المدينة ، في فسطاط ضُرِبَ لسيد الساجدين عليه السلام ، وهو علىٰ كرسي ودموعه جارية ، وبيده ما يمسح به دموعه ، وهو لا يتمالك العبرة ، فلما نظر اليه أهل المدينة من الرجال والنساء الخارجين للاستقبال ضجّوا ضجّة واحدة ، فكان النظر اليه رثاء ، والناس من كل ناحية يعزون ، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة ، فأومأ عليه السلام أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، بارئ

---

(١) مناقب ٤ : ١٦٨ـ١٦٩ ، تاريخ ابن اعثم ٥ : ٢٤٧ـ٢٤٨ ، مقتل الخوارزمي ٢ : ٦٩ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٧٤ ، المنتخب للطريحي : ٤٩٦ .

(٢) العجّ والعجيج ارتفاع الصوت بالبكاء والنحيب .

(٣) بحار الأنوار ٤٥ : ١٩٦ ، وفي تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٢ اقاموا عليه المناحة ثلاثاً .

الخلق أجمعين، الذي بَعُدَ فارتفع في السماوات العلىٰ، وقرب فشهد النجوىٰ، نحمده علىٰ عظائم الأُمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة [1] اللواذع [2]، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة [3] الفادحة الجائحة [4].

أيها الناس: إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب، وثلم الاسلام ثلمة عظيمة، قتل أبو عبدالله الحسين عليه السلام وعترته، وسبيت نساءه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، وهذه رزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم تسرون بعد قتله؟! ام أي فؤاد لا يحزن من اجله؟! أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها؟!، فقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بامواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها [5]، والاشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لا ينصدع [6] لقتله، أم أي فؤاد لا يحن اليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم.

---

(١) مضضت من الشيء مضضا من باب تعب تالمت.

(٢) اللواذع جمع اللاذع اي المؤذي والموجع.

(٣) كظه الامر كظا اجهده وشق عليه.

(٤) اي المستاصلة المهلكة.

(٥) اي بجوانبها ونواحيها.

(٦) انصدع أي انشق.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين[١] شاسعين[٢] عن الأمصار، كأنا أولاد ترك أوكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، ان هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدم إليهم في قتالنا؛ كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا علىٰ ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأمظها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، انه عزيز ذو انتقام[٣].

السادس عشر: **مجلس قرب المدينة عند تبيّن سوادها لام كلثوم،** هي الراثية نظماً، والمستمع سيّد الساجدين سلام الله عليه وباقي أهل البيت والاطفال، فخاطبت المدينة أوّلاً، ثمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم الزهراء سلام الله عليها، ثم الحسن المجتبىٰ عليه السلام[٤]؛ وسيجيء تفصيله إن شاء الله.

السابع عشر: **مجلس الملائكة،** كل يوم عند قبره الىٰ يوم القيامة؛ ولهم في ذلك كيفيّات مذكورة في عنوان ما يتعلق بالملائكة[٥].

الثامن عشر: **مجلس في السماوات،** لفاطمة الزهراء عليها

---

(١) مذودين اي مطرودين.

(٢) اي مبعدين.

(٣) اللهوف: ٨٨ـ٨٩، بحار الانوار ٤٥: ١٤٨.

(٤) المنتخب للطريحي: ٤٩٩، بحار الأنوار ٤٥: ١٩٧.

(٥) امالي الصدوق: ٥٠٩، كامل الزيارات: ٨٤، ٨٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٠ـ٢٢٣، وهم الملائكة الّتي فرضت عليهم الاقامة الجبرية.

السلام ؛ كلّ يوم الىٰ يوم القيامة ، فيه رثاء وبكاء وشهقة وصيحة ، ويستفاد من ذلك انّ كلّ يوم من أيّام السَّنَة يناسب إقامة عزاء الحسين عليه السلام ، ولا يستثنىٰ منه عيد ولا غيره ، وكيفية هذا المجلس مجملا انها تنظر كل يوم الىٰ مصرع الحسين عليه السلام ؛ فتشهق شهقة يضطرب لها أركان الموجودات من السماوات والأرض والبحار والملائكة حتىٰ يجيء النبي صلى الله عليه وآله فيسكتها ، ثم تدعو بعد ذلك لزوار ولدها[1] .

التاسع عشر : **مجالس الائمة** ، عليهم السلام وهي كثيرة منها ؛ ما كان الراثي والناظم فيها الصادق عليه السلام ، ومنها ما كان الناظم فيها جعفر بن عفان ومن رثائه قوله :

ليبك علىٰ الاسلام من كان باكيا

فقد ضيعت أحكامه واستحلت

غداة حسين للرماح رزية

فقد نهلت منه السيوف وعلت[2]

وهذا رثاء لكثرة ما ضرب بالسيوف وعددها بضع وسبعون ضربة[3] .

ومنها مجلس آخر له عليه السلام الناظم والراثي فيه عبد الله بن غالب ، ومن رثائه قوله .

---

(١) كامل الزيارات : ٨٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٢٥ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٢ـ٢٨٣ .

(٣) مقتل الخوارزمي ٢ : ١٤٤ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٨٦ .

لبلية تسفي[١] حسينا

بمسفاة الثرىٰ غبر التراب[٢]

وهذا رثاء لجسده حينما كانت الريح تسفي عليه من التراب والغبار.

ومنها مجلس آخر له عليه السلام، الراثي والناظم أبو هارون المكفوف، قال عليه السلام انشدني كما تنشدون عندكم. فأنشد له:

أُمرر علىٰ جدث الحسين وقل لأعظمه الزكيّة

فبكىٰ عليه السلام، وأمسك الراثي، ثم قال: زدني فقرأ له قصيدة:

يا مريم قومي واندبي مولاكِ

وعلىٰ الحسين فاسعدي ببكائي

فبكىٰ، وتهايج بكاء حرمه[٣].

ومنها مجلس للرضا عليه السلام؛ الناظم والراثي فيه دعبل الخزاعي، وصاحب المجلس هو عليه السلام، فقام من مكانه وضرب ستراً، وقال للنساء: اجلسن وراء الستر. فأمر دعبل بالقراءة، وقال من ذرفت عيناه علىٰ مصاب جدي حشره الله يوم القيامة معنا وفي زمرتنا. فقال دعبل:

أفاطم! لو خِلتِ الحسينَ مُجدّلاً

وقد مات عطشاناً بشط فرات

---

(١) سفت الريح التراب ذرّته او حملته.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٦ «بتصرف».

(٣) كامل الزيارات: ١٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٧ «بتصرف».

إذنْ للطَمتِ الخدَّ فاطمُ! عِنْدَهُ
وأجريتِ دَمْعَ العينِ في الوَجَنات(١)

الىٰ آخر القصيدة، فكان الرضا عليه السلام يبكي والنساء تعلو أصواتهن بالندبة والبكاء(٢).

العشرون: **مجالس الملائكة**، كل يوم بطريق خاص مذكور في عنوان الملائكة(٣).

الواحد والعشرون: **مجالس شيعته لعزائه**، وهي دائمة الىٰ يوم القيام، ومن خصوصياتها: انه ـ ومع عدم الملل من هذه المجالس ـ، يزداد رواجها وعزتها وبهاؤها ويتحسن حالها كل سنة، وهذا من عجائب خواصه، حتىٰ انه لا يوجد بلد من بلاد المنافقين والمخالفين والاسلام والكفر إلا ويقام فيه مجلس عزاء الحسين عليه السلام، حتىٰ انه في هذه السنين قد شاع التجاهر بهذه المجالس في بغداد وقسطنطينة ومصر والشام.

النوع الخامس

مجلس أهل المحشر يوم القيامة

الراثية الزهراء عليها السّلام وبيدها قميص الحسين عليه السلام، والصارخ هي ثم الرسول صلىٰ الله عليه وآله ثم جميع الملائكة،

(١) انظر ديوان دعبل: ١٣٥، الدمعة الساكبة٤: ١٧٤ـ١٧٥.

(٢) المنتخب للطريحي: ٢٧، بحار الانوار ٤٥: ٢٥٧.

(٣) كامل الزيارات: ٨٥، بحار الانوار ٤٥: ٢٢٣، وهم الملائكة الّذين يبكونه من طلوع الفجر الىٰ زوال الشمس واذا زالت الشّمس هبط اربعة آلاف وصعد اربعة آلاف ملك....

والحاضر في المجلس الحسين عليه السلام ممثلا بلا رأس، والباكي جميع الملائكة والانبياء والمؤمنين من الاولين والآخرين، وسيجيء تفصيل ذلك كله ان شاء الله تعالىٰ[1].

المقصد الخامس

في صحف الرثاء والكتب التي رثته قبل شهادته وعندها

وهي عشرة كاملة.

الاول: اللوح المحفوظ حين كتب بحكم الجبار ما قدر علىٰ الحسين عليه السلام، وقد جرىٰ القلم بلعن قاتليه قبل الاذن كما في الرواية[2].

الثاني: القرآن المجيد وفيه آيات قد ذكرناها في عنوان القرآن.

الثالث: التوراة في بعض أسفارها.

الرابع: كتاب ارميافي باسوق من السيمان السادس والاربعين وفيه: كي ذبح لدوناي الوهيم صواووث بارض صافون ال نهر پرات. (يعني يذبح ويضحي لرب العالمين شخص جليل في أرض الشمال بشاطي الفرات).

الخامس: كتاب لخمان.

السادس: مصحف شيث وفيهما اشارات الىٰ واقعة كربلاء.

---

(١) انظر المنتخب للطريحي: ١٩و٣٢و١٨٧و٢٨٣و٢٨٨.

(٢) العوالم١٧: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٤: ٢٤٣ روي مرسلاً.

السابع: صحيفة كتبت له خاصة، وفيها: يا حسين إشر نفسك لله، واخرج بقوم لا شهادة لهم إلا معك، وقاتل حتىٰ تقتل[١].

الثامن: كنيسة للنصارىٰ، وجدت فيها كتابة يعود تاريخها الىٰ ما قبل بعثة النبي صلىٰ الله عليه وآله بثلاثمائة عام وهي:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب[٢]

وكذلك كتبت هذه الابيات علىٰ حائط دير بقلم من حديد في طريق الشام حين نصبوا الرأس هناك وأحاطوا به[٣].

التاسع: درّ النثار الذي وجد في مسجد الكوفة وكان عليه:

أنا درّ من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين

كنت اصفىٰ من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين[٤]

وكذلك الحصىٰ وجد فيها رثاؤه بلون أحمر كالدم في مواضع كثيرة[٥].

العاشر: قلوب أحبائه وخالص شيعته، فانهم كما كتب في

---

(١) الكافي ١ : ٢٨، امالي الصدوق: ٣٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٦ : ١٩٢.

(٢) امالي الصدوق: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٢٤، ومثير الأحزان: ٩٧، اللهوف: ٦٢، وفي كامل الزيارات ٧٧: سمعنا منادياً ينادي في جوف اللّيل يقول: الابيات بتصرف، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٤، والبحراني في العوالم: ٤٥٦.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦١، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٩٣.

(٤) زهر الربيع ١ : ١٢.

(٥) تذكرة الخواص: ١٥٥.

قلوبهم الايمان كتبت في قلوبهم الاحزان والاشجان ، فكأن سوداوات قلوبهم لوح نقشت فيه قضاياه ومصائبه ، ولذا تستعبر بمجرد ذكر اسمه او سماعه[١] .

المقصد السادس

في خواص مجالس البكاء

وهي ثمان :

الاولىٰ : انه عليه السلام قال من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[٢] .

الثانية : ان المجلس مصعد التسبيح فان نفس المهموم له تسبيح[٣] .

الثالثة : انه محبوب للصادق عليه السلام ، فهو محبوب لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله وبالتالي محبوب لله[٤] .

الرابعة : ان المجلس منظر الحسين عليه السلام ، فانه عن يمين العرش ينظر الىٰ موضع معسكره ومن حل به من الشهداء وزواره ومن بكىٰ عليه[٥] .

الخامسة : انه مشهد ملائكة الله المقربين ، وذلك لما روىٰ من ان

(١) جامع احاديث الشيعة ١٢ : ٥٥٥ .

(٢) امالي الصدوق : ٦٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٧٨ .

(٣) امالي الطوسي ١ : ١١٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٧٨ .

(٤) قرب الاسناد : ١٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٢ .

(٥) امالي الطوسي ١ : ٥٤ ، وعنه البحار ٤٤ : ٢٨١ ، والعوالم : ٥٣٣ ، وجامع احاديث الشيعة ١٢ : ٣٦٤ ، وقريب منه كامل الزيارات : ١٠٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٢ .

جعفر بن عفان لـمّا دخل علىٰ الصادق عليه السلام قرّبه وأدناه، ثم قال: يا جعفر. قال: لبيك جعلني الله فداك. قال: بلغني انك تقول في الحسين عليه السلام وتجيد. قال له: نعم جعلني الله فداك. قال: قل. فأنشده حتىٰ بكىٰ ـ صلىٰ الله عليه ـ ومن حوله وحتىٰ سالت الدموع علىٰ وجهه، ولحيته، ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا ليسمعوا قولك في الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب اللّـه تعالىٰ لك يا جعفر في ساعتك هذه الجنة بأسرها، وغفر الله لك؛ ثم قال: يا جعفر ألا أزيدك. قال: نعم يا سيدي. قال: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام فبكىٰ أو أبكىٰ إلا وأوجب الله له الجنة وغفر له.

السادسة: ان مجلس العزاء قبة الحسين عليه السلام؛ وذلك لأنّ قبته ليست مختصة بالبنيان الخاص، بل قبة الحسين عليه السلام الخضوع والخشوع ـ أيضا، فكل مجلسِ خضوعٍ ـ خصوصا لذكر الحسين عليه السلام ـ هو قبة الحسين عليه السلام ولذا قال بعض العرفاء:

وكل بلدة يرىٰ قبره وكربلا كل مكان يرىٰ

فللمجلس تأثير قبة الحسين عليه السلام في إجابة الدعاء.

السابعة: انّه معراج للباكي؛ فانه محل نزول صلوات الله، والرحمة الخاصة من الله بمغفرة الذنوب، ورفع الدرجات. فاذا تحقق ذلك لباك واحد أو لمتباك واحد من أهل مجلس عام لرجونا السراية للجميع من حيث ان المجلس كصفقة واحدة.

الثامنة : انه قال لمجالس شريفة لا مجلس أقدم منها ، ولا أفخر ولا أخص منها ، ولا أجل منها ، ولا أعز منها ؛ فحبذا مجلس ، يكون معطوفا علىٰ تلك المجالس وداخلا في عدادها . وسنذكرها مفصلة .

المقصد السابع

في خواص البكاء من حيث الصفات

وهي ثمان :

الأولىٰ : أنه صلة لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله[1] .

الثانية : أنه إسعاد للزهراء سلام الله عليها ، فإنها تبكيه كل يوم ، وقد قال الصادق عليه السلام : أما تحب أن تكون ممن يسعد فاطمة عليها السلام[2] .

الثالثة : أنه أداء لحق النبي صلىٰ الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، ففي الرواية ان الباكي قد أدىٰ حقنا[3] .

الرابعة : أنه نصرة للحسين عليه السلام ، فان النصرة في كل وقت بحسبه .

الخامسة : أنه أسوة حسنة بالأنبياء عليهم السلام والملائكة وجميع عباد الله المخلصين .

---

(١) كامل الزيارات : ٨١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٧ .

(٢) كامل الزيارات : ٨٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

(٣) كامل الزيارات : ٨١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٧ .

السادسة: أنه أجر الرسالة فانه من المودة في القربىٰ.

السابعة: أن تركه جفاء للحسين عليه السلام[١].

الثامنة: أنه يسلي عن البكاء في كل مصيبة واقعة علىٰ اي شخص كيفما كان. قال الرضا عليه السلام: يابن شبيب إنْ كنت باكياً لشيء فابك الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فانه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ما لهم في الأرض من شبيه[٢].

والنكتة في جعل الحسين عليه السلام مذبوحاً وجعل سائر أهل بيته مقتولين: أنّهم إنّما ماتوا بعد الوقوع علىٰ الأرض بسبب الجراح، وأمّا الحسين عليه السلام فهو وان وقع علىٰ الأرض وهو يجود بنفسه بسبب الجراح الّتي كانت تكفي لقتله إلاّ أنّهم لم يكتفوا بذلك بل ذبحوه كما يذبح الكبش[٣].

المقصد الثامن

في فضائل البكاء وتاثيره وثوابه

أي الأمور التي فضّل بها علىٰ غيره من الأعمال وزاد عليها، وهي خمسة:

الأول: انه يصح أن يقال للمتصف بها: صلىٰ الله عليك

---

(١) كامل الزيارات: ٧٩ـ٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥: ٢٠٥.

(٢) امالي الصدوق: ١١٢، عيون اخبار الرضا١: ٢٩٩، بحار الانوار ٤٥: ٢٨٦.

(٣) اسرار الشهادة: ٧٩، المنتخب للطريحي: ٣٧.

وصلوات الله عليك. ففي الرواية النبوية قال ﷺ: «ألا وصلىٰ الله علىٰ الباكين علىٰ الحسين رحمة وشفقة»[١]. وهذا يحتمل الاخبار والدعاء وأيّ ما كان فالمطلوب ثابت.

الثاني: انه قد يبلغ فضله الىٰ فضل أصعب الأعمال وأحمزها، وهو ذبح الولد قُربانا لله تعالىٰ. ويظهر ذلك من رواية عن الرضا عليه السلام وفيها أن ابراهيم عليه السلام لما ذبح الكبش فداء، تمنّىٰ أن يذبح ولده لينال أرفع الدرجات، فأوحىٰ الله اليه بواقعة الحسين عليه السلام في كربلاء، فجزع وجعل يبكي، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: قد فديت جزعك علىٰ ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك علىٰ الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب علىٰ المصائب[٢].

ومعنىٰ قولنا: (قد يبلغ)؛ أن كل واحد لا يبلغ بذلك هذه المرتبة العظيمة إلا من كان اعزاز الحسين عليه السلام عنده كإعزازه عند ابراهيم عليه السلام، والوجه في هذا القيد أنَّ في تلك الرواية: يا ابراهيم من أحب خلقي اليك؟

قال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد ﷺ.

فأوحىٰ الله عز وجل اليه: يا ابراهيم هو أحب اليك أم نفسك؟

قال: بل هو أحب إلي من نفسي.

قال: فولده أحب اليك أم ولدك؟ قال: بل ولده.

---

(١) بحار الانوار ٤٤: ٣٠٤ نقلاً عن تفسير الامام العسكري عليه السلام ص٣٦٩.

(٢) عيون اخبار الرضا ١: ١٨٧، الخصال: ٥٨ ح٧٩، بحار الأنوار ١٢: ١٢٤، ٤٤: ٢٢٥ـ٢٢٦، العوالم: ١٠٦.

قال: فذبح ولده ظلما علىٰ أيدي اعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: ذبح ولده ظلماً علىٰ أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

فأوحىٰ إليه عند ذلك بواقعة الطف فجزع لها، فأوحىٰ إليه ما أوحىٰ من قوله: قد فديت بمقدار اعزازك اياه.

فافهموا يا أيها الذين يجدون في أنفسهم؛ أن الحسين عليه السلام أعزّ من ولدهم، وأنّ ذبحه ــ علىٰ ما حكاه الله لخليله من انه يذبح كما يذبح الكبش ظلما ــ أوجع لقلوبهم من ذبح أعز أولادهم قربانا لله.

فابشروا لأنّكم إذا جزعتم علىٰ الحسين عليه السلام فلكل جزع ثواب ذبح ولد قربانا لله تعالىٰ.

الثالث: انه لا حدّ له من حيث القلّة، ولكل عمل أقل مسمىٰ لا يتحقق بدونه؛ ولا حدّ لثوابه من حيث الكثرة[1].

الرابع: وهو من العجائب انه إذا لم يتحقق في الخارج؛ ولكن تشبّه به حصل ثوابه يعني إذا لم يتحقق البكاء عنده فليتباكَ: أي يشبّه نفسه بمن يبكي، فينكّس رأسه مثلا، ويظهر صوت البكاء، وعلامات الرقة والتأثر؛ فيحصل له الثواب[2]؛ وذلك حين يتحقق التباكي لله، لا ان يفعل ذلك ليرائي به الناس، فالتباكي هو عمل يشترط فيه الخلوص

(١) كامل الزيارات: ١٠٣ــ١٠٤ وفيه: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٥ و٢٩١و٢٩٢، ومثله في قرب الاسناد: ٢٦.

(٢) امالي الصدوق: ١٢٠ــ١٢١، جامع احاديث الشيعة ١٢: ٥٥٧.

أيضا .

الخامس : أنه فائق علىٰ جميع أقسام الإيمان والأعمال الصالحات من جهات عديدة ، قد ذكرنا بعضها ، وسنبين بعضها في العناوين الآتية إن شاء الله .

المقصد التاسع

في خواص البكاء لنيل الاجر والثواب

وهي علىٰ أنواع :

النوع الاول : ما يتعلق بالنجاة من العقاب والأهوال ؛ وتفصيله في أمور :

الامر الاول : خروج الروح عقبةٌ عظيمة وهولٌ شديد وعذاب أليم قال علي عليه السلام :

«وَإِنّ لِلْمَوتِ لَغَمَرات هيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَة ، أو تَعْتَدِلَ عَلىٰ عُقُولِ أهلِ الدّنْيا»[1] والبُكاء علىٰ الحسين ينجي منه ، فان الصادق عليه السلام قال لمسمع بن عبد الملك : يا مسمع أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام . قلت لا ؛ لان أعدائي النواصب كثيرون ، فأخاف أن يرفعوا حالي عند الوالي فيمثلون[2] بي . قال : أفما تذكر ما

---

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٩ـ٣٤ الغمرات : الشدائد ، ويريد عليه السلام بها هنا سكرات الموت . تعتدل علىٰ عقولهم : اي تستقيم عليها بالقبول والإدراك .

(٢) اي يشوا بي الىٰ الوالي فاعاقب .

صنع بالحسين عليه السلام؟ قلت: نعم. قال: أفتجزع؟ فقلت: اي والله، واستعبر، ويرى أهلي أثر ذلك علي، وامتنع من الطعام. قال عليه السلام: أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك، ووصيتهم ملك الموت بك ما تقرّ به عينك[1].

الأمر الثاني: مشاهدة ملك الموت هول شديد وعقبة عظيمة مخوفة موحشة، خصوصا لأهل المعصية، والبكاء على الحسين ينجي من هذا؛ فان الصادق عليه السلام قال بعد ذلك القول لمسمع، فملك الموت أرق عليك من الأم الشفيقة على ولدها، فهل تكون رؤية الأم الشفيقة موحشة[2]؟!

الأمر الثالث: النزول في القبر عذاب أليم، ومصيبة عظيمة، وعقبة مهولة؛ ولذا يستحب أن ينقل الميت بثلاث دفعات ليأخذ أُهبته[3]، والبكاء على الحسين عليه السلام ينجي من ذلك، لأنه قد ورد في الروايات الكثيرة: ان السرور الذي تدخله في قلب المؤمن يخلق الله منه مثالاً حسناً ليتقدم على الشخص في القبر ويتلقاه فيقول له: ابشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان، ويؤمنه ويؤنسه حتى ينقضي الحساب[4].

فاذا أدخلنا السرور على قلب نبي المؤمنين صلوات الله عليه، وعلى قلب أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى قلب فاطمة الزهراء عليها السلام، وعلى قلب المجتبى وسيد الشهداء عليهما السلام؛ ببكائنا على الحسين عليه السلام

---

(١) كامل الزيارات: ١٠١، (بتصرف) انظر بحار الانوار ٤٤: ٢٨٩، والمنتخب للطريحي: ٢٧٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٩.

(٣) وسائل الشيعة ٢: ٨٣٧، علل الشرايع ١: ٣٠٦.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٠ـ٢٩١، اصول الكافي ٢: ١٩٠.

وسررناهم بذلك فانهم قد قالوا : إنّ ذلك صلة منكم لنا وإحسان وإسعاد . فكيف يكون حسن صورة المثال الذي يخلق من سرورهم؟ ! وكيف يكون جمال صورة خلقت من صفاتهم تلقانا عند دخول قبرنا وتؤنسنا؟ ![١]

الأمر الرابع : البقاء في القبر والبرزخ عذاب أليم ، ومصيبة عظيمة ، وعقبة مهولة ، أوما سمعت ما نقله أمير المؤمنين عليه السلام عن لسان حال أهل القبور ؛ كل آن : «تكاءَدنا ضيقُ المَضْجَعِ وتوارَثْنا الوحشةَ ، وتَهَكَّمت علينا الربُوعُ الصُمُوتُ فانمحت محاسنُ أجسادنا ، وتنكَّرَت معارفُ صُوَرِنا ، وطالت في مساكنِ الوَحْشَةِ إقامتُنا ولم نَجِدْ من كَرْبٍ فَرَجاً ، ولا من ضيقٍ مُتَّسعاً ! . . . »[٢] .

والبكاء علىٰ الحسين عليه السلام يفرح الباكي عند الموت فرحة تبقىٰ في قلبه الىٰ يوم القيامة .

الأمر الخامس : الخروج من القبر مصيبة عظيمة ، وهول عظيم ، وعقبة مهولة ؛ قد أبكىٰ سيد الساجدين عليه السلام ، فكان يبكي ويقول أبكي لخروجي من قبري عريانا ذليلا حاملا ثقلي علىٰ ظهري ، أنظر مرة عن يميني وأُخرىٰ عن شمالي ، إذ الخلائق في شأن غير شأني ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وذلة[٣] .

---

(١) كامل الزيارات : ٨١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٧ .

(٢) شرح النهج البلاغة خطبة : ٢٢١/١٨ــ١٩ . تكاءدَهُ الامر : اي شق عليه ، تهكمت : تهدمت . الربوع : اماكن الإقامة ، الصُموت : جمع صامت ، والمراد بها القبور .

(٣) مصباح المتهجد : ٥٣٤ .

والبكاء علىٰ الحسين عليه السلام يوجب الستر والعزة، وخفة الظهر من الثقل، فاذا كان الخوف من كون الوجه عليه غبرة ترهقه قترة وذلة، فقد ورد في الباكي علىٰ الحسين عليه السلام انه يخرج من قبره والسرور علىٰ وجهه والملائكة تتلقاه بالبشارة لما أعد الله له[1].

الأمر السادس: ﴿إنّ زَلزَلَةَ السّاعَة شَيءٌ عَظِيم﴾[2]، وهي الداهية العظمىٰ، ولها مواطن ومواقف وحالات وشدائد، ولها أسماء عدة علىٰ حسب الحالات التي فيها، فهي القيامة في حالة، والغاشية في أُخرىٰ، والساعة في حالة، والزلزلة في أُخرىٰ، والحاقة في صفة، والقارعة في أُخرىٰ، وهي يوم الفصل في حالة، ويوم الدين في أخرىٰ، ويوم العرض الأكبر، يوم الفزع الأكبر، يوم الحساب، هي الطامة الكبرىٰ، هي الصاخة، هي الواقعة، هي يوم الفرار، هي يوم البكاء، يوم التناد، يوم التغابن، هي يوم الآزفة، هي يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ولا يسأل حميم حميما.

والخلاص من كل هذه المواطن والمواقف يحتاج الىٰ أعمال وصفات وأحوال وأخلاق ومجاهدات صعبة، وبذل للنفوس والأموال، وتهجدات وعبادات، وترك للراحة وزهد في الدنيا، والبكاء علىٰ الحسين عليه السلام يجيء بكل هذا، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام، لما سألته عمّن يبكي علىٰ ولدها الحسين عليه السلام ومن يقيم عزاء له فاخبرها فقال لها: انّه اذا كان يوم القيامة فكلّ من بكىٰ علىٰ

---

(١) كامل الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٧.

(٢) الحج/١.

مصائب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة[١] .

فمن أخَذَ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقرعه القارعة ، ولا تطمّه الطامة ، ولا تجري عليه تلك الصفات ؛ فهو ضاحك ولا تكون القيامة يوم بكائه ، وهو مستبشر بنعيم الجنة ليست القيامة يوم حزنه ، وهو آمن في يوم الفزع وهو مرتاح في يوم التغابن ـ وهو في مجمع الحسين عليه السلام ـ فلا يكون كالفراش المبثوث .

والحسين عليه السلام يتفقد حاله فهو ذلك الحامي الحميم يسأل عن الباكي عليه وعن أحواله .

الأمر السابع : قراءة الكتب عند الحساب هول عظيم ، فان إمام المتقين وسيد الصديقين كان يخرج الىٰ البراري في نصف الليل فينوح ويبكي عند تصور هذه الحالة ، ويقول : آه إنْ أنا قرأت في الصحف سيئة أنت محصيها وأنا ناسيها ، فتقول : خذوه ، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته . فيبكي ويتململ تململ السليم[٢] حتىٰ يقع مغشيا عليه كالخشبة اليابسة[٣] ، والبكاء علىٰ الحسين عليه السلام ينفع عند قراءة الصحف ، ونداء إقرأ كتابك . فان الباكين عليه يكونون في ظل العرش مشغولين بحديث الحسين عليه السلام ، والناس في الحساب[٤] .

الأمر الثامن : العبور علىٰ الصراط هول عظيم ، ولابد من المرور

---

(١) العوالم١٧ : ٥٣٤ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٩٢ .

(٢) اي الملدوغ .

(٣) امالي الصدوق : ٧٣ ، (بتصرف) ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ١١ـ١٢ .

(٤) كامل الزيارات : ٨١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ٢٠٧ .

عليه فإنه ﴿كان علىٰ ربّك حتما مقضياً﴾[(١)] والناس يمرون عليه مختلفين ؛ فمنهم كالبرق ، ومنهم حبواً[(٢)] سالماً[(٣)] ، ومنهم الواقع في النار عند العبور عليه ، والناس يتهافتون فيه كتهافت الفراش[(٤)] ، مع ان النبي ﷺ واقف يستغيث بالله ويقول : يا رب سلم سلم[(٥)] ؛ لكن الباكي علىٰ الحسين يأخذ النبي ﷺ بيده فيعبر به وينجيه من عقباته كما في الروايات المعتبرة .

الأمر التاسع : الأخذ الىٰ جهنم أعظم الاهوال ، وأشد أفراد العقاب ، وهو الفزع الأكبر ؛ والبكاء علىٰ الحسين عليه السلام يدفعه[(٦)] .

الأمر العاشر : الوقوع في النار أعظم البليات ، وأفظع العقوبات ، وهو مما لاتقوم له السماوات والأرض ؛ لكن البكاء علىٰ الحسين عليه السلام ينجي منه ، والقطرة منه مطفئة لحرها[(٧)] ، كما في الرواية . وهو كناية عن خروج الباكي المستحق للنّار منها .

النوع الثاني : ما يتعلق بتكفير الخطيئات وفي الروايات الكثيرة ان القطرة تكفر ما كان بقدر زبد البحر وعدد النجوم[(٨)] .

---

(١) مريم / ٧١ .

(٢) حبا الصبي حبواً اذا مشىٰ علىٰ اربعة .

(٣) امالي الصدوق : ١٤٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٦٤ .

(٤) الفراش بالفتح جمع فراشة ، وهو صغار البق يتهافت علىٰ النار .

(٥) بحار الانوار ٨ : ٦٥ .

(٦) كامل الزيارات : ٥٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٧ .

(٧) كامل الزيارات : ١٠١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٠ .

(٨) كامل الزيارات : ١٠٣ و١٠٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٩ ، وعيون =

النوع الثالث: ما يتعلق بحسن الحالات، ولا حالة أحسن من ان ينالك دعاء النبي ﷺ والوصي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وهذه حالة تحصل بالبكاء على الحسين عليه السلام[1].

النوع الرابع: ما يتعلق بحصول أجر الجنات، وقد ورد في الروايات أن أجر كلّ قطرة أن يبوءه الله بها في الجنة حقبا، كناية عن الدوام والخلود[2].

النوع الخامس: ما يتعلق برفع الدرجات، ولا درجة أعلى من درجة أفضل المخلوقات، وأهل بيته الأئمة الهداة عليهم السلام، وقد ورد في الباكي على الحسين عليه السلام أنه يكون معهم في درجتهم، وإلى مثل ذلك[3] فليرغب الراغبون، ولنختم المقصد بالأمور التي تنال به فانه لا مقصد أعلى منه وهو غاية المسؤول ونهاية المأمول.

المقصد العاشر

في خواص العين الباكية

التي جرى منها الدمع؛ وهي أُمور تظهر من الروايات:

الاول: انها أحب العيون الى الله[4].

الاخبار ١ : ٢٢، جامع احاديث الشيعة ١٢ : ٥٤٧.

(١) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٢.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٠ـ١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٧٢.

(٣) امالي الصدوق: ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٧٨.

(٤) كامل الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٠٧.

الثاني : ان كل عين باكية يوم القيامة لشدة من الشدائد إلا عين بكت علىٰ الحسين عليه السلام فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة[١] .

الثالث : ان تلك العين لابد أن تنعم بالنظر الىٰ الكوثر ؛ لا أن تنظر فحسب وإلاّ فكل شخص ينظر الىٰ الكوثر[٢] .

الرابع : ان العين تصير محل مسّ الملائكة فانهم يأخذون الدمع منها[٣] .

المقصد الحادي عشر

في خواص الدمع الجاري في عزاء الحسين عليه السلام

وهي خمس ، مجموعة من الروايات :

الأولىٰ : أنها أحب القطرات الىٰ الله كما في الرواية .

الثانية : أن قطرة منها لو سقطت في جهنم لأطفأت حرها .

الثالثة : أن الملائكة لتلقىٰ تلك الدموع وتجمعها في قارورة[٤] .

الرابعة : أنها تدفع الىٰ خزنة الجنان فيمزجونها بماء الحيوان الذي هو من الجنة فيزيد في عذوبته الف ضعف[٥] .

الخامسة : أنه لا تقدير لثوابها فكل شيء له تقدير خاص إلاّ أجر

---

(١) العوالم١٧ : ٥٣٤ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٩٣ .

(٢) كامل الزيارات : ١٠٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٤ : ٢٩٠ .

(٣) بحار الانوار ٤٤ : ٣٠٥.

(٤) المنتخب للطريحي : ٤٦٢ .

(٥) بحار الانوار ٤٤ : ٣٠٥.

الدمعة[1].

المقصد الثاني عشر

في خاتمة المقاصد

واذا سمعت هذه الكيفيات والخواص العجيبة مع العلاوة التي وردت في الرواية: من ان لكل شيء ثواباً إلا الدمعة فينا، أي لم يبين بعد ثوابها إذ لا حدّ يذكر لها، فلا تتعجب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثواب والخواص والفضائل علىٰ هذا العمل القليل، فان هذا في الحقيقة ليس عطاء لهذا الباكي علىٰ هذه القطرة من حيث هي هي!، بل عطاء للحسين عليه السلام علىٰ ما بذله، ولا تستكثر منه ذلك عليه السلام فانك قد سمعت في أخبار أسخياء الملوك انهم بذلوا علىٰ خدمة جزئية أو علىٰ مدحهم بقصيدة ما بقي اعجوبة الدهر، فقد أعطىٰ معن بن زائدة مائة الف درهم لمن مدحه ببيت واحد وهو قوله:

فيا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الىٰ معن سواك شفيع

ثم ضعفه في اليوم الثاني، ثم ضعفه في اليوم الثالث، ثم أرسل اليه في اليوم الرابع، فقالوا: انه فرّ خوفا من أن تسترد عطيتك، فقال لو بقي لصرفت جميع خزائني في عطائه[2]. فاذا اعطىٰ معن بن زائدة خزائنه كلها التي لا يملك سواها وهو فقير اليها لمن مدحه ببيت شعر

---

(١) اي ان لكل شيء من الطاعة ثواب مقدّر الا الدمعة فيهم فانّه لا تقدير لثوابها.كامل الزيارات: ١٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٧.

لساناً لا قلباً ! ، فكيف لا يعطي من لا تنفذ خزائنه ولا تزيده كثرة العطاء إلاّ كرما وجوداً مثل ذلك لمن بذل فيه روحه وجسده ويده ورأسه وجميع جوارحه وأوصاله وأعضاءه وأولاده وعياله وأطفاله وراحته وحياته ، وهو مع ذلك مكروب عطشان ومتحير في أمور عياله وأطفاله ونسائه والجروح متواترة عليه من السنان واللسان والسهام والشتم والسيوف والسب والأحجار .

وحكي أيضاً ان معشوقة هشام واسمها خالصة أعطت جميع حليها والجواهر المتزينة بها لشاعر بدل حرفا من حروف الهجاء فبدل هجائها بمدحها من قوله :

كما ضاع درّ علىٰ خالصة .

فقال قلت :

كما ضاء درّ علىٰ خالصة .

فاذا أعطت خالصة جميع ما تملك وأعز أموالها لتبديل حرف ، فكيف عطاء خالق السماوات والأرض؟! وهو الأجود من كل جواد لمن بذل جميع أجزاء وجوده في سبيله ، فاذا أعطىٰ الله الحسين عليه السلام خاصة كلّ ما يتصور ، وكل ما يمكن أن يعطيه لأحد ، فلا غرو ولا عجب ولا تنكر شيئا مثل ذلك من عطاء الله ، فان في ذلك تبخيلا للجواد ، وكسراً لقلب الزهراء البتول ، كما يظهر من الرؤيا التي رآها السيد علي الحسيني ورواها المجلسي وغيره[1] ، وفي ذلك تنقيص لقدر

(١) منتخب الطريحي : ٣٦٦ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٣ .

الحسين عليه السلام، وتقليل لأجر الحسين، فكل ذلك من أجر الحسين عليه السلام، فانك اذا تأثر قلبك، وجرت دمعة من عينك لأن الحسين عليه السلام قد أُزعج من وطنه. فالأجر الذي يعطىٰ لك علىٰ ـ ما وصفناه ـ ليس أجراً لدمعتك حتىٰ تستكثر، إنما هو أجر لكيفية ازعاجه التي اختص بها حيث أُزعج وشرد من كل مكان في الدنيا، حتىٰ أنهم لم يدعوا رأسه المقطوع ولا جسده المطروح ان يستقرا.

واذا تأثر قلبك لأنّه عطشان وجرت دمعة من عينك فالأجر الذي يعطىٰ لك ليس أجر جريان دمعة، ولا أجر عطشه وإنما هو أجر تفتت كبده، وجرح لسانه من اللوك، وذبول شفتيه وللحيلولة بينه وبين الماء فكانت السماء كالدخان من العطش، مضافا الىٰ نار احرقت قلبه حين قالوا: لا نسقيك حتىٰ ترد الحامية وتشرب من حميمها.

وهذا هو حال ما روي من ان الدمعة لو سقطت في جهنم لأطفأت حرّها؛ فانّ الاجر انّما هو علىٰ احتراقه لا علىٰ دمعتك.

كذا اذا تأثر قلبك علىٰ كثرة جروح أعضائه فدارت دمعة في عينك، فان الأجر الذي يحصل لك انّما أجر تحمّل الجروح الواردة علىٰ جروح سابقة فإن بدناً طوله سبعة أشبار اذا صار صدره هدفاً لأربعة آلاف سهم وبضعة وسبعين سيفاً وبضعة وسبعين رمحاً، لا يكون إلا كذلك فلتجر الدماء بدل الدموع.

كما ان اجر تأثر قلبك علىٰ قتله صبراً، واجر فيض الدموع من عينك، إنما هو أجر له لا لمجرد قتله ولا لأجل انه ذبح كما يذبح الكبش؛

بل لانه ذبح بالضرب بالسيف[1] كما يذبح الكبش بالجر علىٰ نحره، فيالها من مصيبة ما أعظمها في السماوات والأرضين.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٧، المنتخب للطريحي : ١٣٦ .

العنوان السابع

في خصوصيات زيارته التي هي أعظم الوسائل الحسينية

وهي تذكر في أبواب :

الباب الأول : في فضائلها الخاصة ، وهي من جهات عديدة .

الباب الثاني : في فضيلة خاصة تذكر وحدها مستقلة لامتيازها .

الباب الثالث : في الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين له .

الباب الرابع : في صفة خاصة لزائريه ، تذكر وحدها لامتيازها .

الباب الخامس : في أحكامها الشرعية .

الباب السادس : في شروطها وآدابها الشرعية .

الباب السابع : في الآثار المترتبة علىٰ تركها .

الباب الثامن : في زياراته المخصوصة بالأوقات .

الباب التاسع : في الأبدال المجعولة لزيارته لطفاً من الله .

الباب العاشر : في الخطابات المخصوصة به في الزيارات .

الباب الحادي عشر : في بيان زواره قبل شهادته .

الباب الثاني عشر : في بيان زواره بعد شهادته .

الباب الاول

في فضائل الزيارة الخاصّة

وهي من أحدىٰ عشرة جهة :

الجهة الأولىٰ : الجامعية

إعلم إنّ الله سبحانه قد اقتضت حكمته البالغة أن يكلف عباده بأعمال خاصة ؛ واجبات ، ومندوبات لها في حصول التقرب اليه آثار خاصة ، نحو الأغذية للأبدان بالنسبة الىٰ طعومها وخواصها ، فلا يغني أحدها عن الآخر ؛ ولذا ذكر بعض المحققين : أنه لا ينبغي أن يطلب الإنسان الأفضل من العبادات المندوبة ويقتصر عليها ؛ لفوات الخصوصيات .

وقد خص هذه الطاعة بأن جمع لها خواص كل عبادة واجبة ومندوبة ؛ قولية ، وفعلية بدنية ، وقلبية ، وإن لم يسقط التكليف بواجباتها فان ذلك أمراً آخر .

أما الصلاة التي هي أفضل الأعمال وعمود الدين فحصولها بطريقين .

الأول : ما يتحصل من الصلوات عند قبره إذا زرته ، وتضاعفها بلا نهاية .

الثاني : ما يحصل بصلوات سبعين ألفاً من الملائكة ، الذين تعدل صلاة كل واحد منهم صلاة ألف من الآدميين ، كما في الروايات فانهم يصلون عند قبره ، وثواب صلاتهم للزائرين له[١] .

وأما الزكاة فانه يحصل له بكل زيارة ثواب الف زكاة متقبلة ، كما في الرواية[٢] .

وأما الحج الذي هو أفضل الأعمال حتىٰ من الصلاة ، فان فيه صلاة ـ أيضاً ـ ، وقد ورد في المعادلة معها انها عمرة واحدة ، وقد ورد إنها حجة واحدة ، واثنتان ، وعشر ، وعشرون ، واثنتان وعشرون ، وثمانون ، ومائة ، ومائة الف ، وكل خطوة بحجة ، وكل رفع قدم بعمرة[٣] .

وفي رواية بشير الدهان في زيارة عرفة : ان الرجل منكم ليغتسل علىٰ شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين ﷺ عارفا بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها ويضعها مائة حجة مقبولة ، ومائة عمرة مبرورة[٤] .

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٦٩ ، كامل الزيارات : ٨٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥٦ .

(٢) كامل الزيارات : ١٤٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٨ .

(٣) كامل الزيارات : ١٥٤ ـ ١٦٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢٨ـ٤٥ .

(٤) كامل الزيارات : ١٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨٧ .

وقد زادت هذه المعادلة في بعض الروايات بكون الحجة مع رسول الله ﷺ، ففي بعضها حجة مع الرسول مقبولة زاكية، وفي بعضها اثنتان كذلك، وبعضها عشر، وفي بعضها ثلاثون مع الرسول ﷺ متقبلة زاكية، وفي بعضها خمسون معه، وفي بعضها مائة معه ﷺ، ثم قد زادت المعادلة زيادة أعجبت العقول وهي انها تبلغ ثواب حج الرسول ﷺ بنفسه لا الحج معه لا واحدة من حججه فقط بل أزيد، وذلك في رواية عائشة وقد ذكرت سابقا وفي آخرها:

قال ﷺ: من زاره كتب الله له تسعين حجة من حججي بأعمارها[1]، وهذا الاختلاف محمول علىٰ اختلاف مراتب الزائرين بحسب قوة إيمانهم، ودرجات معرفتهم بالله وبحق النبي وأهل بيتهم صلىٰ الله عليهم، وبحق الحسين عليه السلام بالخصوص، ومقدار اليقين بفضيلته وخصائصه التي من جملتها خصوصية قوله ﷺ: وأنا من حسين.

فيتفرع علىٰ ذلك ببعض الوجوه ان زيارته تعادل حج النبي ﷺ، ولعل من جملة الوجوه للمعادلة بحج النبي ﷺ؛ أنّ الزائر اذا توجه إليه شوقا وحبّاً له وحباً لرسول الله ﷺ فقد حج البيت الحقيقي لله بقلب يناسب قلب النبي ﷺ في حبه، ويرتبط به لذلك فاذا حضر عند قبره، أو وجّه قلبه اليه من بُعْد البلاد، وزاره بكربة قلبه لما جرىٰ عليه فكانه قد قصده بقلب النبي ﷺ؛ فاذا كان قلب النبي ﷺ يرقّ عليه حين يركب علىٰ ظهره وهو ساجد، وينزل من علىٰ ظهره برفق الىٰ الأرض[2]،

(١) كامل الزيارات: ٦٨، المناقب ٤: ١٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٥.

(٢) ترجمة الامام الحسين عليه السلام في تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٠٥ ـ ١٠٦، بحار الانوار ٤٣: ٢٨٣.

فليتصوره زائره حين يقع عليه السلام على الأرض بضربة رمح من صالح ابن وهب المزني[1]، وليجبر قلبه بسلامه عليه ويتحفه بذلك، فيكون كقصد النبي صلى الله عليه وآله إياه.

كذلك وحيث إنّ الحسين عليه السلام أعظم وأكرم على الله من البيت بفضيلة تصل الى التسعين وبتفاوت درجات الإيمان، والوقوف على التسعين من الأسرار التي خصّت بالنبي صلى الله عليه وآله.

وأما **الصدقة** فان في زيارته ثواب ألف صدقة مقبولة، كما في الرواية الصحيحة[2].

وأما **الصّوم** فان في زيارته ثواب ألف صائم، كما في الحديث الصحيح[3].

وأما **الاعانة** في سبيل الله فان من زاره يكون كمن حمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة[4].

وأما **الجهاد** والغزو فان في زيارته أجر ألف شهيد من شهداء بدر[5]؛ بل ويحصل منها التشحط بدمه في سبيل الله[6].

وأما **العتق** فان في زيارته ثواب عتق ألف نسمة أُريد بها وجه الله[7]، وقد ورد أنّ من زار قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب الله بكلّ قَدَم

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٥، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٥.

(٢) (٣) كامل الزيارات : ١٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٨.

(٤) كامل الزيارات : ١٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٤٣.

(٥) (٦) كامل الزيارات : ١٨٣ و ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٣٧ و ١٠٤.

(٧) كامل الزيارات : ١٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٤٣.

يرفعها وكل قدم يضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل[١].

وأمّا **الذكر والتسبيح** فقد ورد أنّ الله يخلق من عرق زوّار الحسين عليه السلام كل عرقة سبعين ألف ملك يسبّحون الله ويقدسونه[٢]، ومنها **التسبيح والتهليل والذكر** بغير ذلك وفي زيارة الحسين عليه السلام ادراك ثواب الذاكرين لله من الملائكة المقربين.

ومنها **الصلة للرحم والاحسان** الىٰ أهل الإيمان وزيارته صلة لرحم رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي هو الوالد الحقيقي، واحسان الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإحسان الىٰ الحسين عليه السلام الذي هو الإحسان[٣].

ومنها **الاطعام** في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة وزيارته؛ سقي لعطاشىٰ أهل بيته، وإحسان لإمام ذي متربة إذا زرته بقولك: السلام علىٰ المطروح بالعراء.

ومنها **الزيارة** للمؤمن، والسلام عليه، وإكرامه ولو بمتّكا، أو مجلس، أو تعظيم، وهذا سيد المؤمنين وزيارته إتحاف له بتحفة المحبة والتعظيم.

ومنها **القرض** له قرضا حسنا، وقد سمىٰ الله القرض للمؤمن المضطر قرضا لله، فاذا أقرضت إمام المؤمنين المضطر الغريب عن الوطن، والذي هجره الناس كلهم عن كل شيء، حتىٰ بقي جسده

---

(١) كامل الزيارات: ١٣٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٦.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٧٧، وفيه: «يسبحون الله ويستغفرون له...».

(٣) كامل الزيارات: ٨١و١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٧.

لا يقربه أحد؛ بقصدك اليه، والىٰ قربه وزيارته، فهذا أعظم قرض لله. وما أدري كيف يضاعفه الله وماذا يبلغ الأجر الكريم الذي وعده لقرضه قرضاً حسناً.

ومنها عيادة المريض وقد جعل الله عتاب تركها أن يقول لتاركها: عبدي قد مرضت ما عدتني[1]. وزيارة الحسين عليه السلام إذا تأملت في حقيقتها فهي عيادة، وليست عيادة مريض أُصيب بحمّىٰ أو بصداع لتتفقد حاله! وإنّما هي عيادة لجريح عطشان؛ لا بل عيادة لمكروب لهفان؛ لا بل عيادة لمقطعة أعضاؤه؛ لا بل عيادة لمرضضة أعضاؤه. وقد ذكرت الزهراء عليها السلام هذا المضمون في زيارتها له وهي علىٰ قبره في الرؤيا الصحيحة:

أيها العينان فيضا — واستهلا لا تغيضا[2]

وابكيا بالطف ميتا — ترك الصدر رضيضا

لم امرّضه قتيلا — لا ولا كان مريضا[3]

فاذا قصدته عند قبره فاقصد عيادته فكأنك مرّضته قتيلا، وعدته مطروحا، واذا دخلت روضته ترىٰ ذلك في تأثيرات النظر الىٰ قبره الشريف.

ومنها التجهيز للمؤمن خصوصا الغريب وفضله لا يحصىٰ،

---

(١) امالىٰ الطوسي ٢: ٢٤٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٨: ٢٢٠.

(٢) تهللت دموعه: سالت، واستهل المطر: اشتد انصبابه، لا تغيضا: لا تقلا.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٤: ٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٨: ٢٢٠.

وزيارة قبر الحسين عليه السلام تشييع للجنازة المطروحة، وغسل وتكفين للبدن العاري، ودفن في القلب؛ فَتُحَصِّلُ له قبراً باطناً إذا توجهت اليه عند قبره عليه السلام.

ومنها ادخال السّرور في قلب المؤمن الذي هو أفضل الأعمال وهو المثال المبشر عند جميع الأهوال[1]، وقد ورد في زيارته عن الصادق عليه السلام: لو يعلم زائر الحسين ما يدخل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وما يصل إليه من الفرح، وإلىٰ أمير المؤمنين وإلىٰ فاطمة وإلىٰ الأئمة عليهم السلام، والشهداء منا أهل البيت، وما يصيب من دعائهم له في ذلك من الثواب في العاجل والآجل والمذخور له عند الله، لاحب أن يكون ما ثَمَّ داره[2].

«بيان» قوله: ما ثم داره، بالثاء المثلثة أو بالتاء المثناة، ومعناه علىٰ الأخير ما تم في داره؛ يعني ما استقر في داره.

ومنها زيارة الحسين عليه السلام ومن العجائب أنه تحصل بزيارة الحسين عليه السلام زيارة الحسين عليه السلام؛ بل بزيارته مرة زياراته الىٰ يوم القيام، وذلك في رواية صحيحة عن صفوان سنذكرها بعد ذلك.

الجهة الثانية: انقسام الخواص والفضائل علىٰ حالات الزائر، فان زائره ينال في كل حالة من حالاته فضيلة تفوق الفضائل، وقد جمعت

---

(١) اصول الكافي ٢: ١٨٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧١: ٢٩٠.

(٢) كامل الزيارات: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤ ـ ١٥، ولفظة ثَمَّ ـ بالفتح ـ اسم يشار به الىٰ المكان، بمعنىٰ هناك وما موصولة، والمعنىٰ: لتمنّىٰ الزائر ان يكون الّذي هناك (اي قبر الحسين عليه السلام) داره، ويحتمل ان تكون ما زائدة وكيف كان فالظّاهر ان المراد هو هذا المعنىٰ لا ما ذكره المؤلّف، لامور منها؛ انّه لم يعهد استعمال كلمة ثَمَّ في استقر، ومنها عدم صحّة حذف الجار في مثل هذا الموضع، ومنها غير ذلك لا داعي لذكره بعد وضوح الحال.

حاصلها من الأحاديث الصحيحة المعتبرة وهي ست عشرة فضيلة في ست عشرة حالة .

الاولىٰ : إذا همّ بزيارته . . . قال الصادق عليه السلام : ان لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام ، فاذا همّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه ، فاذا خطا محوها ، ثم اذا خطا ضاعفوا له حسناته ، فلم تزل حسناته تضاعف حتىٰ توجب له الجنة ، واذا اغتسل حين همّ بزيارته ناداه محمد صلى الله عليه وآله : يا وافداً لله ابشر بمرافقتي في الجنة ، وناداه علي عليه السلام : أنا ضامن لقضاء حوائجكم ، واكتنفا عن يمينه وشماله حتىٰ ينصرف . هذا لفظ الرواية عن الصادق عليه السلام[1] .

الثانية : إذا أخذ في جهازه تباشر به أهل السماء[2] .

الثالثة : اذا انفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أُحُد من الحسنات ، ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه .

وفي رواية ابن سنان يجب لهم بالدرهم الف وألف والف حتىٰ عدّ عشرة ، ثم قال : ورضا الله خير له ، ودعاء محمّد صلى الله عليه وآله ودعاء أمير المؤمنين عليه السلام ودعاء الأئمة عليهم السلام خير له[3] .

---

(١) كامل الزيارات : ١٣٣ ، وفيه انا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ، ثم التقاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ايمانهم وعن شمائلهم حتىٰ ينصرفوا إلىٰ اهاليهم . نقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٤ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٠٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٦٣ .

(٣) كامل الزيارات : ١٢٨ ـ ١٢٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البُحار ٩٨ : ٥٠ .

الرابعة : اذا خرج من منزله شيّعه ستمائة ملك في جهاته الست[١] .

الخامسة : إذا مشىٰ لا يقع قدماه علىٰ شيء إلا دعىٰ له[٢] ، فإذا خطا كان له بكل خطوة خطاها ألف حسنة[٣] ، واذا كان في سفينة وانكفأت بهم نودوا ألا طبتم وطابت لكم الجنة[٤] ، وإذا رفعت دابته يدها كان له بكل يد رفعتها ألف حسنة[٥] .

السادسة : إذا أصابته الشمس أكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب ، كما عن الصادق عليه السلام[٦] .

السابعة : اذا عرق من الحر أو التعب ، فقد روي في المزار الكبير أنه يخلق من عرق زوار الحسين في كل عرقة سبعون ألف ملك ؛ يسبحون الله ويستغفرون لزوار الحسين عليه السلام الىٰ أن تقوم الساعة .

الثامنة : إذا اغتسلوا بماء الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم ، ثم ناداهم محمد صلى الله عليه وآله : يا وافداً لله ابشر بمرافقتي في الجنة ، ثم ناداهم علي أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة .

التاسعة : إذا مشىٰ بعد الغسل ، كتب الله له بكل قدم يرفعها أو

---

(١) كامل الزيارات : ١٩٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٨ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٩٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٥ .

(٣) كامل الزيارات : ١٣٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٤٢ .

(٤) كامل الزيارات : ١٣٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٣٦ .

(٥) كامل الزيارات : ١٣٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢٥ .

(٦) كامل الزيارات : ٢٩٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٥ .

يضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبي مرسل الىٰ أعدىٰ عدو له[1].

العاشرة: إذا دنىٰ من كربلاء استقبلته أصناف الملائكة، منهم الأربعة آلاف الذين جاؤا لنصرته يوم عاشوراء، ثم أُمروا بمجاورة قبره، ومنهم سبعون ألفاً، ومنهم أعداد أُخر[2] قد ذكرنا تفصيلها في عنوان ما يتعلق بالملائكة.

الحادية عشرة: إذا زار القبر نظر اليه الحسين عليه السلام، ثم دعىٰ له، ثم يسأل أباه وجده أن يستغفروا له[3]، ثم تدعوا له الملائكة، ثم يدعو له جميع الأنبياء والرسل، ثم يكتب له جميع ما ذكرنا من ثواب مجموع العبادات، ثم تصافحه الملائكة، ثم يوسم بوجهه بميسم من نور العرش؛ هذا زائر قبر ابن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسيد الشهداء عليه السلام[4].

الثانية عشرة: إذا رجع الىٰ أهله شيعته أصناف من الملائكة، فيشيعه بالخصوص جبرئيل وميكائيل واسرافيل، ويشيعه الأربعة آلاف، ويشيعه السبعون ألفاً، ويشيعه بالخصوص ملكان، فاذا انصرف ودّعاه وقالا له: يا وليّ الله مغفور لك، أنت من حزب الله، وحزب رسوله، صلى الله عليه وآله وحزب أهل بيته، والله لا ترىٰ النار بعينك أبداً،

---

(١) كامل الزيارات: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٨.

(٢) كامل الزيارات: ٨٣و٨٥و١١٥و١١٩و١٢١، وبحار الانوار ٤٥: ٢٢٣و٤٠٨ و٩٨: ٦١ـــ٦٢، وكشف اليقين: ٦٧ــ٦٨، والعوالم: ٧١٢، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٦٩.

(٣) امالي الطوسي ١: ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٤.

(٤) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٧٩.

ولا تراك ولا تطعمك أبداً[١] . ثم ناداه مناد : طوبىٰ لك طبت وطابت لك الجنة[٢] .

الثالثة عشرة : إذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين شهدوا جنازته ، واستغفروا له بعد موته[٣] ، ثم يزوره الحسين عليه‌السلام . فقد روي انه قال : من زارني زرته بعد موته[٤] . وزيارته يمكن أن تكون أول الموت ، أو عند وضعه في القبر ليلة الوحشة .

فيا غرباء القبور ، يا أهل الوحدة فيه ، يا أهل الوحشة فيه ، يا من يعلم انه إذا خرجت روحه فلا يزوره أحد زيارة مواجهة ؛ بل لو زارك شخص يقف عليك بفاصلة ذراعين من الطين بينك وبينه ، يا من تنقطع الصلة بينه وبين الناس جميعاً فلا يراهم ولا يرونه ، اذا زرت الحسين عليه‌السلام فانه يجيء إليك في ذلك الوقت ، مجيء مواجهة تراه ويراك ، فهل تحتمل أن تبقىٰ في قلبك ـ بعد زيارته لك وقوله لك : السلام عليك ـ وحشة أو خوف أو كربة ؟ .

وبمقدار زيارتك له وتكرارها ، وشوقك إليه سوف يزورك ويؤنسك في وحشتك .

الرابعة عشرة : إذا مات في طريق الزيارة ، فقد ورد عن الصادق عليه‌السلام ؛ انه قال : تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط ، والكسوة من الجنة ،

---

(١) كامل الزيارات : ١٣٣ ـ ١٣٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢٥ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٥٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٥ .

(٤) التهذيب ٦ : ٢٩٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٧ .

وتصلي عليه اذا كفن، وتكفنه فوق أكفانه، وتفرش له الريحان تحته، وتدفع الأرض حتىٰ تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة الىٰ قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتىٰ تقوم الساعة[1].

الخامسة عشرة: إذا حبس وهو في طريقه، أو ضرب، فقد ورد في ذلك عن الصادق عليه السلام؛ ان له بكل يوم يحبس ويغتم، فرحة الىٰ يوم القيامة، قلت له: فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه. قال: له بكل ضربة حوراء، وبكل وجع يدخل عليه ألف ألف حسنة، ويمحىٰ بها عنه ألف ألف سيئة، ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدثي رسول الله صلى الله عليه وآله حتىٰ يفرغ من الحساب، ويصافحه حملة العرش، ويقال له سل ما أحببت، ويؤتىٰ بضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء، ولا يحتسب بشيء، ويؤخذ بضبعيه[2] حتىٰ ينتهىٰ به الىٰ ملك يحبوه[3] ويتحفهُ بشربة من الحميم، وشربة من الغسلين، ويوضع علىٰ جبال في النار، ويقال: ذق ما قدمت يداك فيما أتيت الىٰ هذا الذي ضربته.

والمضرر من سبيل الحسين: هو وفد الله ووفد رسوله صلى الله عليه وآله، ويؤتىٰ به الىٰ باب جهنم ويقال انظر الىٰ ضاربك وما قد لقي، فهل شفيت صدرك، وقد اقتص لك منه؟! فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي ولولد

---

(١) كامل الزيارات: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٨.

(٢) اي بعضديه.

(٣) اي يعطيه.

رسوله منه[١].

السادسة عشرة: إذا قتل في سبيله، فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام: انه قال أول قطرة من دمه يغفر له بها كلّ خطيئة، وتغسل طينته التي منها خلق الملائكة حتىٰ تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً، فيلقىٰ الله وهو مخلص من كلّ ما تخالطه الأبدان والقلوب، وتكتب له الشفاعة في أهل بيته، ولألف من إخوانه، وتُولّىٰ الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت، ويؤتىٰ بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوسّع قبره عليه، وتوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالتحف من الجنة، ويرفع ثمانية عشر يوماً الىٰ حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتىٰ تصيبه النفخة التي لا تبقي شيئا.

فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأوصياء صلوات الله عليهم، ويبشرونه ويقولون له: إلزمنا. ويقيمونه علىٰ الحوض، فيشرب منه، ويسقي من أحب[٢].

الجهة الثالثة: إنّها تخلص من الذنوب تخليصا خاصا، قد عبّر عنه فيما يقرب الىٰ أربعين حديثا من الصحاح المعتبرة؛ بأنه يغفر الله له ما

(١) كامل الزيارات: ١٢٤، وفيه مثال (مقال ـ خ ل) بدل جبال، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٩.

(٢) كامل الزيارات: ١٢٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٩.

تقدم من ذنبه وما تأخر[١]، وفي أحاديث أُخر انه يصير كيوم ولدته أمّه[٢]، وفي بعضها يمحص من الذنوب كما يمحص الثوب الوسخ في الماء[٣].

ومن عجائب ذلك أنه قد ورد في رواية أخرىٰ ان ذلك كله بأول خطوة، ثم يقدس بكل خطوة بعدها، ثم تبلغ مرتبته بأن يناجيه الله، بقوله: عبدي سلني أعطك[٤]، وفي رواية أنه يجيئه ملك بعد صلاة الزيارة، فيقول له: ان رسول الله ﷺ يقرؤك السلام، ويقول: قد غفر لك ما مضىٰ فاستأنف العمل[٥].

الجهة الرابعة: انّه يصير مع ذلك سببا لخلاص غيره أيضاً، ففي رواية عن سيف التمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: زائر الحسين عليه السلام مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار[٦].

وفي روايات أُخر أنّه يقال لهم خذوا بيد من أحببتم فادخلوه الجنة[٧].

الجهة الخامسة: أنّ كل عمل ينقطع وإن بقي ثوابه، وزيارة الحسين عليه السلام بحسب الوقوع أيضا متصلة الىٰ يوم القيامة لا تنقطع عن الزائر.

---

(١) كامل الزيارات: ١٣٨ و ١٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢١ و ٢٨.

(٢) امالي الطوسي ٢: ٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٠.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٩.

(٤) ثواب الاعمال: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٤.

(٥) ثواب الاعمال: ١١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧، وكامل الزيارات: ١٣٢.

(٦) كامل الزيارات: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٧.

(٧) كامل الزيارات: ١٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧.

«بيان» ذلك انه روىٰ صفوان عن أبي عبدالله عليه السلام : أن الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين عليه السلام ؛ شيّعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه ، حتىٰ يبلغوا به مأمنه . فاذا زار الحسين عليه السلام ناداه مناد : قد غُفِرَ لك ، فاستأنف العمل . ثم يرجعون معه مشيعين له الىٰ منزله ، فاذا صاروا الىٰ منزله قالوا استودعك الله ، فلا يزالون يزورونه الىٰ يوم مماته ، ثم يزورون قبر الحسين عليه السلام في كل يوم ، وثواب ذلك للرجل[1] .

الجهة السادسة : انه يدرك بها ما يستحيل وقوعه ، وهو ثواب الحج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك في روايات عديدة ألطفها ما رواه موسىٰ بن القاسم الحضرمي ، قال : قدم أبو عبدالله عليه السلام في أول ولاية أبي جعفر[2] ، فنزل النجف ، فقال : يا موسىٰ اذهب الىٰ الطريق الأعظم فقف علىٰ الطريق ، وانظر فانه سيجيئك رجل من ناحية القادسية ، فاذا دنىٰ منك ، فقل له ها هنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك ، فسيجيء معك .

قال : فذهبت حتىٰ أقمت علىٰ الطريق ، والحر شديد ، فلم أزل مقيما حتىٰ كدت أعصي وأنصرف وأدعه ، إذ نظرت الىٰ شيء مقبل شبه رجل علىٰ بعير ، قال : فلم أزل أنظر إليه حتىٰ دنىٰ مني ، فقلت له : يا هذا ها هنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك ، وقد وصفك لي .

قال : اذهب بنا إليه ، فجئت به حتىٰ أناخ بعيره ناحية قريباً من

---

(١) كامل الزيارات : ١٩٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٨ .

(٢) اي المنصور الدوانيقي ثاني خلفاء الدولة العباسية .

الخيمة، قال: فدعىٰ به فدخل الاعرابي اليه، فدنوت أنا فصرت الىٰ باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: من أين قدمت؟

قال: من أقصىٰ اليمن.

قال: أنت من موضع كذا وكذا؟

قال: نعم أنا من موضع كذا وكذا.

قال: فبما جئت هاهنا؟

قال: جئت زائراً للحسين عليه السلام.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة؟

قال: جئت من غير حاجة ليس إلا أن أُصلي عنده وأزوره واسلم عليه وأرجع الىٰ أهلي.

قال له: أبو عبدالله عليه السلام وما ترون في زيارته؟

قال: نرىٰ في زيارته البركة في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا ومعائشنا وقضاء حوائجنا.

قال له أبو عبدالله عليه السلام: أفلا أزيدك من فضله فضلا يا أخا اليمن.

قال: زدني يابن رسول الله.

قال: إنّ زيارة أبي عبدالله عليه السلام تعدل حجّة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فتعجب من ذلك، فقال: اي والله وحجّتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتىٰ

قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبّلة زاكية مع رسول الله ﷺ[١].

الجهة السابعة: أنّه يدرك بها ثواب ما يستحيل وقوعه في نفسه، وهو أن يكون حجك حج الرسول ﷺ بنفسه، وقد ورد في رواية عن عائشة قد ذكرناها سابقاً[٢].

الجهة الثامنة: أنّه قد حلف الله تعالىٰ أن لا يخيب من زاره، وذلك في رواية ابن محبوب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ الحسين عليه السلام صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فآلىٰ[٣] الله عزوجل علىٰ نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة ثم دعىٰ عنده وتقرّب بالحسين بن علي عليهما السلام الىٰ الله عز وجل إلاّ نفّس الله كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنوبه، ومدّ في عمره، وبسط في رزقه[٤].

فاعتبروا يا اولي الالباب.

الجهة التاسعة: خصوصية مخصوصة هي لها نهاية المأمول؛ وهي التي ورد في الرواية: أنه إذا رآه الله ساهر الليل تعب النهار، نظر اليه نظرة توجب له الفردوس الأعلىٰ[٥].

---

(١) كامل الزيارات: ١٦٢ ـ ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٩.

(٢) كامل الزيارات: ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٥، المناقب ٤: ١٢٨، العنوان السّابع: ٢٦٤.

(٣) آلىٰ: حلف، والمراد هنا أنه سبحانه قطع علىٰ نفسه، وفي الكامل: وحق علىٰ الله....

(٤) كامل الزيارات: ١٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٦.

(٥) كامل الزيارات: ٢٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢.

الجهة العاشرة : تأثيراتها الخاصة .

فمنها ما في الروايات الكثيرة من أنها تزيد في الأعمار ، وتزيد في الأرزاق[1] ، وورد في زيارة عرفة أنها تورث الإطمئنان في العقائد الحقّة ، ورفع الشبهات[2] وهذا الأثر أعلىٰ من كل أثر فإن كل أثر يتوقف عليه .

ومنها انها تدفع مدافع السوء وبعض ميتات السوء[3] .

ومنها انه يدخل في مَنْ يضمنه النبي صلى الله عليه وآله ، وذلك في خمسة عشر حديثا ، مضمونها أنّه ضمن لمن زاره أو أباه أو أخاه أو أمه أن يزوره يوم القيامة ويخلصه من أهوالها وشدائدها[4] .

الجهة الحادية عشر : غرائب فضائلها .

فمنها إنها أفضل من زيارة الإمام إذا كان حيّاً ، وزيارته في حياته ، فاذا كان الصادق عليه السلام ــ مثلاً ــ حيّاً ، وذهبت لخدمته ، وتكلمت معه ، وتكلم معك ؛ فزيارة الحسين عليه السلام الآن أفضل من ذلك ، كما عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام لـمّا زرته :ـ دعاني الشوق إليك أنْ تجشمت إليك علىٰ مشقّة . فقال لي : لا تشك بربك ، فهلا أتيت من كان أعظم حقا عليك مني ، فكان قوله : فهلا أتيت من كان أعظم حقا عليك مني ؛ أشد علي من قوله لا تشك بربك . قلت : ومن هو أعظم

(١) كامل الزيارات : ١٥١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٤٧ .

(٢) كامل الزيارات : ١٧٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٨٦ .

(٣) تهذيب الاحكام ٦ : ٤٢ ، بحار الأنوار ٩٨ : ٤٨ .

(٤) كامل الزيارات : ١٠ـ١١ ، بحار الأنوار ٩٧ : ١٤٠ .

عليَّ حقاً منك، قال: الحسين بن علي عليه السلام ألا أتيت الحسين عليه السلام فدعوت الله عنده وشكوت إليه حوائجك[١].

ومنها إنّ الباقر عليه السلام كان يزور من قدم من زيارة الحسين عليه السلام، فروي عن حمران قال: زرت قبر الحسين عليه السلام فلما قدمت جاءني أبو جعفر عليه السلام ومعه عمرو بن علي بن عبد الله بن علي عليه السلام، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: ابشر يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد صلى الله عليه وآله يريد بذلك وجه الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٢].

ومن عجائب فضائلها ان لحظات الرحمة من الله لها خصوصية بالنسبة الىٰ زوار الحسين عليه السلام، ففي الحديث ـ بعد ذكر لحظات الرحمة الالهية كل يوم ـ قال: ويغفر لزائري قبر الحسين عليه السلام خاصة، ولأهل بيته ولمن يشفع له يوم القيامة، كائنا من كان، وإن كان مستوجباً للنار[٣].

ومن لطائف فضائلها أن لهم خصوصية في دخول الجنة؛ لابد أن يدخلوها قبل أهل الجنة بأربعين عاما[٤]، وان كل شيء يتمسح[٥] بزائره، ويرجو في النظر الىٰ زائره الخير لنظره الىٰ قبره[٦].

---

(١) كامل الزيارات: ١٦٨، بحار الأنوار ٩٨: ٤٦.

(٢) امالي الطوسي ٢: ٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٠.

(٣) كامل الزيارات: ١٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧.

(٤) كامل الزيارات: ١٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٦.

(٥) يتمسح به: يتبرك به لفضله.

(٦) كامل الزيارات: ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٤.

ومن غرائب فضائلها انه يظهر من كثير من الأخبار ان فضيلتها ما بينت تمام البيان للناس .

ففي الرواية الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت أنفسهم عليها مرّات[1] .

وفي رواية أخرىٰ لو علموا فضائلها لأتوه حبواً[2] من أقصىٰ البلاد[3] .

الباب الثاني

في فضيلة خاصة للزيارة تذكر وحدها لامتيازها

وبيانها يحتاج الىٰ مقدمة .

إعلم ان جميع ما يذكر في ثواب الأعمال وخواصها ؛ فانما ذلك لبيان مقتضاها من حيث هي ، كما في خواص الأدوية ، ولكل منها موانع تدفع مقتضاها ، وذلك لا ينافي ثبوت الخاصية ، فالسكنجبين مثلا قاطع للصفراء ، فاذا لم يقطع الصفراء لعروض المانع فيما يؤكل قبله أو بعده ، أو لانقلاب في المزاج فلا ينافي كونه قاطعا للصفراء . فجميع ما يذكر في فضائل الأعمال والأدعية ونحوها ، قد تقابلها موانع تدفع خاصيتها وترفعه ، والمانع قد يدفع أثرها بالكلية ، وقد يبقىٰ منه شيء .

---

(١) كامل الزيارات : ١٤٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٨ .

(٢) حبا الصبي حبواً : مشىٰ علىٰ اربعة .

(٣) كامل الزيارات : ٢٨ ــ ٢٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٧ : ٣٩٠ ــ ٣٩٩ .

وبذلك يختلف حال الناس في محشرهم فقد يكون لهم مقدار من الإيمان وأعمال تنجيهم من العقاب في أول احتضارهم، وقد تنجي بعد عذاب الاحتضار، وقد تنجي بعد عذاب مدة في البرزخ، وقد تنجي بعد البرزخ أول المحشر، وقد تنجي في اثناء يوم القيامة وفي أحد مواطنها، وقد يغلب المانع فلا تحصل النجاة إلا بعد عذاب البرزخ، أو بعد عذاب المحشر أيضا، أو بعد عذاب جهنم أيضا، ثم تحصل النجاة، وقد لا يتحقق ذلك أيضا لسلب الإيمان فيخلد في النار، والعياذ بالله، اللّهمّ إني أعوذ بك من ذلك.

وهذا كلام جار في جميع الأعمال والمثوبات.

فاذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان لزيارة الحسين عليه السلام فضيلة خاصة فاقت كل الفضائل، وهي انه لو تحققت الموانع من تأثيراتها ــ التي تقدّم ذكرها ــ فلا يمكن ذهاب كل تأثيراتها، ولو مع جميع الموانع؛ لأنّ طرق التخليص بها ومحاله كثيرة، فكلما حصل مانع من أحد تأثيراتها، حصل مقتضٍ آخر لتأثير آخر، وإذا حصل لها ــ أيضا ــ مانع أو بطل بمقتضاه؛ تحقق مقتضٍ آخر.

توضيح هذا المطلب أنّ كلاًّ من الاعمال المنجية قد قرّر الله لظهور أثرها مقاما خاصا من حالات النشأة البرزخية أو المحشرية، فاذا منع مانع من ظهور الأثر في المحل المقرر لا جرم بطل الأثر بالكلية، ولا يظهر ثانيا في مقام آخر من مواطن الإحتياج؛ ولكن زيارة الحسين عليه السلام لا يبطل أثرها، وكلّما منعت الذنوب من تأثير لها في محل ظهر في محل آخر، من الاحتضار الىٰ بعد انقضاء يوم القيام، ودخول كل من المغفور

والمعذب الىٰ محله .

وتدلّ علىٰ هذا المطلب الروايات المجتمعة في فضل زيارته إذا لوحظ مفاد مجموعها من حيث المجموع ، وقد صرح بهذا المطلب في رواية عن الحسين عليه‌السلام سنذكرها .

وقد بين هذا المطلب جابر بن عبد الله الانصاري (رض) حين توجه الىٰ زيارة أبي عبد الله عليه‌السلام يوم الأربعين وزاره بطريق خاص يذكر في محله . ثم أخذ يبين فضل ذلك ، ومن جملة ما قال : أنه إذا زلّت قَدَم محبّه وزائره من الذنوب في مقام ، ثبتت له قدم آخر في مقام آخر[1] .

فلنبين كيفية ذلك ، فنقول إنّ زائر الحسين عليه‌السلام إذا ترتبت علىٰ زيارته الآثار والفضائل الثابتة ؛ له من الجهات التي ذكرناها ، خرج من الدنيا كيوم ولدته أُمه ، ووصل بذلك الىٰ أعلىٰ الدرجات الحاصلة للزائرين : من كونه في أعلا عليين ، أو من الكروبيين ، أو نحو ذلك . فيا لها من نعمة وفضيلة .

وإن منعت كثرة الذنوب عن حصول هذه المراتب والجهات فمات مذنبا مؤاخذاً رجونا له أن يصلح أمره بزيارة الحسين عليه‌السلام له عند وفاته وأول برزخه ، فان تأخر ذلك لخصوصية في عظمة ذنوبه رجونا له أن يزوره الحسين عليه‌السلام في أيام برزخه ، ويكون التأخير والتعجيل في أيام البرزخ علىٰ ما هو مقرر في القابليات والموانع[2] .

---

(١) بشارة المصطفىٰ : ٧٥ .

(٢) انظر بحار الأنوار ٩٨ : ١٦ .

واذا سقط عن قابلية ذلك واشتدّت الموانع المقررة، ظل معذبا في أيام برزخه كلها، فاذا حشر الناس؛ وجاء النبي ﷺ ومعه جبرئيل يتصفحان وجوه أهل المحشر لانتخاب زوار الحسين عليه السلام، ويعرفانهم بما وسم في جبهتهم بميسم النور، هذا زائر قبر خير الشهداء، فمن وجدا في سيماه ذلك؛ أخذا بعضده وخلّصاه من أهوال القيامة، وشدائدها[1].

فاذا لم يكن في الشخص قابلية لذلك أيضا، وقد محت ظلمة الذنوب ميسم هذا النور، وانمحت تلك السطور في جبهته فبقي مبتلياً في المحشر فيحصل الرجاء بخلاصه بطريق آخر وهو انه ينادىٰ يوم القيامة: أين شيعة آل محمّد، فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم الا الله، ثم ينادىٰ: أين زوار الحسين بن علي عليه السلام، فيقوم أناس فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم وانطلقوا بهم الىٰ الجنة، فيأخذ الرجل بيد من أحب، حتىٰ انه يقول له رجل من النّاس أنا قمت لك يوم كذا فيأخذه غير مدافع[2].

واذا لم تكن فيك هذه القابلية أيضا، ولا قابلية للأخذ بيدك فهنا رجاء لخلاصك بطريق آخر، وهو حين يأتي نداء خاص آخر، فقد ورد في الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: أين زوار الحسين بن علي عليه السلام؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم: ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام؟

(١) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٢.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٦ـ ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧.

فيقولون : يا رب اتيناه حبّاً لرسول الله ﷺ وحبّاً لعلي وفاطمة عليهما السلام ، ورحمة له مما ارتكب منه ، فيقال لهم : هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم ، الحقوا بلواء رسول الله ﷺ فيكونون في ظله وهو في يد علي عليه السلام حتىٰ يدخلوا الجنة جميعاً فيكونوا أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه[1] .

أقول : يا معشر المذنبين إذا كنتم من زوار الحسين عليه السلام ، وسقطتم عن قابلية ان يجيء إليكم النبي ﷺ وجبرئيل عليه السلام ، ويأخذا بأعضادكم للنجاة من الأهوال ، وأن تأخذوا بيد أحد فتدخلوه الجنة ، فاجيبوا هذا النداء وقوموا أنتم بأنفسكم والتحقوا باللواء بعد أن يؤذن لكم ، ولو خلفه أو آخر من يكون خلفه .

واذا لم تحصل القابلية ، ولم يات أحد يأخذ بيدك ، ولم تكن لك قدرة لاجابة ذلك المنادي ، لكون الذنوب قد اثقلت ظهرك وطرحتك ، وقعدت بك أغلالك ، فلا تخيبن بعد من آثار زيارة الحسين عليه السلام ووسائله ــ أيضا ــ ، وانتظر لخلاصك حالة أخرىٰ تقع في المحشر ؛ هي حالة رجاء عظيمة .

بيانها إنّ لفاطمة الزهراء (عليها السلام) كيفية خاصة في مجيئها الىٰ المحشر ، فلها خصوصية في لباسها فهي في حلة خاصة اسمها **(حلة الكرامة)** قد عجنت بماء الحياة[2] ، وعلىٰ تلك الحلة ألف حلة من حلل

(١) كامل الزيارات : ١٤١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢١ ، والرواية ساقطة من حيث السند ، ولعلّ المؤلف عثر عليها من طريق آخر .

(٢) عيون الاخبار ٢ : ٣٠ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٢ .

الجنان ، مكتوب عليها بخط أخضر .

وكذلك لفاطمة الزهراء عليها السّلام خصوصية فيما جعل فوق رأسها من النور الالهي ، كالقبة يرىٰ ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، والتاج من النور له سبعون ركنا ، كبل ركن مرصع بالدر والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب الدري .

ولها عليها السّلام خصوصية عند مجيئها راكبة الىٰ المحشر ، علىٰ ناقة من نوق الجنة ، مدبجة[1] الجنبين ، قوائمها من الزمرد الأخضر ، ذنبها من المسك الأذفر ، عيناها ياقوتتان حمراوان[2] .

ولها خصوصية في خطام ناقتها ، وفي قائد الخطام ، وفي الهودج الذي علىٰ الناقة ، أما الخطام فمن لؤلؤ رطب ، وطوله فرسخ من فراسخ الدنيا[3] ، والقائد جبرئيل وهو آخذ بالخطام ينادي بأعلىٰ صوته : غضوا أبصاركم حتىٰ تجوز فاطمة بنت محمد عليها السّلام .

وامّا الهودج فمن ذهب .

ولها خصوصية في المستقبلين لها من الجنان ، ففي الرواية أنه يستقبلها من الفردوس اثنا عشرة ألف حوراء لم يستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها ، علىٰ نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ ، عليها رحائل من در ، علىٰ كل راحلة منها نمرقة[4] من سندس ، وركائبها من

---

(١) مدبجة : مزينة الأطراف .

(٢) امالي الصدوق : ٢٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢١٩ ، الخطام : زمام الناقة .

(٣) ثواب الأعمال ٢ : ٢٦١ .

(٤) النمرقة : جمعها نمارق وهي الوسائد .

زبرجد، بيد كل واحدة منها مجمرة من نور، وعليهن أكاليل الجواهر.

ثم تستقبلها مريم بنت عمران في سبعين ألف حوراء، ثم تستقبلها أمها خديجة سلام الله عليها في سبعين ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير، ثم تستقبلها حواء وآسية في سبعين ألف حوراء[١].

ولها خصوصية في مجلسها فانه ينصب لها منبر من النور، وفيه سبع مراقٍ، بين المرقاة الىٰ المرقاة صفوف الملائكة.

ولها خصوصية فيما معها من ذلك الوقت، ففي الروايات الكثيرة إن معها ثيابا مصبوغة بالدماء، وفي بعضها إن معها قميص الحسين عليه السلام ملطخا بدمه[٢].

ولها خصوصية في كيفية تظلمها فإنه عند توسطها أرض المحشر تقول: يا ربي أرني الحسن والحسين، فيتمثل لها الحسين عليه السلام قائما ليس عليه رأس[٣] وأوداجه تشخب دما، فاذا رأته صرخت صرخة وزخّت[٤] نفسها من الناقة[٥]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند بيان هذا: وأصرخ لصرختها، وتصرخ الملائكة لصراخنا[٦].

وفي بعض الروايات يقبل الحسين عليه السلام ورأسه بيده فاذا رأته

(١) بحار الانوار ٤٣ : ٢٢٦.

(٢) امالي المفيد: ١٣٠، بحار الانوار٤٣ : ٢٢٤، المنتخب للطريحي: ١٨٧.

(٣) بحار الانوار ٤٣ : ٢٢٢.

(٤) زخّه بتشديد الخاء : اي دفعه.

(٥) ثواب الاعمال ٢ : ٢٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٢٢.

(٦) امالي الصدوق : ٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣ : ٢١٩.

شهقت شهقة لا يبقىٰ في الجمع ؛ ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن إلا بكىٰ[(١)]، ثم تأخذ في التظلم وترفع القميص بيدها وتقول : إلهي هذا قميص ولدي[(٢)] .

أقول : وهذه الكيفية من خصائص الحسين عليه السلام، فان يوم القيامة هو يوم الجزاء عما مضىٰ في الدنيا ؛ لكن الحسين عليه السلام وحده يتمثل قائما بلا رأس وأوداجه تشخب دما ، كما اتفق له في الدنيا ، وهو الذي أحرق قلب الزهراء عليها السلام ، اضافة لما عليه من خروق السيوف والسهام والرماح في آثار قميصه ، أو لانه سلب من بدنه ، فان ذلك أعظم من الجروح اذا تدبرت المصاب ، فعند ذلك ينتقم الله من قتلة الحسين عليه السلام وأولادهم وأولاد أولادهم الراضين بأفعال آبائهم ، بانتقامات من القتل مراراً ، ثم تخرج زبانية سود من جهنم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ، وتأخذهم الىٰ ما أعد لهم في جهنم[(٣)] .

ثم ان لها خصوصية في شفاعتها ــ قد ذكرنا الحديث لأجله وهي موضع حاجتنا ــ فانها تنادىٰ حينئذ : يافاطمة سلي حاجتك . فتقول : يا رب شيعتي . فيقول الله : قد غفرت لهم . فتقول : يا رب شيعة ولدي . فيقول الله : قد غفرت لهم . فتقول : شيعة شيعتي . فيقول الله : انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك . فتسير ويقوم كل هؤلاء يسيرون معها[(٤)] .

---

(١) ثواب الاعمال ٢ : ٢٥٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٢١ .

(٢) امالي المفيد : ١٣٠ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٢٤ .

(٣) بحار الانوار ٤٣ : ٢٢٦ .

(٤) بحار الانوار ٤٣ : ٢٢٧ .

فيا من زار ولدها وساعدها علىٰ بكائه ووصلها، ان لم يخلصك أخذ النبي ﷺ بيدك لعدم قابليتك، ولا أمكنك النهوض عند نداء المنادي، فانك لا تبقىٰ في الشدائد عند هذه الحالة لوجود الشفاعة الفاطمية، فاذا قالت: شيعتي. شملتك، وان لم تشملك فقولها: شيعة شيعتي. وان لم يشملك ذلك. شملك قوله تعالىٰ لها: من اعتصم بك، فان أشد الاعتصام بها زيارة ولدها الحسين عليه السلام والبكاء عليه والاهتمام بما يتعلق بالحسين عليه السلام، فلا أظنك تبقىٰ في أرض القيامة بعد مسيرها الىٰ الجنة ولا تمشي معها وأنت زائر الحسين عليه السلام.

فاذا خفت من شدة تأثير ذنوبك مع ذلك، فلا ينتبك الياس في تلك الحالة ولا تظنن انك ستبقىٰ بعدها في المحشر معذبا مخلداً، وان لم يكن مناص من أخذك الىٰ النار، وابتلائك بها والعياذ بالله، فانه لا بد أن يأتيك الحسين عليه السلام وأنت في النار، فان هذا آخر أوقات زيارته لمن زاره، فقد روي عنه أنه قال ـ بعد قوله: من زارني زرته بعد وفاته ـ: وان وجدته في النار أخرجته[1]. فهذه آخر حالة خلاص لأدنىٰ الزائرين درجة وأعظمهم ذنباً.

---

(١) بحار الأنوار ٩٨: ١٦.

الباب الثالث

من الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين

وهي كثيرة :

منها ما روي عن الصادق عليه السلام من ان الله ليباهي بزائر الحسين عليه السلام حملة عرشه وملائكته المقربين، ويقول : ألا ترون زوار قبر الحسين عليه السلام أتوه شوقا[1] .

ومنها انه ممن نظر الله اليه بالرحمة[2] .

ومنها ان دليل المحبة للحسين عليه السلام كون الشّخص زَوّاراً له عليه السلام اي كثير الزيارة[3] .

ومنها أن يكون ممن يحدثه الله فوق عرشه[4] .

ومنها ما في عشر روايات من أنه يكتب في عليين[5] .

ومنها أن يكون في الجنة في جوار النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، يأكل

(١) كامل الزيارات : ١٤٣ (بتصرف)، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٥ .

(٢) ثواب الاعمال ١ : ١١٥ ، ومعاني الأخبار : ٣٩١ ، ونقله عنهما العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨٥ .

(٣) كامل الزيارات : ١٩٣ وفيه : عن ابي جعفر عليه السلام : «من كان لنا محبّاً فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام فمن كان للحسين عليه السلام زواراً عرفناه بالحب لنا اهل البيت»، نقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٤ .

(٤) كامل الزيارات : ١٤١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٣ .

(٥) كامل الزيارات : ١٤٩ وثواب الأعمال : ١١٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٠ ، وكذلك في التهذيب ٢ : ١٥ ، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٦٩ .

معهم علىٰ موائدهم[1] .

ومنها انه إن كان شقيا كتب سعيداً[2] .

ومنها انه يحسب من الكروبيين ومن سادة الملائكة[3] .

ومنها انه مساعد للزهراء عليها السلام فانها تزور الحسين عليه‌السلام كل يوم[4] .

ومنها انه يصبح كل واحد من وجهه وخده وعينه وقلبه محل دعاء للصادق عليه‌السلام فانه كان يدعو وهو باك في سجوده ويقول : اللّهمّ ارحم تلك الوجوه التي تقلبت علىٰ حفرة أبي عبد الله عليه‌السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا[5] .

ومنها أن الزائر يصير وديعة للصادق عليه‌السلام عند الله فانه كان يقول كثيراً : االلّهمّ إنّي استودعك تلك الأبدان ، حتىٰ توفيهم علىٰ الحوض عند العطش[6] .

ومنها أنه زائر الله وزائر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كما في الروايات[7] .

---

(١) كامل الزيارات : ١٣٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٦ .

(٢) كامل الزيارات : ١٤٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢٠ .

(٣) كامل الزيارات : ١٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨٨ .

(٤) كامل الزيارات : ١٤٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٥ .

(٥) كامل الزيارات : ١١٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨ .

(٦) كامل الزيارات : ١١٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨ .

(٧) كامل الزيارات : ١٤٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٦ .

ومنها أن كلّ من له درجة يوم القيامة يتمنىٰ أيضاً أن يكون من زوار الحسين عليه السلام مما يرىٰ من كرامتهم الخاصة بهم(١) .

الباب الرابع

في أجر خاص عجيب وصفة خاصة ممتازة

يترتبان علىٰ زيارته عليه السلام ينبغي افرادهما بالذكر .

أما الأجر الخاص العجيب ، فهو ما في رواية مروية بأسانيد معتبرة رواها الصدوق والسيد ابن طاووس والكفعمي ومؤلف المزار الكبير ، وحاصلها أن كاتب الأعمال الحسنة واجرها يشتغل بالكتابة من حين عزم الشّخص علىٰ الزيارة الىٰ يوم ينفخ في الصور(٢) ، فهي من الأعمال الصالحات المستمرة حقيقة لا حكماً ، وذلك من أعلىٰ أفراد الباقيات الصالحات ، وليس محض آثار حكمية كغيرها من الصدقات الجاريات والآثار اللاحقات ، وهذا كله علاوة علىٰ صفات خاصة تحصل له حتىٰ بالنسبة الىٰ المتولي لقبض روحه .

ومما تنبهر له العقول ست عشرة فضيلة خاصة في كل واحدة منها

---

(١) كامل الزيارات : ١٣٥ ، عن الصادق عليه السلام قال : ما من احد يوم القيامة إلا وهو يتمنّىٰ انه من زوّار الحسين عليه السلام لما يرىٰ مما يصنع بزوّار الحسين عليه السلام من كرامتهم علىٰ الله تعالىٰ» .

ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٢ .

(٢) مصباح الزائر لابن طاووس : ١٣٣ ـ ١٣٤ ، المزار الكبير للمشهدي ١٤٤ ـ ١٤٥ ، البلد الامين للكفعمي : ٢٨٠ .

ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات : ٢٠٧ ، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٦٤ .

اكثر من مائة فضيلة .

أحدها اعطاء كفل من الرحمة في كل كلمة من الزيارة التي فيها[1]، وأعجب من ذلك كله بعض أجرها وثوابها ففي الرواية الشريفة العجيبة انه سأل الصادق عليه‌السلام المفضل أو جابر الجعفي : كم بينك وبين قبر الحسين عليه‌السلام؟ قلت بأبي أنت وأمي يوم وبعض يوم . قال : فتزوره؟ قلت نعم . فقال : ألا ابشرك؟! ألا افرحك ببعض ثوابه؟! قلت نعم جعلت فداك . قال : ان الرجل منكم ليأخذ في جهازه ، ويتهيأ لزيارته فيتباشر به أهل السماء ، فاذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشيا ، وكّل الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلون عليه حتىٰ يوافي الحسين عليه‌السلام ، يا مفضل اذا أتيت قبر الحسين بن علي عليه‌السلام فقف بالباب وقل هذه الكلمات فان لك بكل كلمة كفلاً من رحمة الله . فقلت : ما هي جعلت فداك . قال تقول :

السَّلامُ عليكَ يا وارثَ آدمَ صَفْوَةَ الله ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ نُوحٍ نبيِّ الله ، السَّلام عليكَ يا وارثَ إبراهيمَ خليلِ الله ، السَّلامُ عليكَ يا وارثَ مُوسىٰ كليمِ الله ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ عيسىٰ روح الله ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ مُحَمَّدَ حبيبِ الله ، السلام عليك يا وارثَ وَصيِّ رَسولِ الله ، السّلام عليك ياً وارثَ الحسنِ الرضي ، السّلامُ عليكَ يا وارثَ فاطمةَ بنت رسول الله ، السّلامُ عليكَ أيها الشهيدُ الصِّدِّيقُ ، السّلامُ عليك أيها الوَصيُّ البارُّ التقيُّ ، السّلامُ عليكَ وعلىٰ الأرواحِ التي حلّت بفنائكَ وأناخَت برحْلكَ ، السّلامُ علىٰ ملائكة الله المُحْدقينَ بِكَ

---

(١) كامل الزيارات : ٢٠٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٦٣ .

أشهدُ أنّكَ قد أقمتَ الصلاةَ وآتيتَ الزكاةَ وأمرتَ بالمعروف ونهيتَ عن المنكر وعَبَدْتَ اللهَ مُخلصاً حتىٰ أتاكَ اليقين، والسّلامُ عليكَ ورحمةُ اللهَ وبركاتُهُ.

ثم تسعىٰ فلك بكل قدم رفعتها أو وضعتها كثواب المتشحط بدمه في سبيل الله فاذا استلمت القبر فاستلمه بيدك، وقل: «السلامُ عليكَ يا حُجَّةَ الله في سَمائه وأرْضِه».

ثم تمضي الىٰ صلاتك، ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج واعتمر ألف حجة وألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف[1] في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل، فاذا فرغت من عند قبر الحسين عليه السلام ناداك مناد لو سمعت مقالته لاقمت عمرك عند قبر الحسين عليه السلام، وهو يقول طوبىٰ لك أيها العبد قد غنمت وسلمت، قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل، فاذا مات هو في عامه أو في ليلته أو يومه لم يل قبض روحه إلا الله، ويقبل الملائكة معه، ويستغفرون له، ويصلون عليه حتىٰ يوافي منزله، فتقول الملائكة: يا رب هذا عبدك قد وافىٰ قبر ابن بنت نبيك، وقد وافىٰ منزله فأين نذهب؟ فيناديهم النداء: يا ملائكتي قفوا عند باب عبدي فسبّحوا وقدّسوا، واكتبوا ذلك في حسناته الىٰ يوم يتوفىٰ، قال فلا يزالون ببابه الىٰ يوم يتوفىٰ، وإذا توفي شهدوا جنازته وكفنه وغسله والصلاة عليه، ويقولون: ربنا وكّلتنا بباب عبدك، وقد توفي فأين نذهب. فيناديهم: يا ملائكتي قفوا عند قبر عبدي، وسبّحوا وقدّسوا واكتبوا ذلك في حسناته الىٰ يوم

---

(١) الوقوف في سبيل الله: هو الجهاد في سبيله.

القيامة[1] .

وأما الصفة الخاصة التي تحصل للزائر بمقتضىٰ الأخبار ، وينبغي ذكرها مستقلة فهي ؛ أن من زار الحسين فقد زار الله في عرشه[2] ، وهو كناية عن نهاية القرب الىٰ الله والترقي الىٰ درجة الكمال .

وفوق هذه الصفة صفة أخرىٰ ؛ انه يدرك بها زيارة الرب فانه قد ورد أنه يزوره الله كل ليلة جمعة ، فمن زاره في ليلة الجمعة أدرك زيارة الرب له ، وزيارته للرب[3] .

وزيارة الرب له كناية عن افاضة خاصة من الرحمة عليه في ذلك الوقت ، فمن أدركها لا يمكن أن يصير محروما منها ، ولا يتصور أن لا يناله نصيب منها ، وزيارته للرب كناية عن نهاية القرب اليه ، فاذا اجتمعا حصلت له خصوصية مرتبة من شمول الرحمة الإلهية .

وفي رواية أخرىٰ : انه من أراد أن ينظر الىٰ الله يوم القيامة فليكثر من زيارة الحسين عليه السلام[4] .

فهذه ثلاث عبارات زيارة الله والزيارة مع الله والنظر الىٰ الله .

وهي عبارة عن نهاية ما يتصور للمخلوق من الترقي الىٰ درجات القرب ، ولهذا جعلت هذه الصفة بابا مستقلا ، فانها تقابل جميع القضايا وتفوق عليها .

---

(١) كامل الزيارات : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٦ و٧٧ .

(٢) كامل الزيارات : ١٤٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٧٦ .

(٣) كامل الزيارات : ١١٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٦٠ .

(٤) كامل الزيارات : ١٤٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٧٦و٧٧ .

الباب الخامس

في أحكام خاصة لزيارته

وهي كثيرة، فمنها ان كل عمل يسقط وجوبه أو استحبابه مع الخوف، ولكن قد روي في هذا العمل روايات تدل علىٰ خلاف ذلك، فقد عثرت علىٰ تسع روايات بأسانيد معتبرة رويت في البحار[1] وغيرها عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام، انّه قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، فان من تركه يرىٰ من الحسرة ما يتمنىٰ ان قبره كان أي تبلغ حسرته يوم القيامة الىٰ درجة: انّه يقول: يا ليتني كنت مقيما عند قبره فأزوره حتىٰ يدركني الموت[2].

وفي رواية عاشرة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم علىٰ خوف ووجل. فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه علىٰ قدر الخوف، ومن خاف لخوفنا آمنه الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة، وزاره النبي صلى الله عليه وآله ودعىٰ له، وانقلب ﴿بنعمةٍ من اللهِ وفضلٍ لم يَمْسَسْهُم سُوءٌ﴾[3].

---

(١) قال في البحار: ولعل خبر معاوية بن وهب ـ بهذه الأسانيد الخمسة ـ محمول علىٰ خوف ضعيف يكون مع ظنّ السلامة، أو علىٰ خوف فوات العزة والجاه وذهاب المال، لا تلف النفس والعرض لعمومات التقية والنهي عن إلقاء النفس الىٰ التهلكة والله يعلم.

اقول: لو لم نعمل بها عند خوف القتل فلا يبعد العمل بها عند خوف تلف المال والأذيات البدنية والجروح ونحو ذلك، بل ومع الظن بها وعدم ظنّ السلامة منها. وهذا من خصائصه كخصائص الجهاد معه يوم عاشوراء، (المؤلف).

(٢) كامل الزيارات: ١١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٩.

(٣) آل عمران/ ١٧٤. كامل الزيارات: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١.

وفي رواية اخرىٰ عن الأصم بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له إني أنزل الأرجان[1] وقلبي ينازعني الىٰ قبر أبيك، فاذا خرجت فقلبي مشفق وجل حتىٰ أرجع، خوفا من السلطان والسعاة وأصحاب المصالح. قال عليه السلام: يابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا خائفا، أما تعلم انه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من فزع يوم القيامة فان فزع قوّته الملائكة وسكّنت قلبه بالبشار[2].

الباب السادس

في شروطها وآدابها الشرعية

أما الشروط فقد دلّت الروايات ــ زيادة علىٰ ما في سائر العبادات علىٰ خصوصية في ذلك بأن تكون الزيارة خالصة لوجه الله، وان يكون محتسبا لا اشراً ولا بطراً ولا لسمعة[3]، أو تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله، أو تكون رحمة للحسين عليه السلام، فيقصد بها جبر ما ورد عليه بزيارته.

وتفاوت التأثيرات بتفاوت المعرفة بحق الحسين عليه السلام فقد ورد في الروايات التقييد بكونه عارفاً بحق الحسين عليه السلام.

---

(١) الارجان: مدينة ايرانيّة تقع جنوب محافظة شيراز.

(٢) كامل الزيارات: ١٢٥ ــ ١٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠ ــ ١١.

(٣) كامل الزيارات ص ١٤٤ وفيه «من زار الحسين عليه السلام محتسباً لا اشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب بالماء...».

ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٨ و١٩.

وأما الآداب ففي البحار وثواب الأعمال والتهذيب والكامل بأسانيد كثيرة معتبرة مستفيضة عن الصادق عليه السلام: اذا زرت أبا عبد الله عليه السلام، فزره وأنت حزين كئيب مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فان الحسين عليه السلام قتل كئيبا حزينا مكروبا شعثا مغبراً جائعا عطشان[١].

وقال عليه السلام بلغني أنّ قوما إذا زاروا الحسين عليه السلام حملوا معهم السفرة فيها الحلاوة والأخبصة[٢] وأشباهه ولو زاروا قبور أحبّائهم ما حملوا معهم هذا[٣].

وفي رواية أخرىٰ قال لهم: تتخذون لذلك سفرة؟ قالوا: نعم. قال: لو أتيتم قبور آبائكم وأمّهاتكم لم تفعلوا ذلك. قلت: أي شيء نأكل. قال: الخبز باللبن[٤].

وفي الكامل باسناد معتبر عن المُفضّل، قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: تزورون خير من أن لا تزوروا، ولا تزوروا خير من أن تزوروا، قال قلت: قطعت ظهري. قال: تالله ان أحدكم ليذهب الىٰ قبر أبيه كئيبا حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر، كلا حتىٰ تأتونه شعثا غبراً[٥].

ومن الآداب ما في كيفية زيارة جابر له وستأتي في كيفية زيارته في يوم الأربعين، وأهم آدابها الغسل بماء الفرات.

(١) كامل الزيارات: ١٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤٢.

(٢) حلوىٰ معروفة.

(٣) ثواب الأعمال: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤١.

(٤) ن. م: ١١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤١.

(٥) كامل الزيارات: ١٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤١ ــ ١٤٢.

الباب السابع

في الآثار المترتبة علىٰ تركها

وهي كثيرة :

الأوّل : ما في رواية الحلبي عن الصادق عليه السلام : أنّ من ترك زيارته، وهو قادرٌ علىٰ ذلك فقد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعقّنا[1] .

الثاني : ما في رواية عبد الرحمن بن كثير عنه عليه السلام ، قال : لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام ؛ لكان تاركا حقّاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله[2] .

وفي أخرىٰ لو أن أحدكم حجّ ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين عليه السلام ، لكان تاركا حقا من حقوق الله تعالىٰ[3] .

الثالث : ما في رواية محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا ، كان منتقص الإيمان ، منتقص الدين[4] ، وكذا غيرها من الروايات .

الرابع : انه جفاء للحسين عليه السلام ، وكما في روايات كثيرة ، منها ما عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال بأبي الحُسين المقتول في ظهر الكوفة ،

(١) كامل الزيارات : ١٢٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٢ .

(٢) كامل الزيارات : ١٢٢ وفيه : «لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله» ونقله العلامة المجلسي في البحار بدون «حقوق الله» ٩٨ : ٣ .

(٣) كامل الزيارات : ١٩٤ وفيه : «ترك حقاً من حقوق الله تعالىٰ، وسئل عن ذلك فقال حق الحسين عليه السلام مفروض علىٰ كل مسلم» ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥ .

(٤) كامل الزيارات : ١٩٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٤ .

كأني بالوحوش مادة أعناقها عليه ترثيه الىٰ الصباح، فاذا كان كذلك فإياكم والجفاء[١].

الخامس: في رواية علي بن ميمون الصائغ، انّه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: بلغني أنّ أناساً من شيعتنا تمرّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: جعلت فداك إني لأعرف أناسا كثيرين بهذه الصفة، فقال: أما والله لحظّهم أخطأوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار محمّد صلى الله عليه وآله في الجنة تباعدوا. قلت: فان أخرج عنه رجلا أيجزي عنه ذلك؟. قال: نعم وخروجه بنفسه أعظم أجراً وخير له عند ربه[٢]. وقد وَرَدَ صدق هذه العناوين علىٰ القادر البعيد اذا تركه ثلاث سنين.

السادس: انه ينقص الأعمار كما في روايات كثيرة، وفي بعض الروايات ان تركها مؤثر في نقص سنة من العمر[٣] بنحو لا تخلف فيه.

السابع: ان تارك زيارته: «ان دخل الجنة فهو دون كل مؤمن»[٤]. علىٰ ما في رواية: «ومن ضيفان أهل الجنة»[٥]، علىٰ ما في

---

(١) كامل الزيارات: ٢٩١ «بتصرف»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦.

(٢) نقل بتصرف عن كامل الزيارات: ٢٩٥، وعن الأخير نقله العلامة المجلسي في البحار «بتصرف» ٩٨: ١٢.

(٣) كامل الزيارات: ١٥١ وفيه: «من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً كثيراً ونقص من عمره سنة»، رواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٨.

(٤) تهذيب الاحكام ٦: ٤٢، كامل الزيارات: ١٩٣، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤.

(٥) كامل الزيارات: ١٩٣، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤.

اخرىٰ، و«بعيد عن جوار محمّد»[(١)].

الثامن: انه ليس بشيعة لهم كما في رواية[(٢)] دالة صراحة علىٰ ذلك رويت عن أحدهما[(٣)].

التاسع: انه من أهل النار ويحمل علىٰ التارك تهاونا واستخفافا[(٤)]، وقد مال المجلسيان الىٰ وجوبها علىٰ القادر في العمر مرة واحدة لهذه الأخبار[(٥)].

الباب الثامن

في زياراته المخصوصة بالأوقات

إعلم ان زيارة الحسين عليه السلام خير موضوع فمن شاء استقل من الخير، ومن شاء استكثر، وهي علىٰ قسمين:

مطلقة في كل الأوقات، ويترتب عليها ما ذكرناه من الخواص والفضائل.

ومخصوصة بأوقات تزيد فضيلتها بخصوصية الوقت علىٰ أصل

---

(١) كامل الزيارات: ٢٩٥، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢.

(٢) عن الصّادق عليه السلام قال: من لم يات قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم انّه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا شيعة.

(٣) كامل الزيارات: ١٩٣، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤و٥.

(٤) كامل الزيارات: ٩٣، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥.

(٥) روضة الواعظين: ١٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ١٠.

الفضيلة المطلقة، مع انّه لا يتصور زيادة منها وهي تقرب الى ثلاثين مخصوصة، بالنسبة الى الزمان والأوقات، وخصوصيتها في زيادة الأجر معلومة؛ ولكن لكل واحدة أيضا أثرٌ خاصٌ، وفضيلة خاصة؛ نبينها عند ذكر كل واحدة.

الاولى: كل جمعة مرة لمن كان بعيداً عنه بيوم ونحوه فان تركه كان شديد الجفاء[١]، ومن خواص ذلك ما في رواية داود بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام انه يغفر له البتة ولم يخرج من الدنيا وفي نفسه حسرة منها ويكون مسكنه في الجنة مع الحسين بن علي عليهما السلام[٢].

الثانية: كل شهر مرة فعن الصادق عليه السلام ان من زاره في كل شهر مرة فله ثواب مائة الف شهيد[٣]. وقال عليه السلام: امّا القريب فلا أقل من شهر[٤] فإذا كان قريباً وتركه أكثر من شهر فقد سمّاه الحسين عليه السلام بنفسه جفاء وذلك في رواية عن عقبة[٥].

الثالثة: كل سنة مرتين وقد ورد عن الصادق عليه السلام انه حق على الغني أن يأتيه في السنة مرتين[٦] وفي رواية ثلاث مرات[٧].

(١) ثواب الأعمال: ١١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٦.

(٢) كامل الزيارات: ١٨٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٩٦.

(٣) المزار الكبير: ١١٤، كامل الزيارات: ١٨٣ وزاد؛ مثل شهداء بدر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٧.

(٤) كامل الزيارات: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤.

(٥) بحار الأنوار ٩٨: ١٦.

(٦) كامل الزيارات: ٢٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢.

(٧) كامل الزيارات: ٢٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤.

الرابعة: كل سنة ثلاث وفيها مع خواص أصلها انها تؤمن من الفقر[١].

الخامس: كل سنة مرة، فقد ورد في خمسة عشر حديثا انّها حق علىٰ الفقير القادر علىٰ الزيارة، فاذا تركها سنة فهذا أوّل مراتب الجفاء للحسين عليه السلام[٢].

السادسة: كل ثلاث سنين مرة للبعيد فاذا تجاوز الثلاث دخل في عقوق رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

السابعة: في كل عيد كما في بعض الروايات[٤] فيدخل فيه النيروز والمبعث والمولود والغدير وغير ذلك.

الثامنة: مخصوصات الشهور، ولنذكر كل شهر علىٰ حدة، ولكل منها فضائل كثيرة، لكن نقتصر علىٰ ذكر خصوصيّة فضيلة كل شهر مخصوص.

فنقول: في شهر رجب أربع أو خمس: أوّل ليلة، واوّل يوم، وليلة النصف، ويومها[٥]، وخصوصية فضلها زيادة علىٰ الثواب تساقط الخطايا كيوم ولدته امه، وفي أوّل رجب زيادة حتمية وهي المغفرة فانّ

---

(١) تهذيب الاحكام ٦: ٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٧.

(٢) كامل الزيارات: ٢٩٣ ـ ٢٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢ ـ ١٧.

(٣) كامل الزيارات: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤.

(٤) ثواب الاعمال: ١١٥، كامل الزيارات: ١٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار باختصار ٩٨: ٨٥.

(٥) بحار الانوار ٩٨: ٣٣٦ ـ ٣٤٦، عن مصباح الزائر: ١٤٥ ـ ١٦.

الله قد أوجبها علىٰ نفسه[١] .

وفي شعبان ثلاث مخصوصات : يوم الثالث منه ، وليلة النصف ، ويومها ، وعمدة فضيلتها التشرف بمصافحة مائة وأربعة وعشرين الف نبي ، منهم اولو العزم[٢] . واذا زاره ثلاث سنين متوالية في النصف من شعبان كان له تأثير خاص في رفع الذنوب زيادة علىٰ أصلها[٣] ، ومن خواصها ان المنادي ينادي بالمغفرة له من أوّل شعبان[٤] .

وفي شهر رمضان عشر مخصوصات :

الأولىٰ : مطلق شهر رمضان بخصوصه ، كما في رواية ابن الفضل قال : سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول : من زار قبر الحسين عليه السلام في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب ، وقيل له ادخل الجنة آمنا[٥] .

الثانية والثالثة والرابعة : أوّل ليلة منه اي من شهر رمضان ، وليلة النصف ، وآخر ليلة منه كما ورد في الرواية المعتبرة عن الصادق عليه السلام[٦] .

والستة الأخرىٰ ؛ ليالي القدر الثلاث ، وأيامها ففي الروايات

(١) كامل الزيارات : ١٨٢ ، بحار الأنوار٩٨ : ٩٧ ، مصباح الطوسي : ٥٥٧ ، مصباح الزائر : ١٥٤ ، الاقبال : ١٣٤ .

(٢) كامل الزيارات : ١٨٠ ، بحار الأنوار ٩٨ : ٩٣ .

(٣) كامل الزيارات : ١٨٠ ، بحار الأنوار ٩٨ : ٩٤ .

(٤) اقبال : ٢٠٦ ، بحار الانوار ٩٨ : ٩٨ .

(٥) كامل الزيارات : ٣٣١ ، بحار الانوار٩٨ : ٩٧ .

(٦) الإقبال لابن طاووس : ٢٣٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٩٩ .

الكثيرة أنّه اذا كانت ليلة القدر التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ينادي مناد من بطنان العرش الىٰ السماء السابعة: ان الله قد غفر لمن أتىٰ قبر الحسين عليه السلام[١].

وفي شوال ليلة العيد، ويومها. وخصوصية فضيلتها مغفرة الذنوب ما تقدم وما تأخر[٢].

وفي ذي الحجة ثمان مخصوصيات، أو عشر مخصوصات: ليلة عرفة ويومها، وليلة الأضحىٰ ويومها، وأيام التشريق، ويوم نزول هل أتىٰ، ويوم المباهلة، ويوم الغدير[٣]، بناء علىٰ خصوصية الزيارة له في كل عيد، وخصوصية الفضل في عرفة أن يسميه الله صديقا، ويسميه كروبيا.

واصل الزيارة يعادل مع الحج وكذا الخطوات التي يخطوها بعد غسله من الفرات، أو مطلقا، فتبلغ معادلة أصل الزيارة الىٰ ألف ألف حجة مع القائم عجل الله فرجه، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله[٤]، وبالنسبة للخَطو نحو الزيارة يكتب الله له بعد الغسل والتوجه؛ بكل خطوة حجة بمناسكها[٥]، وفي بعض الزيارات؛ كل قدم مائة حجة[٦]

(١) الإقبال: ٤٤١، بحار الأنوار ٩٨: ١٠٠.

(٢) كامل الزيارات: ١٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٩.

(٣) الاقبال: ٢٣٨، وسائل الشيعة ١٠: ٣٦٩، بحار الأنوار ٩٨: ٩٨.

(٤) كامل الزيارات: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٨.

(٥) كامل الزيارات: ١٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٥.

(٦) كامل الزيارات: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٧.

ـ كما مر ـ.

وخصوصية فضيلة عيد الأضحىٰ؛ وقاية شر سنة في الدنيا[١]، ومغفرة الذنوب ما تقدم منها وما تأخر[٢].

وفي المحرم ليلة عاشوراء ويومها، ولا يبعد أن تكون زيارة يوم الثالث عشر مخصوصة أيضا؛ فانه يوم دفنه عليه السلام.

وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء، والتلطخ بدم الحسين عليه السلام[٣]، واذا زاره ليلة عاشوراء وبات عنده وسقىٰ عنده الماء في ذلك الوقت كان كمن سقىٰ عسكر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء[٤].

وفي صفر يوم العشرين منه ـ وهو المسمىٰ بالأربعين ـ وخصوصية فضل، زيارته هذه تعد من علائم الايمان[٥].

«مسألة» ما الأفضل من هذه الزيارات؟

أقول: كلما نظرت الىٰ كل واحدة من هذه الفضائل رأيت فيها خصوصيات، ليست علىٰ نهج واحد، فلا يعلم الفاضل من المفضول فاذا لاحظت كل واحدة يمكن أن يقال: انها الأفضل.

وفي بعض الروايات أنّ الأفضلية في النصف من شعبان،

---

(١) مصباح المتهجد: ٦٦٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٩١.

(٢) كامل الزيارات: ١٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٩.

(٣) المصباح: ٥٣٨، والإقبال: ٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٣.

(٤) كامل الزيارات: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٥.

(٥) تهذيب الاحكام ٦: ٥٢، وسائل الشيعة ١٠: ٣٧٣، بحار الانوار ٩٨: ٩٧.

والنصف من رجب[١]، ولعلها من حيثية خاصة.

والذي يظهر من ملاحظة مجموع الفضائل أفضلية؛ عرفة وعاشوراء، والذي يترجح ان خصوصية زيارة عاشوراء ــ التي ورد فيها: ان زائره يحشر ملطخا بدم الحسين ﷺ، في زمرة الشهداء ــ أعلىٰ من كل خصوصية حتىٰ من مائة ألف حجة، وألف ألف حجة مع رسول الله ﷺ، فإنّ في زيارة عاشوراء قد ورد ــ أيضا ــ مع هذه الخصوصية، خصوصية أخرىٰ وهي: انه قد زار الله في عرشه[٢].

الباب التاسع

في الأبدال المجعولة لزيارته

لطفاً من الله؛ لئلا تفوت فضيلة؛ وهي علىٰ أقسام:

الأوّل: الاستنابة لزيارته إما؛ من البلد، أو بأن يجعل له نائبا يزور عنه هناك. فان في ذلك أجر الزيارة، وإن كان خروجه بنفسه أعظم أجراً[٣].

الثاني: التجهيز لزيارته، وإن لم يكن بعنوان النيابة عنه، فان أصل تجهيز زائره واعطائه النفقة أو الدابة أو نحو ذلك ــ مما يتوقف عليه سفره ــ يوجب ثواب الزيارة بنفسه كما دلت عليه الأخبار[٤].

---

(١) الاقبال: ٢٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٩٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٤، تهذيب الاحكام ٦: ٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٥.

(٣) تهذيب الاحكام ٦: ٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥١.

(٤) كامل الزيارات: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٩.

الثالث: زيارته من بُعْد، فانها بدل عن زيارة القرب في الأجر والثواب[1]، ورافعة للجفاء الحاصل بترك زيارته، كما وصف به غير المتمكن في الأخبار.

وأما المتمكن التارك فانها رافعة لشدة الجفاء منه أيضاً، ولها كيفيات متفاوتة في الفضيلة :ـ

الاولىٰ: أن يصعد فوق سطحه بقصد الزيارة، ثم يلتفت يمينه وشماله، ويرفع رأسه الىٰ السماء، ثم يتحرّىٰ[2] نحو قبر الحسين عليه السلام، ويقول:

«السّلامُ عليكَ يا أبا عبد الله، السّلامُ عليكَ يابن رسول الله، السّلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاتُهُ»[3].

الثانية: أن يصعد أعلىٰ منزله بنية الزيارة ويصلي ركعتين ويؤم بالسلام الىٰ الحسين عليه السلام[4].

الثالثة: أن يغتسل للزيارة ويلبس افخر ثيابه وأطهرها ويصعد الىٰ أعلا موضع، أو الىٰ الصحراء فيستقبل القبلة، أو القبر، أو يستقبل القبلة، ثم يتوجه الىٰ القبر فيقول:

«السَّلامُ عليكَ يا مولايَ وابنَ مولايَ، وسيّدي وابن سيِّدي. السَّلامُ عليكَ يا مَولاي الشهيد بن الشّهيد والقتيل بن القتيل. السلامُ

---

(١) كامل الزيارات: ٢٨٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٦٧.

(٢) التحري هو الاجتهاد في الطلب.

(٣) المزار الكبير: ١٤٥ـ١٤٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٦٦.

(٤) كامل الزيارات: ٢٨٦، بحار الانوار ٩٨: ٣٦٥.

عليكَ ورحمةُ الله وبَركاتُهُ. أنا زائرُكَ يابْنَ رسُول الله بقلبي ولَساني وجوارحي، وإن لم أزرك بنفسي مشاهدةً، فعليكَ السَلامُ. السلامُ عليكَ يا وارثَ آدمَ صَفْوة الله، ووارثَ نُوح نبيِّ الله، ووارثَ ابراهيمَ خليلِ الله، ووارثَ موسىٰ كليمِ الله، ووارثَ عيسىٰ روحِ الله وكلمته، ووارثَ مُحمّد حبيب الله ﷺ ونَبيّه ورسُوله، ووارثَ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ، ووصيِّ رسُول الله وَخليفته، ووارثَ الحسنِ بن عليٍّ، وصيِّ أمير المؤمنينَ. لَعَنَ الله قاتليكَ، وجدَّدَ عليهمُ العذابَ في هذه الساعَة، وكلِّ ساعة، أنا يا سيّدي مُتقرِّبٌ الىٰ الله عزَّ وجلَّ، والىٰ جدِّكَ رسُولَ الله، والىٰ أبيكَ أميرِ المؤمنينَ، والىٰ أخيكَ الحسنِ، وإليكَ يا مولايَ عليكُم سلامُ الله ورحمَتُهُ بزيارتي لكَ بقلبي ولساني وجميع جوارحي، فكُنْ يا سيّدي شفيعي لقبول ذلك منّي، وأنا بالبرائة من أعدائكَ واللّعنة لهم وعليهم أتقرَّبُ الىٰ الله وإليكُمْ أجمعين، فعليكَ صلواتُ الله ورضوانُهُ وَرَحْمَتُهُ»[1].

ثم تتحرك الىٰ يسارك قليلاً وتحول وجهك الىٰ قبر علي بن الحسين عليه السلام، وهو عند رجل أبيه، وتسلّم عليه مثل ذلك.

ثم ادع الله بما أحبّه الله من أمر دينك ودنياك، ثم تصلي أربع ركعات، فإن صلاة الزيارة؛ ثمان، أو ست، أو أربع، أو ركعتان.

ثم تستقبل القبلة نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام، وتقول: «أنا مُوَدِّعُكَ يا مولايَ وابن مولايَ وسيِّدي وابن سيِّدي، ومُوَدِّعُكَ يا سيِّدي وابن

---

(١) كامل الزيارات: ٣٨٨، بحار الانوار ٩٨: ٣٦٧ و ٣٦٨.

سيِّدي ، يا عليَّ بن الحُسين ، ومُوَدِّعُكُم يا ساداتي يا مَعْشَرَ الشهداء ، فعليكُم سلامُ اللهِ ورحمتُهُ ورِضوانُهُ» .

الرّابع : زيارة زائره حين القدوم أو استقباله فان ذلك مما يحصل به ثواب الزيارة كما دلت عليه الأخبار[1] .

الباب العاشر

الخطابات المأثورة المختصّة بزيارة الحسين عليه السلام

وهي خطابات مأثورة مختصة بزياراته ، ليست بمأثورة في زيارة غيره من الأنبياء والأئمة عليهم السلام وهي أصناف :

الصنف الأوّل : تخصيصه في وصفه غالبا بصفات مصيبته عند قتله ، فإن ذلك دليل على ان الفضيلة الخاصة به لاجل مصيبته .

الصنف الثاني : تخصيصه باضافات خاصة الى الله مثل ؛ ثار الله ، وقتيل الله ، وذبيح الله ، ووتر الله[2] .

الصنف الثالث : تخصيصه بالسلام على الأنبياء عند السلام عليه بخصوصية أسمائهم وصفاتهم ؛ لكونه مظهرا لها ، كما ذكرناه في عنوان ما يتعلق منه بالأنبياء .

الصنف الرابع : تخصيصه في زيارته بالتلبية له ، ففي بعض زياراته المأثورة بعد السّلام عليه ، «لبَّيكَ داعِيَ الله» وتكرير

---

(١) بحار الأنوار ٩٩ : ٣٠٢ .

(٢) كامل الزيارات : ١٩٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٥١ .

ذلك سبعاً[١] ، والوجه في التلبية له انه الداعي الثاني الىٰ الله بعد جده ، فانّه ﷺ الداعي الأوّل ، دعىٰ الىٰ الاسلام والشهادتين ؛ فأظهرهما الله بنصره برعب القلوب وذلك بامداد الملائكة ، وبحسام أسد الله الغالب عليه السلام ، وباعانة بعض أصحابه المجاهدين بين يديه .

والحسين عليه السلام داعي الله الثاني ، دعىٰ الىٰ الايمان والاعتقاد بالامام الحق ، والأئمة الراشدين ، ودعاؤه الىٰ ذلك كان بشهادته ومظلوميته ، وبكيفية خاصة جرت عليه ، كما أوضحناه في باب دعوته الىٰ الدين . فهذا الداعي ـ أيضاً ـ لابد من اجابته بالتلبية له ، ولما دعىٰ اليه قولا وفعلا ؛ فلهذا استحبت التلبية له .

وأما تكرار التلبية سبعاً ففيه وجوه :

الوجه الأوّل : ملاحظة حالات المجيب ، فان الإجابة : بالبدن واليد واللسان والسمع والبصر والقلب وبالرأي والهوىٰ والحب ، فتكون كل تلبية لإجابة ، كما يظهر من عبارة الزيارة ـ بعد قوله : لبيك داعي الله ، سبعاً ـ : إنْ كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ، ولساني عند استنصارك ، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري ورأيي وهواي .

يعني أجابك قلبي بحبك ، وسمعي بسماع مصيبتك ، وبصري بالبكاء عليك ، ورأيي بأن أحببت عمل من أجابك وبدني الآن بالمجيء اليك ولساني الآن بالسلام عليك .

الوجه الثاني : ان التلبيات السبع ، إجابات سبع ، لاستنصارات

---

(١) كامل الزيارات : ٢١٨و ٢٣٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٦٩و ١٧٩ .

سبعة، وقعت منه :

الاستنصار الأوّل : في مكة المعظمة حين أراد الرحيل عنها ، خطب في المسجد الحرام في مجمع الناس ، ثم استنصر فقال : من كان باذلاً مهجته فينا ، وموطنا علىٰ لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحا إن شاء الله[١] .

الاستنصار الثاني : خارج مكة لما رحل منها مصبحا ، جاءه العبادلة الأربعة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ؛ ليمنعوه من التوجه الىٰ العراق ، فكلم كل واحد بطريق ، وأجابهم عليه السلام : باني مأمور بأمر أنا ماض فيه[٢] .

ثم استنصر ودعاهم الىٰ نصرته ، فبعث عبد الله بن جعفر معه ابنيه عونا ومحمّداً ، وقال : إني ألحق بكم بعدكم . وقال عليه السلام لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن اتق الله ، ولا تدع نصرتي ؛ فاعتذر بعذر ، وودعه فقال : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكشف عن بطنه فقبل فوق قلبه ، وبكىٰ وودعه ومضىٰ[٣] .

الاستنصار الثالث : في الطريق من مكة الىٰ كربلاء ، اذ كان يستنصر من يلقاه ؛ لاتمام الحجّة علىٰ الناس ، وكان استنصاره تارة بلسانه ، وتارة بارسال رسول .

---

(١) اللهوف : ٢٦ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٦٧ ، كشف الغمة ٢ : ٢٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٣٨٥ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ : ١٣٩ ، البداية والنهاية ٨ : ١٦٣ ، اللهوف : ١٣ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٦٤ ، سير اعلام النبلاء ٣ : ٢٩٧ .

(٣) امالي الصدوق : ١٣١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣١٣ .

ولما علم الناس قلّة متابعيه، وانه يستنصرهم؛ أخذ بعض منهم بالاعتذار بتجارته وشؤونه وبضائعه، كما اتفق لبعض من رآه في الطريق وطلب منه النصرة، وبعض بالاعتذار بضيعته وعياله كما اتفق لبعض آخر، والبعض الآخر وعده بالمجيء بعد ذلك، وكان بعض الناس اذا علموا انه نزل منزلاً اجتنبوا ذلك المنزل لئلا يطلب منهم النصرة، كما عن جماعة من فزارة وبجيلة قالوا: التحقنا بالحسين عليه السلام بعد الحج، وكنا نسايره، فما كان شيء أبغض الينا من أن ننازله في منزل، وكان اذا نزل علىٰ ماء نزلنا علىٰ غيره، وكنا اذا لم نجد بداً من أن ننازله في منزل نزلنا في جانب آخر من ذلك المنزل، لئلا يدعونا الىٰ نصرته.

أقول: واذا تأملت هذه الحالة رأيتها أعظم مصائبه، وأعظم من ذلك انه كان في بعض الأوقات يراه المترددون في الطريق مستقبلاً لهم، فيتنكبون الطريق، ويعدلون عنه جانبا؛ لئلا يراهم ويكلفهم بنصرته، كما اتفق لبعض أهل الكوفة[1].

وأعظم من هذا كلام قاله عبيد الله بن الحر الجعفي حين استنصره عند وصوله الىٰ قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي. قال عليه السلام: ادعوه إلي. فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك. فقال عبيد الله: إنا لله وإنا اليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا أريد أن

(١) اللهوف: ٣١، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٢، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧١.

يراني . فأتاه الرسول فأخبره ، فقام إليه الحسين عليه السلام حتىٰ دخل عليه وسلم وجلس ، ثم دعاه الىٰ الخروج معه ، فأعاد اليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه اليه .

ثم قال له الحسين عليه السلام : أيها الرجل إنّك مذنب خاطيء ، وان الله عزوجل آخذك بما أنت صانع إن لم تتب الىٰ الله تبارك وتعالىٰ في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالىٰ . فقال : يابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك ولكن هذه فرسي خذها إليك فو الله ما ركبتها قط وأنا أروم شيئا إلّا بلغته ولا أرادني أحد إلا نجوت عليها ، فدونك فخذها . فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثم قال : لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً ، ولكن فرّ ، فلا لنا ، ولا علينا ، فانه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبّه الله علىٰ وجهه في نار جهنم[١] .

ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتىٰ دخل رحله ، ثم تداخله الندم بعد ذلك حتىٰ كادت نفسه أن تفيض فقال :

فيا لك حسرة ما دمت حيا

تردد بين حلقي والتراقي

حسين حين يطلب بذل نصري

علىٰ أهل الضلالة والنفاق

---

(١) امالي الصدوق : ١٣٢ ، الارشاد ٢ : ٨٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٢٧ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٠٧ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٧٩ .

غداة يقول لي بالقصر قولا
أتتركنا وتزمع[1] بالفراق

ولو أني اواسيه بنفسي
لنلت كرامة يوم التلاقي

مع ابن المصطفىٰ نفسي فداه
تولّىٰ ثم ودّع بانطلاق

فلو فلق التلهف قلب حي
لهمّ اليوم قلبي بانفلاق

فقد فاز الألىٰ نصروا حسينا
وخاب الآخرون ذوو النفاق

ولم تؤثر استنصاراته في الطريق إلا في زهير بن القين[2]، فانه كان مع فزارة وبجيلة يجانبون الحسين عليه السلام، حتىٰ نازلوه في منزل ونزلوا عنه جانبا.

قال أصحابه: فبينا نحن جلوسٌ نتغدىٰ من طعام لنا إذ أقبل رسولُ الحسين عليه السلام وسلّم، ثم دخل، والتفت الىٰ زهير فقال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني اليك لتأتيه؛ فطرح كلُّ انسانٍ

---

(١) تزمع: تعزم.

(٢) كان زهير شجاعاً مقداماً، شريفاً في قومه، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مأثورة، وكان اول امره منحرفاً عن اهل البيت عليهم السلام عثماني العقيدة، حتىٰ منّ الله عليه بالهداية والاستشهاد يوم كربلاء.

منّا ما في يده، حتىٰ كأنما علىٰ رؤوسنا الطير، كراهية أن يذهب زهير الىٰ الحسين عليه السلام، فقالت له امرأته ـ قال السيد وهي ديلم أو دلهم بنت عمرو ـ: سبحان الله أيبعث إليك ابنُ رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لا تاتيه؟! لو أتيتَه فسمعتَ كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشراً قد أشرق وجهُه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوض[1] وحمل الىٰ جهة الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طالق إلحقي بأهلك، فاني لا أُحبّ أن يُصيبكِ بسببي إلا خيراً، وقد عزمتُ علىٰ صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي، ثم أعطاها ما لها وسلّمها الىٰ بعض بني عمومتها ليوصلها الىٰ أهلها.

فقامت إليه، وبكت وودعته، وقالت: خار اللهُ لك، أسالك أن تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام.

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أنْ يتبعني، وإلا فهو آخر العهد منّي ساحدثكم حديثا: إنا غزونا البحر ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسيّ (رضي الله عنه): أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتُم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال لنا: «إذا أدركتم سيد شباب آل محمّد صلى الله عليه وآله فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله».

قالوا: ثم والله ما زال في القوم حتىٰ قتل (ره)[2].

---

(١) اي نزعت اعواده واطنابه.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٥ و٣٩٦، روضة الواعضين: ١٥٣، مثير الاحزان: ٢٣، مقتل

الاستنصار الرّابع: استنصاره بارسال الكتاب الىٰ أعيان أهل البصرة، وكان اسم الرسول سليمان، وكنيته ابو رزين والكتاب **هذا**:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من الحسين بن علي الىٰ أشراف البصرة ووجوهها.

إني أدعوكم الىٰ كتاب الله والىٰ سنّة نبيه، وان السنّة قد أُميتت وان البدعة قد أُحييت، فان تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم الىٰ سبيل الرشاد، والسلام.

فلما بلغ الكتاب اليهم جمع يزيد بن مسعود النهشلي من تميم وبني قحطبة وبني سعد، وخطب فيهم ووعظهم، وكان من خطبته لهم:ـ

هذا الحسين بن علي ﷺ ابن رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل[1]، له فضلٌ لا يوصف، وعلمٌ لا ينزف[2]، وهو أولىٰ بهذا الامر، لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف علىٰ الصغير، ويحسن الىٰ الكبير، فاكرم به راعي رعية، وإمام قومٍ وجبت لله به الحجة، وبلّغت به الموعظة، فقد تحملتم ذنوبا يوم الجمل فاغسلوها بنصرة ابن رسول الله ﷺ.

فاجابوه وعزموا علىٰ الخروج اليه، فلما تجهز للمصير بلغه

الحسين للخوارزمي ١: ٢٢٥، اللهوف: ٣١، وقعة الطف لابي مخنف: ١٦١، بحار الانوار: ٤٤: ٣٧١.

(١) الاثيل: الاصيل.

(٢) اي لا يفنىٰ.

قتله عليه السلام قبل أن يسير[1].

الاستنصار الخامس: استنصاره من أشراف الكوفة ممن كان يظن انه علىٰ رأيه وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي عليه السلام الىٰ: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجية، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وال، وجماعة المؤمنين.

أما بعد فقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حياته: «من رأىٰ سلطاناً جائراً؛ مستحلا لحرام الله، ناكثا لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، ثم لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً علىٰ الله أن يدخله مدخله».

وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلال الله، وإنّي أحقّ بهذا الامر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فان وفيتم ببيعتكم، فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣٥٧، اللهوف ١٦ ـ ١٩، مثير الاحزان: ١٧ ـ ١٩، بحار الانوار ٤٤: ٣٣٧ ـ ٣٣٩، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٩٩.

بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فانما ينكث علىٰ نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام .

ثم طوىٰ الكتاب وختمه ودفعه الىٰ قيس بن مُسهِر الصيداوي فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير التميمي، فقبض عليه ليفتشه، فاخرج قيس الكتاب فخرّقه اي مزّقه[1] . فحمله الحصين الىٰ ابن زياد لعنه الله، فلما مثل قيس بين يديه، قال له : من أنت؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين عليهما السلام . قال ابن زياد : لماذا خرّقت الكتاب؟ قال قيس لئلا تعلم ما فيه . قال ابن زياد : وممّن الكتاب؟ والىٰ من؟ قال قيس : من الحسين بن علي عليهما السلام الىٰ جماعة من اهل الكوفة لا أعرف أسماءهم .

فغضب ابن زياد، وقال له : والله لا تفارقني حتىٰ تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلا قطعتك اربا اربا، فقال قيس : أما القوم، فلا أُخبرك بأسمائهم، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فافعل .

فصعد المنبر وحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلىٰ علىٰ النبي ﷺ وآله، وأكثر من التّرحم علىٰ علي وولده صلوات الله عليهم، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال :

أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم ايها الناس، إن الحسين بن علي خير خلق الله، وابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد خلّفته

(١) اي مزّقه .

بالحاجر، فأجيبوه وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه.

فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمىٰ من فوق القصر، فرمي به فتقطع، وروي: انه وقع علىٰ الأرض مكتوفا فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فقيل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أُريحه[1].

الاستنصار السادس: استنصاره من الذين جاؤوا لقتاله؛ لاتمام الحجة عليهم، فاستنصر الحر وعسكره حين تلقوه وحبسوه عن الرجوع تارة، واستنصر عمر بن سعد لعنه الله في الليلة السادسة.

أما الأوّل فانه عليه السلام لما استقبلوه سقاهم، ثم سايروه، ولم يزل الحرُ موافقا للحسين عليه السلام حتىٰ حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن بالناس، فأذّن الحجاج. فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين متكئاً علىٰ قائم سيفه، فاستقبل القوم وحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أيها الناس، إني لم آتكم حتىٰ أتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا إمام، ولعلّ الله أن يجمعنا وإياكم علىٰ الهدىٰ والحق، فان كنتم علىٰ ذلك، فقد جئتكم، فاعطوني ما أطمئنّ به من عهودكم ومواثيقكم، وان لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الىٰ المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه، ولم يتكلموا كلمةً، فقال عليه السلام للمؤذن: أقم، فاقام

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣٩٨، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٢٨، مناقب آل ابي طالب ٤: ٩٥، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٠ ــ ٧١، بحار الانوار ٤٤: ٣٧٠ و ٣٨١.

الصلاة. فقال الحسين عليه السلام للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال الحر: لا، بل تُصلّي أنت ونُصلّي بصلاتكَ.

فصلّىٰ بهم الحسين عليه السلام وبعد فراغه دخل الخيمة، فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر الىٰ مكانه الذي كان فيه، ودخل خيمة قد ضربت له، واجتمع اليه خمسمائة من أصحابه، وعاد الباقون الىٰ صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها من شدّة الحر.

ولـمّا كان وقت العصر، أمر الحسين عليه السلام أن يتهيئوا للرحيل، ففعلوا ثم أمر مناديه فنادىٰ بالعصر، وأذّن وأقام، فاستقدم الحسين عليه السلام، فقام وصلّىٰ بالقوم صلاة العصر، ثم سلم وانصرف بوجهه إليهم، فحمد الله وأثنىٰ عليه، فقال:

«أما بعد، أيّها الناس إنّكم إنْ تتّقوا الله، وتعرفوا الحقَّ لأهله يكنْ أرضىٰ لله عنكم، ونحن أهلُ بيت محمّد صلى الله عليه وآله، وأولىٰ بولاية هذا الأمرِ عليكم من هؤلاء المدّعينَ ما ليسَ لهم، والسائرين فيكم بالجورِ والعدوان، وإنْ أَبيتم إلاّ الكراهية لنا والجهلَ بحقّنا وكان رأيكم الآن غيرَ ما أتتني به كتبكم وقَدِمَتْ به عليَّ به رسلُكم انصرفتُ عنكم».

فقال الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتبُ والرُّسلُ التي تذكرها؟

فقال الحسين عليه السلام لبعض اصحابه: أخرِج الخُرْجينِ اللذين فيهما كتبهم اليَّ فأخرج خرجين مملوئين صحفاً، فنثرت بين يديه.

فقال له الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا أنّا إذا

لقيناك لا نُفارِقك حتىٰ نُقْدِمَك الكوفة علىٰ عبيد الله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام الموت أدنىٰ إليكَ من ذلك[1] .

وأما استنصاره ابن سعد ـ لعنه الله ـ فان الحسين عليه السلام أرسل إليه إني أُريد أن أُكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك[2] .

فخرج إليه ابن سعد ـ لعنه الله ـ في عشرين ، وخرج اليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه ، فتنحوا وبقي أخوه العباس وابنه علي الأكبر ، وأمر عمر بن سعد لعنه الله أصحابه فتنحوا عنه ، وبقي معه ابنه حفص وغلام له .

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يابن سعد أما تتقي الله الذي اليه معادك ، أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ! ذر هؤلاء القوم وكن معي ، فإنه أقرب لك الىٰ الله .

فقال عمر بن سعد لعنه الله : أخاف أن تهدم داري .

فقال الحسين عليه السلام : أنا ابنيها لك .

فقال عمر : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال الحسين عليه السلام أنا أخلف عليك خيراً منها ، من مالي بالحجاز .

فقال عمر : لي عيال بالكوفة ، وأخاف عليهم .

فقال الحسين عليه السلام : أنا أضمن سلامتهم ، ثم سكت عمر ولم يجبه

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٧٩ ــ ٨٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٧٦ ــ ٣٧٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤١٣ ، نهاية الارب ٢٠ : ٤٢٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٤٥ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٨٧ ــ ٨٨ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٨٩ .

بشيء.

فانصرف الحسين عليه السلام عنه، وهو يقول: مالك؟ ذبحك الله علىٰ فراشك سريعاً، عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله اني لأرجو أن لا تاكل من برّ العراق إلا يسيراً.

فقال ابن سعد ــ لعنه الله ــ: في الشعير كفاية عن البر[1] مستهزءاً بذلك القول.

الاستنصار السابع: استنصار له بعد ما حوصر في كربلاء، وبلغ عدد الخيل والرجال ثلاثين الفا، وحالوا بينه وبين الماء، فجاء حبيب بن مظاهر الىٰ الحسين عليه السلام وقال له: «يابن رسول الله، إنّ هنا حياً من بني أسد بالقرب منا، أتاذن لي بالمصير إليهم فأدعوهم الىٰ نصرتك، فعسىٰ الله أن يدفع بهم عنك بعض ما تكره». ؟ قال الحسين عليه السلام: قد أذنت لك.

فخرج إليهم في جوف الليل سراً، حتىٰ صار اليهم، فعرفوا انه من بني أسد، فقالوا له: ما حاجتك منا. فقال اني قد أتيتكم بخير ما أتىٰ به وافد الىٰ قوم، أتيتكم أدعوكم الىٰ نصرة ابن بنت نبيكم، فانه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد ــ لعنه الله ــ قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا به شرف الدنيا وحسن ثواب الآخرة، فاني أُقسم بالله لا يقتل

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤١٣، نهاية الارب ٢٠: ٤٢٩، البداية والنهاية ٨: ١٧٥، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٤٥، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٨.

منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله ﷺ صابرا محتسباً إلا كان رفيق محمد ﷺ في أعلىٰ عليين .

فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشير فقال : أنا أول من يجيب إلىٰ هذه الدّعوة ، فجعل يرتجز ويقول :

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تثاقلوا

أني الشجاع البطل المقاتل كأنّني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال آخرون حتىٰ التام منهم تسعون رجلا ، فأقبلوا يريدون الحسين ؑ ، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي وصار الىٰ عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ فأخبره بالحال ، فدعىٰ ابن سعد رجلا من أصحابه يقال له الأزرق بن الحرث الصداوي ، فضم اليه أربعمائة فارس ووجّه به الىٰ حي بني أسدّ ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا في جوف الليل مع حبيب يريدون عسكر الحسين ؑ إذا استقبلهتم خيل ابن سعد ـ لعنه الله ـ علىٰ شاطيء الفرات ، وكان بينهم وبين عسكر الحسين اليسير ، فتناوش[1] الفريقان ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق : ويلك مالك ومالنا انصرف عنا ودعنا يشقىٰ بنا غيرك .

فأبىٰ الأزرق أن يرجع ، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا راجعين الىٰ حيّهم ، ثم انهم ارتحلوا في جوف الليل خوفا من ابن سعد ـ لعنه الله ـ أن يبيتهم[2] .

---

(١) تناوش القوم : اخذ بعضهم بعضاً .

(٢) اي يصيبهم وياخذهم بغتةً في اللّيل .

ورجع حبيب بن مظاهر الىٰ الحسين عليه السلام، فأخبره بذلك، فقال عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله[1].

وهذا آخر استنصاراته، وقد يئس بعد ذلك من الناصر وعلم انّه لا ينصره أحد، وان الجهاد الذي هو للانتصار والظّهور علىٰ الأعداء قد سقط عنه، وانّه قد تمحض تكليفه بجهاد خاص به، وهو الجهاد والقتال ليقتل، فجمع أصحابه يخبرهم بأنه لا ناصر له، وان التكليف بالجهاد للنصر واحتمال الغلبة قد ارتفع، وانه لا تكليف عليهم بذلك، فقام خطيبا فيهم؛ وهو مكسور القلب، مأيوس، منقطع الرجاء، فقال لهم :

انّه قد نزل من الأمر ما ترون، وان الدنيا قد تغيرت، وأدبر معروفها الىٰ آخر ما قال.

ومضمونه انه لا رجاء لي بعد في الاستنصار من أيّ أحد، بل قد يئست من نصرة الناس، وقد خذلني جميع الناس، ولا ذمام عليكم مني في التكليف بالجهاد معي للانتصار، ولا الظّهور علىٰ الأعداء، واحتمال الغلبة، بل قد قدّر الله القتل لي، ولمن معي، فمن وطّن نفسه علىٰ ذلك فليبايع للقتل معي، ومن لا يرغب في ذلك فلينصرف في هذا الليل، فلا مقصود للقوم غيري.

فتكلم أصحابه بكلمات عجيبة نذكر تفصيلها في عنوان الشهداء، وبايعوه البيعة الثانية علىٰ ذلك[2].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤، العوالم للبحراني : ٢٣٨، أنساب الاشراف ٣ : ١٨٠، اسرار الشهادة : ٢٥٨، بحار الانوار ٤٤ : ٣٨٧.

(٢) اللهوف : ٤٤ و ٤٥، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٢، بحار الانوار ٤٤ : ٣٨١ و ٢٩٣.

الوجه الثالث: ان التلبيات السبع ؛ اجابات سبع ؛ لاستغاثات سبع ، كانت منه لأمور خاصة ، لم يغثه أحد فيها .

فاولاً: استغاث لسقي جميع أهله وأصحابه[1] .

وثانياً: استغاث لسقي النساء والأطفال ، وقال : انهن ليس عليهن جناح . أو انهن لن يقاتلنكم[2] .

وثالثاً: استغاث لسقي الطفل الرضيع فقط ، فقال : أما من أحد ياتينا بشربة من الماء لهذا الطفل . ثم قنع بان يسقوه ، فقال : اسقوا هذا الرضيع[3] .

ورابعاً: استغاث لئلا ينهبوا حرمه ، مناديا «يا شيعة آل ابي سفيان . . . » .

وقال : «اقصدوني بنفسي ، واتركوا حرمي»[4] .

وخامساً: استغاث لا لئلا ينهبوا الخيام بل ؛ لأن يمهلوهم ساعة فقال : رحلي لكم عن ساعة مباح[5] .

وسادساً: استغاث وهو مطروح لئلا يحرقوا أهله وحرمه ، فانه سمع شمراً يقول : عليَّ بالنار أُحرقه علىٰ من فيه ، فاستغاث ونادىٰ :

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٤٤ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٨٨ .

(٢) اللهوف : ٥٢ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥١ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٨ ، تذكرة الخواص : ٢٥٢ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٠٨ ، الفتوح ٥ : ٢١٠ .

(٤) اللهوف : ٥٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٣ ، الفتوح ٥ : ٢١٤ .

(٥) مقاتل الطالبين : ٧٩ ، مثير الأحزان : ٧٢ .

يابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق الخباء علىٰ أهلي[١] .

وسابعاً : استغاث وهو في آخر رمق لقطرة من الماء ، فحزوا رأسه وهو في هذه الاستغاثة[٢] .

فاذا لم يجبه أحد لهذه الاستغاثات السبع ؛ ناسب ان يلبّوا له أولياؤه بعددها ، فيفوزوا بثواب اغاثته في تلك الحالات اذا لاحظوها في تلبيتهم .

الوجه الرابع : وما ادراك ما الوجه الرابع ، ان التلبيات السبع ، إجابات سبع ، لاستغاثات سبع ، وقعت منه ؛ لأصل حالته ، وخذلان الناس عنه ، وعدم الاعتناء به ، وكربته ، وغربته ، ووحدته ، بلا طلب شيء خاص من احد .

وهذه هي التي سماها **بالواعية**[٣] ، وقد حصل لها تأثيرات خاصة ؛ فكل واحدة من هذه الاستغاثات ، لها تحريك خاص ، وتأثير خاص ، وحصل بها انقلابات ، وتغير أوضاع مخصوصة ؛ فاستمع لها فانها الىٰ الآن تدور علىٰ أسماع محبيه ، والموالين له . فاذا علت أصوات الاستغاثة فاستمعوا لها ، وانصتوا ، واجيبوا داعي الله بالتلبية رحمة له لعلكم ترحمون .

الاستغاثة الاولىٰ : حين التقىٰ العسكران ، أنزل الله النصر علىٰ

(١) اللهوف : ٥٣ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٣٨ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٤ .

(٢) اللهوف : ٥٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٦ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٠٧ ، امالي الصدوق : ١١٨ ، الارشاد ٢ : ٨٢ ، البحار ٤٤ : ٣٧٩ ، والواعية : الصّارخة .

الحسين عليه السلام ، وكانت رايات النصر ترفرف علىٰ رأسه ، فاختار لقاء الله[1] .

ثم استغاث لإتمام الحجة[2] ، فأحدثت هذه الحالة همة خاصة ، وحركت عزما خاصا لأصحابه ، علاوة علىٰ بنائهم وعزمهم علىٰ المقاتلة ، فصاروا يتهافتون علىٰ ذهاب الأنفس ، وحصل لهم كيفية استعجال وتلهف ، وتأسف وبكاء ، وانقلاب حال ، سنذكره في عنوان الشهداء .

فلبوا تأسياً بهم وقولوا : إن كان لم يجبك بدني مثل الشهداء حين استغاثتك ، ولساني عند استنصارك ، فقد أجابك قلبي بحب عملهم ، وبصري بالبكاء ، الىٰ آخر ما في الزيارة ، فاذا لبّيت لذلك فتهيأ لاستماع :

الاستغاثة الثانية : فقد علا صوته لما اشتد الأمر عليه ، واستحر القتل في الأصحاب ، والاضطراب في النساء ، وصعب الامر عليه فصاح مستغيثا : «هل من ذابّ يذبّ عنا»[3] ، فأثر ذلك في النساء اللاتي كن معهم ، فحركت هذه الاستغاثة همة النساء ، فبذلن أولادهن ورجالهن وأنفسهن ؛ حتىٰ قتل بعضهن ، كما سيجيء ذلك في عنوان الشهداء إن شاء الله .

ثم هذه الاستغاثة الأولىٰ حرّكت همّة العجائز ، فاجبنه بالتلبية ؛

---

(١) اللهوف : ٤٤ ، اصول الكافي ١ : ٢٦٠ ، البحار ٤٥ : ١٢ ، مرآة العقول ١ : ١٨٩ .

(٢) اللهوف : ٤٤ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٩ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٢ .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٢ ، اللهوف : ٥٠ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٦ .

ببذل الأعز من أنفسهن ـ اعني شبابهن وأفلاذ اكبادهن ـ افلا تتحرك همتك إذا زرته ، وتصورت ذلك؟! فتجيب الاستغاثة الأولىٰ بالتلبية الاولىٰ وتقول : لبيك يا داعي الله ، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ، ولساني عند استنصارك ، فقد أجابك قلبي فاذا لبّيت الثانية فاستمع فقد علت :

الاستغاثة الثالثة : لما قتلوا جميعا ، وبقي وحده ، وخرج عازما علىٰ لقاء الله ، جاء قبال القوم ـ وهو راكب فرسه ـ فنظر عن يمينه فلم ير أحداً ، وعن شماله فلم ير أحداً[1] ، ورأىٰ قدامه أصحابه وأهل بيته مطروحين ، ووراءه عياله وأطفاله بتلك الحالة ، صاح : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا؟[2]

فأثرت هذه الاستغاثة في نفاذ صبر النساء لما سمعن ذلك ، فأخذن بالعويل والصراخ كلهن دفعة واحدة ، الىٰ أن بلغ صوتهن موقفه ، فرجع عليه السلام وقال : مهلاً لا يشمت القوم بنا ، فان البكاء أمامكن .

فهذه الاستغاثة قد اخرجت أصوات نسائه ، فصعب عليه ذلك ، حتىٰ رجع إليهن لاسكاتهن ، فهل تلبّون له صارخين بالعويل؟ فانه يفرح بذلك ، ويجبر قلبه ذلك ، فلبّ له قائلا بلسانك : لبيك داعي الله ، ملاحظاً هذه الاستغاثة .

وبعد ذلك لما اشتدت الحالات منه ، وتواردت المصائب متتابعة الىٰ أن وقع طريحاً علت :

---

(١) بحار الانوار ٤٤ : ٣٢١ ، الإرشاد للشّيخ المفيد ٢ : ١١١ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٦ .

الاستغاثة الرابعة : منه فأثرت في حالة سيد الساجدين عليه السلام تأثراً، اقامه من فراشه . مع إنّه مريض ولا يقدر علىٰ أن يقبل بنفسه ، وليس عليه جهاد ؛ لكن حركته خصوصية تأثير هذه الاستغاثة ، فأخذ بيده عصا يتوكأ عليها ، وسيفاً يجره في الأرض ، فخرج من الخيام ، وخرجت أمُّ كلثوم خلفه تنادي : يا بني ارجع . وهو يقول : يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله . فقال الحسين عليه السلام : خذيه لئلا تبقىٰ الأرض خالية من نسل آل محمّد صلى الله عليه وآله . فأرجعته ام كلثوم[١] .

فلبّ أنت لاجل المصيبة الرابعة ، وعجّل فقد تتابعت المصائب عليه ، وعلا منه صوت :

الاستغاثة الخامسة : وهو طريح جريح ، فأثرت في الأطفال ، فخرج طفلان من الخيام لإغاثته .

أحدهما طفل خرج وفي أُذنيه درّتان ، وهو مذعور ، يلتفت يميناً وشمالاً فلما بعد قليلاً من الخيام ، ضربه هانئ بن ثبيت ـ لعنه الله ـ علىٰ رأسه فقتله هناك ، وامه تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة[٢] .

وثانيهما : عبد الله بن الحسن عليه السلام ـ وهو ابن أحدىٰ عشرة سنة ـ لما رأىٰ عمّه طريحا مستغيثا لبّىٰ له وخرج إليه ، فنادىٰ الحسين عليه السلام : يا اختاه احبسيه . فأرادت حبسه . فقال : والله لا أُفارق عمّي . فذهب إليه ، وجاهد عنه ، حتىٰ قطعت يده ، ثم قتل علىٰ ما سيجيء تفصيله في عنوان أهل البيت .

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣١ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٥ ـ ٤٦ .

فإذا لبّيت له التلبية الخامسة، فعجل فانه قد علت منه :[1]

الاستغاثة السادسة : لما تهيأوا لقتله وهو طريح، فأثرت هذه الاستغاثة في زينب اخته، وأخرجتها الىٰ المقتل صائحة، وقيل : حاسرة حافية، وأعظم من ذلك انها جائت تستنصر ابن سعد ـ لعنه الله ـ فقالت : يا ابن سعد أيقتل أبو عبد الله، وأنت تنظر إليه. وهذه الحالة أبكت ابن سعد ـ لعنه الله ـ حتىٰ فاضت دموعه علىٰ لحيته، وصرف وجهه عنها، فلبّ السادسة أنت، فقد اشتد الأمر، وبلغت الشدّة نهايتها[2]، وتحققت من كل الاستغاثات :

الاستغاثة السابعة : وقد علا صوتها بطريق خاص، وعبارة خاصة، ونحو خاص، ووقت خاص، وحالة خاصة وخيمة، فأثرت لا في أشخاص خاصين، كالاستغاثات السابقة؛ بل أثرت في جميع الموجودات، وحركت جميع المخلوقات، وزلزلت جميع العالمين من السماوات والأرضين، وما فيهن وما بينهن، وأخرجت كل مستقر من مستقره، وحركت كل ساكن من مسكنه، والعرش العظيم وما حوله، ومن حف به وما فوقه وما بينهن، وحركت أجزاء الجنة ومن فيها، والنار ومن فيها، وجميع ما يرىٰ وما لا يرىٰ[3].

وتفصيل بيان خصوصياتها في عنوان شهادته باشارة، وإلا فيعزّ

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥١، اللهوف : ٥٣، الإرشاد للشيخ المفيد٢ : ١١٠.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد٢ : ١١٢، تاريخ الطبري٥ : ٤٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٥، بحار الانوار ٤٥ : ٥٥.

(٣) كامل الزيارات : ٧٥ ـ ٨٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٣٠٢ ـ ٣٠٨.

عليَّ أن أُحرره ببناني، أو أُقرره بلساني، أو أتصوره في جناني، فاذا لاحظتها بنحو الإجمال، فأقتد بجميع ما خلق الله، ولبِّ له الآن السابعة، فقل:

لبيك داعي الله، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، فإنّي أجيبك الآن؛ بقلبي، وسمعي، وبصري، ويدي، وأعضائي، وجوارحي، واوصالي، وصراخي، ونحيبي، وزفرتي، وعويلي، وشهيقي، وبكائي، وانقلاب أحوالي، وجميع ما يتعلق بي[1].

وحقق ذلك من نفسك ختاما ـ هو مسك ـ إذا تحققت منك التلبيات السبع، للاغاثات السبع، وأغثته بتلبيتك له ملاحظاً ما ذكرناه.

فاعلم إنّ الإغاثة بالإغاثة، والإجابة بالإجابة؛ بل التلبية بالتلبية، فإن لك حالات سبع، لك فيها استغاثات سبع، لا مغيث لك فيها، ولا تجد لاستغاثاتك مغيثا أبداً، نعم اذا أجبت الحسين عليه السلام، ولبّيت له كما فصلناه، فهو أيضا يغيثك، ويجيبك؛ بل يلبي لك في استغاثاتك السبع، باغاثات تنفعك، وتخلصك من تلك الحالات الباعثة علىٰ:

الاستغاثة الاولىٰ: من استغاثاتك في حالة احتضارك، ﴿إذا بَلَغَتِ التّراقي * وقيلَ مَنْ راق * وَظَنَّ أنّهُ الفِراقُ * والتَفَّتِ السّاقُ بالسّاق﴾[2] فمن حالاتك حينئذ الاستغاثة؛ بنصرة الحفدة، والأقرباء، والآباء والأبناء، والأعزة والقرناء، والأصدقاء، والأطباء، ولا ينفعك أحدهم أبداً، فاذا كنت قد لبّيت استغاثة هذا الداعي الىٰ الله، فلعله

(١) كامل الزيارات: ٢١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٦٩.

(٢) القيامة/ ٢٦ـ٣٠.

يحضرك ليغيثك ، من دون استغاثة ، ويسكن اضطرابك ؛ بل يلبي لك تلبية صادقة منجية سريعة نافعة[١] .

الاستغاثة الثانية : لك حين خروجك من قبرك عارياً ذليلا حاملا ثقلك علىٰ ظهرك ، تنظر عن يمينك وأخرىٰ عن شمالك ، فلا ترىٰ أحدا تستغيث به ، فاذا كنت ملبيا استغاثة هذا الذبيح لله ؛ فلعلك حين تنظر تراه قدامك ، او تراه وهو يتفحص عنك ، أو ترىٰ جدّه صلى الله عليه وآله والروح الأمين يتفقدانك ؛ ليأخذا بيدك فلا تنظر يمينا وشمالا بعد ذلك[٢] .

الاستغاثة الثالثة : لك استغاثتك من العطش الأكبر في يوم مقداره خمسون ألف سنة ، والشمس تصهر الرؤوس في ذلك الزمان ، إذ لا مغيث لها . فاذا كنت لبّيت لساقي الحوض عند استغاثته من العطش ، فلابد أن يلبي لك عند استغاثتك من العطش ، فيسقيك بشربة لا تظمأ بعدها أبداً[٣] .

الاستغاثة الرابعة : حين يدور عليك خصماؤك ، وتفر من كل ذي حق ، وتفر من أخيك وأُمك وأبيك ، اللذين هما أرأف الناس بك ، فتستغيث فتبقىٰ مايوسا من كل احد ، وتتحير حينئذ بمن تستغيث بعد ما

---

(١) كامل الزيارات : ١٥٠ وفيه : «من سرّه ان ينظر الىٰ الله يوم القيامة وتهون عليه سكرة الموت وهول المطلع فليكثر زيارة قبر الحسين عليه السلام فانّ زيارة الحسين زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله» ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٧ .

(٢) انظر كامل الزيارات : ٢٦٥ ، بحار الانوار ٩٨ : ١٨٣ .

(٣) كامل الزيارات : ١٢٣ وفيه : «ان الزائر له لا يتناهىٰ (يتناسىٰ خ ل) له دون الحوض وامير المؤمنين عليه السلام قائم علىٰ الحوض يصافحه ويرويه من الماء . . .» ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٨ .

تفر من أُمك وأبيك ، فاذا كنت ملبيا لاستغاثة صاحب المصيبة الرابعة فعلك تراه يغيثك هناك ، ويصلح لك أمرك مع خصمائك ، ومطالبيك بالحقوق حتىٰ والديك[1] .

الاستغاثة الخامسة : إذا صدر الأمر من الله بالامتياز ، ونودي : ﴿وَٱمْتَازُوا اليومَ أيُّها المُجْرِمُون﴾[2] وحصلت لكل واحد من المجرمين سمة ، يمتاز بها ؛ فلعل نور ميسم زائر الحسين عليه السلام[3] ، يمنع ظلمة سمة المجرم الحاصلة عند الأمر بالامتياز ، وانقطاعه عن الاستغاثة .

الاستغاثة السادسة : اذا صدر الحكم من الله الواحد القهار ، بالأخذ الىٰ النار ؛ اما بالخطاب الىٰ الملائكة : خذوه ، أو الىٰ النار : خذيه ، فيبكم لسانه عن الاستغاثة ، فلعلك اذا لبّيت لاستغاثاته يلبّي لك حين تريد الاستغاثة ، ولا ينطلق لسانك بها .

الاستغاثة السابعة : لك ، اذا لم يحصل لك ما يخلصك في محشرك ، ودخلت النار ــ والعياذ بالله ــ بأحد كيفيات دخولها ، فعند ذلك تستغيث تارة بالخزنة ، وتارة بمالك ، وتارة بالمتكبرين الذين دخلت النار بسببهم ، ولا تنفعك هذه الاستغاثات ؛ بل يزيدك جوابهم لك عذابا ، مع ان الاستغاثة الجزئية لتخفيف يوم ، وبمالك لأن يقضي عليك بالموت ، وبالمتكبرين ليغنوا عنك من الله من شيء ، ولو ساعة ، أو نوعا من العذاب ؛ لكن الحسين عليه السلام بحسب وعده يزور

---

(١) انظر كامل الزيارات : ١٤٣ ، وما نقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٨ .

(٢) يس / ٥٩ .

(٣) انظر كامل الزيارات : ٢٦٥ ، وبحار الأنوار ٩٨ : ١٨٣ .

زائره، فاذا تأخرت الىٰ ذلك الزمان لبعض الحكم والتأثيرات التي لا تغيّر ولا تبدّل، فلابد أن يزورك هناك؛ فتنطفئ بزيارته لك النيران المتوقّدة عليك، ويرتفع عنك العذاب، ويأخذك معه الىٰ دار الثواب وحسن المآب(١).

الصنف الخامس: من الخطابات المختصة بالحسين عليه السلام عند زيارته السلام علىٰ اعضائه واحداً واحداً، والوارد في سائر الزيارات السلام علىٰ المزور بذكر أوصافه، وفي بعضها السلام علىٰ روحك وبدنك؛ ولكن من خصوصيات الحسين عليه السلام: السلام الخاص علىٰ أجزاء بدنه بالخصوص، فيسلم علىٰ رأسه علىٰ حدة، وعلىٰ وجهه علىٰ حدة، وعلىٰ خده مستقلا، وعلىٰ شفتيه مستقلا، وعلىٰ ثغره علىٰ حدة، وعلىٰ شيبه علىٰ حدة، وعلىٰ دمه علىٰ حدة، وعلىٰ صدره مستقلا، وعلىٰ ظهره مستقلا، وعلىٰ قلبه علىٰ حدة، وعلىٰ كبده علىٰ حدة.

ومن خصوصياته في هذه الخصوصية؛ أنّ السلام علىٰ كل جزء منه يقع علىٰ وجوه:

ففي السلام علىٰ رأسه الشريف قد يقال: السلام علىٰ **الرأس المرفوع**، وقد يقال علىٰ **الرأس المنصوب**، وقد يقال السلام **الرأس المقطوع**، وقد يقال علىٰ **الرأس الموضوع**، أو **الرأس المسلوب**.

وفي السلام علىٰ النحر قد يقال **النحر المنحور**، وقد يقال **النحر المقطوع**، وقد يقال **النحر المضروب**.

---

(١) انظر بحار الانوار ٩٨: ١٦.

وفي السلام علىٰ الجسد قد يسلم علىٰ الجسد التريب، وقد يسلم علىٰ الجسد الخضيب، وقد يسلم علىٰ الجسد السليب، وقد يسلم علىٰ الجسد المجروح المطروح، وقد يسلم علىٰ الجسد المقطع، وقد يسلم علىٰ الجسد المرضض، وقد يسلم علىٰ الجسد المتفرق.

ومن خصوصياته في هذه الخصوصية؛ ان كل جزء يسلم عليه بصفات خاصة، فبكل واحدة من الصفة الخاصة ـ أيضا ـ يقع السلام عليه بوجوه:

فاذا قلت الرأس المصلوب فقد يقال المصلوب علىٰ الشجرة، وقد يقال المصلوب علىٰ باب دمشق، أو المصلوب علىٰ باب دار يزيد.

واذا قلت: الرأس الموضوع فيقال؛ الموضوع قدام يزيد، أو الموضوع قدام ابن زياد ـ لعنهما الله ـ.

والوجه في هذه التسليمات الخاصة عليه؛ ان كل واحدة من هذه المصائب تسليم خاص منه لأمر الله تعالىٰ، لم يتفق لغيره، فلابد أن يجعل الله بازائه رحمة خاصة به.

والمراد بالسلام عليه أن يسلم الله له ما جعله له، بأن يجعله حرما آمنا لمن توسل به، وتمسك به، واستشفع به، وحصّل علاقة ورابطة به، فان ذلك أحد معاني السلام علىٰ النبي والأئمة عليهم السلام.

وفيه رجاء عظيم اذا سلمنا عليه بهذه التسليمات الخاصة بأعضائه الشريفة، وبكينا علىٰ كل واحدة واحدة، ورجونا أن تنطفي بكل سلام نار موقدة علىٰ أعضائنا قد أوقدتها الذنوب المحيطة المستغرقة لأعضائنا.

الباب الحادي عشر

في خصوصية زواره قبل شهادته وبعدها قبل أن يدفن

فهنا مطلبان :

المطلب الأوّل : في زواره قبل شهادته وهم أقسام :

الأوّل : الملائكة ففي الحديث عن الصادق عليه السلام : ألا وإنّ الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدّي الحسين عليه السلام[١] .

الثاني : الأنبياء عليهم السلام ، ففي الحديث الصحيح : ما من نبي إلاّ وقد زار كربلاء . وقال : يدفن فيك القمر الأزهر[٢] .

الثالث : سفينة نوح ، وبساط سُليمان ، وغنم اسماعيل ، والظباء التي كلّمت عيسىٰ بن مريم ؛ فهذه كلها قد زارته بطرق خاصة[٣] ، وقد مرّ تفصيل أحاديثها في مجالس البكاء .

الرابع : الشهداء الذين استشهدوا بين يديه حالة تهيوئهم للمقاتلة ، فانهم قد زاروه زيارة مخصوصة فإذا أراد احدهم المبارزة راكبا أو راجلا جاء عنده ووقف بين يديه ، وقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يابن رسول الله . فيقول له : وعليك السلام ، ونحن خلفك ، ﴿فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[٤] .

---

(١) كامل الزيارات : ٢٦٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٩ .

(٢) كامل الزيارات : ٦٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٠١ .

(٣) المنتخب الطريحي : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٦٥ .

(٤) مناقب آل ابي طالب ٤ : ١٠ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٥ . والآية في سورة الاحزاب/ ٢٣ .

والوجه في اهتمامهم بهذه الزيارة أنهم أرادوا إدراك فيض الزيارة، وهم أحياء فيضاف ذلك الىٰ أجر شهادتهم.

نعم لبعض الشهداء في كيفية هذه الزيارة خصوصيات، وزياراتهم مخصوصة؛ فمنهم الاخوان؛ عبد الله، وعبد الرحمن الغفاريان، جاءا لزيارته، فوقفا قدّامه بعيداً منه.

وقالا: السلام عليك يا أبا عبد الله.

فقال لهما: ادنوا مني. فدنيا، ووقفا قريبا منه.

وقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك، جئنا لنقتل بين يديك.

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته.

وجاء الفتيان الجابريان حسيناً فدنيا منه، وكانا يبكيان بكاءاً شديداً.

فقال عليه السلام: يا ابني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين.

فقالا: جعلنا الله فداك، والله ما علىٰ أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك، نراك وقد احيط بك، ولا نقدر أن ننفعك.

فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما[1] من ذلك، ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين[2].

ومن ذوي الخصوصية لهذه الزيارة المخصوصة علي بن الحسين عليهما السلام

(١) بوجدكما: بحزنكما، وهو من الاضداد.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٤٥ ـ ٤٤٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٢٣، بحار الانوار ٤٥: ٢٩.

فقد جعل سلامه بعد مبارزته، ومقاتلته، ووقوعه على الأرض مجدلاً، فتوجه في ذلك الوقت الى زيارة والده، فقال: يا ابتاه عليك مني السلام، فكانت له خصوصية في وقت السلام، وكيفيته وجوابه.

أما سبب تأخيره الى ذلك الوقت فلأن الحسين عليه السلام كان جالسا او واقفا امام الخيمة حين اراده سائر الشهداء للمبارزة، فكانوا يسلمون عليه على حسب العادة ولإدراك ثواب زيارته، وهم أحياء كما ذكرنا.

وأما علي عليه السلام فانّه لما أراد المبارزة جاء الحسين عليه السلام اليه، ومشى ورائه، ولم يستقر حتى يخاطبه بالسلام.

وأما سبب السّلام بعليك السلام لا بالسلام عليك فلأن سلامه كان سلام وداع وانصراف لا سلام تحية.

وأما خصوصية الجواب فانه عليه السلام لم يجب هذا السلام؛ لأنّه لم يكن سلام تحية يجب رده، ولأنه عرضت له حالة عند سماع هذا السلام أسقطت جميع قواه، وغيرت أحواله، فأجابه بندائه: يا بني قتلوك. وسيجيء تفصيل الحال إن شاء الله في عنوان شهادته.

المطلب الثاني: في زواره بعد شهادته قبل دفنه، فنقول:

أوّل من زاره بعد الشهادة هو الله العلي العظيم؛ كناية عن توجه خصوصيات الألطاف الخاصة الكثيرة اليه[1].

ثم زاره رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعطاه الكأس المذخورة له، وهي التي أخبر بها علي ولده، فيعلم من ذلك انها كانت في يده قبل شهادته، وقد

(١) لا داعي لذكر مثل هذه الزيارة الكنائية في عداد الزيارات الحقيقيّة.

سقاه بعدها بلا فاصلة، واذا كان رسول الله ﷺ زائراً قطعا؛ فعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام معه أيضا.

ثم زاره بعد ذلك **الملائكة** الذين نزلوا لنصره، فلم يدركوه، فأُمروا بأن يقوموا عند قبره يزورونه الىٰ يوم القيامة[1]، كما مر تفصيل ذلك في عنوان الملائكة.

ثم زاره بعد ذلك **ذو الجناح**[2].

ثم **الطيور** نهاراً، و**الوحوش**[3] ليلا، و**الجن ونساء الجن**[4] لكل منهم زيارة خاصة.

وأما زواره من **الناس** فأولهم؛ **السجاد** عليه السلام، وزينب اخته، وسائر **أهل بيته الأسرىٰ**، و**أحد عشر طفلا** من أهل البيت، وقد اجتمع هؤلاء الزوار، فقصدوا زيارته، وأتوا بجميع آداب الزيارة[5] بالطريق الذي ورد بالخصوص في آداب زيارته التي ذكرناها، فأتوه مغبرين، جائعين ظامئين، حزينين باكين، وزيادة علىٰ ذلك انهم حفاة عراة حاسرون، ومنهم من زاد علىٰ ذلك بالأغلال، والجامعة في العنق.

نعم قد فاتتهم احدىٰ الآداب للزيارة؛ وهي الغسل بماء الفرات، أو الوضوء للزيارة؛ لكن قد استبدلوا ذلك بتيممهم دما طيبا، فمسحوا

(١) كامل الزيارات: ٨٣و١١٥، امالي الصدوق مجلس: ٩٢ ص ٥٠٩، بحار الانوار ٤٥: ٢٢٠.

(٢) مناقب آل ابي طالب٤: ٥٨، بحار الانوار ٤٥: ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) المنتخب الطريحي: ١٠٨ ـ ١٠٩، بحار الانوار ١٩١ ـ ١٩٢، العوالم: ٤٨١ـ٤٨٩.

(٤) كامل الزيارات: ٢٩١، امالي المفيد: ٣٢٠، امالي الطوسي ١: ٨٩، بحار الانوار ٤٥: ٢٠٥.

(٥) اللهوف: ٥٧، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٣٩، بحار الانوار٤٥: ٥٨.

وجوههم وأيديهم منه، فصار هذا التيمم أفضل من الغسل بالفرات، ثم شرعوا في الزيارة، وكانت الزيارة علىٰ نحو ما ورد في زياراته: من الإبتداء بالسلام علىٰ النبي وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام، ثم السلام علىٰ الحسين عليه السلام.

وكان أصل الزيارة لزينب، وباقي الزوار يقرأون معها، ولم ينقل عن السجاد عليه السلام في ذلك الوقت عبارة أو سلام بأحد أنواع السلام مع انه أولىٰ بذلك.

والوجه في ذلك أنّه عليه السلام ــ مع أنّه كان عليلا، وصار مغلولاً، وكانت الجامعة في عنقه، وما مكنوه من النزول من الجمل الراكب عليه ــ قد عرضت له في ذلك الوقت حالة، اذ كان يجود بنفسه، وصار محتضراً، فتبينت منه ذلك زينب، وسألته فأجابها بما أجابها مما سنذكر تفصيله إن شاء الله، فلهذا لم يزر زيارة خطاب وسلام، واختص ذلك بباقي أهل البيت؛ لكن لم يدعوهن ليتممن الزيارة ففرقوا بين الزوار والمزور، وقربوا الأظعان، وجروهن قهراً من فوق الأجساد، وجعلوهن علىٰ أقتاب المطايا يسار بهن الىٰ الكوفة.

الباب الثاني عشر

في زواره بعد دفنه

وهم أنواع:

منهم من زاره زيارة مستمرة دائمة، أو في وقت معين دائم،

فالمستمرون؛ زيارتهم الىٰ يوم القيامة دائمة، ما اتصل الليل والنهار، لا يفترون، وهم صنف من الملائكة، وقد بيّن في عنوان الملائكة.

وأما الدوام بحسب الأوقات، فالذي يجل عن المكان، والمجيء والذهاب وتغير الأحوال، وهو الله العظيم يزوره كل ليلة جمعة، أي يفيض عليه لطفا خاصاً يعبر عنه بالزيارة[١].

ويزوره ـ ايضا ـ مستمراً في كل ليلة جمعة الأنبياء ـ كلهم ـ والأوصياء[٢].

وكذلك يزوره الأنبياء بأجمعهم؛ ليلة النصف من شعبان[٣]، وليلة القدر من كل سنة دائما[٤].

وأما جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فلهم أوقات مخصوصة لزيارتهم طول السنة دائما[٥].

وأما أهل هذه النشأة فأوّل من زاره بعد دفنه سيد الساجدين، حين دفنه بعد ثلاثة أيام، مع جماعة من بني أسد، علىٰ التفصيل الذي نذكره في عنوان التجهيز الخاص به، فلما سوىٰ القبر زار والده بسلام خاص، وكلمات مخصوصة، واضعاً كفه علىٰ القبر؛ كما سيجيء في ذلك العنوان إن شاء الله.

---

(١) انظر كامل الزيارات: ١١٣ و ٣٨ ـ ٣٩، بحار الانوار ٩٨: ٦٠.

(٢) كامل الزيارات: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٩٣.

(٣) كامل الزيارات: ١٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٩٣.

(٤) بحار الأنوار ٩٨: ١٠٠، عن اقبال الاعمال: ١٤٤.

(٥) كامل الزيارات: ٢٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٩.

وبعد ذلك زارته القبائل المحيطة بكربلاء، حتىٰ روي أنّه زاره بعد دفنه في سنة أو سنتين مائة ألف امرأة ممن لا يلدن[1].

وممن زاره بعد دفنه بأيام عقبة بن عمرو السهمي، ويقال انه أوّل شاعر رثىٰ الحسين عليه السلام، جاء ووقف علىٰ قبره وأنشد:[2]

مررت على قبر الحسين بكربلا
ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه
ويسعد عيني دمعها وزفيرُها
وبكيت من بعد الحسين عصائب
أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا
وقل لها منّي سلام يزورها
سلام بآصال العشيّ وبالضُّحى
تؤدِّيه نكباء[3] لرِّياح ومورها[4]
ولا برح الوفّاد زوار قبره
يفوح عليهم مسكها وعبيرها

(١) بحار الأنوار٩٨: ٧٥، عن نوادر علي بن اسباط: ١٢٣.

(٢) امالي المفيد: ٣٢٤، بحار الانوار٤٥: ٢٤٢.

(٣) النكباء هي الريح المنحرفة عن مهابّ الرياح القُوَّم ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال.

(٤) المور بالضم الغبار.

وأوّل من زاره قاصداً اليه من بُعْد البلاد، جابر بن عبد الله الأنصاري[1]، ولزيارته كيفية خاصة نذكرها في محلها إن شاء الله.

ثم بعد ذلك جعل الله أفئدة من الناس تهوي اليه، فقصدته الشيعة من الأطراف في زمن بني أمية ـ لعنهم الله ـ فمنعوا من ذلك، وجعلوا المراصد والحرس لمنع ذلك، وأمروا بالقتل والصلب، وقطع الايدي والأرجل، لكل من زاره، فلم يزد ذلك إلا كثرة زائرية.

ثم ان المتوكل من بني العباس ـ لعنه الله ـ لشدة عداوته، بالخصوص مع الزهراء سلام الله عليها وبنيها، منع من الزيارة أشد المنع، ولما رأىٰ انّ ذلك لا يفيد أمر بتخريب القبر[2].

ثم لمّا رأىٰ ان ذلك لا يفيد أمر بمحو أثره بالحرث والنبش وإجراء الماء فجعل الله من خصائص الحسين عليه السلام؛ ان هذا الذي خرب القبر، وحرثه، ونبشه، وأجرىٰ الماء عليه؛ أمر بتعمير القبر، ونادىٰ المنادي باذنه في زيارة الحسين عليه السلام.

وتفصيل ذلك كما في الأخبار؛ ان المتوكل من خلفاء بني العباس ـ لعنه الله ـ كان كثير العداوة، وشديد البغض لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وهو الذي أمر الموكلين بحرث قبر الحسين عليه السلام بأن يخربوا بنيانه، ويخفوا آثاره، وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقمي، بحيث لا يبقىٰ له أثر، ولا يقف علىٰ خبره احد، وتوعد بالقتل مَنْ زار قبره، وجعل رصداً من أجناده، وأوصاهم بقتل كل من وجدوه يريد زيارة

(١) بحار الانوار ٩٨ : ٣٢٩، عن مصباح الزائر ص١٥١.

(٢) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٤، المنتخب الطريحي : ٣٣٧، بحار الانوار ٤٥ : ٤٠٣ ـ ٤٠٧.

الحسين عليه السلام ، يريدون بذلك اطفاء نور الله ، واخفاء آثار ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله .

فبلغ الخبر الىٰ رجل من أهل الخير يقال له (زيد المجنون) ؛ وكان ذا عقل سديد ، ورأي رشيد ، وإنما لقب بالمجنون ؛ لأنه افحم كل لبيب ، وقطع حجة كل أريب ، وكان لا يعيىٰ من الجواب ، ولا يمل من الخطاب ، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام ، وحرث مكانه ، فعظم ذلك عليه ، واشتد حزنه ، وتجدد مصابه بسيده الحسين عليه السلام ، وكان مسكنه يومئذ بمصر .

فلما غلب عليه الحزن والوجد[1] لحرث قبر الامام عليه السلام ، خرج من مصر ماشيا هائما[2] علىٰ وجهه ، شاكيا وجده الىٰ ربه ، وبقي حزينا كئيبا ، حتىٰ بلغ الكوفة ، وكان بهلول فيها يومئذ فلقيه زيد المجنون ، فسلم عليه فرد عليه السّلام ، فقال له بهلول : من أين لك بمعرفتي ، ولم ترني قط؟ فقال زيد : يا هذا إعلم ان قلوب المؤمنين جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فقال له بهلول : يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ومركوب؟ فقال : والله ما خرجت إلا من شدّة وجدي وحزني ، وقد بلغني ان هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام ، وتخريب بنيانه ، وقتل زواره فهذا الذي أخرجني من موطني ، ونغص عيشي ، وأجرىٰ دموعي ، وأقل هجوعي[3] . فقال

---

(١) اي الحزن .

(٢) حالة شبيهة بالجنون تكون في الناس .

(٣) الهجوع هو النوم الخفيف .

بهلول : وأنا والله كذلك ، فقال له قم بنا نمضي الىٰ كربلاء ؛ لنشاهد قبور أولاد علي المرتضىٰ عليهم السلام .

قال فأخذ كل بيد صاحبه حتىٰ وصلا الىٰ قبر الحسين عليه السلام ، فاذا هو علىٰ حاله لم يتغير ، وقد هدموا بنيانه ، وكلما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبار ، ولم تصل قطرة واحدة الىٰ قبر الحسين عليه السلام ، وكان القبر الشريف اذا جاءه الماء ترتفع أرضه باذن الله تعالىٰ ، فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال : انظر يا بهلول يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبىٰ الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، قال : ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدة عشرين[1] سنة والقبر علىٰ حاله لم يتغير ، ولا تعلوه قطرة من الماء .

فلما نظر الحارث الىٰ ذلك قال : آمنت بالله ، وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله لأهربن علىٰ وجهي ، وأهيم في البراري ، ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، واني منذ عشرين سنة أنظر آيات الله ، واشاهد براهين آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أتعظ ولا أعتبر .

ثم انه حل النيران[2] ، وطرح الفدان ، وأقبل يمشي نحو زيد المجنون ، فقال له : من أين أقبلت يا شيخ؟ قال : من مصر . قال : ولأي شيء جئت الىٰ هنا؟ واني لأخشىٰ عليك القتل . فبكىٰ زيد وقال : والله

(١) من الجدير ذكره ان هدم المتوكل ــ لع ــ لقبر الامام الحسين عليه السلام كان في سنة ٢٣٦هـ ، وكان هلاكه سنة ٢٤٧هـ ، أي انّه هدمه قبل احدىٰ عشرة سنة من هلاكه ، فكيف دامت حراثة القبر عشرين سنة علىٰ عهد المتوكل .

(٢) النيران جمع النير ــ بالكسر ــ الخشبة التي في عنق الثورين .

قد بلغني حرث قبر الحسين فأحزنني ذلك، وهيج حزني، ووجدي، فانكب الحارث علىٰ أقدام زيد يقبلهما، وهو يقول: فداك أبي وامي. فقال: يا شيخ منذ اقبالكم عليّ أقبلت عليّ الرحمة، واستنار قلبي بنور الله، واني آمنت بالله وبرسوله، واني ومنذ عشرين سنة، وأنا أحرث هذه الأرض، وكلما أجريت الماء الىٰ قبر الحسين عليه السلام غار وحار واستدار، ولم يصل الىٰ قبر الحسين عليه السلام منه قطرة، وكأني كنت في سكر، وأفقت الآن ببركة قدومك إلي، فبكىٰ زيد وتمثل بهذه الأبيات:

تاللّه ان كانت امية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتىٰ بنو أبيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا علىٰ ان لا يكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميما

فبكىٰ الحارث، وقال: يا زيد قد أيقظتني من رقدتي، وأرشدتني من غفلتي، وها أنا الآن ماض الىٰ المتوكل بسر من رأىٰ أعرّفه بصورة الحال، إن شاء يقتلني، وإن شاء يتركني، فقال له زيد: أنا أيضا أسير معك البتة، وأُساعدك علىٰ ذلك.

قال فلما دخل الحارث علىٰ المتوكل وخبّره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام استشاط[1] غيظا، وازداد بغضا لأهل بيت رسول

---

(١) استشاط غيظا كأنّه التهب في غيظه.

الله ﷺ، وأمر بقتل الحارث، وأمر أن يشد في رجله حبل، ويسحب علىٰ وجهه في الأسواق، ثم يصلب في مجمع الناس، ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقىٰ أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً.

وأما زيد المجنون فانه ازداد حزنه، واشتد عزاؤه، وطال بكاؤه وصبر حتىٰ أنزلوه من الصلب، والقوه في مزبلة هناك، فجاء اليه زيد فاحتمله الىٰ نهر دجلة فغسله وكفنه، وصلّىٰ عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره، وهو يتلو كتاب الله عنده.

فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخا عاليا، ونوحا شجيا، وبكاء عظيما، ونساء كثيرات منتشرات، مشققات الجيوب، مسودات الوجوه، ورجالاً كثيرين يندبون بالويل والثبور، والناس في اضطراب شديد، واذا بجنازة محمولة علىٰ أعناق الرجال، وقد نشرت لها الأعلام والرايات والناس من حولها أفواج، وقد انسد الطريق بالرجال والنساء، قال زيد: فظننت ان المتوكل قد مات. فتقدمت رجلا منهم فقلت له: من يكون هذا الميت؟ فقال: هذه جنازة جارية المتوكل، وهي جارية سوداء حبشية، وكان اسمها ريحانة، وكان يحبها حبا شديداً.

ثم انهم عملوا لها شأنا عظيما، ودفنوها في قبر جديد وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر، وبنوا عليها قبة عالية.

فلما نظر زيد الىٰ ذلك ازدادت أشجانه، وتصاعدت نيرانه، وجعل يلطم وجهه، ويمزق أطماره[1]، ويحثو التراب علىٰ رأسه، وهو يقول: واويلاه وواأسفاه عليك يا حسين أتقتل بالطف غريباً

(١) اطمار: جمع طمر بالكسر كحمل واحمال وهو الثوب الخلق والكساء البالي.

وحيداً فريداً ظمآن شهيداً، وتسبىٰ نساؤك وبناتك وعيالك، ويذبح أطفالك، ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغير غسل ولا كفن، ويحرث بعد ذلك قبرك؛ ليطفئوا نورك، وأنت ابن علي المرتضىٰ، وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء، ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمّد المصطفىٰ ﷺ، فلم يزل يبكي وينوح حتىٰ غشي عليه، والناس ينظرون اليه، فمنهم من رق له، ومنهم من حنى[1] عليه، فلما أفاق من غشيته أنشد يقول:

أيحرث بالطف قبر الحسين ... ويعمر قبر بني الزانية

لعل الزمان بهم قد يعود ... ويأتي بدولتهم ثانية

الا لعن اللّه أهل الفساد ... ومن يأمن الدنية الفانية

ثمّ ان زيداً كتب هذه الأبيات في ورقة، وسلمها لبعض حجاب المتوكل، قال فلما قرأها اشتد غيظه، وأمر باحضاره فاحضر، وجرىٰ بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتىٰ أمر بقتله، فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب: من هو؟ ـ استحقاراً له ـ فقال: والله إنّك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه، فوالله ما يجحد فضله إلا كافر مرتاب، ولا يبغضه إلا منافق كذاب، وشرع بعرض فضائله ومناقبه حتىٰ ذكر منها ما أغاظ المتوكل، فأمر بحبسه، فحبس فلما أُسدل الظلام، وهجع، جاء الىٰ المتوكل هاتف رفسه برجله، وقال له: قم واخرج زيداً من حبسه، وإلا اهلكك الله عاجلاً. فقام هو بنفسه

---

(١) اي عطف.

وأخرج زيداً من حبسه، وخلع عليه خلعة سنية. وقال له: اطلب ما تريد، قال: أريد عمارة قبر الحسين، وأن لا يتعرض أحد لزواره، فأمر له بذلك. فخرج من عنده فرحا مسروراً، وجعل يدور في البلدان، وهو يقول من أراد زيارة الحسين عليه السلام، فله الأمان طول الأزمان[1].

(١) القصة لا تصمد امام النقد.

العنوان الثامن

في خصائصه المتعلقة بالقرآن المجيد والكلام العزيز

وفيه مقاصد :

الأول : في أنه كلام الله .

الثاني : في أنه شريك القرآن ، وقد أعطاه الله لأجل ذلك خصائص القرآن وصفاته .

الثالث : فيما نزل من مرثيته بالخصوص في القرآن .

الرابع : فيما أعطاه لذلك من خصائص فاتحة القرآن ، وهي السبع المثاني المعادلة للقرآن وصفاته ، وما أعطاه بالخصوص من خصائص البسملة التي هي عنوان سور القرآن .

الخامس : مقصد لطيف شريف جامع لما يتعلق به من جميع القرآن .

السادس : مقصد طريف ، نَذكر فيه السور من اولها الىٰ آخرها مع

بيان ما يتعلق منها بالحسين عليه السلام[1] .

المقصد الأوّل

في أنه القرآن

وانه كلام الله حقيقة ؛ فانه متكلم ناطق حقيقي ، وجوده علىٰ نحو وجود الكلام لله ، ومبيّن لكلام الله الصامت ، وانهما لن يفترقا ، وانهما الثقلان اللذان خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأودعهما أُمته .

وقد خصّ الحسين عليه السلام باستيداعه للأُمة بأُمور خاصة ؛ فأخذه معه علىٰ المنبر وقال : «أيها الناس هذا الحسين بن علي عليهما السلام ، فاعرفوه وفضلوه»[2] . وقال : «اللهمّ اني أستودعه إياك ، وصالح المؤمنين»[3] .

فهو وديعة نبوية عند امته ، حتىٰ بالنسبة لمن لم يكن في ذلك الزمان ، فهو وديعة عندنا أيضا ، فانظروا كيف حفظكم لها يا أمّة محمّد .

المقصد الثّاني

في بيان شراكته للقرآن من جميع الصفات والخصائص والفضائل

فاستمع أولا لبيان كل واحدة ، ثم للتطبيق بنحو أنيق فنقول :

القرآن هدىٰ للناس الىٰ الإسلام ، وبينات من الهدىٰ والفرقان .

---

(١) اقتصر المؤلف هنا علىٰ ذكر خمسة مقاصد الا انه شرع في الصفحة ٣٨٢ بذكر المقصد السادس ، لذا راينا ان من المناسب الاشارة اليه هنا ايضاً .

(٢) امالي الصدوق ٤٧٨ ، المنتخب الطريحي : ٢٠٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٦٢ .

(٣) امالي الطوسي ١ : ٢٥٨ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٦٧ .

والحسين عليه السلام هدىً للناس الىٰ الإيمان ـ كما بيناه مفصلا في محله ـ وبينات من الهدىٰ والفرقان بين أهل الحق والباطل عند عزمه علىٰ محاربة خلفاء الجور، ويوم شهادته[1].

القرآن: ليلة نزوله ليلة القدر[2].

الحسين عليه السلام: ليلة ولادته تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لهذا الأمر، سلام هي من الله بلسان جبرئيل بالتهنئة له حتىٰ مطلع الفجر[3].

القرآن: شافع لمن يتلوه ويداوم عليه[4].

الحسين عليه السلام: شافع لمن يزوره ويبكي عليه[5].

القرآن: معجزة بأُسلوبه، وبمعانيه.

الحسين عليه السلام: معجزة برأسه وبدنه وبدمه وترابه، كما يظهر من الكرامات الظاهره لكل واحد في قضايا عديدة.

القرآن: جديد لايبلىٰ، ولايمل بكثرة التكرار.

---

(١) اكمال الدين ١ : ٢٦٥.

(٢) امالي الصدوق ١١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٤٣.

(٣) اعلام الدين: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٤ : ١٧٧، والكلام مقتبس من قول النبي صلى الله عليه وآله: «عليكم بالقرآن، فانه شافع صادق مصدّق، ومن جعله امامه قاده الىٰ الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الىٰ النار...».

وفي نهج البلاغة (الخطبة ١٧٦ ـ ١٠): «انه شافع مشفع، وقائل مصدق، وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شُفِّعَ فيه».

(٤) امالي الشيخ الطوسي ١ : ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨١.

الحسين : مصابه جديد في كل سنة ، ولا يمل بكثرة الذكر والتكرار .

القرآن : قراءته عبادة ، واستماعه عبادة ، والنظر اليه عبادة .

الحسين عليه السلام : رثاؤه عبادة ، واستماع رثائه عبادة ، والجلوس في مجلسه عبادة ، والهمّ له عبادة ، والبكاء له عبادة ، والإبكاء عليه عبادة ، والتشبه بالباكي عبادة[1] ، وزيارته عبادة ، والسلام عليه من بعيد عبادة ، وزيارة زائره عبادة ، وتمني الشهادة معه عبادة[2] .

القرآن : له أحكام في احترامه بأن لا يهجر ، ولا يترك عليه الغبار ، وأن لا يمسه إلا المطهرون ، وأن لا يكون كالأمتعة الدنيوية تقع عليه المعاملات العوضية .

الحسين عليه السلام : له أحكام في احترامه كذلك ؛ لكن قد سفت[3] عليه السوافي ، وأحاطت بجسده ، ومسته الأرجاس ، وباعوا دينهم بقتله بثمن بخس[4] ، دراهم معدودة ، وولاية رَيٍّ مفقودة[5] .

القرآن : كلام الله الصامت .

الحسين عليه السلام : كلام الله الناطق .

---

(١) هذه الكلمات جزء من رواية ذكرها ابن قولويه في كامل الزيارات : ١٠٦ ، ونقلها بالكامل العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٩ ــ ٢٩١ .

(٢) امالي الصدوق ١١٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٨٦ وفيه شرح مفصل .

(٣) سفت الريح التراب ؛ اذا ذرته .

(٤) اللهوف : ٥٩ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٩ ــ ٦٠ .

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٣٩ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٤ .

القرآن: كريم شريف مجيد .

والحسين عليه السلام: كريم شريف مجيد شهيد .

القرآن: فيه قصص الأنبياء وحالاتهم ، وما أصابهم بالبيان .

الحسين عليه السلام: في حالته قصة كل نبي ، وحالته بالعيان .

القرآن: آياته الظاهرة ستة آلاف وست مائة وستون .

الحسين عليه السلام: آياته الظاهرة في بدنه ألف وتسعمائة ، وقيل أربعة آلاف[1] ، وإذا عددت الجرح على الجرح وما أصابه من الرض بلغت الى ستة آلاف وستمائة وست وستين .

القرآن: فيه البسملة في مائة وأربعة عشر مكانا .

الحسين عليه السلام: في بدنه جروح السيف مثل البسملة مائة وأربعة عشر .

القرآن: له أجزاء وسور وسطور وكلمات وحروف ونقط وإعراب .

الحسين: لبدنه اجزاء ، وله سور ، وله سطور ، وفيه كلمات وحروف ونقط واعراب من اجتماع سطور السيوف ، وكلمات الرماح ، ونقط السهام وإعرابها .

القرآن: أربعة أقسام ؛ طول ، ومئين ، ومثاني ، ومفصل .

والحسين عليه السلام: أربعة أقسام ؛ رأس على الرماح مسافر[2] ،

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ١١٠ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٠ .

(٢) تاريخ ابن الاثير ٢ : ٥٧٦ ، اللهوف : ٧٦ ، مثير الاحزان : ٩٦ .

وجسدفي كربلاء مطروح[١]، ودم علىٰ أجنحة الطيور[٢] وفي القارورة الخضراء عند الملك القهّار[٣]، ومفصل من صغار أعضاء أطراف الجسد، ومتفرق في الصحراء.

القرآن: ثلاثون جزء، وقد جعل كل نصف جزء جزءً علىٰ حدة.

والحسين: لا أدري ما أقول بالنسبة الىٰ هذا التطبيق.

القرآن: قد سمّاه الله تعالىٰ بأسماء تبلغ اثنين وثلاثين، وكذلك تلك الأسماء تصدق علىٰ الحسين ﷺ، فنقول بعون الله.

القرآن: سماه الله مباركا فقال ﴿هذا ذكرٌ مُبارَك﴾[٤]، وقد سمىٰ الله أيضا موضع تكليم موسىٰ؛ بالبقعة المباركة؛ وشجرةَ الزيتونة في آية النور؛ مباركة؛ وعيسىٰ مباركا كما قال: ﴿وَجَعَلَني مُباركاً﴾[٥]، وماءَ المطر مباركاً قال ﴿وَنَزّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُباركاً﴾[٦]، وليلةَ القدر مباركة قال ﴿في لَيْلَةٍ مُبارَكة﴾[٧].

وقد سمىٰ الله الحسين ﷺ في تسميته مباركا، بوحي الىٰ نبيه بلا واسطة في رواية عجيبة، تنبئ عن فضيلة غريبة، من جملة ألفاظها:

---

(١) اللهوف: ٥٨.

(٢) المنتخب للطريحي ١٠٨ ـ ١٠٩، ذكره العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٩١ مرسلاً.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٥٢، بحار الانوار ٤٥: ٣.

(٤) الانبياء/ ٥٠.

(٥) مريم/ ٣١.

(٦) ق/ ٩.

(٧) الدخان/ ٣.

«بورك من مولود عليه صلواتي وبركاتي ورحمتي»[١]. وقد ذكرناها في عنوان الألطاف.

القرآن: شفاء ورحمة للمؤمنين.

الحسين عليه السلام: شفاء للأمراض الباطنة، وتربته شفاء للأمراض الظاهرة، وهو رحمة للمؤمنين فأكثر فوزهم يكون به[٢].

القرآن: نور.

والحسين عليه السلام: نور حين تضمخ جسده بالتراب والدم.

والقرآن: روح للنبي صلى الله عليه وآله وللناس، كما في الآية الشريفة[٣].

الحسين عليه السلام: ريحانة لرسول الله صلى الله عليه وآله[٤] وراحة للناس كما في الحديث.

القرآن: حكيم يعالج القلوب ويهديهم الىٰ الطاعة.

والحسين: حكيم عالج قوما بهدايتهم الىٰ الطاعة، وعالج العاصين بالشّفاعة[٥].

القرآن: بشير ونذير.

---

(١) كامل الزيارات: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٣٨.

(٢) كامل الزيارات: ٢٧٥، وذكره العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢٣.

(٣) اشارة الىٰ قوله تعالى ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوْحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلٰكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ــ ترجمة الامام الحسين ــ ص١٢٠، فرائد السمطين باب ٧٠، حديث٣٢٦، عيون اخبار الرضا ٢: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٦٤.

(٥) بحار الانوار ٤٣: ٢٥٩، جامع احاديث الشّيعة ١٢: ٣٨٠، المنتخب للطريحي ١٠١.

والحسين: بشير ونذير.

القرآن: كتاب مبين.

والحسين: إمام مبين، أبان أهل الحق عن الباطل.

القرآن: ذكر لكل مؤمن.

الحسين عليه السلام: ذكر النبي صلى الله عليه وآله ووِرده طول عمره.

القرآن: فيه آية الكرسي وآية النور.

الحسين: فيه الكرسي الذي هو معدن العلم الالهي، وفيه آية النور فلم يطفأ بظلمات الليل، ولا بالتراب والدم.

القرآن: فيه آيات الشفاء وآيات الرجاء وآيات الرحمة.

الحسين عليه السلام: فيه آيات وصفات للشفاء، وأسباب للرجاء، وعلل تامة للرحمة.

القرآن: له أربعة عشر منزلاً من أول حدوثه ـ كما هو الحق ـ الىٰ استقراره في الجنة، فانه شخص مخلوق جليل، له كلام ومنازل ونزول، وشفاعة وخصومة وهي:

الأوّل: منزل حدوثه وإيجاده في اللوح، الذي هو جسم خاص أو ملك.

الثاني: قلب اسرافيل الناظر الىٰ اللوح.

الثالث: قلب ميكائيل اذا قرأه عليه اسرافيل.

الرابع: قلب جبرئيل اذا قرأه عليه ميكائيل.

الخامس: نزوله في البيت المعمور في ليلة القدر.

السادس: نزوله جملة علىٰ قلب النبي ﷺ؛ ــ ليعلمه هو، لا ليتلوه علىٰ الناس ــ، وذلك في أوّل شهر رمضان[1].

السابع: نزوله عليه لتلاوته في أوّل المبعث.

الثامن: نزوله في كل ليلة للقدر علىٰ إمام العصر: ﴿سلامٌ هي حتىٰ مطلعِ الفجرِ﴾[2].

التاسع: منزله في الأسماع.

العاشر: منزله في اللسان وهو القراءة.

الحادي عشر: منزله في القرطاس.

الثاني عشر: منزله في القلوب.

الثالث عشر: منزله يوم المحشر بهيئة عجيبة[3].

الرابع عشر: منزله في الجنة، وله درجات يقال لقارئيه اقرأ وارقه[4]. كل ذلك من الروايات المجتمعة، ولكيفية هذه المنازل تفصيل في مقام آخر، ويحتاج الىٰ زيادة تحقيق لها، وقد ذكرت بعض الحقائق في روضات الجنات، أسأل الله التوفيق لاتمامها. إنما المقصود ــ

(١) الأصول من الكافي ٢: ٦٢٩، بحار الانوار ٩٤: ٣٥، وفيهما: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان.

(٢) القدر/ ٥.

(٣) الأصول من الكافي ٢: ٥٩٧، بحار الانوار ٧: ٣١٧.

(٤) الاصول من الكافي ٢: ٦٠١، فيقرا ويرقىٰ حتىٰ يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها. ارق: اصعد. والهاء في وارقه للوقف.

الآن ــ هو أن للحسين عليه السلام ــ أيضا ــ أربعة عشر منزلا في فضائله، وله أيضا أربعة عشر منزلا في مصائبه:

ولنفصل الاربعة عشر الاولى، ثم الاربعة عشر الثانية بتوفيق الملك الأكبر، فنقول: في بيان منازل مراتبه.

المنزل الأوّل: منزل خلقه نوراً قبل خلق الخلق[١].

المنزل الثاني: منزله المتعلق بالعرش، وله منه حالات: محدقا به، وعن يمينه، وفوقه، وحامله، وقدامه، وظله، ومجلسه، وقرطه، وشنفه، وزينته، ومجموع ذلك في الروايات[٢].

المنزل الثالث: منزله المتعلق بالجنة، وله فيها كيفيات؛ من كونه شجرة فيها، وثمرة شجرة، وقرطا لأذن الزهراء سلام الله عليها، وزينة للجنة، وقرطيها و نة لأركانها[٣].

المنزل الرابع: منزل كونه نوراً في الأصلاب الشامخة[٤].

المنزل الخامس: منزل كونه نوراً في الأرحام المطهرة، خصوصاً عند الحمل به من الطاهرة الزهراء فانها قالت: لما حملت به ما كنت أحتاج الىٰ مصباح في الليالي المظلمة[٥].

---

(١) انظر اصول الكافي ١: ٤٤١ ــ ٤٤٢ وكمال الدين ٢٥٤ ــ ٢٥٦ وبحار الانوار ١٥: ٢٣ ــ ٢٥ و٢٦: ٣٣٥، ٥٣: ١٤٢ و٥٧: ١٩٧ ــ ١٦٩ و٦٠: ٣٠٣ وينابيع المودّة ٤٨٥.

(٢) كشف الغمة ٢: ٢١٦، معاجز آل البيت٢: ٣٢١و٣٢٧، بحار الأنوار ٤٣: ٣و٢٦١.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد٢: ١٢٧، بحار الأنوار ٤٣: ٢٧٥، المنتخب للطريحي: ١٥٨.

(٤) البحار ١٥: ٢٣، ٢٥: ١٧، ٥٧: ١٦٩.

(٥) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٣.

المنزل السادس : علىٰ يدي لعياء الحورية ، التي ارسلت قابلة له مع الحور العين[1] .

المنزل السابع : منزله في جسد النبي ﷺ ، وله في هذا المنزل مجالس : عاتقه الشريف ، وكتفه المكرم ، وحجره المحترم ، وصدره المعظم ، وظهره المفخم ، ولكل كيفية خاصة ذكرناها في محلها ، وكذلك لأعضاء النبي ﷺ علىٰ جسد الحسين منازل خاصة ، فمنزل لسانه فم الحسين عليه السلام يرضعه[2] ، ومنزل ابهامه حلقه ليغذيه[3] ، وأما شفتاه فان لهما علىٰ جسده منازل

أحدها : جبينه .

ثانيها : نحره ، وكان أكثر نزولهما فيه[4] .

ثالثها : ما فوق سرته ، فانه كان يخصه بالتقبيل[5] .

المنزل الثامن : صدر الزهراء البتول .

المنزل التاسع : يدا علي عليه السلام حين كان يحمله علىٰ يديه ، فيقبل رسول الله ﷺ كل اعضائه ويبكي ويقول له : يا أبت لم تبكي . فيقول :

---

(١) المنتخب للطريحي : ٥٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) امالي الصدوق ١١٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٤٣ و ٢٥٤ ، مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥٠ ، وكذلك ٣ : ٣٨٥ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٥٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٥٤ ، المنتخب للطريحي : ١٦٣ .

(٤) بحار الانوار ٤٤ : ١٨٨ .

(٥) امالي الصدوق : ١٣١ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٩٥ .

أقبّلُ مواضع السيوف وأبكي[1].

المنزل العاشر: كتف جبرئيل وعاتقه لمرات عديدة حينما كان يأخذه من رسول الله ﷺ[2].

المنزل الحادي عشر: منبر رسول الله ﷺ، فانه لم يصعد معه علىٰ المنبر أحد قط إلا علي عليه السلام حين رفعه يوم الغدير، وقال: من كنت مولاه؛ فهذا علي مولاه.

لكنه أخذ الحسين عليه السلام معه، وأجلسه وهو علىٰ المنبر قدامه، أو في حجره، فقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي عليه السلام، فاعرفوه، وفضلوه كما فضله الله، ثم أخبر بقتله، ثم دعىٰ علىٰ قاتله وخاذله، ثم استودعه عند كل مؤمن؛ حتىٰ انه قد استودعكموه أيضا، فانه ﷺ عَمَّمَ في قوله: اللّهم اني أستودعك وصالح المؤمنين، فبكىٰ الناس فقال أتبكون ولا تنصرونه[3].

أقول: فأنّكم تسمعون هذا الحديث، وأنتم صامدون.

المنزل الثاني عشر: قلب النبي ﷺ فان له فيه منزلا خاصا، وموقعا خاصا، قد وصفه هو بأنه لم يقع موقعه أحد فيه.

المنزل الثالث عشر: صدر النبي ﷺ في زمن خاص، وهو حين كان يجود بنفسه الشريفة، فقد كان الحسين عليه السلام علىٰ صدره[4].

---

(١) كامل الزيارات: ٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦١.

(٢) مثير الاحزان: ٢١، بحار الانوار ٤٣: ٣١٦، معاجز آل البيت عليهم السلام ٢: ٢٩٥ـ٢٦٠.

(٣) مثير الاحزان: ١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٤٨، والعوالم: ١١٨.

(٤) مثير الاحزان: ٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٦.

المنزل الرابع عشر: قلبه ﷺ المتحسر في تلك الحالة عليه، فكان ﷺ وهو في حال الاحتضار يتذكر حالات الامام ﷺ حتىٰ قال في ذلك الوقت: مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد[1]، ثم رحل الىٰ الرفيق الأعلىٰ، وفارقت الروح الشريفة الجسد المطهر.

المنزل الخامس عشر: قلوب المؤمنين فان له فيها محبة قد عبر النبي ﷺ عنها بأنها «مكنونة في بواطنهم». فلاحظ نفسك لتقول: صدق رسول الله ﷺ[2].

ثم نقول في بيان منازله في مصائبه أو مصائبه في منازله.

الأوّل: المنزل الأصلي ـ أعني المدينة ـ حين ازعج[3] عنها، فصعب عليه ودعىٰ ربه تارة فقال: اللهمّ إنا عترة نبيك قد أزعجونا[4]. وشكىٰ الىٰ نبيه أُخرىٰ فقال عند قبره: أنا الحسين بن فاطمة قد خذلوني وضيّعوني[5].

الثاني: منزله في المأمن لكل شيء: من الانسان، والحيوان، والطير، والوحش، والشجر، والنبات ـ أعني الحرم الشريف، حرم

---

(١) مثير الاحزان: ٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٢ وفيه قوله ﷺ: «انّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة». ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٢.

(٣) ازعج: اي اقلع من مكانه.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٣٧، وفيه: «انا عترة نبيك محمد صلواتك عليه، قد اخرجنا وازعجنا وطردنا عن حرم جدنا...». وقريب منه في البحار ٤٤: ٣٨٣.

(٥) تاريخ ابن اعثم ٥: ٢٦، ونقله الخوارزمي في مقتله ١: ١٨٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٧.

مكة ـــ فصار المأمن مخافة له إذ أرادوا قتله فيه فارتحل[١] .

الثالث : ما بين مكة والكوفة ، نزل مراحلها بتخويف له من كل من يلقاه ، وخذلانٍ له من كل من يراه .

الرابع : كربلاء لها بقصد الاقامة ، ونية التوطن[٢] ، فقال للجمّالين الذين معه :

حطّوا الرحال بها ياقوم وانصرفوا

عني فمالي عنها قط ترحال[٣]

الخامس : مركز له في ميدان الحرب ، كان يرجع اليه كلما أراد الاستراحة من الطعن والضّرب ، ويقول حين نزوله فيه كثيراً : «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٤] .

السادس : مصرع له قال فيه : خُيِّر لي مصرع أنا لاقيه ، نزل علىٰ ظهره أي علىٰ وجه الأرض ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم ارتحل الىٰ بطنها ، وهو القبر الشريف المعظم .

السابع : منزل رأسه ، نزله ليلة الحادي عشر في دار خولي بن يزيد ، وفي الحديث نزل تحت اجانة[٥] ولكن المشهور علىٰ الألسنة ان

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد٢ : ٣٥ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٦٣ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي١ : ٢٣٧ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٨٣ .

(٣) اللهوف : ٥١ ، بحار الانوار٤٥ : ٥٠ .

(٤) اللهوف : ٦٣ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٠٧ .

(٥) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٤ ، مثير الاحزان : ٨٥ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٢٥ .

ذلك النور نزل علىٰ التنور[١] .

الثامن : منزل رأسه في مجلس ابن زياد ، فكان في طبق موضوعاً قدامه ، وهو فرح من نزول هذا الرأس ذلك المنزل ، والأعظم مصيبة انه لما رآه نازلا عنده كذلك تبسم ، ولعل هذا التبسم منه أعظم من قرعه بالخيزران ، والضرب علىٰ أنفه وعينيه[٢] .

التاسع : منزله في الكوفة وهو مصلوب علىٰ شجرة .

العاشر : نزوله في الطريق ما بين الكوفة والشام علىٰ الرمح تارة ، وفي الصندوق أُخرىٰ[٣] .

فيالها من منازل كثيرة في بلدان عديدة .

وفي كل منزل نزله من كل بلدة علامة شاخصة الىٰ الآن .

الحادي عشر : نزوله دير الراهب وهو منزل إكرام وتحنيط[٤] ، وفرش للفراش اللطيف ، وتطييب للضيف بالمسك والكافور ، وتحية له بالسلام ، وجواب منه ﷺ له[٥] ، وتفصيله في محله إن شاء الله .

الثاني عشر : نزوله برأسه ـ في طشت من ذهب في مجلس يزيد ـ لعنه الله ـ بالشّام ، وقد اجتمعت عليه المصائب وهو في هذا المنزل تزيد علىٰ العشرين ؛ منها حادثة في ذلك المجلس ، ومنها عائدة فقد

---

(١) لم اقف علىٰ مصدر يدعم تلك الشّهرة .

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد٢ : ١١٤ ، اعلام الورىٰ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١١٦ .

(٣) مناقب آل ابي طالب٤ : ٦٠ ، اعلام الورىٰ : ٢٤٨ .

(٤) التحنيط : وضع طيب خاص للميت .

(٥) الخرائج والجرائح ٢ : ٥٧٧ ، بحار الأنوار٤٥ : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

عادت المصائب كلها، وتجددت[١] وتفصيلها في محلها.

الثالث عشر: نزوله مصلوباً علىٰ باب دار يزيد، ولم تتحمل ذلك زوجة يزيد حتىٰ خرجت حاسرة مكشوفة الرأس وصاحت بيزيد: «أرأس الحسين بن فاطمة مصلوب علىٰ فناء بابي»، فقام يزيد وغطّاها وأرجعها الىٰ حرمه، وأمر بأن ينزل الرأس، وقال لها: اذهبي يا هند وأعولي علىٰ ابن رسول الله ﷺ وصريخة قريش[٢].

الرابع عشر: نزوله مصلوباً ـ أيضاً ـ علىٰ باب مدينة دمشق[٣] وهي التي لم يُطقها صبر السجاد عليه السلام، حتىٰ نفد صبره، فعلىٰ الرغم من انّه عليه السلام لم يتكلّم عند رؤيته لنكث الرأس الشّريف بالخيزران الا انه لما علم بأن الراس قد صلب علىٰ باب البلد صاح، وقال: يا يزيد أما تستحي أن يكون رأس ابن فاطمة مصلوبا علىٰ باب مدينتكم؟! وهو وديعة رسول الله ﷺ[٤].

وله بعد هذه المنازل ـ كالقرآن ـ منازل خاصة في مدفنه، ومحشره بهيئة خاصة، وانتهاء منازله الىٰ محله الخاص في الجنان في الدرجات التي قال عنها جده ﷺ: «وان لك لدرجات لن تنالها إلا

(١) مرآة الجنان لليافعي ١: ١٣٥، امالي الصدوق: ١٤٠، الإحتجاج للطبرسي ٢: ١٢٢، بحار الانوار ٤٥: ١٥٧، مناقب آل ابي طالب ٤: ٦١.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٧٣ ـ ٧٤، وفيه: علىٰ باب داري بدل علىٰ فناء بابي، بحار الأنوار ٤٥: ١٤٢ ـ ١٤٣، وليس في المصدرين ان يزيد أمر بانزال الراس.

(٣) وذُكِر انه نصب في جامع دمشق في المكان الذي نصب فيه راس يحيىٰ بن زكريا (صبح الاعشىٰ ٤: ٩٧، امالي الصدوق: ١٤١) وقد علق لثلاثة ايام (تهذيب الاحكام ١: ١٥٧).

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٦٣، بحار الانوار ٤٥: ١٣٦.

بالشهادة»[(١)]، وأعلاها ما في الحديث من الحاق الله اياه بنبيه في منزلته ودرجته[(٢)]، وتفصيل كل ذلك في محله ان شاء الله.

المقصد الثالث

في الآيات القرآنيّة النّازلة في رثائه عليه السلام

وهي آيات:

الآية الاولىٰ: في بيان الحمل به وولادته، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنا الإنْسانَ بوالدَيه احسانا حَمَلَتهُ امّه كُرهاً وَوَضَعَتهُ كُرْها وَحَمْلُهُ وَفصالُه ثلاثونَ شَهراً حَتّىٰ إذا بَلَغَ اَشُدَّهُ وَبَلغ اربَعينَ سَنَةً قالَ ربِّ أوْزِعْني أنْ اشْكُرَ نعْمَتَكَ الّتي انْعَمتَ عَليَّ وَعَلىٰ والديَّ وَأنْ أعْمَلَ صالِحاً تَرضاه وَأصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتي إنّي تُبْتُ إليكَ وَإنّي مِنَ المُسلِمين﴾[(٣)].

ففي كامل الزيارات، والبحار، بأسانيد معتبرة؛ انه لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام، نزل جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله يقول السّلام عليك، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أُمتك من بعدك، فقال: وعلىٰ ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أُمتي من بعدي. فعرج ثم نزل وقال كما قال، فأجاب كما أجاب، ثم عرج ثم نزل أيضا، وقال: إنّ الله يبشرك انّه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: قد رضيت.

---

(١) امالي الصدوق، المجلس ٣٠: ص٣٠، بحار الانوار ٤٤: ٣١٣.

(٢) امالي الطوسي ١: ٣٢٥، بحار الانوار٤٤: ٢٢١.

(٣) الاحقاف/١٥.

ثم أرسل الىٰ فاطمة بما جاء به جبرئيل أولا ، فقالت : لا حاجة لي في مولود تقتله أُمتك بعدك ، فبشرها بما بشر ، فقالت : قد رضيت . ﴿فحملته كرها﴾ لأنّه مقتول ، ﴿ووضعته كرها﴾ بأنه مقتول ، ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، حتىٰ إذا بلغ أشدّهُ وبلغ أربعين سنة ، قال ربّ أوزِعْني أنْ أشكُر نِعمَتكَ الّتي أنْعَمْتَ عَلَيّ وَعَلىٰ والِديّ وأنْ أعمَلَ صالحاً تَرضاهُ وَاصلِح لِي في ذُرّيّتي﴾[1] فلو انه قال : واصلح لي ذريتي ، لكانت ذريته كلهم أئمة ، ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ، ولا من أُنثىٰ ؛ ولكنه كان يؤتىٰ به النبي صلى الله عليه وآله فيضع ابهامه في فيه فيمص منه لبناً ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودمه من دمه ، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا يحيي بن زكريا ، والحسين بن علي عليهما السلام[2] .

اعلم : ان معنىٰ قوله : كرهاً هو الحزن والأسف عليه في حمله ، ووضعه ، وحضانته ، وارضاعه ، وتربيته ، واللعب معه في طفولته ، وفي ادخال السرور عليه من قبل جدّه أو أبيه أو أُمّه ، وقد مات جدّه وهو حزين آسف عليه ، وماتت أمه ومات أبوه وأخوه كذلك ، كما نطقوا به عند موتهم ، وقد خلته اخته في المقتل وذهبت عنه كرهاً ، وأي كره هو ، وأي حزن ! وأي اسف ! وأي صراخ ! وأي عويل ![3]

---

(١) الاحقاف/ ١٥ .

(٢) كامل الزيارات ص٥٦ـ٥٧ (بتصرف) اصول الكافي ٢ : ٤٦٤ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٣٢ـ٢٣٣ ، المناقب ٤ : ٥٠ .

(٣) انظر اللهوف : ٥٧ ـ ٥٨ ، مثير الأحزان : ٧٧ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٨ ـ ٥٩ .

الآية الثانية: في بيان خروجه من المدينة وهي قوله تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلّذينَ يُقاتَلُونَ بِأنّهمْ ظُلِموا وَإنّ اللهَ عَلىٰ نَصرِهِمْ لَقَديرٌ الّذينَ أُخرِجوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقّ إلاّ أن يَقُولوا رَبُّنا الله﴾[1]، فعن أبي عبد الله عليه السلام انها نزلت في علي وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن علي عليهما السلام[2].

بيان ذلك ان عليا وجعفراً وحمزة، قد اخرجوا من ديارهم، وقتلوا ولا ذنب لهم، ولا حق لأحد عليهم، إلا انهم قالوا؛ ربنا الله واستقاموا عليه؛ ولكن قد جرت جريانا خاصا في الحسين عليه السلام، فانه اخرج من دياره، واخرج من كل مقر، ولم يبق له مقر ولا مفر، حتىٰ انه قال: لو دخلت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتىٰ يقتلوني[3].

ثم قتل قتلا خاصا، وظلموه هو وأبناءه ونساءه وأطفاله ظلما خاصا، وهو الذي ظهرت فيه قدرة الله لنصره.

الآية الثالثة: في قلة أنصاره، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ألَمْ تَرَ إلىٰ الّذينَ قِيلَ لَهُمْ كُفّوا أيْدِيكُمْ وَأقيمُوا الصّلاةَ وَآتُوا الزّكوةَ فَلمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ إذا فَريقٌ مِنهُمْ يَخْشَونَ النّاسَ كَخَشيَةِ اللهِ أوْ أشَدّ خَشْيَةً وَقالُوا رَبّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَينا القِتالَ لولا أخَّرتَنا إلىٰ أجَلٍ قَريبٍ﴾[4]، فعن الحسن بن زياد العطار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ألم تر الىٰ الذين﴾ قال:

---

(١) الحج / ٣٩ـ٤٠.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٢١٩.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢١٨، منتخب الطريحي: ٤٣٥، بحار الانوار ٤٥: ٩٩.

(٤) النساء / ٧٧.

نزلت في الحسن بن علي عليه السلام أمره الله بالكف قال قلت: فلما كتب عليهم القتال؟ قال: نزلت في الحسين بن علي كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

قال علي بن اسباط، ورواه بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام، وقال: لو قاتل معه أهل الأرض كلهم لقتلوا كلهم[1].

تفسير العياشي[2] عن ادريس مولى لعبد الله بن جعفر عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿الم تَرَ الى الذين قيلَ لهُم كُفُّوا أيديَكُم﴾ مع الحسن عليه السلام ﴿وأقيمُوا الصلوة﴾ ﴿فلمّا كُتبَ عليهمُ القتالُ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿قالوا ربَّنا لِمَ كَتَبْتَ علينا القِتالَ لولا أخَّرْتَنا الى أجلٍ قريبٍ﴾ الى خروج القائم عجل الله فرجه فان معه النصر والظفر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتاعُ الدّنيا قليلٌ والاخرةُ خيرٌ لمَن اتّقى﴾[3].

الآية الرابعة: في مجمل بيان شهادته ومكانه وحالاته؛ وهي قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾[4] كما ورد في حكاية زكريا لما أُوحي اليه بقضية كربلاء، واهلاك يزيد للعترة الطاهرة وعطشهم وصبرهم، وقد ذكرنا الرواية في عنوان مجالس الرثاء.

الآية الخامسة: فيما ناداه الله به عند قتله، وهي قوله تعالى: ﴿يا أيّتُها النّفسُ المُطمَئنّةُ * ارْجِعي إلى رَبّكِ راضيةً مَرْضيّةً * فادْخُلي في

(١) تفسير العياشي ١: ٢٥٧-٢٥٨، بحار الانوار ٤٤: ٢١٧-٢١٨.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٥٧-٢٥٨، بحار الانوار ٤٤: ٢١٧-٢١٨.

(٣) النساء / ٧٧، انظر بحار الأنوار ٤٤: ٢٢٠.

(٤) مريم / ١، انظر مناقب آل ابي طالب ٤: ٨٤، وفرائد السمطين ٢: ١٧١.

عِبادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[١] فعن أبي عبد الله عليه السلام قال : يعني الحسين بن علي عليهما السلام ، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية[٢] .

أقول : بيان ذلك أنّ من عرف الله وعظّمه ، أحبه ورضي بكل ما يكون من جانبه ، فلا تصيبه كراهة وتزلزل ، بل كلّما ترد عليه الشدائد من قبل ربه تحصل له طمأنينة شديدة ورضا ، وقد ظهر مصداق ذلك فعلاً في الحسين عليه السلام ، كما بيّن تفصيله في العنوان السابق وسيأتي .

الآية السادسة : في طلب ثاره في الرجعة ، وهي قوله تعالىٰ : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظلُوماً﴾[٣] فعن أبي جعفر عليه السلام قال : هو الحسين بن عليّ عليهما السلام ، قتل مظلوما ﴿فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾[٤] . قال وليه القائم عجل الله فرجه ﴿فَلا يُسرِفْ فِي القَتْلِ﴾[٥] يعني لا يسرف قاتله ﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾[٦] يعني ان الحسين عليه السلام كان منصوراً .

هكذا في بعض الروايات[٧] .

وفي بعضها ان ضمير يسرف راجع الىٰ الولي ، وكذا ضمير انه ؛ والمراد لا يسرف بقتل غير قاتله ، ولا يراد النهي عن قتل اعدائه الكثيرين ، وفي بعضها قراءة يسرف بالرّفع .

أقول : أولا ان المعنىٰ الظاهري للآية حكم عام لجميع الناس ، وهو ان من قتل مظلوما فلوليه قصاص القاتل ، ولا يسرف في قتل غيره

(١) الفجر /٢٧ـ ٣٠ ، انظر بحار الأنوار ٤٤ : ٢١٩ .

(٢) بحار الانوار ٤٤ : ٢١٨ـ٢١٩ ، تفسير القمي ٢ : ٤٢٢ .

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) الاسراء / ٣٣ .

(٧) بحار الانوار ٤٤ : ٢١٨ ، تفسير العياشي ٢ : ٢٩٠ .

فنقول بناء علىٰ هذا المعنىٰ ان لولي الحسين القصاص من قاتله، وإذا أردنا تعيين قاتله، فنقول: هل قاتله يزيد أو ابن زياد أو ابن سعد أو شمر أو سنان، او غيرهم كصالح ابن وهب الذي طعنه فانقلب عن الفرس، أو صاحب السهم المثلث الذي وقع علىٰ قلبه وقال: بسم الله وبالله، أو غيرهم.

الحق ان هذا المقتول له مائة ألف قاتل، لا بمعنىٰ الاشتراك؛ بل بمعنىٰ ان كلَّ واحد هو قاتله حقيقة لو انفرد، فله مائة ألف قاتل مستقل، فهو قتيل يزيد، ولَذا ورد في أخبار الأنبياء؛ أنَّ قاتله يزيد[1]، وهو قتيل ابن زياد، ولذا قال يزيد قتله ابن مرجانة[2]، وهو قتيل ابن سعد، ولذا كان أصحاب النبي ﷺ حين يرونه وهو صغير يقولون هذا قاتل الحسين عليه السلام، وهو قتيل الشمر، وهو قتيل سنان، وهو قتيل خولي، وهو قتيل رامي السهم المثلث.

وما يتمم الكلام هو قتيل الظمأ، وقتيل الغيرة، وقتيل العبرة.

لكن حقيقة الأمر ما قال هو: قتلت مكروبا[3] يعني قتلتني كربة قلبي، ولذا سمي بصاحب كربلاء فلفظ كربلاء إشارة الىٰ سبب قتله.

ثم أقول ان لقوله قُتِلَ مظلوماً معاني أُخَر، وكلها منطبقة علىٰ الحسين عليه السلام وهو حقيقتها فلنذكر موضعها، فنقول:

المعنىٰ الأوّل: قُتِلَ مظلوماً أي في حالة قد تعدّي عليه فيها، وأُخذ

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٥، مقتل الخوارزمي ٢: ٧٤، بحار الأنوار ٤٥: ١٣١.

(٣) كامل الزيارات: ١٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٩.

منه كل شيء الولاية والمال والاصحاب والاخوان والاولاد والجارحة الظّاهريّة والباطنيّة فقد غير الطعن منه كل جارحة حتىٰ نحره الشريف، واستولوا علىٰ ماله، وعياله، وأطفاله، وهو طريد غريب فريد، فقتلوه بهذه الحالة، فمن قتل مظلوماً ـ بلحاظ كل شيء ـ هو الحسين عليه‌السلام وحده، لانحصار هذا الكلي فيه، ولذا سمي المظلوم، وجعل علماً للحُسين عليه‌السلام بعد ما كان صفة، ولذا ورد في الدعاء: أُنشدك بدم المظلوم[1].

وفي الحديث لا تدع زيارة المظلوم، فقال الراوي: من المظلوم؟ فقال: أو ما تدري؟! هو الحسين صاحب كربلاء[2].

المعنىٰ الثاني: ومن قُتلَ مظلوماً في اصل قتله وبلا جرم، بان لم يكن مستحقّاً له لقصاص، أو حدّ، أو فساد.

وأظهر أفراده الحسين عليه‌السلام ولذا قال: وَيْحَكُم أَتَطلبوني بقتيلٍ منكم قَتَلْتُه، أو مالٍ استملكْتُه، أو بِقصاصٍ من جراحةٍ، أو شريعةٍ بدّلتها[3].

المعنىٰ الثالث: ومن قتل مظلوماً في كيفية قتله، فان الله قد وضع الاحسان في كل شيء؛ فحدّ الشفرة في الأُضحية إحسان، وعدم نظرها الىٰ قتيل من جنسها إحسان، وعدم تكتيفها وارسالها للنزع

---

(١) مصباح المتهجد: ٢١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨٣: ٢٣٥.

(٢) كامل الزيارات: ١٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٦.

(٣) الارشاد للشّيخ المفيد ٢: ٦٨، بدون او شريعة بدّلتها. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٧، اعلام الورى للطبرسي ٢٣٨، تاريخ الطّبري ٥: ٤٣٥، نهاية الارب ٢: ٤٤٢.

إحسان، وعدم إرائتها الشفرة إحسان، وعدم المثلة بها إحسان، وسقيها عند قتلها إحسان.

وقد يقتل القتيل المظلوم باحسان اليه في كيفية قتله، وحاله؛ أو يقتل مظلوماً في هذه أيضا، والحسين عليه السلام قتل بنحوٍ ظالم لم يكن فيه احسان.

المعنىٰ الرابع: ومن قتل مظلوماً حين قتله؛ قد تعدي عليه باحدىٰ وجوه التعدي، أو ببعضها، أو بكلّها. وذلك منحصر في مقتول واحد وهو الشهيد المظلوم.

المعنىٰ الخامس: ومن قتل مظلوماً بعد قتله بسلبه، أو قطع أعضائه، أو رضّ جسده[1]، أو طرحه بلا دفن وكفن؛ وهذا المعنىٰ ــ أيضاً ــ له فردٌ واحدٌ؛ وهو الحسين المظلوم بعد قتله حتىٰ انّه سلب ثوباً عتيقاً ممزقاً لا ينتفع به[2].

الآية السابعة: في الانتقام له يوم القيامة وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[3] عن أبي عبد الله عليه السلام انها نزلت في الحسين بن علي عليهما السلام[4].

أقول: حيث إنّ الآية الشريفة في تلو الوقائع العظيمة من تكوير الشمس، وانكدار النجوم، وتسيير الجبال؛ فلابد أن يكون السؤال

---

(١) اللهوف ٥٨ـ ٥٩، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٨ـ ٣٩، بحار الانوار ٤٥: ٥٩.

(٢) اللهوف ٥٦ـ ٥٧، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٧، بحار الأنوار ٤٥: ٥٧ـ ٥٨.

(٣) التكوير / ٨ـ ٩.

(٤) كامل الزيارات: ٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٢٠.

الذي يذكر في تلو هذه الوقائع العظيمة ذا خصوصية في عظم السؤال عنه، وتقلب أحوال أهل المحشر فيه، بحيث يعمّ جميع الناس، حتىٰ يخوّف كل الناس به، كمعطوفاته.

والقتل بهذه الكيفية من الدفن أحياء، وان كان أمراً عظيماً؛ ولكن السؤال من المأخوذ المضيق عليه، المخنوق المأخوذ بنفسه وهو حي، ـ أعني الحسين عليه السلام، وأولاده وعياله، وانهم بأي ذنب قتلوا كذلك؟ ـ أعظم فلعلّ ذلك هو الوجه في قوله عليه السلام انها نزلت في الحسين بن علي عليهما السلام.

وتحقيق ذلك ان الموءودة قد حصلت حقيقة في الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله يوم عاشوراء قبل ان يستشهدوا، فانه قد حصل خنقهم والأخذ بأنفاسهم يوم عاشوراء قبل أن يستشهدوا، كمن يدّس في التراب وهو حي من العطش، والمحاصرة، والتضييق، وتوارد المصيبة، وأعظم منه انه يؤخذ بنفسه. وقد دام الوأد من الصبح الىٰ العصر، بلا راحة بالموت، فهم الموءودة، وهذه الموءودة ممن يسأل منها بأي ذنب قتلت؟ بأي ذنب هكذا قتلت؟ بأي ذنب قتلت صغارها هكذا؟

الآية الثامنة: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1] فقد ورد ان الذبح العظيم هو الحسين عليه السلام[2]، ولا يلزم منه كون مرتبة المفدىٰ أعظم؛ بل المعنىٰ وفديناه بما فديناه بسبب الذبح العظيم الذي يخرج من صلبه، أو المعنىٰ

---

(١) الصافات/١٠٧.

(٢) عيون أخبار الرضا٢: ١٨٧ـ١٨٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٢٥، انظر المنتخب للطريحي: ٣٣.

انّه تبدل فداؤه لربه بفداء آخر أعظم، وحصلت هذه المرتبة العظمىٰ ـ من جعل النفس فداء في سبيل الله ـ للحسين عليه السلام.

المقصد الرابع

في ثبوت خصائص سورة الحمد والبسملة بالخصوص له عليه السلام

فنقول:

سورة الحمد فاتحة الكتاب، والحسين عليه السلام فاتح مصحف الشهادة.

سورة الحمد امّ الكتاب، والحسين عليه السلام أبو الأئمة الأطياب[1].

سورة الحمد كنز للإطاعة، والحسين عليه السلام كنز لأسباب الشفاعة[2].

سورة الحمد وافية، والحسين عليه السلام واف بأسباب المغفرة.

سورة الحمد شافية والحسين عليه السلام تربته شافية[3] ودمه شفاء كما في قضية ابنة اليهودي[4]، والدمع الذي يسكب عليه شفاء يطفئ النيران الباطنة، والنيران الظاهرة، فان قطرة منه لو سقطت في جهنم لأطفأت حرّها كما في الحديث[5].

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٤٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٢٦.

(٢) كامل الزيارات: ١٢٢، المنتخب للطريحي: ٨٥، بحار الانوار ٤٤ : ٢٤٢.

(٣) امالي الطوسي: ٣٢٤ ــ ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٢١، وانظر كامل الزيارات: ٢٧٤ وما بعدها.

(٤) المنتخب للطريحي: ١٠٨، بحار الانوار٤٥ : ١٩٢ ــ١٩٣.

(٥) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٩٠.

سورة الحمد كافية، والحسين عليه السلام محبته كافية.

سورة الحمد عدل القرآن، والحسين عليه السلام شريك القرآن وعدله في استيداع النبي صلى الله عليه وآله إياه.

سورة الحمد سبع مثان؛ لأنها انزلت مرتين، والحسين عليه السلام له خصوصية وهي انه أُنزل من السماء مرتين، واصعد مرتين، فنزل بروحه عند ولادته، ووفاته كسائر الأئمة والأنبياء عليهم السلام، وأُصعد بجسده، ثم أُهبط وهذا من خصائصه، ففي رواية انه لما قتل الحسين عليه السلام، ورفعوا رأسه، هبطت الملائكة، وأخذت بجسده الىٰ السماء الخامسة بتلك الحالة، وأوقفته مع صورة علي عليه السلام في السماء الخامسة، ونظروا اليه متشحطا بدمه، ولعنوا قاتله، ثم نزلت به الىٰ محله في كربلاء[1]، وفي هذه الأُمور حكمة مخفية لانصل الىٰ كنهها، والله العالم بها.

سورة الحمد من قرأها مؤمنا بظاهرها وباطنها، أعطاه اللّه بكل حرف حسنة، أفضل من الدنيا بما فيها كما في الحديث[2]، والحسين عليه السلام من ذكره وبكىٰ عليه، أعطاه الله بكل دمعة حسنة أفضل من الدنيا وما فيها، ومن زاره أعطاه الله بكل حرف حسنة أفضل من الدنيا وما فيها. كما مرّ تفصيل ذلك.

البسملة عنوان السور وصدرها، والحسين عليه السلام عنوان الشهداء وسيدهم.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٩، عن كتاب المختصر: ١٤٦ ـــ ١٤٧.

(٢) عيون اخبار الرضا ١ : ٣٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨٩ : ٣٢٧.

البسملة وردت في مائة وأربعة عشر، منها أجزاء القرآن، والحسين عليه السلام مائة وأربعة عشر تسبيباً موجباً للغفران.

البسملة تذكر عند الذبح والنحر تكليفاً، والحسين عليه السلام يتذكره المؤمن عند كلّ ذبح ونحر وقتل من حيث شدّة قتله ونحره من كل قتل ونحر، كما في الحديث النبوي(١).

المقصد الخامس

مقصد لطيف فيه جامع لـمّا يتعلق به من القرآن

منها ما ينطبق عليه عموما من الآيات والكلمات التي وردت فيه أيضاً بالإشارة، ومنها ما لم يرد بالخصوص؛ ولكن استنبطناه من الصّفات الواردة في القرآن المكتوب الثابتة فيه، فنقول:

القرآن فيه آيات، لها أسماء وصفات وخواص خاصة؛ كآية النور، وآية التطهير، وآية الكرسي. وآيات لخواص مخصوصة، وآيات الشفاء، وآيات السجدة.

والحسين عليه السلام فيه الكرسي الرفيع الذي عمّ السموات والأرض علمه، والحسين عليه السلام فيه آيتا نور فآية نور لرأسه وآية نور لجسده.

فالآية الأولى: ظهرت لكثير ممن كانوا في طريق الشام(٢)، وظهرت لزيد بن أرقم حين مروا بالرأس على غرفته، فرأى الشعاع

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي٢: ٨٧ ـــ ٨٨، اللهوف: ٧٥، بحار الانوار ٤٥: ١٨٧.

الداخل من شباك غرفته في الطريق، فتعجب فنظر فاذا النور من الرأس المرفوع، وسمع حينئذ منه قراءة الكهف[١].

والآية الثانية: رآها الزارع الأسدي، الذي جاء في الليل ليلاحظ القتلىٰ، فقال: رأيت فيها جسداً يضيء في الليل كالشمس اذا طلعت، ورأيت أسداً يجيء فيجلس عنده[٢].

والحسين عليه السلام في محبته آيات الشفاء من الأمراض المعنوية وفي تربته آيات الشفاء من الامراض الظّاهريّة.

والحسين عليه السلام في جسده آيات أربع؛ هي كالعزائم الأربع يحق لمحبيه لدىٰ ملاحظتها؛ الوقوع علىٰ الأرض، والكبوة علىٰ الوجه كما يلزم السجود عند قرائة العزائم.

فآية منها أثر سهم علىٰ قلبه قد نفد فخرج من ظهره[٣].

وآية منها أثر رمح علىٰ خاصرته من صالح بن وهب المزني فانقلب عن فرسه الىٰ الأرض[٤].

وآية منها أثر سيف مالك بن اليسر علىٰ رأسه الشريف الّذي قطع العمامة والبرنس والراس، ولذا كشف رأسه والقىٰ العمامة والبرنس[٥].

وآية منها أثر السيف علىٰ النحر المنحور من القفا وقد انفصل

---

(١) الإرشاد للشّيخ المفيد ٢: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٢١.

(٢) المنتخب للطريحي: ٣٢٩، بحار الانوار ٤٥: ١٩٣ـ١٩٤.

(٣) اللهوف ٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٤، بحار الانوار ٤٥: ٥٣.

(٤) اللهوف ٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٥، بحار الانوار ٤٥: ٥٥.

(٥) اللهوف ٥٢، بحار الانوار ٤٥: ٥٣، انظر الطبري ٥: ٤٤٨.

الرأس منه .

فهذه آيات أربع ، هي آيات العزائم الثابتة علىٰ الجسد الشريف ، تعزم علىٰ محبيه عند تصورها أو سماعها ؛ تضعضع الأركان ، وتهدّ القوىٰ ، وتقوّس القامة ، وتوجب السقوط علىٰ الأرض ، والتعفير في التراب ، ووضع التراب علىٰ الرأس .

وأما الآيات المخصوصة للخواص المخصوصين ، فان في الحسين عليه السلام آيات ، وتسبيبات ، ووسائل الىٰ كل مطلوب من مطالب الدنيا والآخرة بأقسامها .

المقصد السادس

مقصد طريف لطيف جديد نذكره في عنوان السور ، من أولها الىٰ أخرها ، من الفاتحة الىٰ المعوذتين ، مع بيان ما يتعلق منها بالحسين عليه السلام بالاشارة أو المناسبة أو الباطن فنقول :

سورة **الفاتحة** قد ذكرناها مستقلة في المقصد السابق .

سورة **البقرة**

فيها أول رثاء للحسين عليه السلام وهو قوله تعالىٰ : ﴿قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ﴾[1] ففي الحديث انهم لاحظوا مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء ، وقد علموا بذلك لأدلة دلتهم علىٰ ذلك .

(١) اية/ ٣٠.

سورة آل عمران

قد تلا عليه السلام منها حين توجه ولده علي عليه السلام الى القتال ﴿إنّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبْراهِيمَ وآلَ عِمْران عَلَىٰ العالِمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾[1] .

سورة النساء

فيها الآية الثانية من آيات رثائه وهي ﴿الا الـمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالوِلْدان لايَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدونَ سَبِيلاً﴾[2] . فان أظهر أفرادهم الذين كانوا معه ، فما لكم لاتقاتلون في سبيلهم[3] .

سورة المائدة

له عليه السلام مائدة تنطبق علىٰ مائدة الطعام ، وهي مائدة من شراب الكوثر نازلة له ولأصحابه لرفع عطشهم ، ولم يقل أصحابه ﴿أنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لنا عِيداً﴾[4] وإنما رضوا بكل عطش وكلّ جوع وكلّ جرح وكل قتل ، وكان أهنأ عليهم من كلّ طعام وشراب[5] .

سورة الأعراف

هو عليه السلام من الأعراف علىٰ بعض المعاني الواردة في معانيها وهو من

---

(١) آية/ ٣٣ ـ ٣٤ . انظر مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٠، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٣ .

(٢) آية/٩٨ .

(٣) بحار الانوار ٤٥ :٩٥، الكافي ٤ :١٤٧ .

(٤) آية / ١١٤ .

(٥) معاني الاخبار : ٢٨٩ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٩٧ .

الرجال[١] ﴿وعلى الاعراف رجالٌ يعرفون كُلاً بسيماهُم﴾[٢] وللحسين عليه السلام معرفة خاصة بسيماء زائره، فان له سيماء بخصوصه يوم القيامة، كما ذكرناه في خواص الزيارة[٣].

سورة الأنفال

الأنفال حقّه، وحقّ التسعة من ذرّيته[٤]، وقد منع منه، ومنعوا منه وغصب منه ومنهم، لكنه قد اختصّ بمنع الحق المشترك بينه وبين كلّ الناس، بل اختص بمنع المشترك بين جميع ذوات الأرواح وهو الماء الذي هو ليس من الأنفال بل فيه حق شرب لكلّ من فيه روح حتىٰ الكفار والحيوانات[٥].

سورة برائة

تنطبق كل آيات الجهاد فيها علىٰ جهاد أصحابه حقيقة وفيها آية الاشتراء من الله قوله تعالىٰ: ﴿إنّ اللهَ اشْتَرىٰ مِنَ المؤمنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوالَهُمْ بِأنَّ لهمْ الجَنَّة يُقاتلونَ في سَبيلِ الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَليه حَقّاً في التَّوراةِ والإنْجيلِ وَالقُرآنِ وَمَنْ أوْفىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشروا بِبَيْعِكُمُ الّذي بايَعْتُم بِهِ وَذلكَ هُوَ الفوزُ العَظيمُ﴾[٦] وقد عامل في سوق هذه المعاملة

---

(١) تفسير الفرات: ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) آية/٤٦.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٢.

(٤) اشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فانَّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل﴾ الانفال/٤١، انظر اللهوف: ٧٧، وبحار الانوار ٤٥: ١٢٩.

(٥) بحار الانوار ٧١: ٣٦٩.

(٦) آية/١١١.

جميع عباد الله باصنافهم، وللحُسين عليه السلام بالنسبة الىٰ ذلك معاملة خاصّة، وتسليم مثمن بنحو مخصوص، وتسليم ثمن بنحو مخصوص، ونقل متاع وكيله ووزنه وحفظه وبذله بنحو مخصوص، كما يظهر من جميع خصائصه عند التدبر.

سورة يونس

للحسين عليه السلام من يونس صورةٌ وصفةٌ وسيرةٌ حين نبذ ﴿بالعراء وهو سقيم﴾(١):

أسفي لعارٍ مثل يونس بالعراء   يـقطينه فيها جناح الأنسر

وإن شئت فقل: يقطينه فيها سيوف تشهر. أو قل: رماح تشرع.

سورة هود: قد تلا منها آيات خاصة حين وقف في الميدان قبالة القوم وخطبهم، فقرأ في خطبته ﴿قـالَ إنّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أنّي بَريءٌ ممّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونه فَكيْدُوني جَميْعـاً ثُمّ لاتُنْظرُونَ * إنّي تَوكّلْتُ عَلىٰ الله رَبّي وَرَبِّكُم ما مِنْ دابّةٍ إلاّ هُوَ آخذٌ بِناصيَتِها إنّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٢).

سورة يوسف في روايات العامة انها نزلت علىٰ النبي صلى الله عليه وآله تسلية له بما جرىٰ علىٰ ولده الحسين عليه السلام(٣) وفيها تطبيقات أُخر أيضاً.

سورة الرعد: قال تعالىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمْدِه﴾(٤) وفي الحديث

---

(١) الصافات/ ١٤٥.

(٢) آية/ ٥٤ـ٥٦.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي٢: ٧، مثير الاحزان: ٥٥، بحار الانوار ٤٥: ٩ ــ ١٠.

(٤) آية/ ١٣.

ما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق إلا ولعنت قاتل الحسين عليه السلام[١] .

سورة ابراهيم : في سورة ابراهيم قصة اسكان ابراهيم لذريّته ﴿بِوادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ﴾[٢] ، وينطبق عليه كيفية اسكانه عليه السلام ذريته في كربلاء ، وكيفية وداعه لهم ، ومن المفجعات العجيبة تطبيق مكالمة ابراهيم أهله ــ حين أسكنهم في ذلك الوادي ــ مع مكالمة الحسين عليه السلام حلّ بأهله في وادي كربلاء حرّك أهله بوادي كربلاء[٣] .

سورة الأسراء

للحسين عليه السلام معراج خاص من أرض كربلاء ، أثر في جعله معراجا للملائكة[٤] ، واسراءً خاصاً لجده صلى الله عليه وآله ؛ حيث قال أُسرىٰ بي الىٰ موضع يقال له كربلاء ، رأيت فيه مصرع ابني الحسين وأصحابه[٥] .

سورة الكهف

كان رأسه المطهر ــ وهو علىٰ الرمح ــ يتلو سورة الكهف ، فسمع زيد بن أرقم في الكوفة آية ﴿أمْ حَسِبْتَ أنَّ أصْحابَ الكَهْفِ والرَّقيم كانُوا مِنْ آياتنا عَجَباً﴾[٦] وسمع منه آخرون في الشام آية ﴿إنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدَىً﴾[٧] ولقراءة أصل السورة حكمة خاصة ، ولخصوص

(١) كامل الزيارات : ٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٩ .

(٢) آية/٣٧ .

(٣) بحار الانوار٤٥ : ٤٧ .

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٣٠ ، كامل الزيارات : ٢٧٢ ، وبحار الانوار٩٨ : ١١٠ .

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٣٠ ، وبحار الانوار ٤٤ : ٢٣٩ .

(٦) آية/٩ .

(٧) آية/١٣ .

قراءة الأُولىٰ في الكوفة حكمة خاصة، ولقراءة الآية الثانية في الشام حكمة خاصة[١].

سورة مريم

في حديث زكريا ان ﴿كهيعص﴾[٢] إشارة الىٰ كربلاء، وهلاك العترة من يزيد في حال العطش مع الصبر[٣]، وقد ذكرنا الحديث سابقا عن التهذيب والبحار عن السجاد عليه السلام، وفيه قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾ قال: خرجت من دمشق حتىٰ أتت كربلاء، فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام، ثم رجعت من ليلتها[٤].

سورة طه

فيها مناسبات له عليه السلام في حكاية موسىٰ ﴿إِذْ رَأىٰ نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾[٥] والحسين عليه السلام رأىٰ من جانب كربلاء نوراً وهو في المدينة، فقال لأهله: تعالوا معي، وأجاب لما سئل عن ذلك في مكة فقال: ان الله قد شاء أن يراهم أُسارىٰ[٦].

وفي السور بعد طه أيضاً مناسبات خاصة له، ولهذا قرأ بعض الآيات من سورة القصص عند خروجه من المدينة، وبعض الآيات عند

(١) الإرشاد للشيخ المفيد٢: ١١٧، وبحار الأنوار ٤٥: ١٢١.

(٢) آية/١.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٢٧٢، وبحار الأنوار ٤٤: ٢٢٣.

(٤) تهذيب الاحكام ٦: ٧٣، بحار الأنوار ٩٨: ١١٦.

(٥) آية/١٠.

(٦) اللهوف: ٢٨ وفيه اسارىٰ بدل سبايا، كذلك بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤.

دخوله مكة[١]، وسنذكر تفصيلها في عنوان الهجرة من خصائصه .

وقد قرأ بعض أصحابه آيات من سورة المؤمن عند مبارزته[٢] كما سيجيء في عنوان الشهداء .

والمقصود بيان انموذج من التطبيقات، فلنكتف بذلك ولنذكر بعض المناسبات لعموم السور فنقول :

السور المصدرة بالحروف المقطعة من : «**الطواسين**» و«**الحواميم**» و«**يس**» و«**ص**» و«**المر**» و«**الم**» و«**ق**» و«**ن**» لصورها في النقش تأثيرات وإشارات بالنسبة الىٰ عددها بحساب الجمل، وتأثير في حروفها، وإشارات الىٰ أسماء الله، ورموز لا يهتدي اليها إلا من خوطب بها .

والحسين في جسده حروف مقطعة من أثر السيوف، لها هيئات في آحادها، ومثانيها وثلاثها ورباعها وخماسها، ولكلٍ هيئة خاصة؛ وهي رموز في عالم التسليم والرضا .

وقد اهتدىٰ الىٰ تلك الرموز من اهتدىٰ[٣] الىٰ رموز الحروف المقطعة في أوائل السور، ولذا كان يقبّل بالخصوص بعض المواضع من بدنه، يقبّل جميع البدن، حين يقول لعلي عليه السلام : أمسكه فيمسكه ويقبل جميع مواضع الحروف المقطعة ويبكي[٤] أوائل التسبيحات من مناسبات الصفات الآلهية التي قد منحه الله انموذجا منها كما بيناه في العناوين

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٥ـ٣٦، بحار الانوار ٤٤ : ٣٣٢ .

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد٢ : ٣٥، بحار الانوار ٤٥ : ٧ .

(٣) اي النبيّ صلى الله عليه وآله .

(٤) كامل الزيارات : ٧٠، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٦١ .

الاحترامات الآلهيّة[١] .

سورة المدثر

له من هذه السورة باطنها ، كما انه لايخرج من معناها الظاهر فان النبي المدثر صلى الله عليه وآله منه وهو منه .

سورة المزمل

وهو عليه السلام المخاطب بها من حيث انه صلى الله عليه وآله المخاطب ، وهو عليه السلام به صلى الله عليه وآله ومنه ، وهو المزمل بدمائه الذي قام ليلة الضلال فكشفها وجعلها ضياءً ، وأوضح نور الحق ، وأصحابه المزملون كأصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين قال في حقهم يوم أُحد : «زملوهم بثيابهم وبدمائهم ، فانا الشهيد عليهم»[٢] ؛ لكن لم يبق لأصحابه ثياب وإنما زملوهم بدمائهم .

سور الأقسام العظيمة

لها بواطن تنطبق علىٰ الحسين عليه السلام ؛ وحالاته ، وشهادته ، ووجهه ، وروحه ، وجسده ، وقلبه ، وأصحابه وحالاتهم ، فاستمع لما يتلىٰ عليك منها :

﴿وَالصّافَّاتِ صَفّاً * فَالزّاجِراتِ زَجْراً * فَالتّالِياتِ ذِكْراً﴾[٣] هي تنطبق علىٰ الحسين عليه السلام وعسكره ، لصفهم في القتال ، وصفهم

---

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب ان يقال ويبكي عند أوائل المقطعات التي هي مناسبات الصفات الالهيّة ... .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٥ . وفيه قوله صلى الله عليه وآله : «زملوهم بدمائهم ، فانهم يحشرون يوم القيامة وكلومهم رواء واوداجهم تشخب دماً» . وفي البحار واوداجهم بدل كلومهم ٤٥ : ٣٢ .

(٣) الصافات / ١ ـ ٣ .

للحماية، وصفهم في الصلاة، وصفهم في الأجساد المطروحة، وصفهم في الرؤوس المقطوعة، وصفهم في الدفن فانهم دفنوا في حفيرة واحدة[١].

﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٢]، الحسين عليه السلام هو الفجر بنور هدايته، ولياليه في مصائبه هي العشر؛ هو وأخوه: الشفع[٣]، وهو حين بقي وحيداً: الوتر؛ واما الوتر الموتور والنفس المطمئنة في آخر هذه السورة: فهي روحه الشريفة، حين رجوعها الىٰ ربها كما ورد ذلك في الروايات[٤].

﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٥] فالطور محل شهادته بمعنيين؛ ظاهري كما في الحديث، ومعنوي. والكتاب المسطور: بدنه الشريف، والبيت المعمور: رأسه، والبحر المسجور: ميدان كربلاء يوم وقع القتال.

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[٦] بيان لكيفية وقوعه.

﴿والضحىٰ﴾[٧] ضحىٰ نور وجهه، او نور اظهار الايمان به.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ١٠٨.

(٢) الفجر / ١ ـ ٤.

(٣) تفسير القمي ٢ : ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٤) ن. م ٢ : ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٥) الطور / ١ ـ ٦.

(٦) النجم / ١.

(٧) الضحى / ١.

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ البُروجِ﴾[1] هو الحسين عليه السلام ، حقيقة : فانه سماء له تسعة بروج ؛ بل له ثلاثة عشر برجاً .

﴿وَالسَّماءِ وَالطّارِقِ * وَما أدْراكَ ما الطّارِقُ * النَّجْمُ الثّاقِبُ﴾[2] الذي يشع ضوؤه المنير من السموات ، والحسين عليه السلام : نجم ثاقب ، يثقب نوره الظلمات الأرضية أيضاً .

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحاها * وَالقَمَرِ إذا تَلاها * وَالنَّهارِ إذا جَلاها﴾[3] الشمس : هي وجه الحسين عليه السلام ؛ لأنه الشمس حقيقة[4] ، فان الشمس يذهب شعاعها بقطعة سحاب ، وهو قد تضمخ وجهه بالدم والتراب ولم ينقص من نوره ، بل كان جسده في الليالي الثلاث يضيء كالشمس[5] .

﴿وَالمُرْسَلاتِ﴾[6] الملائكة المرسلة لما يتعلق بالحسين عليه السلام .

﴿وَالنّازِعاتِ غَرْقاً﴾[7] وما بعده الأرواح المطهرة للحسين واصحابه .

﴿وَالذّارِياتِ ذَرْواً * فَالحامِلاتِ وِقْراً﴾[8] لهما في بعض التفاسير تطبيق علىٰ اصحابه وجهادهم يوم الطف .

---

(١) البروج/ ١ .

(٢) الطارق/ ١ـ٣ .

(٣) الشمس/ ١ـ٣ .

(٤) اللهوف : ٥٥ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٧ .

(٥) اللهوف : ٥٥ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٩٤ .

(٦) المرسلات/ ١ .

(٧) النازعات/ ١ .

(٨) الذاريات/ ١ـ ٢ .

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[١] قد ورد ان الزيتون هو الحسين عليه السلام .

﴿وَالعادِيات﴾[٢] لخيلهم حين تركض .

سورة القيامة

كلها منطبقة علىٰ قيامة أهل البيت التي قامت يوم عاشوراء ، فهي الواقعة العظيمة وهي ﴿الحاقّة﴾[٣] و﴿الصاخّة﴾[٤] حقيقة ، وهي ﴿الطّامّةُ الكُبْرىٰ﴾[٥] حقيقة ، فانّها قد علت علىٰ كل مصيبة ، وهي ﴿القارعة﴾[٦] التي قرعت قلوب الأبرار والفجار ، وهي التي ﴿زُلزِلتِ الأرْضُ زِلْزالَها﴾[٧] ، وهي الغاشية التي يقال فيها ﴿هَلْ أتاكَ حَديثُ الغاشية﴾[٨] ، فهل أتاكم حديثها؟ ، وهي التي تحقق فيها ، ﴿إذا السّماءُ انْشَقَّتْ﴾[٩] و﴿اذا السّماءُ انْفَطَرَتْ﴾[١٠] حين ضرب بالسيف علىٰ رأسه الشريف[١١] ، وقوله تعالىٰ ﴿اذا الشمس كورت * واذا النجوم انكدرت﴾[١٢] منطبق علىٰ

---

(١) التين/ ١ .

(٢) العاديات/ ١ .

(٣) الحاقة/ ١ .

(٤) عبس/ ٣٣ .

(٥) النازعات/ ٣٤ .

(٦) القارعة/ ١ .

(٧) الزلزال/ ١ .

(٨) الغاشية/ ١ .

(٩) الانشقاق/ ١ .

(١٠) الانفطار/ ١ .

(١١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١١٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٤ـ ٣٥ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٣ .

(١٢) التكوير/ ١ـ ٢ .

يوم عاشوراء ، والتكوير للشمس الظاهرية والشمس الباطنيّة ظاهراً وباطناً[1] . ولكل من هذه تفصيل ذكرته في كتاب روضات الجنات في المواعظ بالقرآن ، وفقني الله لاتمامه بمنه وحوله وقوّته .

سورة القدر

قد ثبتت للحسين عليه السلام فضائل ليلة القدر كما سيجيء في عنوان خصائصه المتعلقة بالأزمنة الشريفة .

سورة الاخلاص والتوحيد

هو قد أظهر في الخارج ؛ التوحيد الحقيقي وهو توحيد[2] علاقة القلب ، وله بيان وتفصيل في عنوانه .

سورة الجحد

أي الجحد لدين الكفار ، وهو قد أظهر الجحد لأهل النفاق والخلاف ، وتبرّأ منهم ، وقال : ﴿لَكُمْ دِينُكُم وَلِي دِينِ﴾ .

سورتا المعوذتين

عوذتان له ولأخيه كما في روايات الخاصة والعامة[3] .

(١) بحار الانوار ٤٥ : ٢١٦ ، مناقب آل ابي طالب

(٢) اي تجريد العلائق القلبية من كل ما سوى اللّه تعالىٰ .

(٣) بحار الانوار ٤٣ : ٢٨٢ ، مناقب آل ابي طالب ٣ : ٣٨٤ .



العنوان التاسع

في خصوصيّاته المتعلّقة ببيت الله الحرام

وفيه مطالب :

الأوّل : انه بيت الله حقيقة .

الثاني : انه عظّم الكعبة تعظيماً خاصاً ، فجعل الله له بذلك احترامات خاصة علىٰ طبق احترامات الكعبة وفضائلها ، وخصّه بزيادات في ذلك علىٰ البيت .

الثالث : انه قد جعل الله لزيارته تأثيراً خاصّاً في المعادلة للحج والعمرة ، وذلك لسرّ معنوي ، ونكتة عجيبة لطيفة ، فنقول بعون الله :-

المقصد الأوّل

انه بيت الله الحقيقي

إعلم أنّ الله يجلّ عن المكان، والحلول، والسكنىٰ، والمسكن. واتّصاف بعض الأمكنة بكونه بيتا لله؛ إنما هو لشرافة خاصة له من حيث جعله محل عبادة الله، أو كثرة العبادة فيه، أو الأمر بالتوجه اليه حين العبادة، أو كونه محاذيا لمحل عبادة، أو لنزول فيض خاص، أو لكونه صعب المنازل، فيخلص فيه القصد الىٰ الله، كما اجتمع ذلك كله في مكة المعظمة، وتحقق بعض ذلك في المساجد، وفي بيوت أذن اللّه ان ترفع ويذكر فيها آسمه.

وهذه كلّها بيوت الله ظاهراً، ووامّا بيت الله الحقيقي فهو ما في الحديث القدسي: «لا تسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»[1]، وقد أوحىٰ الله الىٰ داود عليه السلام: «فرّغ لي بيتا أسكن فيه فقال: يا رب إنك تجل عن المسكن فأوحىٰ اليه فرّغ لي قلبك»[2]. فكل قلب لم تكن فيه سوىٰ محبة الله فهو بيت الله حقّاً، فقلب المؤمن الكامل بيت الله حقيقة، لأنه خال عن التعلق بغيره، فليس فيه فكر ولا ذكر ولا هم إلا الله.

وقد ينتهي الأمر الىٰ انّه لا يبصر إلا بالله، ولا يسمع إلا بالله؛ وهذا أحد معاني قوله تعالىٰ في الحديث القدسي: «حتىٰ أكُونَ سَمْعَهُ الذي

(١) عوالي اللآلئ للشيخ ابي محمد الاحسائي ٤ : ٧، المحجة البيضاء للفيض الكاشاني ٥ : ٢٦.

(٢) عوالي اللآلئ ١ : ٢٩٥ (بتصرف).

يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِهِ»[١].

واذا تحقق ذلك وتأملت حق التأمل؛ ظهر لك ان بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين. فانه فرّغه لله تفريغاً حقيقيا، إذ لم تبق فيه علاقة لغير الله، حتىٰ العلائق التي لا تنافي العلاقة مع الله، وذلك لأن قطع العلاقة عن شيء لله ـ خصوصا مع شدّة العلقة به ـ، دليل علىٰ شدّة العلقة مع الله، وقطع كلها دليل انحصارها، والشرائع مبتنية علىٰ ذلك، والتدين بالدين إنما هو بمقدار قطع العلاقة عن غير الله، والدرجات المختلفة إنما هي باختلاف العلائق شدّة وضعفاً، ومقدار تركها زماناً، وكيفية امتثال أمر الله.

اذا تحقق ذلك، فاعلم ان الحسين ﷺ حين توجه إليه الأمر في الصحيفة الالهيّة بخطاب: «إشْرِ نفسك لله» قد قصد من أول هجرته من المدينة الىٰ مكة، ثم الىٰ كربلاء؛ امتثال هذا الأمر متقرّباً بجميع ما سيقع عليه، فكان جميع ذلك منوياً له موطّناً عليه نفسه حتىٰ تقطيع أوصاله وطّن نفسه عليه وهو في مكة[٢]، كما نوىٰ التقرب بتحمّل ذبح أصحابه، وأولاده وأهل بيته من المدينة. بل أرىٰ صورة الواقعة ومحلها لأُم سلمة[٣] مشاهدة بالعين.

فقد أخلىٰ قلبه من التعلق بالوطن، والديار والمساكن، ومن

---

(١) أصول الكافي ٢: ٣٥٢.

(٢) اللهوف: ٢٦، كشف الغمة ٢: ٢٣٩، مثير الاحزان: ٤١، انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٨٧ ـ ٣٨٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٠، وبحار الأنوار ٤٤: ٢٣٩و٢٤١و٣٣١و٣٦٤.

التعلق بالأموال حتىٰ اللباس والسلطنة والراحة والرئاسة ، ومن التعلق بالعيال والأطفال والأولاد والاخوان والعشيرة والأصحاب ؛ فقدّمهم أمامه ذبحاً وأسراً ، ومن التعلق بجميع ما في الدنيا حتىٰ الماء وحتىٰ قطرة منه للمحتضر ، ومن تعلق الرأس باجزاء البدن وعظامه ولحمه ودمه ، ومن اتصاله وبقاء صورته وتركيبه وهيئته ؛ حتىٰ انه قطع علاقة قلبه مع صورة القلب التي في الصدور ، ومع مهجة القلب التي هي دم القلب ، فشبك قلبه سهم مسموم ذو ثلاث شعب ، وقع عليه وسال دمه جارياً خارجاً ، فأخذه بيده وخضّب به رأسه ولحيته[1] ، ففي الزيارة (وبذل مهجته فيك)[2] .

فلما بذل فيه قلبه الظاهري ومهجته ، وجميع علائق قلبه ، تمحض القلب المعنوي لله ، وصار خالياً عن غير الله ، وفارغاً عن جميع ما سوىٰ الله وصار بيت الله الحقيقي ، التحقيقي الذي ليس فيه سوىٰ الله ﴿ولله عَلىٰ النّاسِ حِجُّ البيتِ مَنْ استطاعَ اليه سبيلاً﴾[3] ، ومن ذلك يظهر قوله ﷺ : «من زار الحسين عليه‌السلام كان كمن زار الله في عرشه»[4] .

---

(١) الفتوح ٥ : ٢١٧ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٤ ، اسرار الشهادة للدربندي : ٢٠٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٣ ، اللهوف : ٥٢ .

(٢) تهذيب الأحكام ٦ : ١١٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٣٣١ .

(٣) آل عمران / ٩٧ .

(٤) كامل الزيارات : ١٤٧ ، ورواه العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٧٠ .

المقصد الثاني

ان هذا البيت الحقيقي قد خص كالكعبة بتعظيم خاص

فخصّه الله لذلك بخصائص الكعبة، مع تفضيل فيها.

تفصيل ذلك أنّه عليه السلام لما ورد مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان[1]، وبقي فيها الىٰ موسم الحج، واحرم بحج أو بعمرة التمتع علىٰ اختلاف الروايات، بلغه بأن يزيد قد بعث ثلاثين رجلاً من شياطين بني امية ليقتلوه غيلة[2]، ووجه جيشا مع عمر بن سعيد بن العاص لقبضه[3]، فأحل من احرامه بعمرة مفردة، وعزم علىٰ الخروج يوم التروية، أو يوم عرفة، فأتاه محمّد بن الحنفية في تلك الليلة فقال له: «يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضىٰ، فان رأيت أن تقيم فانك أعزّ من في الحرم وامنعه».

فقال عليه السلام: «يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون أنا الذي يستباح بي حرمة هذا البيت».

فقال ابن الحنفية: «فان خفت ذلك فسر الىٰ اليمن، أو بعض نواحي البر، فانّك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد».

فقال: «أنظرُ فيما قلت».

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣٨١، اللهوف: ١٣، الإرشاد ٢: ٣٥، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٢.

(٢) المنتخب للطريحي: ٣٩٠، بحار الانوار ٤٥: ٩٩.

(٣) اللهوف: ٢٧، اسرار الشّهادة: ٢٤٣، بحار الانوار ٤٤: ٣٦٥.

فلما كان وقت السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه وأخذ بزمام ناقتة وقد ركبها؛

فقال: «يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟».

قال عليه السلام: بلىٰ.

قال: «فما حداك علىٰ الخروج عاجلاً».

قال عليه السلام: «أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال اخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلا».

فقال ابن الحنفية: «إنا لله وإنا اليه راجعون، فما معنىٰ حملك هؤلاء النسوة معك؟ وأنت بمخرج علىٰ مثل هذا الحال!».

فقال عليه السلام: «ان الله قد شاء أن يراهن سبايا»[1].

وقال أيضاً لأخيه محمّد: «يا أخي لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتىٰ يقتلوني»[2].

ثم جاء عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر، فمنعوه كذلك، فأجاب ابن الزبير بأني لا أحب أن تهتك بسببي حرمة البيت[3]، وأجاب ابن عمر بكلام ذكر فيه هوان الدنيا، وقتل

(١) اللهوف: ٢٨، بحار الانوار ٤٤: ٣٦٤، العوالم: ٢١٤، اثبات الوصيّة: ١٣٩.

(٢) كتاب الفتوح لابن اعثم ٥: ١١٦، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢١٨، تاريخ الطبري ٥: ٣٨٥، بحار الأنوار ٤٥: ٩٩، مقتل ابي مخنف ١٥٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٣٨٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٦، مناقب آل ابي طالب ٢: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٨٥.

يحيىٰ عليه السلام ، وقتل بني اسرائيل كل يوم سبعين نبياً ما بين طلوع الفجر الىٰ طلوع الشمس[١] .

وأجاب ابن عباس : بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر أنا ماض فيه[٢] . فسلّم الكلّ عليه ، وودّعوه وبكوا ، فقال ابن عمر له : اكشف عن الموضع الذي كان يقبّله رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكشف سرّته فقبّلها ، وبكىٰ وودّعه وخرج صلوات الله عليه مقبلاً الىٰ العراق[٣] .

أقول : أيها العارف البصير تأمل في فعل هذا الامام الجليل ، وقوله صلوات الله عليه أخاف أن تستباح بي حرمة البيت الحرام ، وكيف عظّم جلال ربه ، وتأدب حيث رضي بما يجري علىٰ نفسه الشريفة ، ولم يرض بأن يكون ذلك بقرب البيت الذي عظمه الله فجعله محترماً ، فبسط احترامه في الأنظار ، مع انه عليه السلام أعظم من البيت وأشرف وأجل ؛ ولهذا ينظر الله يوم عرفة الىٰ زواره قبل أن ينظر الىٰ أهل عرفات ؛ ولأجل تعظيمه بهذا التعظيم ثبتت له جميع الخصائص التي خص الله بها الكعبة ، والكرامات التي أكرمها الله بها ، ولنعدّ منها خمسين فضيلة ، ثم نبين كيفية الموازنة والتطابق بعون الله جل جلاله ، وله الحمد علىٰ هذا الالهام :

الأولىٰ : انه أوّل بيت وضع للناس دون غيره من المساجد ،

---

(١) تاريخ ابن اعثم ٥ : ٤٢ ، اللهوف : ١٣ ــ ١٤ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٥ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٨٧ ، اللهوف : ١٣ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٩٤ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣٦٤ .

(٣) امالي الصّدوق : ١٣١ ، بحار الانوار ٤٤ : ٣١٣ .

والمقامات .

والحسين عليه السلام : حيث انه من النبي صلى الله عليه وآله ، والنبي منه فهو أوّل بيت وضع للناس ، فان أوّل المخلوقات نور النبي صلى الله عليه وآله ، وقد كان الحسين عليه السلام ـ مع نور جده وأبيه وأمه وأخيه ـ مخلوقاً قبل السموات والأرضين[1] ؛ فهو أوّل بيت وضع للناس والملائكة وجميع المخلوقات .

الثانية : كونه ببكة ؛ وهو أشرف المواضع .

والحسين عليه السلام ؛ بأشرف المواضع نسباً[2] ، وفي كربلاء مدفنا .

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بانَ علوُّ الرتبة

الثالثة : انّ الله قد أمر خليله ببنائه بيده ، فهو بناء يد الخليل .

والحسين عليه السلام قد نبت لحمه ودمه من لحم الحبيب ودمه ، والحبيب رتبته أعلىٰ من الخليل .

الرابعة : انّ الله جعله مباركاً لزواره ومجاوريه .

وهو عليه السلام ذو بركة إلهية من جهة الفيوضات الواردة علىٰ الناس بسببه ؛ فمنهم من دخل الجنة بالشهادة بين يديه ، ومنهم بالبكاء عليه ، ومنهم باقامة العزاء عليه ، ومنهم بالابكاء عليه ، ومنهم بالتباكي عليه ، ومنهم بتذكره حين شرب الماء ، ومنهم بزيارته ، ومنهم باعانة زواره ،

---

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ١٤٢ . وفيه : «ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة ائمّة ... قبل ان يخلق الله عزوجل سماءً مبنية وارضاً مدحية ، اوهواء او ماء اوملكاً او بشراً ، وكنا بعلمه انواراً نسبحه ونسمع له ونطيع ... » .

(٢) كامل الزيارات : ٢٦٧ ، والمنتخب الطريحي : ٢٥٩ ، بحار الأنوار٩٨ : ١٠٦ـ١٠٧ .

ومنهم بالدفن في تربته الىٰ غير ذلك من وجوه بركته للناس في الأرزاق والفيوضات الورادة بسببه علىٰ من له نسبة اليه بمجاورة، أو قراءة تعزية، أو حضور مجلس ونحو ذلك.

الخامسة: جعله سبحانه هدىً للعالمين كما في الآية الشريفة[1].

والحسين عليه السلام أيضاً هدىً للعالمين؛ وسبب هدايته؛ لأنه عليه السلام قد فدىٰ بنفسه دين جدّه صلى الله عليه وآله؛ وبسبب قتله ظهر دين الشيعة. فورد في زيارة الأربعين المروية عن الصادق عليه السلام في حقه عليه السلام: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»[2] وقد ذكرنا تفصيل ذلك في محله.

السادسة: جعل سبحانه له حرماً من أطرافه، لا يصطاد صيده بل لا ينفر، ولا يعضد[3] شجره، ولا يختلىٰ خلاله ولا يلتقط لقيطه إلا المنشد.

وهو عليه السلام قد جعل الله لمدفنه حرما من أطرافه، فجعل تربته محترمة، وأحل أكلها بمقدار خاص للشفاء، وجعل حرمه فرسخا، وفي رواية أربعة فراسخ من جوانبه، وفي رواية خمسة[4] وحملت علىٰ

---

(١) اشارة لقوله تعالىٰ ﴿إنَّ أوّلَ بيتٍ وُضِعَ للنّاسِ للذي بِبَكَّةَ مُباركاً وَهُدىً للعالمينَ﴾ آل عمران/٩٦.

(٢) تهذيب الاحكام ٦: ١١٣، بحار الانوار٩٨: ٣٣١.

(٣) وفي الحديث مكة لا يعضدها شجرها اي لا يقطع شجرها من العضد باسكان الضاد اي القطع.

(٤) كامل الزيارات: ٢٧٢، ثواب الاعمال: ٨، مصباح الطوسي ٥٠٩، بحار =

الاختلاف في الفضيلة .

ولكن قد اختلفت كلماتهم في التحديد بالنسبة الىٰ جواز الأكل فقيل : بجواز أكل تربة الحرم مطلقاً ، وقيل تربة نفس القبر الشريف وما يقرب منه علىٰ وجه يلحق به عرفاً ، وهو المناسب لقاعدة الاقتصار علىٰ المتيقن ، وربما استظهر من بعض الروايات ، وفي بعض الأخبار التحديد بالميل ، وبأربعة أميال ، وبسبعين ذراعاً .

وللاستشفاء آداب وشرائط مذكورة في محلها[1] ؛ بل ذكر بعضهم ان الاستشفاء بها في غاية الصعوبة وذلك لاجل كثرة ما اعتبر فيه ، وكأنّهُ فهم الشرطية ، ولعل الأظهر انها آداب .

السابعة : جعله مأمنا لا يحل دم من ياوي اليه .

وهو عليه السلام ايضاً لا يحل دم من ياوي اليه ؛ لكن هتك بنو أمية حرمة البيت بالنسبة الىٰ ذلك ، وهتكوا حرمته بالنّسبة الىٰ من آوىٰ اليه حتىٰ بالنسبة الىٰ الصغيرين ؛ اللذين كان أحدهما في يده فآواه من العطش[2] ، والآخر علىٰ صدره عليه السلام حين قطعوا يده فاستغاث بعمّه ، فآواه الىٰ صدره[3] ، فضرب بسهم وقتل علىٰ صدره ، وكما نفرت

الانوار٩٨ : ١١١ .

(١) كامل الزيارات : ٢٨٠ ـ ٢٨٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٢٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٨ ، تاريخ ابن الاثير ٢ : ٥٧٠ ، الإرشاد للشيخ المفيد٢ : ١٠٨ ، اللهوف : ٥٠ ، ٥٣ ، تذكره الخواص : ١٤٣ ، بحار الانوار٤٥ : ٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥١ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٣ ـ ٥٤ ، ارشاد الشيخ المفيد ٢ : ١١٠ ، اللهوف : ٥٣ .

طيور هذا الحرم عنه حين دارت عليه للنوح، فضربت سكينة وجرّت عنه[١] واصطيدت من هذا الحرم، وربطت بالسلاسل، وركبت على أقتاب المطايا.

الثامنة: جعله قبلة حبيبه ﷺ في صلواته التي هي أشرف خلاله وأفضل عباداته ﴿فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾[٢] فهو قبلة وجه النبي ﷺ.

ولكن مولاي الحسين ﷺ: مهجة قلب النبي، وثمرة فؤاده، وريحانته كما وصفه هو بذلك[٣]؛ بل هو نفس النبي ﷺ كما قال: ﷺ حسين مني وأنا منه[٤] ومع هذا فهو ـ أيضاً ـ قبلة وجه قلب النبي ﷺ، فقد يتوجه اليه ويلاحظه كلما جاء اليه وإن كان في أثناء الخطبة، أو في أثناء الصلاة، حتى يحمله حينها[٥].

---

(١) تاريخ ابن الاثير ٢ : ٥٧١، اللهوف: ٥٨، بحار الانوار٤٥ : ٥٩.

(٢) البقرة /١٤٩و١٥٠.

(٣) ترجمة الامام الحسين لابن عساكر: ٧٩و ١٢٠، حلية الأولياء٣ : ٢٠١، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٩١و١٤٩، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٨، صحيح الترمذي ٢ : ٣٠٦ صحح مسلم بشرح النووي ١٥ : ١٩٤، فيض القدير ١ : ١٤٨، كامل الزيارات: ٥١ ـ ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٠، فرائد السمطين ٢ : ١٠٩.

(٤) ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ ابن عساكر٧٩، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٤٦، الادب المفرد للبخاري: ١٠٠، ابن ماجة في مقدمة سننه ١ : ٦٤، كامل الزيارات: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٩٦، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٢٧، مصابيح السنة ٤ : ١٩٥.

(٥) ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٨٣و١٠٧، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٧١، بحار الانوار٤٣ : ٢٩٦، حلية الأولياء٨ : ٣٠٥، مجمع الزوائد ٩ : ١٧٩، الجامع الصغير ٢ : ٣٢٨، =

التاسعة: جعل طوافه ركنا من أركان الاسلام فقال: ﴿ولله علىٰ الناس حج البيت﴾[1]، ومن لم يأت به فقد نقص ركنا من أركان الاسلام.

والحسين عليه السلام قد جعلت زيارته ركناً من أركان الاسلام والايمان، فقد قال في الحديث إنّ تارك زيارته منتقص الايمان، قاطع لحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمه، وقد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي رواية: ليس بشيعة، وفي رواية: إنْ كان من أهل الجنة فهو من ضيفانهم، وفي رواية: تارك حقّاً من حقوق الله ولو حج ألف حجّة، وفي رواية: محروم من الخير[2]، وفي رواية: بعد أن سمع أحدهم عليه السلام أنّ جماعة من الشيعة تأتي عليهم السنة والسنتان لا يزورونه، قال: حظّهم أخطأوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار محمّد صلى الله عليه وآله تباعدوا[3].

العاشرة: جعله مغناطيس الأفئدة، يجذب القلوب إليه من المواضع البعيدة، فالقلوب مشتاقة إليه والىٰ أهله لقوله: ﴿فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم﴾[4].

سنن المصطفىٰ لابن ماجة ٢: ٣٧٧، صحيح الترمذي ٥: ٦٥٨ ح٣٧٧٤، ومسند ابن حنبل ٥: ٣٥٤، ومستدرك الحاكم ١: ٢٨٧.

(١) آل عمران / ٩٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٢٢ و١٢٣ و١٢٨ و١٤٦ و١٩٣ ـ ١٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤ ـ ٥.

(٣) كامل الزيارات: ٢٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢.

(٤) ابراهيم / ٣٧.

والحسين عليه السلام مغناطيس قلوب الشيعة ، فترىٰ لقلوبهم ميلاً مخصوصاً به عليه السلام ، بل ممتازاً عن محبة غيره من الأئمة ، وهذا أمر وجداني ، وقد عثرت علىٰ رواية كاشفة عن ذلك ، فقد روي في البحار وغيرها عن المقداد بن الأسود الكندي : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج في طلب الحسن والحسين عليهما السلام ، وقد خرجا من البيت ، وأنا معه ، فرأيت أفعىٰ علىٰ الأرض ، فلما أحَسَّت بوطء النبي صلى الله عليه وآله ، قامت ونظرت ، وكانت أعلىٰ من النخلة ، وأضخم من البَكْر[1] ، يخرج من فيها النار ، فهالني ذلك ، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله صارت كأنها خيط ، فالتفت إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال صلى الله عليه وآله : أتدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال صلى الله عليه وآله : قالت : الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ جعلني حارسة لابني رسول الله صلى الله عليه وآله .

وجَرَت في الرمل رمل الشعاب ، فنظرت الىٰ شجرة ؛ لا أعرفها ، ولا رأيتها قبل ، ولم ارها بعد ذلك اليوم حين طلبتها ، وكانت الشجرة أظلّتهما ، وجلس النبي صلى الله عليه وآله بينهما ، فبدأ بالحسين عليه السلام فوضع رأسه علىٰ فخذه الايمن ، ثم وضع رأس الحسن عليه السلام علىٰ فخذه الأيسر ، ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين عليه السلام فانتبه الحسين عليه السلام .

وقال : يا ابه ، وعاد في نومه ، وانتبه الحسن عليه السلام وقال : يا أبه ، وعاد في نومه .

---

(١) اي الفتىٰ من الابل .

فقلت : كأن الحسين عليه السلام أكبر .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ان للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة ، سل أُمَّهُ عنه ، فلمّا انتبها حملهما علىٰ منكبيه ــ والحديث طويل ــ[1] .

الحادية عشرة : ان فيه مقام ابراهيم الخليل عليه السلام أي موضع قدمه ، وقد أثر في الصخرة .

والحسين عليه السلام قد أثر فيه فم الحبيب صلى الله عليه وآله ، فان جبينه ونحره كانا يضيئان لكثرة ما يقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما في الروايات الكثيرة[2] .

وأيضاً ان كان مقام بدن الخليل عليه السلام عند البيت ، فكان مقام الحسين عليه السلام كتف النبي صلى الله عليه وآله ، وظهره ، وصدره ، فبدن النبي صلى الله عليه وآله مقام الحسين عليه السلام[3] .

ومن تتبع الروايات الواردة في كيفية حمله ماشياً علىٰ كتفه ، ونائماً علىٰ الصدر ، وساجداً علىٰ الظهر ، ومطيلاً للسجود لاجل ذلك ، وماشياً علىٰ اليدين والرجلين وهو علىٰ ظهره ؛ لوجد دلالة علىٰ محبة عجيبة ، وعلاقة غريبة لم تتفق لغيره كما يظهر بالتأمل والتدبر[4] .

---

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤١ ــ ٨٤٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٧١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٧ ، بحار الأنوار ٤٤ : ١٨٧ ــ ١٨٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٤٦ ، تيسير الاصول الىٰ جامع الاصول ٢ : ٢٨٥ ، مناقب ال ابي طالب ٤ : ٢٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٨٦ و ٢٩٦ ، المنتخب للطريحي : ٨٥ــ٨٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٤٦ ، تيسير الوصول الي جامع الاصول ٣ : ٢٨٥ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٢٦ و ٢٢٧ ، ورواه احمد في مسنده ٣ : ٤٩٣ ، وفي ترجمة الامام الحسين لابن عساكر ١٠٥ـ١٠٦ .

الثانية عشرة: جعل له كرامة ظاهرة، وآية بينة: وهي ان الطير لا يطير فوقه، ولا يقع على حيطانه.

والحسين عليه السلام جعلت له كرامة ظاهرة، حيث ان الماء لم يقع في قبره، ولم تمش الثيران على قبره حين أرادوا حرثه؛ ليمحوا أثره. وقد أمر المتوكل لعنه الله بمحو أثر قبره في عشرين سنة بالنبش والحرث واجراء الماء، فنبشوا قبره مرة فوجدوا بدنه كأنه مدفون الآن فجعلوه على حاله، ثم أداروا الماء عليه فارتفع القبر، ولم يصل اليه الماء، وأرادوا حرثه بالبقر والفدان[1] فكان كلّما ضربوا البقر لم تحرث القبر، وكانوا يرون جماعة يرمونهم بالسهام بعض الاوقات، واذا رموهم رد السهم الى الرامي[2].

(نعم) وقعت الطيور على بدنه الشريف، وتفصيل ذلك ما روي من انه لما قتل وبقي جسده مطروحاً، فاذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه وذهب، والدم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، فقال لها: أيتها الطيور تأكلين وتتنعمين، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريح ظامٍ، والنحر دامٍ، ورأسه مقطوع وعلى الرمح مرفوع، والنساء سبايا حفاة عراة، فتطايرت الى كربلاء، فرأته ملقى على الأرض جثة؛ بلا رأس، ولا غسل، ولا كفن، قد سفت عليه السوافي، وبدنه مرضوض قد

---

(١) الفدّان: آلة الحرث.

(٢) بحار الانوار ٤٥: ٣٩٥ـ٤٠٤، مناقب آل ابي طالب ٤: ٦٤، منتخب الطريحي: ٣٣٨ وما بعدها.

هشمته[1] الخيل بحوافرها، زوارهُ وحوش القفار[2]، ونَدَبَتهُ جِنُّ السهول والأوعار[3]، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجو من أزهاره، فتصايحت وتواقعت علىٰ دمه تتمرغ فيه، وطار كل واحد منها الىٰ ناحية، وقصد طير منها مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدم منه يتقاطر دائراً حول قبر الرسول ﷺ، قائلا بلسانه:

ألا قتل الحسين بكربلا   ألا ذبح الحسين بكربلا

واجتمت الطيور عليه وكان من أمره شفاء ابنة اليهودي[4] وقد ركضت طيور البر وهي بنات الأعوجية والسكوت أولىٰ:

عقرت بنات الأعوجية هل درت

ما يستباح بها وماذا يصنع

الثالثة عشرة: جعله مطافاً للناس، وجعل ثواب الطواف جزيلا بالنسبة الىٰ أشواطه وخطواته.

وقد زادت فضيلة زيارة الحسين عليه السلام علىٰ ذلك أضعافا كثيرة كما تبين في عنوان الزيارة.

الرابعة عشرة: جعله مطافا للملائكة، فقد ورد انه لما بنىٰ جبرئيل الكعبة بأمر من الله، طافت حولها الملائكة؛ وهم سبعون ألف ملك كانوا

---

(١) اي كسرته.

(٢) القفار جمع القفر: وهي الأرض المفازة التي لا ماء فيها.

(٣) الاوعار: جمع وعر بالتسكين وهو الجبل.

(٤) المنتخب للطريحي: ١٠٨، بحار الانوار ٤٥: ١٩١.

يحرسون الخيمة التي انزلت من الجنة، وبنيت علىٰ قواعد البيت التي بناها الملائكة قبل خلق آدم، ورفعت قواعدها بازاء الاضرحة والبيت المعمور والعرش، ولما نحيت الخيمة، وبنىٰ جبرئيل البناء الثاني، طافت تلك الملائكة حوله، فنظر آدم وحواء إليهم فانطلقا وطافا سبعة أشواط[١].

والحسين عليه السلام كان مطافاً للملائكة حين كان نوراً مع الأنوار المحدقة بالعرش، وكان شفيعاً للملائكة كما في حديث صلصائيل ودردائيل اللذين دعىٰ لهما النبي صلى الله عليه وآله رافعاً الحسين عليه السلام علىٰ يده، وفطرس الذي تمسح به ـــ أو بمهده ـــ. وكان مخدوماً لأفضل الملائكة كجبرئيل وميكائيل حين ناغاه في المهد. وقد كافأه فطرس له بأن لا يزوره زائر، ولا يسلم عليه بسلام، ولا يصلي عليه إلا أبلغه إياه، كما في الحديث[٢]، ومع ذلك فقبره مطاف للملائكة ومزارهم، وهم بالنسبة الىٰ ذلك أصناف:

منهم أربعة آلاف ملك شعث غبر، موكلين بقبره: شغلهم البكاء، لا يفترون عن ذلك، وهم يستقبلون زائره، وإذا مرض يعودونه، وإذا مات شهدوا جنازته، وهؤلاء لا يبرحون، وقد كانوا نزلوا يوم عاشوراء لنصرته، فرأوه قد قتل، فأوحىٰ إليهم أبكوا عليه لما فاتكم من نصرته، وانصروه عند خروجه للرجعة، واسم رئيسهم منصور[٣].

---

(١) علل الشرائع ٢ : ١١٠، بحار الأنوار ١١ : ٢٠٨، و ٦٥ : ٧٥.

(٢) بصائر الدرجات : ٦٨، كمال الدين ١ : ٢٨٢، منتخب للطريحي: ١٠١ ـــ ١٠٢ و٢٩٢؛ مناقب آل ابي طالب٤ : ٧٤، بحار الأنوار٤٣ : ٢٤٨ ـــ ٢٥١ و ٢٥٩.

(٣) كامل الزيارات: ١١٥، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٦، العوالم: ٧١٢.

ومنهم سبعون ألف ملك وكّلهم الله بقبره يصلون عليه كل يوم منذ قتل الىٰ يوم قيام القائم عجل الله فرجه[١].

ومنهم أربعة آلاف ملك يبكون عليه من طلوع الفجر الىٰ زوال الشمس، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف، وصعد أربعة آلاف، ولا يزالون يبكون حتىٰ يطلع الفجر[٢].

ومنهم ملائكة الليل والنهار والحفظة، فإنهم يحضرون الحائر كلما هبطوا، ويصافحون ملائكة الحائر، ويحفون زواره بأجنحتهم، ويدعون لهم، ويباركون عليهم بأمر من النبي وعلي وفاطمة والحسن والأئمة عليهم السلام، وكل ذلك ثابت في الأخبار؛ بل الأخبار ببعضه مستفيضة[٣].

ومنهم خمسون ألف ملك كما عن الصادق عليه السلام، قد مرّوا به وهو يقتل، فرجعوا الىٰ السماء فأوحىٰ الله اليهم مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه، فاهبطوا الىٰ الأرض فاسكنوا عند قبره شعثا غبراً الىٰ أن تقوم الساعة[٤].

ومنهم المذكورون في الحديث النبوي برواية زينب عن أمّ أيمن وعن أبيها عليهم السلام والحديث طويل، وفيه انه تحفّه ملائكة من كل سماء مائة الف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه، ويسبحون الله عنده،

---

(١) كامل الزيارات: ٨٤و١١٩و١٢١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٢.

(٢) كامل الزيارات: ٨٣ـ٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٢.

(٣) كامل الزيارات: ٨٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٤.

(٤) كامل الزيارات: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٦.

ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً متقربا الىٰ الله ورسوله بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله، هذا زائر قبر خير الشهداء، وابن خير الأنبياء، فاذا كان يوم القيامة سطع من وجوههم من أثر ذلك الميسم ما تغشىٰ منه الأبصار، ويدل عليهم، ويعرفون به.

قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: «وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل، وعليٌّ عليه السلام أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصىٰ عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتىٰ ينجّيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك ...» الحديث[1].

ومنهم سبعون الف ملك في وقت كل صلاة ثمّ لا تصل اليهم النوبة الىٰ يوم القيامة رواه في البحار عن كامل الزيارة عن الرضا عليه السلام[2].

الخامسة عشرة: ان الكعبة منزلة من السماء فقد قال الصادق عليه السلام: ان الله أنزل البيت من السماء وله أربعة أبواب؛ علىٰ كل باب قنديل من ذهب معلق[3].

وأقول إن كانت الكعبة قد شرّفت بنزولها من السّماء، فالحسين عليه السلام ــ مع انه كان نوراً قبل أن تخلق السماء؛ بل في الحديث

(١) انظر كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٢ ــ ١٨٣.

(٢) كامل الزيارات: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج٢ باب ابتداء الكعبة وفضلها الحديث٢ ص١٥٦، تفسير العياشي ١: ٣٩ في سورة آل عمران: ٣٣، بحار الأنوار ٩٦: ٦٣.

ان اللوح والكرسي خلقا من نوره[١]، وهو أجلّ منهما ــ، قد أُصعد الىٰ السماء حين قتل، ففي الرواية انه صعد بجسمه متشحّطا بدمه، وأُوقف مع صورة علي عليه السلام التي في السماء الخامسة، وعليها أثر ضربة ابن ملجم[٢]، ونزلت الملائكة من فوقها ومن تحتها وهم ينظرون اليه[٣].

وفي رواية ان الحسين عليه السلام عن يمين العرش ينظر الىٰ مصرعه، ومدفنه، وزواره، والباكين عليه[٤]، وقد ذكرناها في خواص البكاء.

السادسة عشرة: جعله معظماً مجلّلاً في الجاهلية والاسلام؛ بل من لدن آدم الىٰ هذا اليوم وقد عظمه وقصده وزاره وتقرّب به أهل الملل كلها حتىٰ أهل الكفر والشرك.

والحسين عليه السلام أيضاً كان معظماً مبجلاً حتىٰ عند أعدائه، وعند الأشقياء، كما يظهر من رواية فيها ان الحسن والحسين عليهما السلام: قذف حبهما في قلوب المنافقين والكافرين[٥]، ومن حديث تكلمه مع ابي بكر في طفولته، ومن تكلمه مع معاوية[٦]، وغلظته عليه وعلىٰ ابن

---

(١) بحار الانوار ٣٦: ٧٣.

(٢) بحار الانوار ٤٥: ٢٢٩ عن المحتضر: ١٤٧ ــ ١٤٦.

(٣) بحار الانوار ٤٥: ٢٩٢، عن المحتضر: ١٤٦ـ١٤٧.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٢.

(٥) مناقب آل ابي طالب ٣: ٣٨٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٨١.

(٦) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٨٠ و ٨٨ و ٩٤، مناقب آل ابي طالب ٤: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٠٥، العوالم: ٨٣: ٨٤.

العاص، واحترامهما له[١]، ووصية معاوية به[٢]، ومكالمة عتبة ابن الوليد معه، وقوله حين أمر يزيد بقتله[٣]، ونزول سعد بن الوقاص[٤] والحجاج حين نزل يمشي في طريق مكة الىٰ يوم عاشوراء[٥]، وركوب عمر بن سعد حين نزل الحسين عليه السلام، ووزع مطروحاً، ثم أمر بركوب العشرة الراضة[٦].

السابعة عشرة: ان الكعبة باقية ما دامت السموات والأرض، وهي من أعلام الدين.

وقبر الحسين عليه السلام كذلك كما في رواية زينب عن امّ أيمن وعن أبيها، وقد ذكرناها في أوائل الكتاب.

الثامنة عشرة: انه يجوز الإتمام في الصلاة للمسافر اذا صلّىٰ فيما أحاط به ـ أعني المسجد الحرام ـ علىٰ الأقوىٰ الأشهر، وكذلك يجوز الإتيان بالنوافل الساقطة في السفر فيه، وذلك تشريفاً للكعبة وامتيازاً لها.

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٨٩، مناقب آل ابي طالب ٤٤ : ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢١٠، العوالم : ٨٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٢٣.

(٣) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٣٠، امالي الصدوق ١٢٠، الارشاد ٢ : ٣٢ـ٣٣، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٨٥، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٨٨، بحار الانوار ٤٤ : ٣١٢و٣٢٦.

(٤) مناقب آل ابي طالب ٣ : ٣٩٩، بحار الانوار ٤٣ : ٢٧٦.

(٥) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٩، بحار الانوار ٤٣ : ٢٧٦.

(٦) اللهوف : ٥٩، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٨ـ٣٩، بحار الانوار ٤٥ : ٥٩، كتاب الفتوح لابن اعثم ٥ : ٢١٧ـ٢١٨، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٣، غير ان ركوب عمر بن سعد والعشرة لعنهم الله ليس من التعظيم في شيء فكان علىٰ المؤلف ان لا يذكره.

والحسين عليه السلام ـ أيضاً ـ تجوز الصلوة عنده تماماً للمسافر، إذا صلّىٰ فيما أحاط بقبره الشريف من الحائر علىٰ الأقوىٰ، وقيل بسريان هذا الحكم الىٰ حرم الحسين عليه السلام، وقد مر الكلام فيه، وقيل في البلد، وكذلك تجوز النوافل الساقطة في السفر هناك[1].

وقد اختلف أصحابنا في تحديد الحائر، فقال ابن ادريس المراد به ما دار سور المشهد والمسجد عليه دون ما دار سور البلد عليه؛ لأن ذلك هو الحائر حقيقة؛ لأن الحائر في لسان العرب الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء، وقد ذكر ذلك شيخنا المفيد في الإرشاد في مقتل الحسين عليه السلام لما ذكر من قُتِلَ معه من أهله، فقال والحائر محيط بهم إلا العباس رحمة الله عليه، فانه قتل علىٰ المسناة[2]، واحتج عليه أيضاً بالاحتياط؛ لأنه المجمع عليه[3].

وذكر الشهيدان في هذا الموضع ان الماء حار لما أمر المتوكل ـ لعنه الله ـ باطلاقه علىٰ قبر الحسين عليه السلام ليعفيه فكان لا يبلغه، وذهب بعضهم الىٰ ان الحائر مجموع الصحن المقدس، وبعضهم الىٰ انّه القبة السامية، وبعضهم الىٰ انه الروضة المقدسة وما أحاط بها من العمارات القديمة من الرواق والمقتل والخزانة وغيرها.

وقال المجلسي (ره) الأشهر ـ عندي ـ انه مجموع الصحن القديم، لا ما تجدد منه في الدولة الصفوية، واحتج (ره) علىٰ ذلك

---

(١) كامل الزيارات: ٢٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٤.

(٢) المسناة: تراب عالٍ يحجز بين النّهر والارض الزّراعيّة. «تاج العروس مادّة سنىٰ».

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢٦، والسرائر ١: ٣٤٢.

بالأخبار الدالة علىٰ انك إذا دخلت الحائر فقف وقل وذكر الدعاء، ثم تمشي قليلا وتكبر سبع تكبيرات ثم تقوم بحيال القبر وتقول، الىٰ أن قال: ثم تمشي قليلا وتقول، الىٰ قوله ثم ترفع يديك، ثم تضعهما علىٰ القبر، ونحو ذلك مما فيه الأمر بالمشي مرتين، وتقصير الخطىٰ بعد دخوله، فانها تدل علىٰ نوع سعة في الحائر[1].

وهذا القول قوي ويدل عليه أصل مسألة الصلاة هناك، وعنوانها فانها تدل علىٰ نوع سعة، لكن الضبط والتحديد غير معلوم، والأحوط الاقتصار علىٰ الروضة المقدسة.

التاسعة عشرة: ان الكعبة مطاف الأنبياء من آدم الىٰ الخاتم ﷺ، كما دلّت عليه الروايات الكثيرة المتواترة.

وقد ثبت مثل ذلك للحسين عليه السلام بالنسبة الىٰ جسده تارة، وبالنسبة الىٰ رأسه الشريف، وبالنسبة الىٰ قبره المنيف؛ بل ورد ان من زاره ليلة النصف من شعبان صافحه مائة وأربعة وعشرون ألف نبي[2]، وعن كعب الأحبار ما من نبي إلا وقد زار أرض كربلاء، وقال: فيك يدفن القمر الأزهر[3]. وتفصيل كل في محله من العناوين.

العشرون: انه قد زينها الله بالحجر الأسود، الذي هو ياقوتة من يواقيت الجنة، وقد كان أشد بياضاً من اللّبن، فاسودّ من مسّ الكفار وأهل الذنوب.

---

(١) بحار الانوار ٨٦: ٨٩و ٩٨: ١١٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٩ ــ ١٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٩٣.

(٣) كامل الزيارات: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٤: ٣٠١.

والحسين عليهما السلام قد زينت الجنة به تارة، وما هو أجلّ من الجنة، أعني العرش اخرىٰ، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه سألت الجنة ربها أن يزينها، فأوحىٰ الله اليها: أنّي زينت أركانك بالحسن والحسين، فماست كما تميس العروس فرحاً[1]، وفي رواية؛ فزادت الجنة سروراً بذلك. كما في البحار.

وفي خبر عنه صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمن بكل زينة، ثم يؤتىٰ بمنبرين من نور، طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتىٰ بالحسن والحسين عليهما السلام فيزين الرب تبارك وتعالىٰ بهما عرشه كما يزين المرأةَ قرطاها[2]، وعنه صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام شنفا[3] العرش وليسا بمعلقين.

هذا ومن فضائل الحجر الأسود انه أُلقم ميثاق الخلائق؛ لأنه أوّل ملك أقر بما اخذ عليه من الميثاق، ولم يكن فيهم أشدّ حبّاً لمحمد وآل محمّد صلى الله عليه وآله منه، فجعل جوهرة وأنزل الىٰ آدم، وكان أنيسه، يحمله آدم علىٰ عاتقه لما جاء الىٰ مكة.

ولا يخفىٰ ان الميثاق هو الاقرار لله بالربوبية، وللنبي صلى الله عليه وآله بالنبوّة،

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣: ٢٧٥ ــ ٢٧٦. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد٩: ١٨٤، كنز العمال ١٢: ١٢١، والمراد بقوله ماست انّها تبخترت وتمايلت.

(٢) امالي الشيخ الصدوق: ٩٨ــ٩٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٣: ٢٦١ــ٢٦٢ و٢٩٢، المنتخب للطريحي: ١٥٨.

(٣) الشنف: بالفتح والسكون، القرط الاعلىٰ او معلاق فوق الاذن، واما ما علق في اسفلها فقرط.

ولعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم بالوصية ؛ بل أقول انه نفس الرسول صلى الله عليه وآله ، فقد قال صلى الله عليه وآله اني كنت أوّل من آمن بربي ، واوّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم علىٰ أنفسهم ، فقد نال الحجر ما نال ببركة الحسين عليه السلام[1] .

الواحدة والعشرون : انه أوجب لطوافه صلاة عند المقام فقال : ﴿وَاتَّخِذوا مِنْ مَقامِ اِبْراهِيمَ مُصَلّىٰ﴾[2] فتجب عند مقام الخليل عليه السلام ركعتان احتراما للبيت .

وقد صلّىٰ الحبيب صلى الله عليه وآله ركعتين شكراً عند ولادة الحسين عليه السلام بعد المغرب ، وصلّىٰ كذلك عند ولادة الحسن عليه السلام ، وصارت نافلة للمغرب ، وسنّة الىٰ يوم القيامة[3] ، فكان الناس كلهم يصلّون هاتين الركعتين شكراً لوجوده واحتراما له .

وفي رواية معتبرة في الكافي باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما عرج رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين ، فلما ولد الحسن والحسين عليهما السلام زاد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع ركعات شكراً لله ، فأجاز الله له ذلك[4] .

الثانية والعشرون : ان الكعبة كانت مضيئةً كضوء الشمس والقمر ، كما في رواية عيسىٰ بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن أبي

(١) علل الشرائع ٢ : ١٣٦ ــ ١٣٧ ، بحار الأنوار ٩٦ : ٢٢٤ .

(٢) البقرة / ١٢٥ .

(٣) علل الشرائع ٢ : ١٨ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٩٢ و٧٩ : ٢٦٢ ــ ٢٦٣ ، المناقب ٣ : ٣٩٥ .

(٤) فروع الكافي ٣ : ٤٨٧ ، بحار الانوار ٤٣ : ٢٨٥ .

عبد الله عليه السلام قال حتىٰ قتل ابناء آدم أحدهما صاحبه فاسودّت[(١)]، وفي رواية كان موضعها ياقوتة حمراء يبلغ ضوؤها موضع الأعلام فعلمت الأعلام علىٰ ضوئها فجعلها تعالىٰ حرماً[(٢)].

أقول: فان كانت الكعبة مضيئة ونقص ضوؤها، فقد كان الحسين عليه السلام نورانياً يضيء وجهه وجبينه، ولم يؤثر عليه شيء في نقص ذلك النور، فقد قال هلال بن نافع كنت في عسكر عمر بن سعد، إذ صرخ صارخ ابشر ايها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين، فبرزت بين الصفين، وانه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلا مضمخاً بدمه أنور وجهاً منه، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله، وكان يستسقي في ذلك الوقت ماء[(٣)].

وإنْ كان قد أضاء نور الكعبة من نور الياقوتة فبلغ ضوؤها الأعلام، فقد أضاءت كربلاء من نور التجلي في الشجرة المباركة، فانها الوادي الأيمن، والبقعة المباركة التي رأىٰ موسىٰ عليه السلام فيها نوراً، فبلغ ضوؤها عنان السماء، وأقطار العالم.

وأيضاً فقد كان بدنه عليه السلام يضيء بالليل كالشمس كما في رواية الأسدي، بل وحوله فتية تدمي نحورهم مثل المصابيح يملأون الدجىٰ نوراً[(٤)].

---

(١) فروع الكافي ٤ : ١٨٩، بحار الانوار ١١ : ٢١٧.

(٢) تفسير العياشي ١ : ٦٠، بحار الانوار ٩٦ : ٦٤.

(٣) اللهوف : ٥٥، بحار الانوار ٤٥ : ٥٧، اسرار الشهادة : ٤٢٧.

(٤) المنتخب للطريحي : ٩٢، بحار الانوار ٤٥ : ١٩٤.

الثالثة والعشرون : ان مكة امّ القرىٰ .

والحسين عليه السلام أبو الأئمة النجباء ، وقد عوّضه الله بذلك عن قتله في جملة ما أعطاه ، كما في الروايات الكثيرة[١] .

الرابعة والعشرون : ان الكعبة سيدة البيوت .

والحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ، مع انهم شباب كلهم ، وقد رويت هذه العبارة عن النبي صلى الله عليه وآله متواترة في أحاديث العامة والخاصة ، حتىٰ ان عمر بن الخطاب قد رواها أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله[٢] .

الخامسة والعشرون : انها تجبىٰ اليها ثمرات كل شيء ، مع انها في واد غير ذي زرع ، ببركة دعاء ابراهيم عليه السلام .

والحسين عليه السلام تجبىٰ اليه أعظم الثمرات ـ أعني ثمرات الجنة ـ كما ورد في روايات عديدة ، منها ما رواه في البحار عن ابن شاذان عن سلمان (ره) قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله ، وسلّمت عليه ، ثم دخلت علىٰ فاطمة عليها السلام ، فقالت : يا أبا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان ، فخذ بأيديهما ، واخرج بهما الىٰ جدهما ، فأخذت بأيديهما ، فحملتهما حتىٰ أتيت بهما الىٰ النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : مالكما يا حسناي[٣]؟ قالا : نشتهي طعاماً يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله اللّهم

---

(١) كامل الزيارات : ٥٧ ، امالي الطوسي ١ : ٣٢٤ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢١ .

(٢) حلية الاولياء ٥ : ٧١و٥٨ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٦٨ ، الصواعق المحرقة : ١٨٩ ، الجامع الصغير ١ : ٥١٨ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٨٢ ، كنز العمال ٧ : ١٦ ، مناقب آل ابي طالب ١ : ١٦٣ ، ترجمة الامام الحسين لابن عساكر : ٤٥ ح٦٧ و٥٩ ح٨٢ ، بحار الانوار ٣٧ : ٧٥ و٤٣ : ٢٩١ـ٢٩٢ .

(٣) كذا في الاصل ، والصحيح يا حَسَنَي لانّه علم مضاف .

اطعمهما ثلاثاً. قال: فنظرت فاذا سفرجلة في يده ﷺ شبيهة بقلة[١] من قلال هجر أشد، بياضاً من الثلج، ففركها بيده وصيرها نصفين، ثم دفع الىٰ الحسن عليه السلام نصفاً، والىٰ الحسين عليه السلام نصفاً، فجعلت أنظر الىٰ النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما، قال: يا سلمان لعلك تشتهيهما، قلت: نعم، قال: هذا من طعام الجنة، لا يأكله أحد حتّىٰ ينجو من الحساب، وانّك لعلىٰ خير ان شاء الله[٢].

ومنها حديث الرطب الذي اشتهاه الحسين عليه السلام، فأُتي في طبق بلور، مغطىٰ بمنديل من السندس الأخضر، وهو حديث طويل مشهود ذكره في البحار والجلاء[٣].

ومنها ما رواه في البحار عن الحسن البصري، وامّ سلمة: من ان الحسن والحسين عليهما السلام دخلا علىٰ رسول الله ﷺ وبين يديه جبرئيل عليه السلام، فجعلا يدوران حوله، يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً، فاذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة، فناولهما، وتهللت وجوههما، وسعيا الىٰ جدهما، فأخذها منهما وشمها، ثم قال سيرا الىٰ أُمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب، فصارا كما

---

(١) القلة: بضم القاف وتشديد اللام اناء للعرب كالجرة الكبيرة، وهجر بلد بالقرب من المدينة النوّرة.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٣٠٨، مقتل الحسين للخوارزمي١: ٩٧، المناقب المائة: ١٦١ ح٨٧، وانظر مدينة المعاجز ١: ٣٧٦ و٥٣٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ٣١٠ـ٣١١، وجلاء العيون ١: ٣٣٠، وانظر المنتخب للطريحي: ٢١ و٢١٥، وحلية الابرار ٣: ١٧١.

أمرهما، فلم يأكلوا حتىٰ صار النبي صلى الله عليه وآله اليهم، فأكلوا جيمعاً، فلم يزل كلّما أكل منه عاد الىٰ ما كان حتىٰ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما توفيت فقدنا الرمان، فلما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام فقدنا السفرجل، وبقي التفاح علىٰ هيئته للحسن عليه السلام، وبقيت التفاحة الىٰ الوقت الّذي حوصرت فيه عن الماء، فكنت أشمها اذا عطشت فيسكن لهيب عطشي، فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت ابي يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضىٰ نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتُمِسَت فلم ير لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فانه يجده إذا كان مخلصا[1].

السادسة والعشرون: أنّه من عظمة حرمة البيت أنْ جعل اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام موكلا بكسوة البيت وزينته، فكانت العرب تهدي وامه وامرأته تصلحان ذلك ثوبا وكان هو يكسو البيت[2]. ثم كساه سليمان بن داود ثم الملوك في كل زمان.

وقد عظمت حرمة الحسين عليه السلام في هذه المرتبة الخاصة اذ كان الله هو المهدي وكان النبي صلى الله عليه وآله هو المكسي. كما في رواية ام سلمة قالت

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٣: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٨٩، المنتخب للطريحي: ١٦٢، روضة الواعظين: ١٥٩، مدينة المعاجز ٣: ٣٩٤.

(٢) فروع الكافي ٤: ٢٠٤، بحار الانوار ١٢: ٩٥.

رأيته ﷺ يُلْبِس الحسين ﷺ ثوبا ليس من ثياب الدنيا، فسألته فقال هذا هدية أهداها ربي للحسين وان لحمته من زغب جناح جبرئيل[1]، وحينما طلب ﷺ ثوباً جديداً للزينة ليلة العيد كان رضوان يهدي، وفاطمة تلبسه وأخاه[2]، كما في حديث مشهور ذكرته في بعض الفصول السابقة.

وفي حديث آخر انّه طلب الثّوب ليلة العيد فكان الله يهدي وجبرئيل يصبغ بالحمرة في الطشت والنبي ﷺ يلبسه، ثم يبكي جبرئيل[3].

واخيراً فقد طلب ثوباً، ولكن لم يكن جديداً ليتزيّن به، ولا في العيد، بل كان عتيقاً في عاشوراء، كي لا يرغب فيه احد، وقد اتته به اخته زينب، فكان يخرّقه[4] ويلبسه، وثمّ صبغته دماؤه باللون الذي صبغ به جبرئيل ثوبه، وكان تراب كربلاء يعفّره، والرماح والسيوف تشققه، والسهام تخرّقه، واسحاق بن حوية ينزعه إياه وليبقىٰ مطروحاً بالعراء[5]، فرأته بعد ذلك اخته فنادت هذا حسين مرمل

---

(١) المنتخب للطريحي: ١٢٦، بحار الانوار ٤٣: ٢٧١.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٩، مناقب آل ابي طالب ٣: ٣٩١، مدينة المعاجز: ٣٢٤، ٥٢٠.

(٣) المنتخب للطريحي: ١٢٥، معاجز اهل البيت: ٣٢٥و٥٢٢، وبحار الانوار ٤٤: ٢٤٥.

(٤) اللهوف: ٥٣، تاريخ الطبري ٥: ٤٥١، بحار الأنوار ٤٥: ٥٤.

(٥) لقد سلب اسحاق بن حوية قميصه كما في مثير الاحزان: ٧٦، واللهوف: ٥٦، والخصائص الكبرىٰ للسيوطي ٢: ١٢٥.

واحد سراويله بحر بن كعب التميمي كما في الطبري ٥: ٤٥٣، واعلام الورىٰ: ٢٤٥، واللهوف: ٥٣، وتذكرة الخواص: ٢٥٢، وفي الارشاد ٢: ١١١، والبحار ٤٥: ٥٧، أبجر بن

بالدماء[١] .

السابعة والعشرون : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[٢] حين أرادوا تخريب البيت ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[٣] أتي بها من جهنم ، وكانت كل واحدة بقدر عدسة ، تصيب أدمغتهم فتخرج من أدبارهم ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[٤] .

وقد أراد أصحاب الكلب والخنزير تخريب بيت الرسول ﷺ بقتل الحسين عليه السلام ، فان كان الله قد أمهلهم قليلاً لمصالح عديدة ؛ فقد جعل بعد ذلك كيدهم في تضليل ، فأرسل عليهم في الدنيا من يتتبعهم ويقتلهم أشد قتله ، ويمثّل بهم أعظم مثلة ، فاحرق المختار بالنّار كثيراً منهم فاصبحوا كعصف مأكول[٥] وحرّق أجسادهم كما صنع بجسد ابن زياد[٦] ، واحرقهم بالزّيت[٧] ــ أيضاً ــ وبنار العطش كما في حكاية اخنس بن زيد[٨] .

كعب ، واخذ ثوبه اخ لاسحاق بن حوية ، واخذ قطيفته قيس بن الأشعث انظر لواعج الاشجان : ١٨٣ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٣ .

(١) اللهوف : ٥٨ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ١١٣ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٩ ، بحار الانوار : ٥٨ــ٥٩ .

(٢)و(٣)و(٤) الفيل / ١ــ٤ .

(٥) بحار الانوار ٤٥ : ٣٧٤و٢٧٦ .

(٦) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٤٢ .

(٧) بحار الانوار ٤٥ : ٣٧٥ ، وذلك حين اغلي زيتاً في قدر ورمي بسنان بن انس فيها .

(٨) مقاتل الطالبين : ١١٧ ، ونقله العلامة في البحار ٤٥ : ٥١ــ٥٢ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٠ .

وروي عن حاجب ابن زياد انه كان يشتعل وجهه في بعض الأوقات فيطفئه[١]، وروي ان يزيد بات سكرانَ فأصبح ميتا كأنه مطلىٰ بالقار، بل واحتراق كلّ ما نهبوه فصار كلحم الإبل والورس[٢] والزعفران فلتلاحظ تفاصيل ذلك إن شاء الله تعالىٰ[٣].

الثامنة والعشرون: ان النظر الىٰ الكعبة ممن عرف حق الأئمة يوجب مغفرة الذنوب كلها، وكفاية همّ الدنيا والآخرة[٤].

وكذلك النظر للحسين عليه السلام من أعظم العبادات، فان النبي صلى الله عليه وآله كان ينظر اليه عليه السلام متعمّداً؛ بل كان في بعض الأوقات اذا جاع يقول: أذْهَب فانظر الىٰ الحسن والحسين عليهما السلام فيذهب ما بي من الجوع[٥]. وكذلك كان؛ وكان لمجرد النظر اليه تأثير في غلبة البكاء والرقّة، وكذلك النظر الىٰ قبره عادة؛ يوجب غلبة الرقة[٦]، فيرحمه من نظر الىٰ قبر ابنه عند رجليه كما ورد كل ذلك في الرواية[٧].

التاسعة والعشرون: أنه قد ورد في الحج انه يحسب له بكل درهم أنفقه الف.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٨٧، بحار الانوار ٤٥: ٣٠٩.

(٢) كامل الزيارات ٦١ ـ ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٣٠٩. والورس: نبات اصغر يزرع باليمن ويتخذ للصبغ.

(٣) امالي الطوسي ٢: ٣٣٦، بحار الانوار ٤٥: ٣٢٢.

(٤) بحار الانوار ٩٦: ٦٢.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٢٩، بحار الانوار ٤٣: ٣٠٩.

(٦) كامل الزيارات: ١٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٠.

(٧) كامل الزيارات: ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٣.

وقد سأل ابن سنان الصادق عليه السلام : انه يحسب كلّ درهم في الحج بألف درهم ، فكم يحسب لمن ينفق في المسير الىٰ قبر أبيك الحسين عليه السلام ؟ . فقال : يابن سنان يحسب له بالدرهم الف الف حتىٰ عدّ عشراً ، ويرفع له من الدرجات مثلها ، ورضا الله خير له[1] .

الثلاثون : أنّ الله خلق مكة واتخذها حرماً قبل دحو الأرض .

ولكن قد ورد في كربلاء ، عن علي بن الحسين عليه السلام ؛ انه قال : اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمنا مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام ، وأنّه حين زلزل الله تبارك وتعالىٰ الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة ، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون ، ــ أو قال أُولوا العزم من الرسل ــ ، وانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض ، يغشىٰ نورها أبصار أهل الجنة جميعاً ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة[2] .

الواحدة والثلاثون أنّ مكة قد تكلمت وتفاخرت بكرامة الله لها ، فقالت : من مثلي ؟ ! وقد بني بيت الله علىٰ ظهري ، يأتيني الناس من كل فج عميق .

ولكربلاء فضل علىٰ مكة ، فان مكة لما تفاخرت أوحىٰ الله اليها :

---

(١) كامل الزيارات : ١٢٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٥٠ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٦٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٦ـ١٠٧ .

أن كفي وقرّي، ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقرّي واستقرّي، وكوني أرضاً متواضعة ذليلة مهينة، غير مستنكفة ولا مستكبرة لأرض كربلاء، وإلا سخت بك، وهويت بك في نار جهنم.

ثم ان لكربلاء مفاخرة في هذه النشأة، قد رضي الله بها وما ردها عليها، ولها مفاخرة أُخرىٰ بعد القيامة في الجنان، أما مفاخرتها في هذا العالم فهي انّه لما قال الله لها: تكلمي بما فضلك الله. قالت: أنا أرض الله المباركة المقدسة، الشفاء تربتي ومائي ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر علىٰ من دوني، بل شاكرة لله، فأكرمها وزادها بتواضعها، واكرمها بالحسين عليه السلام، وأصحابه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله[1].

وأما تفاخرها في الجنان فانها بعد أن تجعل أفضل روضة، وأعلىٰ روضة، وأزهر روضة في الجنان تنادي: أنا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة[2].

الثانية والثلاثون: أنه البيت العتيق، أعني السالم من الطوفان، أو عتيق الطواف به من سابق الأزمان.

والحسين عليه السلام هو البيت العتيق الذي سلم حائره من الطوفان،

---

(١) كامل الزيارات: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٩.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٨.

ومن جريان الماء عليه[1]، وهو عتيق الاحترام قبل خلق السموات والأرض، وهو المعتق من النار، وسبب العتق منها.

الثالثة والثلاثون: أن البيت له حطيم يحطم به ذنوب العباد، وبالحسين عليه السلام تغفر الذنوب ما تقدم منها وما تأخر، وقد يصير الشخص به كيوم ولدته أُمه[2].

الرابعة والثلاثون: أن البيت له مستجار، يستجير به الخائف من العذاب.

والحسين عليه السلام من يوم ولد كان مستجاراً للملائكة، ثم للناس الىٰ يوم القيامة.

الخامسة والثلاثون: جعل حجر اسماعيل الذبيح متصلاً به، وجعل ذلك من البينات كما في الرواية، وفيه أيضاً قبره وقبر بناته، وفي طرف آخر منه ــ أعني بين الركن والمقام ــ قبر سبعين نبيا، ماتوا جوعاً وَضراً، كما في الروايات[3].

وللحسين عليه السلام قبر متصل بقبر الذبيح الثاني بلا فداء، كاتصال حجر اسماعيل بالبيت، وفي طرف قبره مما يلي رجليه قبر اثنين وسبعين صديقاً، قتلوا عطشاً ودفنوا جميعاً في حفيرة واحدة والحائر محيط بهم[4]

---

(١) بحار الانوار ٩٨: ١٠٦، نقلا عن فرحة الغري: ٧١.

(٢) امالي الطوسي ٢: ٢٨، كامل الزيارات: ١٣٨ ونقله العلامة في البحار٩٨: ٢٠و٢١.

(٣) فروع الكافي ٤: ٢١٤، حديث ١٠.

(٤) ارشاد الشيخ المفيد ٢: ١٢٦، اعلام الورىٰ، ٢٥٠، بحار الأنوار ٤٥: ١٠٨.

ومع ذلك فقد دفن فيه مائتا نبي ومائتا وصي، كما في الرواية الصحيحة[١].

السادسة والثلاثون: أنَّ أطرافه أمكنة معظمة؛ كمنىٰ والمشعر، وعرفات، والصفا والمروة.

وبأطراف قبر الحسين عليه السلام أيضا أمكنة مشرفة معظمة، فان شرف منىٰ ان كان باعتبار انه مكان تل[٢] اسماعيل للجبين، فالمقتل مكان قتل مثل؛ الحسين عليه السلام، وعلي، وعبد الله، والعبّاس، والقاسم، وإن كان باعتبار انه محل ذبح الهدي والضحايا، فالمقتل محل ذبح الشهداء، الذين قال الرسول صلى الله عليه وآله في حقهم: انهم سادات شهداء أُمتي[٣]. وان كان شرف المشعر الحرام باعتبار ان بابراهيم عليه السلام رأي فيه انّه مامور بذبح ابنه، فالمكان الذي يرىٰ فيه الابن مذبوحاً وفي اليقظة أفضل.

السابعة والثلاثون: انه تعالىٰ جعل خليله ابراهيم عليه السلام مؤذناً للبيت ومنادياً لاتيانه، حيث قال له: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلىٰ كلّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق﴾[٤] فصعد علىٰ المقام ونادىٰ: هلمّوا للحج.

وقد جعل تعالىٰ حبيبه محمّداً صلى الله عليه وآله مؤذنا ومناديا للحسين عليه السلام،

---

(١) كامل الزيارات: ٢٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١٦.

(٢) تَلَّه للجبين: صرعه وكبَّه لوجهه.

(٣) مثير الاحزان: ١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٤٨، امالي الصدوق ١٠١.

(٤) الحج / ٢٧.

فقال ﴿لا اسْألُكم عَلَيهِ أجْراً إلا المودَّةَ في القُربىٰ﴾[١] فرقىٰ المنبر ﷺ مراراً وقال: «أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وأذن لاتيان الحسين عليه السلام ونصرته مراراً، ففي رواية عن حذيفة بن اليمان، قال رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد الحسين عليه السلام: أيها الناس هذا الحسين بن علي عليه السلام فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده انه لفي الجنة، ومحبيه في الجنة، ومحبّي محبيه في الجنة[٢].

ثم انه ﷺ قد أذن في الناس بالحج إليه والإتيان لنصرته مراراً؛ في المدينة ومكة وما بينهما، وفي كربلاء، بأذان وخطبة واستنصار واستغاثة وداعية، كما سيجيء تفصيله، فأتوه رجالاً وعلىٰ كل ضامر، ونصره بعض من لم يدرك ذلك في أيامه، وهم شيعته الذين يتمنون الشهادة بين يديه، وبعض زواره، وبعض الباكين عليه.

الثامنة والثلاثون: أنه تعالىٰ قد قرر للكعبة هدياً بالغاً، كما في الآية الشّريفة ﴿هَدْيًا بالِغ الكَعْبَةِ﴾[٣] وذلك تعظيم لها وتشريف.

وقد مَنّ الله علىٰ الحسين عليه السلام بتشريف وتعظيم أكثر من ذلك[٤]،

---

(١) الشورى/٢٣.

(٢) امالي الصدوق ٤٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٦٢، ومثله رواه احمد في مسنده ٤: ٣٦٨. ومناقب امير المؤمنين ١٥٦ و ١٥٧، الترمذي رقم، ٣٧٩.

(٣) المائدة/ ٩٥.

(٤) هذا غير صحيح اذ كيف يكون هدي الغزالة اعظم واشرف من هدي الانبياء والائمة والصّالحين للكعبة؟! . ومن العجيب ان يستند المؤلّف في كلامه هذا الىٰ رواية ضعيفة سنداً ومتناً ودلالة، كما يظهر من مراجعة البحار والمنتخب.

حيث انه أمر الله غزالة بأن تهدي خشفها[1] بالغاً الىٰ الحسين عليه السلام قبل أن يبكي، وذلك حين جاء أعرابي وقال: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة، وأتيت بها اليك، هدية لولديك الحسن والحسين عليهما السلام، فقبلها النبي صلى الله عليه وآله ودعىٰ له بالخير، فاذا الحسن عليه السلام واقف عند جده فرغب إليها، فأعطاها إياه، فما مضىٰ ساعة الا والحسين عليه السلام قد اقبل، فرأىٰ الخشفة عند اخيه يلعب بها، فقال: ياجدّاه أعطيت أخي خشفة، ولم تعطني مثلها. وجعل يكرر القول علىٰ جدّه، وهو ساكت؛ لكنه ظلّ يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام، حتىٰ أفضىٰ من امر الحسين عليه السلام الىٰ أن همّ يبكي، فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد، فنظرنا فاذا ظبية ومعها خشفتها، ومن خلفها ذئبة تسوقها الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وتضربها بأحد أطرافها، حتىٰ أتت بها الىٰ النبي صلى الله عليه وآله.

ثم نطقت الغزالة: بلسانها وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان، احداهما صادها الصياد وأتىٰ بها اليك، وبقيت هذه الأُخرىٰ، وأنا بها مسرورة، واني كنت الآن أُرضعها، فسمعت قائلاً يقول: اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفتك الىٰ النبي صلى الله عليه وآله، واوصليه سريعاً، لأن الحسين عليه السلام واقف بين يدي جدّه، وقد همّ أن يبكي، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم عن مواضع العبادة، ولو بكىٰ الحسين عليه السلام بكت الملائكة المقربون لبكائه، وسمعت ـ أيضا ـ قائلاً يقول: اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع علىٰ خد الحسين عليه السلام، وإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خِشْفتك، فأتيت بخشفتي إليك يا

---

(١) يسمّىٰ الضبي اول ما يولد بالطلا، ثم يسمى بالخِشْف ومؤنثه خُشفة.

رسـول الله ، وقطعت مسـافة بعيـدة ، ولكن طويت الأرض حتىٰ أتيـتك سـريعة ، وأنا أحـمد الله ربي قبل جريان دموع الحسين عليه السلام علىٰ خدّه ، فارتفع التكبير والتهليل من الأصـحاب ، ودعىٰ النبي صلى الله عليه وآله للغزالة بالخير والبركـة ، وأخذ الحسين عليه السلام الخشفـة ، وأتىٰ بها الىٰ امـه الزهراء عليهـا السلام ، فسرت بذلك سروراً عظيما(١) .

التاسعة والثلاثون : أنه عيّن لحجّ البيت أفضل الأشـهر الحـرم ، وجعلها مخصوصة له سوىٰ ما سنّه من العمرة في كل أيام السنة .

وقد عيّن لزيارة الحسين عليه السلام هذا الوقت أيضـاً ، بل ينظر الىٰ زواره في عـرفـة قـبل النظر الىٰ أهل عـرفـات ؛ سـوىٰ الأوقـات الشـريفـة التي جعلها مخصوصة له ، مع ندب المطلقة في سائر الأوقات(٢) .

الاربعون : أن الصلاة في المسـجد الحرام بمائة ألف صلاة ، كـما في روايات . وقد ورد انها في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله بألف صلاة ، ولـما كانت في المسجد الحرام بمـائة ألف صلاة ، وفي مسجد الرسول بألف ، فـتصير مائة ألف و الفاً .

وقد روىٰ شعـيب العرقوفي ؛ عن الصادق عليه السلام قال : يا شـعيب ما صلّىٰ أحـد عند الحسين عليه السلام الصـلاة إلا قـبلهـا الله منه ، قـال : ولك بكل ركـعة ركـعتـها عنده كثواب من حج الف حـجة ، واعـتمـر الف عمـرة ، وأعتق الف رقبة ، وكانما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل(٣) .

---

(١) ذكرت هذه القصة في البحار ٤٣ : ٣١٢ والمنتخب للطريحي ١٢٧ .

(٢) كامل الزيارات : ١٧٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨٥ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٥١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٨٢ .

الواحدة والأربعون: أنه سبحانه أوجب على قاصديها الإحرام، وترك المال والعلائق من النساء، والطيب، والزينة، والاكتحال، والتظليل، واللباس.

وقد استحب لمن زار الحسين عليه السلام أن يكون مغبراً جائعاً عطشان[1]، تاركاً للطيب ولذائذ الأطعمة، في زاده الى كربلاء، حزنا عليه[2].

الثانية والأربعون: أنها مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومولد امير المؤمنين عليه السلام.

وقد خصّ الحسين عليه السلام بأن مدفنه مزار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في أكثر أوقات السنة[3].

الثالثة والأربعون: أنّها مبدأ ظهور الاسلام، والامتياز عن المشركين.

وقد خصّ الحسين عليه السلام بأن كربلاء مبدأ ظهور الايمان، والامتياز عن المخالفين، ولذا سميت في بعض الروايات قُبّة الإسلام[4].

الرابعة والأربعون: أنه سبحانه أَعَدّ فيها مائة وعشرين رحمة خاصة، كما في الحديث.

وقد أعدّ فيما يتعلق بالحسين عليه السلام أكثر من مائة وعشرين ألف رحمة خاصة، كما تبين عند ذكر الوسائل.

---

(١) كامل الزيارات: ١٣١، وثواب الاعمال ١١٤ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤٠.

(٢) تهذيب الاحكام ٦: ٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤٨.

(٣) كامل الزيارات: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٠.

(٤) كامل الزيارات: ٢٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٩.

الخامسة والأربعون: أنّ منها معراج الرسول ﷺ مرة أو مرتين من بيت ام هاني أو الشعب.

والحسين ﷺ مدفنه معراج ثان له، فانه ﷺ قال: «أُسري بي الىٰ موضع يقال له كربلاء، رأيت فيه مصرع ابني الحسين» وهو مع ذلك معراج له يوم عاشوراء[١]، وهو مع ذلك معراج الملائكة.

السّادسة والأربعون: أنه محل اسكان الخليل ذريته وعياله، فأُمر بأن يترك عياله عند البيت وحدهم، ويذهب عنهم.

والحسين ﷺ أُمرَ هو بأن يترك عياله في كربلاء عند مدفنه ومقتله، حيارىٰ عطاشىٰ فرادىٰ؛ لكن الخليل دعىٰ لهم فقال: ﴿ربّنا إنّي أسْكنتُ منْ ذُرّيّتي بوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ عندَ بَيتكَ المُحرّمِ ربّنا ليقيموا الصّلاةَ فاجْعلْ أفْئدةً منَ النّاسِ تَهْوي إليهمْ وَارزُقْهُم مِنَ الثّمَرات﴾[٢].

والحسين ﷺ ترك عياله، وقال لهم: تهيؤوا للأسر واصبروا علىٰ البلايا المتوجهة إليكم[٣].

السّابعة والأربعون: أنّ الله قد أمر من هو أفضل منها ــ أعني أشرف مخلوقاته ﷺ (وهو الأنسان) بأن يستلم أركانها ويقبلها، خصوصاً بعضها، وهذه فضيلة خاصة تفوق الفضائل.

وقد ثبت نظيرها لسيدنا المظلوم ﷺ؛ فإنّ النبي ﷺ كان يلتزمه،

---

(١) اعلام الورىٰ: ٢١٧، الارشاد ٢: ١٣٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٩.

(٢) ابراهيم/٣٧.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد: ٢: ٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٣.

ويستلمه، ويقبّل جميع أعضائه، ويكثر تقبيل نحره، وقلبه، وجبينه، وشفتيه.

وكما ان استلام النبي ﷺ الركن العراقي والشامي بالخصوص له أسرار وحِكم، مثل انها عن يمين العرش وغير ذلك، فكذا استلامه وتقبيله لجميع أعضاء الحسين عليه السلام، فلأكثرية تقبيله لهذه المواضع الخاصة أسرار ومعجزات واخبارات.

أما السرّ في أكثرية تقبيل النحر فمعلوم.

وأما الجبهة فيمكن أن يقال؛ لأنها موضع إصابة الحجر الّذي هشمها، وأسال الدم علىٰ وجهه عليه السلام[1]، أو السهم الذي أصابَ الجبهة[2].

ويمكن أن يقال لأنه موضع السجود؛ ولذا كانت الجبهة موضع النور من المؤمن، كما في رواية التقبيل لجبهة المؤمن[3]، والحسين عليه السلام أعظم في ذلك فان له سجدة خاصة هي من خصائصه.

بيان ذلك أنّ حالة السجود بنفسها أفضل حالات التقرب الىٰ الله صورة ومعنىٰ، كما يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿واسجُدْ وَاقْتَرِب﴾[4]،

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٤، اللهوف ٥٢، بحار الانوار ٤٥: ٥٣.

(٢) كتاب الفتوح لابن اعتم ٥: ٢١٥، مقتل الخوارزمي ٢: ٤٣ مناقب آل ابي طالب: ٤: ١١١، اللهوف: ٥٢، بحار الانوار ٤٥: ٥٢.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٢٧، بحار الأنوار ٨٢: ١٦٠.

(٤) العلق/١٩.

وهذه الآية من الآيات الّتي يجب السجود علىٰ من قراها إخفاتاً كان او جهراً، وكذلك علىٰ من
=

وقوله: أقرب ما يكون العبد الىٰ الله وهو ساجد.

وللحسين عليه السلام سجود خاص؛ حين أخذ يترقىٰ في درجات القرب الىٰ الله، من أوّل خروجه من وطنه الىٰ حالة السجود، حين وضع جبهته علىٰ التراب بقصد السجود، ولم يرفعها بعد، كما يدل علىٰ ذلك انه: «المذبوح من القفاء»[1]، فكان النبي صلى الله عليه وآله يقبّل وجهه بالخصوص لذلك[2].

وأما تقبيله فوق القلب فانه موضع السهم المثلث الذي أصابه، وكان ذلك السهم قاتله حقيقة[3].

وأما تقبيله شفتيه وثغره فقد ظهر أحد أسراره عند قول زيد بن أرقم لابن زياد لعنه الله (عندما كان يضرب شفتيه بقضيب من قصب): إرفع قضيبك من هاتين الشفتين، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلهما مراراً[4].

الثّامنة والأربعون: أنّ الكعبة لا تبقىٰ بغير طائف أبداً، لا في الليل ولا في النهار.

والحسين عليه السلام من يوم استشهد الىٰ الآن لم يبق بلا زائر من البشر، أو الملائكة أو الوحوش أو الجن من أهل الدنيا، أو من أهل العوالم

استمعها. ويستثنى من وجوب السجود النظر إليها مجرّداً او قراءتها قلباً.

(١) بحار الانوار ٨٢: ١٦٢، عيون اخبار الرضا ٢: ٧، ثواب الاعمال: ٥٦.

(٢) اللهوف: ٥٨ مناقب آل ابي طالب ٤: ١١٣ بحار الأنوار ٤٥: ٥٩.

(٣) اللهوف: ٥٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٤، بحار الانوار ٤٥: ٥٣.

(٤) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١١٤، مثير الاحزان: ٩٢، بحار الانوار ٤٥: ١١٨.

الأُخرىٰ، كما دلت الروايات علىٰ ذلك[١].

التّاسعة والأربعون: أن الله اختبر العالمين بهذا البيت، كما بينه الامام علي عليه السلام بقوله: ثُمَّ وَضَعَهُ بأَوْعَرِ بقاعِ الأرضِ حَجَراً، وأَقَلِّ نتائق الدُّنيا مَدَراً، وأضيق بُطُونِ الأودية قُطْراً، بين جبالٍ خَشِنَة وَرِمالٍ دَمِثَةٍ وَعُيونٍ وَشِلَةٍ وقُرىً مُنْقَطِعَةٍ... ابتلاءً عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً[٢]... الىٰ آخر الخطبة.

وأما هذا البيت الحقيقي ــ أعني الحسين عليه السلام ــ فقد اختبر العالمين به ــ أيضاً ــ إذ وقف مستغيثاً في أضيق بقاع الأرض؛ بين احاطة الأعداء، والسيوف المسلولة، والرماح المرفوعة، والسهام الماطرة، والأحجار المتواترة، وحوله أعضاء مضطربة، ووجوه مصفرة، وعيون غائرة، وصياح وعويل، وقتلىٰ مضرجة بدمائها[٣]؛ فاختبر جميع الناس، وأمرهم بنصرته والتلبية له كما ذكرنا كيفيتها في باب زيارته.

الخمسون: ان الله قد عبّر عمن ترك الحج بالكافر إن استطاع اليه سبيلاً، مبالغة في عظم عقابه، مع كونه واجبا[٤].

---

(١) كامل الزيارات: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٠.

(٢) انظر نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢/ ٥٤ـ٥٩.

النتائق: جمع نتيقة: وهي البقاع المرتفعة. ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحطّ عنها من البلدان.

المدر: قطع الطين اليابس، واقل الارض مدراً: لا ينبت إلا قليلاً. دمثة: لينة يصعب السير والإنبات فيها. وشلة: قليلة الماء.

(٣) اللهوف: ٤٤ و ٥٠، بحار الانوار ٤٥: ١٢ و ٤٦.

(٤) اشارة الىٰ سورة آل عمران آية ٩٧.

وقد عبر عن القادر التارك لزيارة الحسين عليه السلام مع كونها مندوبة بأنه ليس بمؤمن، وناقص الايمان، وليس من شيعة الأئمة، عاق لرسول الله صلى الله عليه وآله[1].

المقصد الثّالث

في أنّه قد جعل الله لزيارته تأثيراً خاصاً في المعادلة للحجّ والعمرة

وبيان الحكمة في زيادة مدخلية الحج بالنسبة الىٰ المعادلة في زيارته عليه السلام أكثر من غيره.

إعلم أنّ للحسين عليه السلام في فعل الحج مدخلية خاصة، فانه بيت الله، وقد حجّ لله حجّات خاصة لم يسبقه اليها سابق، ولا يلحقه لاحق، ولكل من حججه تركيب خاص، ومواقف خاصة، ومناسك مخصوصة، ولهذا البيت الحقيقي حجاج مخصوصون به، لهم مناسك خاصة، وهم أصناف:

الأوّل: الأنبياء والملائكة.

الثاني: الشهداء.

الثالث: أهل بيته.

الرابع: شيعته.

فهاهنا عدّة مطالب:

---

(١) كامل الزيارات: ١٢٨ و ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١ ــ ٤.

المطلب الأوّل

في حج الحسين عليه السلام

إعلم أنّ من خصائص الحسين عليه السلام انه قد حجّ لله ثمانية أنواع من الحج :

النوع الأوّل : أنّه حج خمسا وعشرين حجة للكعبة ماشياً علىٰ قدميه ، منها مع أخيه الحسن عليه السلام ، ومنها بعد وفاة أخيه[1] ، وقد كان أمير الحجاج في بعض حججه سعد بن أبي وقاص ، فلما وصل الركب في الطريق الىٰ الحسن والحسين عليهما السلام ، ـ وهما يمشيان ـ ، نزل الأمير وجميع الحجاج ، ومشوا معهما ، ثم جاء سعد وقال : ان المشي قد أتعب الناس ، ويثقل علينا الركوب وأنتما تمشيان ، وعرض عليهما الركوب والجنائب تقاد بين أيديهما فأبيا ذلك وقالا : إنا قد جعلنا علىٰ أنفسنا ان نمشي الىٰ بيت الله فلا نركب ، وإنما نأخذ ناحية ، فأخذا عن الطريق ناحية ، ومشيا متنكبين الطريق ، ثم ركب الحاج[2] .

النوع الثاني : حج قلبي ، باطني لبي روحاني ، أعني حقائق الحج ، التي هذه الأعمال عنوانها ودوال عليها وقشورها ؛ وذلك لأن للاحرام معنىً قلبيّاً ، ولكل من نزع الثياب واللبس والتلبية والطواف والسعي والوقوفين والنحر والحلق والرمي والبيتوتة روح وباطن وحقيقة ، وضعت هذه الصورة لأجلها وقد بين تفصيلها في أسرار الحج[3] .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٣ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ٣ : ٣٦٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٧٦ .

(٣) بحار الأنوار ١٢ : ١٠٨ ـ ١١٠ .

وقد جمع الحسين عليه السلام باطن كل أعمالها، وحقيقة مناسكها، وبواطن ظواهرها، وروح أشباح هذه الأعمال، وحقائق صورها في عبادته التي امتثل فيها الخطاب الوراد عليه، كما يظهر للعارف المتدبر البصير، فان روح ارادة الحج ومناسكه مجملاً تجريد للقلب، وتوديع للدنيا والراحة والخلق، وتسليم للقضاء، وترك للعلائق حتىٰ ما علىٰ البدن، وحل لكل عقدة بالاحرام، ووقوف بباب بعد باب، واستئذان وسعي في خدمة المولىٰ، وهرولة الىٰ خدماته، ودفع أعدائه، واستجارة به، ولواذ بأعتابه، ونحو ذلك.

وقد صدرت من الحسين عليه السلام جميع هذه الحقائق، فهو الذي تحققت منه حقيقة الحج الحقيقي، صريحاً إشارة اليها كما في مناسك الحج فهو صور المشار إليه أوجده في الخارج.

النوع الثالث: حج أحرم به تمتعا لما كان في مكة، ثم لما علم انه: اذا أتمّ الحجّ قتلوه غيلة في الحرم عدل الىٰ عمرة مفردة، أتىٰ بمناسكها وأحلّ، ثم أحرم بحج آخر، وهذا الإحرام والإحلال، ثم الإحرام من خصائصه[1] العجيبة، فنقول في بيانها إنّه عليه السلام:

أحل: من حج مناديه الخليل حين نادىٰ: عباد الله هلم الىٰ الحجّ، فاجابه من في الأصلاب ممن قدر له الحج.

أحرم: بحج مناديه الخليل حين نادىٰ قبل خلق السموات: يا حسين إشر نفسك لله[2].

(١) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٣.

(٢) امالي الصدوق: ٣٢٨، بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢.

أحلّ: من حج ميقاته مسجد الشجرة .

أحرم: بحج ميقاته الشجرة المسموع منها: انني انا الله لا اله إلاّ انا[١] .

أحلّ: من حج ميقاته نزع الثياب ، ولبس ثوبين أغبر وأحمر ، ولبس ثوب آخر عتيق حين قال لأُخته زينب: آتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه ، أجعله تحت ثيابي: لئلا أجرد بعد قتلي ، آه وقد جرده اسحاق بن حويه ـ لعنه الله ـ[٢] .

ويمكن أن يقال لبس ثوباً آخر وهو السربال الذي لبسه بعد رد التبّان[٣] ، وقد أراد اخذ تكته الجمّال ـ لعنه الله ـ فوضع عليه السلام يده اليمنىٰ عليها ، فقطعها اللعين بالسيف من الزند ، ثم حاول حلّها ثانية فوضع عليه السلام يده اليسرىٰ عليها ، فقطعها كذلك ، فعند ذلك نزل رسول الله وعلي وفاطمة الىٰ آخر الحديث[٤] .

أحلّ: من حج من تروكه ؛ ترك الخضاب للوجه واليدين والرجلين بالحناء .

أحرم: من أفعاله ؛ خضاب الوجه واللحية والرأس بالدماء .

أحلّ: من حج احرامه ، ترك التظليل سائراً .

أحرم: بحج ترك فيه التظليل سائراً وواقفاً ونائماً .

---

(١) اشارة الىٰ سورة طه آية ١٤ .

(٢) مثير الأحزان: ٧٦ ، اللهوف: ٥٦ ، الخصائص الكبرىٰ للسيوطي ٢: ١٢٥ .

(٣) وهو سروال صغير .

(٤) المنتخب للطريحي: ٩٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٠٢ .

أحلّ: من حج احرامه كشف الرأس.

أحرم: بحج إحلاله قطع الرأس.

أحلّ: من حج من أعماله اطعام الطيور حب الحنطة أو الشعير.

أحرم: بحج جعل من أعماله اطعام الطائر حبة الفؤاد.

أحلّ: من حج يجنب الميت فيه الكافور.

أحرم: بحج تجنب فيه السدر والكافور والقراح.

أحلّ: من حج التمتع.

أحرم: بحج هو عمرة تمتع وافراد، وحج تمتع وقران وافراد.

أحلّ: من حج قد حجه أكثر العابدين لله قبل آدم بثلاثين ألف عام.

أحرم: بالحج الخاص به الذي لم يحجه أحد غيره.

أحلّ: من الحج الأصغر.

أحرم: بالحج الأكبر.

أحلّ: من الحج الظاهري.

أحرم: بحج ظاهري وباطني بالنسبة الىٰ الحالات.

أحلّ: من حج قد استطاع اليه كثير من الناس.

أحرم: بحج لله ما استطاع أحد اليه سبيلا إلا هو عليه السلام.

أحلّ: من حج أمر به الله تعالىٰ في القرآن المنزل علىٰ لسان نبيه صلى الله عليه وآله لجميع الجن والانس.

أحرم: بحج أمر به الله تعالىٰ في رسالة خاصة الىٰ الحسين عليه السلام، ورسالته منسكه، صحيفة مختومة بخاتم من ذهب، لم تمسه النار، وهي واحدة من اثنتي عشرة صحيفة، قد أتىٰ بها جبرئيل الىٰ النبي صلى الله عليه وآله، فيها للحسين عليه السلام: يا حسين إشْرِ نفسك لله؛ واخرج بأقوام لا شهادة لهم إلا معك، وقاتل حتىٰ تقتل.

أحلّ: من حج مؤذنه ابراهيم الخليل حين خوطب بقوله ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجالاً وَعَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ﴾[1].

أحرم: بحج؛ المؤذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، ومأذنته عند قبره المطهر، وذلك حين ناداه في النوم ــ تارة ــ حين جاء لوداعه وشكىٰ حاله، فغلب عليه النوم، وجعل رأسه علىٰ القبر فأغفىٰ[2]، فرأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضمه إليه، وقبّل ما بين عينيه، وأمره بالخروج للشهادة، وأخبره بما يجري عليه[3].

وفي اليقظة ــ تارة أخرىٰ حين قال له جابر في المدينة: إني أُحب لك أن تصالح بني امية، كما صالح أخوك، فانه كان موفقا، فقال له الحسين عليه السلام: انظر فنظر فرأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا والحسن عليهما السلام وهم يقولون له ــ ما مضمونه ــ انه يفعل ما أُمر به، ولا شك في أمره[4].

---

(١) الحج/٢٧.

(٢) اغفى: نام نوما خفيفا.

(٣) امالي الصدوق ١٣٠، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٨٦ ــ ١٨٧، بحار الانوار ٤٤: ٣١٣ و ٣٢٨، العوالم: ١٧٧..

(٤) انظر تاريخ الاسلام للذهبي ١: ٣٤٢.

أحلّ: من حج له قسم واحد، يحصل احلاله عند الفراغ من مناسكه.

أحرم: بحج مركّب من خمس حجات، كلما فرغ من مناسك حجة وأحلّ من إحرامها أحلّ بأخرىٰ وأحرم لها.

«بيان» ذلك مجملا :ـ

١ ـ أحرم من ميقات المدينة، ولبىٰ بحج الكليم الذي قصده بقوله ﴿عَسىٰ رَبّي ان يَهْدِيَني سَواءَ السَّبيل﴾[1]، حتىٰ ترك فرعون وقومه ولذا قال ﴿فخَرَجَ مِنْها خائفاً يَترَقّبُ قالَ رَبّ نَجّني مِنَ القَومِ الظالمين﴾[2]، وعند خروجه من المدينة[3] قرأ: ﴿ولَمّا توَجّهَ تِلقاءَ مَديَنَ قالَ عَسىٰ رَبّي أنْ يَهْدِيَني سَواءَ السَّبيل﴾[4].

٢ ـ ولما أحلّ وفرغ من مناسكه تلك أحرم من مكة[5] بحج الخليل الذي نواه بقوله ﴿انّي ذاهِبٌ إلىٰ رَبّي سَيَهْدِيَن﴾[6]، فلبىٰ له.

٣ ـ ولما أحل وفرغ من هذه المناسك، أحلّ وأحرم من الخيام، ولبّىٰ بحج خاص له ولأهل بيته.

٤ ـ ولما أحلّ وفرغ من المناسك السابقة لبّىٰ وأحرم من الموقف

(١) القصص/٢٢.

(٢) القصص/٢١.

(٣) اعلام الورىٰ ٢٢١، الارشاد ٢: ٣٥ بحار الانوار ٤٤: ٢٣٢، العوالم: ١٨١.

(٤) القصص/٢٢.

(٥) انظر كتاب الفتوح لابن اعثم ٥: ١٢٠، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٦٧، بحار الانوار ٤٤: ٣٣٢و ٣٦٣، العوالم: ٢١٥.

(٦) الصافات/٩٩.

الذي هو مركزه في ميدان الحرب[١] .

٥ ــ ولما فرغ من ذلك أحلّ ولبّىٰ وأحرم من المقتل الذي هو مصرعه ، ولبّىٰ بحج خاص بعد انفصال روحه من جسده .

ولكلّ من الحجج الخمس مؤذن خاص أذن فيها ، وكلها أذان دعاء لامتثال أمر خاص من أوامر الصحيفة المختصة به المذكورة سابقا .

«بيان» ذلك انه عليه السلام : لمّا سمع أذان رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّه من ميقات قبره لبىٰ له ، وخرج من المدينة .

ولما فرغ من مناسكه ، سمع في مكة أذاناً ثانياً ، فلبّىٰ له وأحرم وفرغ من مناسكه حين وصوله كربلاء الىٰ عصر تاسوعاء .

فسمع عند الخيام الأذان الثالث لحج ثالث أصعب ، فلبىٰ له .

ولما فرغ من مناسكه بعد الزوال يوم عاشورا ، سمع الأذان الرابع للحج الرابع الأكبر ، فقاتل حتىٰ قتل ، والمؤذن له ولده بلسان جده[٢] ، فلبىٰ له وأحرم من الموقف .

ولما فرغ من مناسكه ــ حين وقع ذبيحاً وقطع رأسه الشريف ــ نودي للحج الأعظم بالأذان الخامس ، والمنادي له بلا واسطة هو الله العظيم ، فلبىٰ له في تلك النشأة ، وحجّ الحجّ الذي اختص به ، وهو في هذا الحج وحده لاشريك له .

«وبيان» هذا تفصيلا أنهم لما أرادوا منه مبايعة فرعون الأمّة يزيد بن

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٢ ، انساب الأشراف ٤ : ١١٠ ، اللهوف : ٥١ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٠ .

(٢) اللهوف ٤٩ ، مثير الاحزان : ٦٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣١ بحار الانوار ٤٥ : ٤٤ .

معاوية خرج من المدينة، فترك الوطن، وخرج خائفاً يترقب، فلبّىٰ لربه في أمره بعدم المبايعة، واظهار المخالفة لهم، مع فقد الأنصار، والعلم بأن الناس يخذلونه، ولا ينصرونه؛ فأحرم لمخالفتهم، ومقاتلتهم، وترك البقية، وجاء الىٰ مكة يدعو الناس الىٰ الحق، والىٰ ان بني امية علىٰ الباطل، وانه تجب مقاتلتهم.

ولما أتم أعمال هذا الحج أهلّ بحج الخليل عليه السلام وأحرم له:

ميقاته: مكة.

وقت احرامه: يوم عرفة.

حجه: قران.

هديه: مسلم بن عقيل.

إشعاره: قتله في ذلك اليوم، فإنه أشعر بمصائب الحسين عليه السلام، ومن معه من الشهداء.

مؤذنه: رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام في مكة، بقوله: اخرج يا حسين فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً، وخذ معك نساءَك فإنّ الله قد شاء أن يراهن أُسارى[1].

تلبيته: لبيك اللّهم لبيك؛ خرجت بنفسي وأولادي وإخوتي وبني أعمامي وخواصّ أصحابي؛ للقتل في سبيلك. وخرجت بنسائي وأخواتي وبناتي؛ للأسر في سبيلك، لبيك اللّهم في أمرك أخرج بأقوام

---

(١) انظر انظر اللهوف: ٢٨، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٨٧، بحار الانوار ٤٤: ٢٧٢، اسرار الشهادة ٢٠٨، اعلام الورىٰ ٢٢٨، اثبات الوصية: ١٣٩.

لا شهادة لهم إلا معي .

فأحرم عن المأمن ، فإنّ مأمن الناس لم يصر له مأمناً ، ومأمن الطيور والوحوش لم يصر له مأمناً ، ومأمن الأشجار والنبات لم يصر له مأمناً ، ومأمن الكفار والمشركين لم يصر له مأمناً .

فاحرم من الأمن ؛ فانه كان يخوّفه في اليقظة كل من يلقاه في الطّريق ، ويقول له : تَقْدِمُ علىٰ حدّ السيوف . وكانت الهواتف تهتف بقتله في كل منزل ينزله ، كما عن زينب في منزل الخزيمية ، لما سمعت الهاتف نصف الليل في البر ينادي بأشعار منها :

الىٰ قوم تسوقهم المنايا   بمقدار الىٰ انجاز وعد

فحكت ذلك لأخيها ، فقال لها : يا اختاه كلّما قدّر الله فهو كائن [1] .

وكذا كان يحصل له التخويف في المنام كلّما نام ، حتىٰ استيقظ يوماً باكياً ، فقال له ولده علي : ما يبكيك يا أبه .

قال عليه السلام : سمعت في النوم قائلاً يقول : القوم يسيرون والمنايا تسير بهم .

فقال : يا أبتاه ألسنا علىٰ الحق ؟

قال عليه السلام : بلىٰ ؛ والذي إليه مرجع العباد .

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٧٢ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٩٥ ، وقبل البيت :

الا يا عين فاحتفلي بجهد   ومن يبكي علىٰ الشهداء بعد

قال: فما نبالي بالموت[1].

وأحرم عن رجاء نصرة الناس له، وإن كان يستنصر أحياناً لإتمام الحجة.

وأحرم عن رجاء الحياة، فقال لعمرو بن لوذان لما خوّفه من المحاربة مع بني أُمية: إنه لا يخفىٰ علي ذلك، والله لا يدعوني حتىٰ يستخرجوا هذه العلقة من جوفي[2].

فشرع في مناسك هذا الحج، وأحرم عن كل الأماكن والبلاد، وحصل منه السعي الىٰ صفا كربلاء، وحطّ الرحال فيها للوقوف، وأحرم فيها عن كل طعام، ثم أحرم عن شرب الماء قرب عاشوراء، وشرع في اتمام مناسكه، والخروج بأقوام قد امر بأن يخرجهم معه، ويأخذ الميثاق منهم.

ولما قضىٰ مناسك هذا الحج علا صوت الأذان الثالث في الحج الثالث له، ولأصحابه، وأهل بيته.

ميقاته الخيام في كربلاء.

المنادي به: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام، ومعهم ملك من الله في يده قارورة من زمردة خضراء.

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٠٨، نهاية الارب: ٢٠ : ٤٢٣، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٢٢٦، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٧٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٣٩٧، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٧٦، ونقله عن الارشاد العلاّمة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٧٢.

وقته عشية الخميس ليلة عاشوراء، حين خفق ورأسه علىٰ ركبتيه محتبئاً بسيفه(١).

أذانه قوله ﷺ: يا بني أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلىٰ، فعجل وليكن افطارك عندي الليلة، وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في هذه القارورة الخضراء(٢).

فاستبشر هو، ولبىٰ لذلك، وأهلّ بهذا الحج؛ لكن لما اطلعت زينب علىٰ الأذان وسمعت صوت التلبية والتسليم من أخيها في ليلة عاشوراء، كشفت رأسها وجاءت الىٰ أخيها حاسرة حافية، ولطمت وجهها، وصاحت: يا أخاه ليت الموت أعدمني الحياة، يا أخاه هذا كلام من أيقن بالقتل؛ واستسلم له.

قال لها: نعم يا أُختاه. يعني اني قد استسلمت لذلك، ولا علاج له، وقد انقطعت أسباب الخلاص منه.

فقالت: ذاك أقرح لقلبي، إنك لا تجد بداً ولا علاجاً. وأهوت الىٰ جيبها فشقته، ووقعت مغشية عليها، فجلس عليه السلام عندها، وصب الماء علىٰ وجهها حتىٰ أفاقت، وأخذ يعظها ويذكرها ويصبّرها(٣).

ثم اشتغل بمناسك هذه الحجة الثالثة وفيها؛ طواف لبيت محبة الرب بالعبادة، والصلاة، وتلاوة القرآن، وجعل ذلك طواف وداع.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤١٦، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٨٩، اللهوف ٣٩، الفتوح ٥: ١٧٣ــ١٧٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩١، نهاية الأرب ٢٠: ٤٣٢، دار السلام للميرزا النوري ١: ٧٥.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٥٢، بحار الأنوار ٤٥: ٣.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٠، بحار الانوار ٤٥: ٢.

ثم قدّم هديهُ وضحّاه، لا من البدن التي هي من شعائر الله، ولا من الغنم التي هي فداء لاسماعيل؛ بل من أصفياء الله وأودائه، ومن الأفضل من اسماعيل خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً؟ ومن أنوار العيون؟ ومن القوىٰ للظهور؟ فجعلهم نسكا وهدايا وضحايا لله، وأخذ يسعىٰ لهم في تلك الحال أكثر من سبعين شوطاً، يهرول في بعضها، ويتأنىٰ في بعضها.

ثم بعد فراغه من أعمال هذا الحج، وقضائه مناسكه علا وارتفع صوت الأذان الرابع، والمؤذن لهذا الحج: شبيه المصطفىٰ علىٰ لسان المصطفىٰ حين وقع في الميدان مجدّلا، فأذن لوالده في حجٍ: الآمِرُ به هو الله في قوله: وقاتل حتىٰ تقتل، وهو الحج الأكبر.

أذانه: يا أبتاه هذا جدي رسول الله ﷺ، يقول لك: «العجل، العجل»[1].

ووقته ظهر عاشوراء.

فلبىٰ بهذا الحج في ميقاته وهو موقفه في الميدان قائلا: لبيك اللّهم لبيك، قدمت أمامي أولادي وإخواني وبني أعمامي، فلم يبق أحد منهم.

ثم ودّع نساءه وبناته وأخواته قائلاً: لبيك اللّهم لبيك، خلفت ورائي نساء وصبية عطاشىٰ حيارىٰ[2].

ثم لبس ثوباً للاحرام عتيقاً، وخرّقه في مواضع كثيرة[3].

---

(١) الهوف ٤٩، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣١، بحار الانوار ٤٥: ٤٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٢، بحار الأنوار ٤٥: ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) اللهوف ٥٣، تاريخ ابن الاثير ٢: ٥٧٢، مثير الاحزان ٧٥، بحار الانوار ٤٥: ٥٤.

ثم ركب جواده ووقف في موقف عجيب؛ ما وقفه أحد مثله في خدمة ربه في عرفة ولا منىٰ ولا مشعر؛ ولا وقف أحد في ميدان ولا مبارزة مثله، قائلاً:

لبيك اللّهم لك لبيك، وحدك لا شريك لك لبيك.

جئت وحدي اليك.

احرم لك قلبي عن كل علاقة لسواك.

فلا غربتي توجب الكربة.

ولا وحدتي تورث الوحشة.

ولا قتل أولادي يضعف كبدي.

ولا أضطراب عيالي يغيّر حالي.

ولا قتل رجالي يغير أحوالي.

ولا نور بصري يذهب عطشي.

ولا يعرضني الخوف لكثرة أعدائي.

ولا اضطراب لشدة بلائي.

فلذا اطمأنت جوارحه، وهدأت نفسه، وردت قواه، واحمرّ وجهه، حتىٰ تعجب بعض من التفت الىٰ ذلك[1].

لبيك اللّهم لبيك.

احرم لك رأسي عن الاتصال ببدني.

---

(١) اللهوف ٥٥، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٧.

وبدني عن القيام علىٰ رجلي .

ويدي عن أخذ شيء بها .

لبيك اللّهم لبيك .

احرم لك كبدي عن الماء .

وبشري عن سلامة مقدار شعرة .

وشعري عن خضاب الزينة ، وعن بقاء لونه .

وأوصالي عن الاتصال .

ولحمي عن الالتئام بالعظام .

وعظمي عن التركيب .

وقلبي عن الاستقرار ، ومن بقاء صورته .

ودم قلبي عن الثبوت في شغافه[١] .

وأوداجي عن التعلق برأسي .

ووتيني[٢] عن الوصل برقبتي .

ثم طاف البيت حول بيت الله وسعىٰ .

ثم وقف في مواقف هو مركزها وقوفاً ما وقفه أحد من عباد الله ، فكانت له عرفة ومشعراً حقيقة .

---

(١) الشَغَاف : غلاف القلب .

(٢) الوتين عِرْق في القلب اذا انقطع مات صاحبه .

ثم رمىٰ الجمرات الثلاث بحملات ثلاث، سيجيء تفصيلها في باب شهادته.

ثم صار في منىٰ لا لحلق رأس، وذبح هدي، أو نحره؛ بل لقطع الرأس، وجعل النفس أُضحيّة مذبوحة، وهدياً منصوباً معاً، وأتم البيتوتة فيه الىٰ الثالث عشر من أيام التشريق، وبعد قضاء هذه المناسك والاحلال من إحرام هذا الحج تحقق النداء من معدن العظمة والكبرياء، في الحج الأعظم الأخص وهو:

القسم الخامس: من حجّه عليه السلام وهو حج لم يحجه أحد قبله ولا يحصل لأحد بعده؛ فهو الذي استطاع الىٰ هذا الحج سبيلاً. واذان هذا الحج من قبل الله تعالىٰ بلا واسطة بقوله تعالىٰ ﴿يا أيّتها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي الىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[1]، فان المخاطب به الحسين عليه السلام، كما في رواية[2]، وهو النفس المطمئنة.

وقت احرامه عصر عاشوراء بعد مفارقة الروح.

وميقاته المقتل.

وأعمال هذا الحج التلبية لداعي الحق، لا كما يلبي هذا الداعي كل واحد قهراً؛ بل تلبية خاصة عبّر عنها بقوله: ﴿راضية مرضيّة﴾، فانه عليه السلام مع هذه الحالة العظمىٰ، والمصيبة الكبرىٰ، خرجت نفسه راضية، لا صابرة فقط؛ بل في نهاية الرضا، حتىٰ أنّه تعالىٰ قدم صفة

---

(١) الفجر/٢٧ـ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ٩٣، ٤٤ : ٢١٨ ـ ٢١٩ عن تفسير القمي ٢ : ٤٢٢، المعالم: ٩٨.

رضاه عليه السلام عن ربه علىٰ كونه مرضيا عنده، فتأمل في هذه الدقيقة تنكشف لك أمور عجيبة.

ثم رمىٰ السلاح، ونزع اثوابه جميعا حتىٰ ثوب الإحرام الذي لبسه في الحج السابق.

نعم لبس ثوبين آخرين من نسج الرّياح المغبرّة الحمراء[1]، ثم ترك الزينة، لا الخاتم وحده، بل موضع الخاتم معه أيضا[2].

ثم كشف عن الرأس وبقّاه مكشوفاً ميتاً، كما هو حكم من مات محرماً، ثم فصله عن البدن.

ثم ترك النساء والعيال والأولاد، ثم ترك الانس بأجمعهم.

الذي لم يطفه أحد قبله ـ بعد الطواف الأوّل بالبيت المعمور حين اصعد الىٰ السماء ـ.

ثم بات ببدنه ثلاثا في موضع التشريق.

ثم سعىٰ بالرأس من صفا كربلاء الىٰ الكوفة، ثم من الكوفة الىٰ الشام، ثم من الشام الىٰ المدينة، ثم الىٰ السماء، ثم الىٰ الصفا في كربلاء.

ثم ذكر الله بتلاوة كتابه في مواضع[3].

ثم احرم للرأس، لا عن الظل وحده، بل عن الموضع في الأرض

---

(١) اللهوف ٦٣، بحار الانوار ٤٥ : ١٠٧.

(٢) اللهوف ٥٦، بحار الانوار ٤٥ : ٥٨.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١١٧، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٦١، بحار الانوار ٤٥ : ٣٠٤.

فعلىٰ الرمح تارة، وعلىٰ الشجر اخرىٰ، وعلىٰ باب دمشق تارة، وباب دار يزيد اخرىٰ[١].

نعم لم يكن في هذا الحج إحرام عن الخضاب؛ بل احرامه بتخضيب اللحية بخضاب، والوجه بخضاب، والرأس بخضاب، وليس فيه احلال فانه قال: هكذا حتىٰ ألقىٰ الله تعالىٰ وأنا مخضب بدمي[٢]، ومراده لقاؤه يوم القيامة، فانه يحشر وأوداجه تشخب دماً وهو مخضب بدمائه[٣].

وهكذا لم يكن فيه اجتناب لصيد الوحوش، والطيور، بل صاد الوحوش كلها، فمدت أعناقها علىٰ جسده تبكيه وترثيه ليلاً حتىٰ الصباح[٤]، وصارت الطيور تقع علىٰ جسده، وتلطخ أجنحتها بدمه وتتفرق نائحة له في كل ناحية[٥].

«خاتمة» لما تحقق اختصاصه بالحج، خصوصاً هذا الحج الخامس؛ الذي ما عبد الله عابد بمثله، فلا غرو أنْ يجعل الله عمدة أجر زيارته ما يعادل الحج والعمرة، فان ذلك أجر المرور لحجّه هذا، ولا عجب من مضاعفته في خصوصيات الزيارة بحسب خصوصياتها، الىٰ أن تبلغ مئات الألوف، وألوف الألوف، والىٰ ان يكون لكل قدم أو خطوة ما

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٦٣ و ٧٤، بحار الانوار ٤٥: ٤٣ و ١٣٦ و ١٥٦.

(٢) كتاب الفتوح لابن اعثم ١: ٦١، اللهوف ٥٤، بحار الانوار ٤٥: ٥٣.

(٣) بحار الانوار ٤٣: ٢٢٦.

(٤) كامل الزيارات: ٧٩ و ٢٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٥.

(٥) بحار الأنوار ٤٥: ١٩١ ــ ١٩٢.

يعادل هذا .

ولا عجب من أن يعطىٰ زائره أجر الحج مع النبي ﷺ ، أو القائم عجل الله فرجه ، ولا تعجب من مضاعفة ذلك ، ثم لا تعجب من أن يعطىٰ زائره أجر تسعين من حجج النبي ﷺ ، فان ذلك أجر لحج الحسين عليه السلام .

المطلب الثّاني

في بيان حجاجه المخصوصين بحجه

من الملائكة ، والأنبياء ، وغيرهم من الحجاج ؛ له من البشر ، وفيهم رجال ونساء .

أما الرجال فأولهم النبي ﷺ فله حج ومناسك خاصة بالنسبة اليه ، وله تفصيل نبيّنه إن شاء الله ، ثم الشهداء معه فانهم قد حجوا له حقيقة ، ألم تر انهم احرموا له عن كل عادة؟! وعطفوا عليها النساء والأطفال والأموال والحياة؟! وباتوا في مناه ثلاثة ليال؟! ونزعوا المخيط من الأبدان؟! وعطفوا عليه غير المخيط ايضاً؟! فدفنوا بلا اكفان؟! وتركوا التظليل سائرين؟! وعطفوا غير التظليل واقفين؟![1]

وكيفية حجهم مختلفة باختلاف مناسكهم ازاء هذا البيت الحقيقي ، فلهم حوله طواف ، ليس بطواف دوران فقط ، ولهم سعي

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٩ ، تذكره الخواص ٢٥٣ ، الكامل لابن الاثير ٢ : ٥٧٤ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ١١٢ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٦٢ .

لا سعي مشي فقط ، ولهم معه وقوف لا مجرد كونهم في الموقف فقط ، ولهم عنده صلاة ، ليست صلاة طواف فقط[١] ، ونيتهم في هذه المناسك ليست كنيّات سائر الحاج ، ولا كنيات سائر الشهداء ؛ بل هي نية خالصة لها خصوصيات ، وعرضت لهم مع هذه النية حالة لا يمكن تقريرها ، لما رأوا من حالة الحسين ﷺ ، وكيفية وحدته ، واضطراره ، وحال عياله وأطفاله ، وحيرتهم فتهافتوا علىٰ ذهاب الأنفس ، واختلفت أعمالهم ومناسكهم[٢] .

فمنهم من احرم ولم يتمكن من اكمال باقي المناسك ، كالذين قتلوا في أوّل يوم عاشورا[٣] .

ومنهم من اقتصر علىٰ استلام عتبة البيت لاضطرابه في نية حجه ، وهو الحر بن يزيد الرياحي[٤] .

ومنهم من اقتصر بعد الإحرام علىٰ الطواف حول البيت الحقيقي ، كسعيد بن عبد الله الحنفي حتىٰ قتل[٥] .

---

(١) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٦٧ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ٢١ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٩ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٩ .

(٣) اللهوف ٤٤ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٩ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٢ .

(٤) مثير الاحزان ٥٨ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٦٥ ، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٩٩ ، بحار الانوار ٤٥ : ٢١ .

(٥) كان من وجوه اهل الكوفة وشجعانها وهو الّذي حمل كتب بعض اهل الكوفة الىٰ الحسين ﷺ ثمّ عاد بكتاب الحسين ﷺ اليهم ، ثمّ بعثه مسلم الىٰ الحسين وهو بمكّة وبقي معه الىٰ يوم كربلاء ، ولمّا صلّىٰ الحسين ﷺ باصحابه صلاة الخوف تقدّم امام الحسين فاستهدف للسهام ووقف بين يدي الحسين ﷺ وجعل يتلقّىٰ السّهام طوراً بوجهه وتارة بصدره وطوراً بجنبه ويده =

ومنهم من طاف ووقف وسعىٰ .

ومنهم من صلّىٰ صلاة طواف البيت مع البيت عنده .

ولبعضهم خصوصيات في استلامهم أركان البيت عند الطواف فبعضهم قد استلم البيت وقبّل أركانه بعد قتله كالغلام التركي[١] .

ولكن البيتوتة أيام التشريق في منىٰ ، قد تحققت من جميعهم وتفصيل هذا في عنوان الشهداء .

وأما الحاجّات له من النساء اللاتي قد حججنه ، فمنهن نساء كن معه في كربلاء قد تحقق منهن حج خاص لهذا البيت :

الاولىٰ : أُم وهب وهي نصرانية جديدة علىٰ الإسلام ، احرمت لحجّ البيت بعد الاستطاعة ، فوقفت في المشعر بشعور ، وعلمت ان الحسين ﷺ تجب نصرته ، والأمر بنصرته ، وانه بيت الله يجب الهدي اليه ، فقدمت هديها ، وأتت الىٰ ولدها ، وقالت له : يا بني قم ، وانصر ابن بنت رسول الله ﷺ .

فقال : افعل ذلك يا امّاه ولا اقصّر . فخرج مرتجزاً فقتل سبعة عشر فارساً ، واثني عشر راجلاً ، فرجع ووقف أمام أُمه وزوجته وقال

فلم يصل الىٰ الحسين ﷺ شيء منها الىٰ ان سقط قتيلاً ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٤١ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٩٥ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ١٠٣ ، لواعج الاشجان : ١٤٢ .

(١) هو اسلم بن عمرو التركي مولىٰ الحسين واوردهُ الطبري ٥ : ٤٦٩ باسم سليمان وقال الخوارزمي ٢ : ٢٤ كان الغلام التركي من موالي الحسين قارئاً للقرآن عارفاً بالعربيّة كان ملازماً للامام حتىٰ كربلاء وبرز حتّىٰ سقط صريعاً فمشىٰ اليه الحسين فاعتنقه وبكىٰ ووضع خدّه علا خدّه ثم فاضت نفسه ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢٤ .

أرضيت عني يا أمّاه؟

قالت : لا ، حتّىٰ تقتل بين يدي ابن بنت رسول الله ﷺ ، وحتىٰ يكون شفيعاً لك يوم القيامة ، فارجع يا بني الىٰ القتال ، ثم انها رمت الأعداء بجمرة لم يرم أحد مثلها[1] كما سيجيء بيانها .

الثّانية : زوجة وهب هذا فإنها لم تعرف هذا البيت أولاً ، ولا أحرمت لحجّه ؛ بل منعت زوجها .

فقالت : لا تفجعني بنفسك .

فقالت له أُمه : لا تسمع قولها .

ثم عرضت لزوجته حالة من مشاهدة حال الحسين عليه السلام لذا أحرمت لهذا الحج ؛ فنادت زوجها : قاتل دون الطيبين ، وطافت حول البيت ، وهرولت هي الىٰ القتال ، حتىٰ قتلها غلام لشمر ، وطرحت قتيلة[2] ، وهذه قد اختصت بالبيتوتة في منىٰ ثلاثاً ، وهي قتيلة مع الشهداء ، ولا يعلم هل اخذوا رأسها معهم أم لا؟[3] .

الثالثة : امرأة اخرىٰ قتل زوجها ولها ولد ولد لم يبلغ الحلم ، فرأىٰ الحسين عليه السلام ان ابنها قد برز .

فقال عليه السلام : هذا غلام قد قتل أبوه ، ولعل امّه تكره خروجه .

فقال الغلام : يابن رسول الله إنّ أُمي قد أمرتني بذلك ؛ وقالت

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٣ ، بحار الانوار ٤٥ : ١٦ ـ ١٧ و٤٤ : ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(٢) نهاية الارب للنويري ٢٠ : ٤٥٠ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٣٨ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٧ .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٢١ ـ ٢٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٢٧ ـ ٢٨ .

لي : يا بني قم وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقدمت ابنها بين يديها هدياً ، وأُضحيّة ، والتزمت رأسه بعد أن رموه إليها ، وقبّلته ثم رمته إليهم[1] .

ولكن حقيقتة الحج للحسين عليه السلام قد تحققت في حجّ حاجّة ، ما أدّىٰ مناسكه أحد قبلها ولا بعدها ، وما أدراك من الحاجّة المخصوصة ، انّها زينب بنت علي عليها السّلام ، وما أدراك ما حجّها ، وكيف كانت مناسكها واحرامها ، وما أدراك ما هي كعبتها وركنها ومستجارها ، وسيجيء تفصيل ذلك في عنوان خاص بها في عناوين المجلد الثاني إن شاء الله تعالىٰ .

المقصد الرّابع

في خصائصه المتعلقة بالملائكة

وفيه مطالب :

الأوّل : فيما أعطاه من الملائكة .

الثاني : فيما أعطاه من صفات الملائكة .

الثالث : فيما أُعطي الملائكة منه .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٢ـ١٣ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٦و١٧ .

المطلب الأوّل

فيما أعطاه من الملائكة

فنقول قد أعطاه من الملائكة ثلاثة أصناف :

الصنف الأوّل : الخادمون له أيام حياته .

فقد ورد في الروايات : أنّه تفاخر اسرافيل علىٰ جبرئيل ؛ بأنه صاحب حملة العرش والصور ، وانه أقرب الملائكة مكاناً ، فافتخر جبرئيل بأنه ؛ أمين الوحي ، والرسول الىٰ الرسل ، وصاحب القذف والخسف ، والصيحة ، والزلازل .

فتحاكما الىٰ الله فأوحىٰ إليهما : اسكتا ، فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما .

فقالا : أيكون ذلك وقد خلقتنا من نور عظمتك؟

فنظرا الىٰ ساق العرش فاذا هو عليه «لا إله إلا الله محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق اللّه» فعند ذلك خجلا .

فقال جبرئيل : يا رب أسالك بحقهم عليك الاّ جعلتني خادمهم . فاستجاب الله له ؛ فكان خادماً لهم[1] ، وخاصة بالنسبة للحسين عليه السلام فانه كان يحرك مهده ويناغيه[2] ويقول :

ان في الجنة نهراً من لبن   لعلي ولزهراء وحسين وحسن

كل من كان محبّاً لهم   يدخل الجنة من غير فتن

(١) المنتخب الطريحي : ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ٣ : ٣٩١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٨٨ .

وكان يأتي اليه بالثمار وبالحلي من الجنة مراراً[١]، ويصبغ له ثوبه[٢]، وينزل بعزائه، ويحمل تربته[٣]، وقد نزل الىٰ الأرض لاجله حين قتل مع انه لم ينزل بعد النبي صلى الله عليه وآله؛ ففي رواية السجاد عليه السلام انه لما قتل الحسين عليه السلام أتاهم آت وهم في العسكر فصرخ، فقيل له: مالك تصرخ، فقال: كيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر الىٰ الأرض مرة، وينظر الىٰ حزبكم مرة، وأنا أخاف أن يدعو الله علىٰ أهل الأرض فأهلك فيهم، فتنبه عند ذلك كثير منهم.

وقال عليه السلام ذلك الصارخ جبرئيل، اما انه لو أُذن له فيهم لصاح فيهم صيحة يخطف بها أرواحهم؛ لكن أمهلهم الىٰ أجل معلوم[٤].

هذا في بيان أفضلهم خدمة، وأما غير جبرئيل من الملائكة فقد وكّل الله منهم خداماً كثيرين له، منهم حملة تربته الىٰ جده صلى الله عليه وآله[٥]، ومنهم النازلون لتهنئته، وغير هؤلاء ممن يعلمون من تضاعيف الحكايات والروايات[٦].

الصنف الثاني: الأنصار له فان الملائكة قد جاؤا لنصرته في مواضع:

الأوّل: خارج المدينة، فانّه لما سار منها لقيته أفواج من الملائكة

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٣: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٨٩.

(٢) رواه العلامة المجلسي عن بعض الثقات الاخيار ج ٤٤: ٢٤٥.

(٣) امالي الطوسي ١: ٣٢٣، بحار الانوار ٤٤: ٢٢٩.

(٤) كامل الزيارات: ٣٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٧٣.

(٥) امالي الطوسي ١: ٣٢١، بحار الانوار ٤٤: ٢٢٩.

(٦) كامل الزيارات: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٤٩ و ٤٤: ٢٣٦.

المسوّمة، في أيديهم الحراب، على نجب من نجب الجنة، فسلّموا عليه؛ وقالوا: يا حجّة الله على خلقه، بعد جده وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدّ جدك بنا في مواطن كثيرة، وان الله أمدك بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء فاذا أُوردتها فأتوني.

فقالوا: يا حجّة الله مُرنا نسمع ونطع! فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك؟.

فقال: لا سبيل لهم علي ولا يأتوني بكريهة أو أصل بقعتي[1].

الثاني: في مكة كما عن الواقدي وزرارة بن صالح؛ قالا: لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل خروجه الى العراق بثلاثة أيام، فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، وان قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء، ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله تعالى.

فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقينا ان هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي[2].

الثالث: في كربلاء فانّه لما ضاق الأمر أتوه، ورفرف النصر على

(١) اللهوف: ٢٨ ــ ٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٣٠.

(٢) دلائل الامامة لابي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٧٤، نقله ابن طاووس في اللهوف: ٢٦، ونقله العلامة المجلسي عنه في البحار ٤٤: ٣٦٣.

رأسه عليه السلام، فخير بين النصر ولقاء الله، فاختار لقاء الله[1].

الصنف الثالث: المشتغلون بخدماته والأمور المتعلقة به عند قبره، ولهم أعمال ومشاغل مختلفة وهم في ذلك فرق عديدة:

الفرقة الأولىٰ: الجاورون لقبره شعثا غبراً الّذين شغلهم البكاء عليه، فهم يبكون الليل والنهار لا يفترون، وهم أربعة آلاف[2].

الفرقة الثانية: الذين شغلهم استقبال زواره، ومشايعتهم، وعيادة مرضاهم، وشهود موتاهم[3].

الفرقة الثالثة: المنادون علىٰ قبره كل صباح: «يا باغي الخير اقبل الىٰ خالصة الله، ترحل بالكرامة، وتأمن الندامة، فتنعطف عليه الملائكة[4].

الفرقة الرابعة: المنادون لزائره اذا انقلب من عنده: طوبىٰ لك أيها العبد، قد غنمت وسلمت، وقد غفر لك، فاستأنف العمل[5].

الفرقة الخامسة: زواره وبُكاته الذين يأتون اليه ويبقون عنده، ثم يصعدون، وهم أيضا أربعة آلاف في كل يوم غير السابقين عليهم[6].

---

(١) رواه ابن طاووس عن الامام جعفر الصادق عليه السلام في اللهوف: ٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٢، كذلك انظر اصول الكافي ١: ٢٦٠، ومرآة العقول ١: ١٨٩.

(٢) كامل الزيارات: ١٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٤٠ و٤٥: ٢٢٣، امالي الصدوق: ٥٠٩، حديث: ٧.

(٣) كامل الزيارات: ٨٣ ـ ٨٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٥٥.

(٤) كامل الزيارات: ١٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٦٦ ـ ٦٧ «بتصرّف».

(٥) كامل الزيارات: ١٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٦٧.

(٦) كامل الزيارات: ١٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨: ٥٦.

الفرقة السادسة: المصلّون عليه وهم مائة ألف ملك من كل سماء في كل يوم وليلة[١].

الفرقة السابعة: الذين شغلهم الاستغفار لزواره[٢].

الفرقة الثامنة: المصافحون لملائكة الحائر، وهم ملائكة الليل والنهار من الحفظة يحضر ملائكة الحائر فيصافحونهم ثم يصعدون[٣].

الفرقة التاسعة: المصلّون علىٰ زواره[٤].

الفرقة العاشرة: المبلغ لسلام البعيد إليه، وهو فطرس قد خصه الله بذلك من يوم عاذ بمهده[٥].

الفرقة الحادية عشرة: الموسمة لزواره بميسم نور الله هذا زائر قبر خير الشهداء، فيعرفون يوم القيامة بهذا النور، فيأخذ النبي ﷺ وجبرئيل عليه السلام بأعضادهم[٦].

الفرقة الثانية عشرة: الآخذون بدموع الباكين عليه؛ ففي الحديث ان الملائكة يتلقون الدموع المصبوبة فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في عذوبته[٧].

الفرقة الثالثة عشرة: القائمون المرتعدة مفاصلهم الىٰ يوم القيامة

(١) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٢.
(٢) كامل الزيارات: ٨٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٧، ٤٥: ٢٢٤.
(٣) كامل الزيارات: ٧٦ ــ ٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٤.
(٤) كامل الزيارات: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١.
(٥) كامل الزيارات: ٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٤٣ ــ ٢٤٤.
(٦) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٢٨.
(٧) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٥.

فزعاً من مرور روح الحسين عليه السلام ، وهم في كل سماء سبعون ألفاً ؛ على ما في حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه[١] .

الفرقة الرابعة عشرة : الأنصار له في رجعته ، وهم الذين استأذنوا الله في نصره لما اشتد الأمر عليه فأذن لهم ، فمكثوا يستعدون ويتأهبون ، فلما نزلوا رأوه قتيلا فقالت الملائكة : يا رب أذنت لنا في الانحدار ونصرته فاعذرنا وقد قبضته . فأوحى اليهم : الزموا قبته حتى توارونه ، وإذا خرج فانصروه ، وابكوا عليه على ما فاتكم من نصرته ، فمكثوا هناك يبكون ، فاذا خرج كانوا من أنصاره[٢] .

أقول : اذا بكى واحد من شيعته فالبكاء نصرة له لذا ارجو أن يكون الباكي من هذه الملائكة .

الفرقة الخامسة عشرة : الذين يبلغون السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله على الزائر له كما في الرواية[٣] .

الفرقة السادسة عشرة : مَنْ ما في رواية عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : وكّل الله تعالى بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده ، الصلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين ، يكون ثواب صلاتهم لزوار الحسين عليه السلام[٤] .

الفرقة السابعة عشرة : الذين يشيّعون زواره بأمر من اللّه ، ثم

---

(١) كامل الزيارات : ٧٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ٢٢٥ .

(٢) كامل الزيارات : ٨٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٤٥ : ٢٢٥ .

(٣) كامل الزيارات : ١٣٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٧٢ .

(٤) كامل الزيارات : ١٢١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار٩٨ : ٥٥ .

يقولون : ربنا هذا عبدك قد وصل داره، فيؤمرون بأن يكونوا عند باب داره يعبدون الله عنه، فيفعلون ذلك، حتىٰ اذا مات ذلك الزائر يقولون : ربنا إنّ عبدك قد مات، فيوحي إليهم أن زوروا الحسين عليه السلام عنه الىٰ يوم القيامة[1].

الفرقة الثامنة عشرة : الذين يبقون بعد وفاة الزائر مجاورين لقبره يستغفرون له الىٰ يوم القيامة.

الفرقة التاسعة عشرة : الحافّون حول حرمه، وهم كل يوم ألف ملك الىٰ يوم القيامة[2].

الفرقة العشرون : الضاجّون الىٰ الله في أمره، وهم جميع الملائكة دفعة بضجيج واحد، وذلك لما وقع عليه السلام طريحاً، ثم قطع رأسه الشريف، فعن أبي جعفر عليه السلام : انه ضجت الملائكة كلهم ضجةً واحدة بالبكاء والنحيب؛ وقالوا : إلهنا وسيدنا يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك وخيرتك من خلقك، فأوحىٰ الله إليهم : قرّوا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام، فأقام الله لهم ظل القائم عجل الله فرجه وهو قائم يصلي، فقال الله لذلك القائم : انتقم منهم[3].

الفرقة الحادية والعشرون : الذين حملوا تربته بعد قتله الىٰ السموات، وذلك ان ملكاً من ملائكة الفردوس نزل علىٰ البحر، ونشر

(١) كامل الزيارات : ١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٦٨.

(٢) كامل الزيارات : ١٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ٤٨.

(٣) علل الشرائع ١ : ١٩٢، امالي الطوسي ٢ : ٣٣، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢١، العوالم : ٤٧٧.

أجنحته علىٰ كل البحار، ثم صاح يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن، فإن فرخ الرسول مذبوح، ثم حمل من تربته علىٰ أجنحته الىٰ السموات، فلم يبق ملك إلا شمها وصار عنده منها أثر[1].

الفرقة الثانية والعشرون: الملائكة الذين نزلوا لتجهيزه وغسله وحنوطه وتكفينه[2]، علىٰ ما سنذكره في عنوان إقامة التجهيز له إن شاء الله.

المطلب الثّاني

فيما اتّصف به من صفات الملائكة

وليس المقصود انه اتصف بصفة واحد منهم، فان ذلك ليس بفضيلة بالنسبة اليه، بل المراد أنّك إذا لاحظت مجموع الملائكة الذين هم أكثر من جميع المخلوقات، ولاحظت مجموع عباداتهم بأنحائها المختلفة التي لا تحصىٰ، من أوّل خلقهم الىٰ أبد الدهر، تجد أن الحسين عليه السلام قد جمع اعمال ملائكة الله في يوم واحد.

فاستمع لبعض صفات الملائكة كما بينها أمير المؤمنين عليه السلام في بيان أصناف الملائكة، قال صلوات الله عليه:

«منهُمْ سُجُودٌ لا يَركَعُونَ، وَرُكُوعٌ لا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لا يتزايَلونَ، وَمُسَبِّحونَ لا يَسْأمُونَ، لا يَغْشاهُمْ نَوْمُ العُيُونِ، ولا سَهوُ

(١) كامل الزيارات: ٦٧ ـ ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢١.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٢.

العُقُولِ، ولا فَتْرَةُ الأبدانِ، ولا غَفْلَةُ النّسيانِ.

وَمِنْهُم أُمَنَاءُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، والسنَةٌ إلىٰ رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضائِهِ، وأمْرِهِ.

وَمِنْهُم الحَفَظَةُ لِعبادِهِ، والسَّدَنَةُ لأبْوابِ جِنانِهِ.

وَمِنْهُم الثابِتَةُ في الأرَضينَ السُّفْلىٰ أقدامُهُم، وَالمارِقَةُ مِنَ السّماءِ العُلْيا أعْناقُهُم، والخارِجَةُ مِنَ الأقْطارِ أركانُهُم، والمناسِبَةُ لِقَوائِمِ العَرْشِ أكْتافُهُم»[1].

فأقول: إذا لاحظت السيد المظلوم، وجدته عابداً بعبادة جميع الملائكة الّذين لكل منهم مقام معلوم، ونوع واحد من العبادة، فجمعها ﷺ كلها، فقد سجد لله سجوداً لم ينتصب منه، وركع لله ركوعاً بقي علىٰ هيئته لا يتزايل، وقام في ليلة عاشوراء يعبد ربه بعبادة لا يغشاه نوم العيون، ولا سهو العقول، وأتعب نفسه يوم عاشوراء بمتاعب أعمال وأفعال، وذهاب وإياب، وحرب وضرب، وكرّ وحملات، ونداءات وإغاثات واستغاثات، ولم يعرضه في ذلك فترة الأبدان، كأن هذا البدن ليس من عالم هذه الأجسام.

واذا لاحظته وأصحابه ــ من وصفهم في طاعتهم علىٰ ما ذكرناه في إشارة سورة الصافات ــ علمت ان الحسين ﷺ وأصحابه هم الصافون لا يتزايلون.

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد ج١، ص٩١، ويتزايلون لغة حجازيّة اي يتفرّقون.

وقال أمير المؤمنين في بيان صفات الملائكة أيضاً:

«قَدْ ذاقُوا حَلاوَةَ مَعْرِفَته، وَشَرِبُوا بِالكَأسِ الرَّوِيَّة مِن مَحَبَّته وَتمكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاء قُلوبِهِمْ وَشيجَةُ خيفَته، فَحَنَوا بِطُول الطّاعَة اعْتِدالَ ظُهُورِهِم، ولَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَة إليه مادَّةَ تَضَرُّعِهِم، ولا أطْلَقَ عَنْهُمْ عَظيمُ الزُّلْفَة رِبَقَ خُشُوعِهِم، ولم يَتَوَلَّهُمُ الإعجابُ فَيَسْتَكْثِرُوا ما سَلَفَ مِنْهُمْ ولا تَرَكَت لَهُمُ اسْتِكانَةُ الإجلال نَصيباً في تَعْظيمِ حَسَناتِهِم؛ وَلَمْ تَجْرِ الفَتَراتُ فيهِم عَلىٰ طُول دُؤُوبِهِم، ولَمْ تَغِضْ رَغَباتُهُم فَيُخالِفُوا عَنْ رَجاءِ رَبِّهِم، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُول المُناجاة أسَلاتُ ألسنَتِهِم ولا مَلَكَتْهُمُ الأشغالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الجُؤَارِ إلَيه أصْواتُهُم، ولَمْ تَخْتَلِفْ في مَقَاوِمِ الطّاعَة مَناكِبُهُم، وَلَم يَثْنُوا إلىٰ راحَة التَّقْصير في أمْرِه رِقابَهُم. ولا تَعْدُو عَلىٰ عَزيمَة جِدِّهِمْ بَلادَةُ الغَفَلات...»[1].

أقول: اذا نظرت بعين الحقيقة وجدت ان حلاوة المعرفة هي التي ذاقها الحسين عليه السلام، وكأس المحبة هي التي شربها؛ فقد ذاق عليه السلام حلاوة معرفة لم يجد معها مرارة ما اجتمع عليه من جميع مرارات الدنيا؛ قلباً، وروحاً، ونفساً، وجسداً، ظاهراً، وباطناً، فقال: قد طاب لي

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٩١، الفقرة ٥٢ وما بعدها.

ـ السويداء: حبّة القلب.

ـ الوشيجة: عروق الشجرة.

ـ الرّبق: جمع ربقة، وهي الحبل.

ـ الاسلات: جمع اسلة، وهي طرف اللسان.

ـ ولم تغض: من غاضَ الماء اذا قل ونقص.

ـ الجؤار: الصوت المرتفع.

الموت .

وقد شرب كأساً روية من محبته ، فلم يؤثر في حبة قلبه العطش المؤثر في شفتيه حتىٰ يبسهما ، وفي لسانه حتىٰ حصل اللوك فيه ، وفي كبده حتىٰ تفتت ، وفي عينيه حتىٰ حال بينه وبين السماء كالدخان ، فكان ريّان من شرب تلك الكأس الروية ، ولعل ماء الكأس الذي كان بيد الرسول ﷺ معدّاً له ، ــ علىٰ ما أخبر به ولده ــ كان من نوع ماء هذا الكأس الروية ، أو جامعاً للماء الظاهري والباطني .

واذا تأملت بعين البصيرة قوله في صفة الملائكة : «وحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم» لعلمت أنّ أظهر أفراده وأحق مصاديقه الحسين عليه السلام ؛ فإنّه الذي قد حنىٰ بطاعة في ضمن ساعة اعتدال ظهره ، وهو الّذي حنىٰ قامته بتحمل سهم مثلث ، نفذ من قلبه وأخرجه من ظهره ، حتىٰ خرج الدم منه كالميزاب ، وأضاف الىٰ حنو ظهره في طاعته فصل أوصاله وتقطعها جميعاً .

واذا تدبرت حق التدبر وجدت أنّ أعظم مصاديق قوله عليه السلام «ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم» : هو الحسين عليه السلام ، فان معناه : أنّهم لا يلاحظون حصول مطلبهم لتقطع مادة تضرعهم كسائر أهل المطالب ، وإنما يريدون التضرع ويحبونه لنفسه ، ما داموا أحياء ، وللحسين عليه السلام خصوصية في هذه الصفة الخاصة فاقت الملائكة ، وهي أنّه لم يُرِدْ انقطاع مادة تضرعه ما دام حيّاً ؛ بل قد تحمّل لله حصول المصائب حتىٰ بعد وفاته بجسده بأنواع المصائب ؛ وبرأسه بأنواعها ، وبقبره بأنواعها ، وقد نوىٰ ذلك في حياته ؛ ولاحظ الرضّ لجسده

وقطع يديه منه بعد وفاته، والقرع علىٰ شفتيه ولسانه، والإدارة برأسه في البلدان وجعل كل ذلك من عباداته كما يظهر من كلماته، وهذه ذرة في المقام من المقال، وبقي الباقي في الخيال، والله المتعال.

المطلب الثّالث

فيما اعطي الملائكة منه

وهي أمور:

الأوّل: انّه جعل شفيع من أذنب منهم، فشفعه في فطرس ودردائيل.

الثاني: انّه جعل قبره معراجاً لهم كما في الرواية[1].

الثالث: انّه جعل منبع فيض لهم، ينالون بخدماته ما لا ينالونه في تسبيحهم وتقديسهم، ولذا قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون لما قالوا ﴿وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[2] فكان حصول الفيض لهم ـ أيضا ـ مما خفي عنهم ثم علموه بعد ذلك.

ثم انه سبحانه قد جعل لهم أسباباً لعلوّ درجتهم مما يتعلق بالحسين بطرق مختلفة بالنسبة الىٰ البكاء عليه وزيارته وزواره ومزاره، كما علم من تفاصيل ما أعطاه للملائكة.

---

(١) كامل الزيارات: ١١٢و١١٤، بحار الانوار ٩٨: ٦٠و٦١.

(٢) البقرة/ ٣٠.



العنوان العاشر

في خصائصه مما يتعلق بأنبياء الله العظام

وفيه مقاصد :

الأوّل : فيما أعطاه من صفاتهم .

الثاني : فيما أعطاه منهم عموماً .

الثالث : فيما خصّه من فضائلهم الخاصة وابتلاءاتهم المخصوصة وفي هذا المقصد أبواب .

الرابع : فيما أعطاهم من الحسين عليه السلام .

المقصد الأوّل

فيما ما أعطاه من صفاتهم

من صفاتهم في الروايات أنّ الله قد خصّ أنبياءه باثنتي عشرة صفة، وقد ذكرنا في صفات الحسين عليه السلام انّها ثابتة له علىٰ أكمل وجه، ومن جملة صفات الأنبياء؛ ان الله قد ابتلىٰ عباده، بأن جعلهم ضعفاء فيما يرون من حالات ابتلاءاتهم، ولم يجعل معهم أوضاعاً دنيوية،

وقد اجتمعت جميع حالات ابتلاءآتهم؛ في وقوف الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بتلك الحالات، وقد تقابل هذا الابتلاء للناس، باجتماع حالات في الحسين عليه السلام، يتبيّن فيها حقيقة الإخلاص للّه، وانّه لا يشوبه شائبة من غير اللّه، ولذا اتّصف أتباعه:ـ بأنّهم سادات الشهداء وأولياء الله وأصفياؤه وأوداؤه[1].

ومن جملة خصائص الأنبياء: انّه ما عاش ايٌّ منهم إلا وقد ابتلي بفقر أو جوع أو عطش أو عُرْيٍ أو ضرب او قتل أو أذىً او استخفاف، وقد ابتلي كل واحد بواحدة من هذه الصفات، ففيهم من مات جوعاً، وفيهم من مات عطشاً، وقد اجتمعت جميع هذه الصفات في الحسين عليه السلام، ولم تجتمع في غيره، ولو اجتمع في بعضهم اكثرها فقد سلم من بعضها الآخر، وقد اختص الحسين عليه السلام بأنه لم تكن له صفة سلامة من بلاء أبداً[2].

ومن صفات الأنبياء جميعهم، انه يستشم من أبدانهم رائحة

(١) مثير الاحزان ص٢٢، امالي الصدوق: ١٠١.

(٢) امالي الصدوق: ١٠١، بحار الانوار ٤٥: ٢١٨.

السفرجل، كما في الحديث[1]. والحسين عليه السلام كانت رائحته التفاح، لحديث التفاحة التي كانت معه الىٰ أوان شهادته؛ والىٰ الآن تستشم من قبره رائحة التفاح، يجدها المخلص من شيعته، خصوصاً وقت السحر، كما في الرواية[2].

المقصد الثاني

فيما أعطاه منهم عموماً

وهو من وجوه:

الأوّل: أنهم زاروا مدفنه قبل دفنه، ففي الحديث أنّه ما من نبي إلا وقد زار كربلاء[3]، ومن لم يذهب هناك فقد أُسري به إليه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: أُسـريَ بي في هذا الوقت الىٰ موضع من العراق، يقال له كربلاء، فأُرِيتُ فيه مصرع الحسين بن علي عليه السلام[4].

الثاني: أنّ لهم في جميع الدهر أوقاتا مخصوصة، يزورونه جميعهم الىٰ يوم القيامة، منها ليلة القدر، ومنها ليلة النصف من شعبان[5].

---

(١) مكارم الاخلاق: ١٩٦، المنتخب للطريحي: ١٦٢، بحار الأنوار ٦٢: ١٧٦ـ١٧٧.

(٢) المنتخب للطريحي: ١٦٢ـ١٦٣، مناقب آل ابي طالب ٤: ٧٥، بحار الانوار ٤٣: ٢٩٠.

(٣) كامل الزيارات: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٠١.

(٤) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٠، والتصحيح من الإرشاد. ورواه العلامة المجلسي عنه ٤٣: ٢٧٥. وقريب منه في ترجمة الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، الحديث: ٢٨٣ ص٢٣٩.

(٥) بحار الأنوار ٩٨: ٩٣و١٠٠، وفيه «من يزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في النصف =

المقصد الثّالث

فيما خصّه به من فضائل الأنبياء، وابتلاءآتهم واحداً واحداً

وفيه أبواب:

إعلم انه قد خوطب في زياراته عليه السلام بكونه وارثاً لبعض الأنبياء مع ذكر اسمائهم، وزيارة الوارث مشهورة، وقد ورد في بعض زيارته السلام علىٰ الأنبياء بأسمائهم، وصفاتهم الممتازة. فاذا شرعنا في تفصيل هذا العنوان فسنذكر في بعضهم وجوه الارث، وكيفيته، ونذكر في بعض عنوان السلام علىٰ ذلك النبي الخاص، ونبيّن انه يمكن أن يراد بهذا الإسم ذلك النبي، ويمكن أن يقصد به الحسين عليه السلام، فانه لكثرة مناسبته له صار كأنه ثانٍ له، ويسمىٰ باسمه مثلاً:

إذا سلّمت علىٰ أيوب الصابر، يمكن أن يراد به ذلك النبي المعهود، ويمكن أن يراد به الحسين عليه السلام؛ فانه أيوب صابر ـ أيضاً ـ.

واذا سلّمت علىٰ يحيىٰ المظلوم، فيمكن أن تقصده بنفسه، ويمكن أن تقصد الحسين، فانه يحيىٰ مظلوم ـ أيضاً ـ وهكذا فنقول:

باب آدم عليه السلام:

آدم: سجد له الملائكة كلهم أجمعون، يعني انّه كان قبلتهم.

الحسين عليه السلام: صلّت عليه الملائكة، وطافت حول قبره، وقبره

من شعبان، فان ارواح النّبيين عليهم السلام يستاذنون الله في زيارته فيؤذن لهم... وفيه ـ ايضاً ـ «من زار الحسين عليه السلام... ليلة القدر صافحه روح اربعة وعشرين الف نبي، كلّهم يستاذن الله في زيارة الحسين عليه السلام...».

معراجهم[١].

آدم: أسكنه الله الجنة.

الحسين: خلق من نوره الجنة، والحور العين[٢].

آدم عليه السلام: تزيّن بلباس الجنة.

الحسين عليه السلام: زينة الجنة[٣].

آدم عليه السلام: قد اجتباه اللّه.

الحسين عليه السلام: قد اصطفاه اللّه.

آدم عليه السلام: المبتلىٰ بفراق الجنة.

الحسين عليه السلام: المبتلىٰ بفراق الأحبة[٤].

آدم عليه السلام: ابتلي بقتل ولده هابيل، فرأىٰ منه دماً قد شربته الأرض.

الحسين عليه السلام: مبتلىٰ بتقطيع ولده إرباً إرباً[٥].

آدم عليه السلام: ابتلي بالنهي عن أكل شجرة فنسي، ولم يُرَ له عزم.

الحسين عليه السلام: ابتلي بالنهي عن كل علاقة ومأكل ومشرب، ولم

---

(١) كامل الزيارات: ١١٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٠.

(٢) المنتخب للطريحي: ٤٠٥، وفيه: خلق منه الجنان والحور والولدان...، ذكره العلامة في البحار ٢٥: ١٦.

(٣) ارشاد الشّيخ المفيد ٢: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٣: ٢٧٥، كنز العمال ١٢: ١٢١، مجمع الزوائد ٩: ١٨٤، المنتخب للطريحي: ١٥٨.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٢، بحار الأنوار ٤٥: ٤٦.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣١، بحار الأنوار ٤٥: ٤٤.

ينس، ووجد له عزم لم يوجد في غيره[١].

آدم عليه السلام: صفوة الله من خليقته في الصور، فان بني آدم صفوة.

الحسين عليه السلام: صفوة هذه الصفوة في عالم المعاني، فانه من الصفوة، والصفوة منه.

آدم عليه السلام: افتخر عليه الشيطان بقوله: أنا خير منه، لما رأىٰ خلقه من الطين اللين المنخفض الساكن.

الحسين عليه السلام: افتخر عليه يزيد ـ لعنه الله ـ لما رأىٰ نفسه علىٰ كرسي المُلْك، ورأىٰ أتباعه متزينين بألوان من اللباس، ورأىٰ عياله في القصور وراء الستور يرفلون[٢] في الذهب والحرير[٣]، وعيال الحسين عليه السلام في المجلس بلباس مقطّع خلق، مقرّنون في الحبال[٤].

وافتخر ـ لعنه الله أيضاً ـ لمّا رأىٰ ولديه خالداً ومعاوية جالسين حوله، في أحسن زينة وبهاء، مع الأسلحة والجواهر.

ورأىٰ ولدي الحسين عليه السلام علياً الأكبر وعلياً زين العابدين قدّامه، أحدهما رأس بلا جثة، والآخر مغلول مريض.

ورأىٰ نفسهُ والتاج علىٰ رأسهِ، وهو علىٰ السرير.

والحسين عليه السلام في مجلسه، وهو رأس بلا جثة، موضوعاً علىٰ الأرض قدامه كرؤوس اخوته وأصحابه، والمجلس غاص باعداء

---

(١) الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٩٠.

(٢) اي يتبخترون.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٦١، اللهوف : ٧٦، بحار الانوار ٤٥ : ١٢٨.

(٤) اللهوف : ٧٧ ـ ٧٨، بحار الانوار ٤٥ : ١٣١ ـ ١٣٢.

الحسين عليه السلام ، ومشايخ بني أُميّة على الكراسي ، فأقبل في مثل هذه الحالة على أهل مجلسه ، وأخذ يشمت به ، ويذمه ، ويفتخر عليه .

فقال وهو يشير الى الرأس الشريف : ان هذا كان يفتخر علي ، ويقول أبي خير من أبي يزيد ، وأمي خير من أُمه ، وجدي خير من جده ، وأنا خير منه ، فهذا الذي قتلته .

وأما قوله أبي خير من أبي يزيد ، فلقد حاجّ أبي أباه ، فقضى الله لأبي على أبيه .

وأما قوله أمي خير من ام يزيد ، فلعمري لقد صدق ، فان فاطمة بنت رسول الله خير من أُمي .

وأما قوله جدي خير من جدّه ، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول بأنه خير من محمّد صلى الله عليه وآله .

وأما قوله بأنه خير فلعله لم يقرأ هذه الآية : ﴿قل اللّهمَّ مالكَ الملك تُؤتي الملكَ مَنْ تشاءُ وتَنْزِعُ الملكَ مِمّنْ تَشاءُ وتُعِزّ مَنْ تَشاءُ وتُذِلّ مَن تَشاء﴾[1] .

فتأمل يا صاحب الغيرة في قوله : هذا ، وكيف أراد اذلاله في تلك الحالة ، فاعزوه يا شيعته ، يا أرباب الهمّة والحمية والغيرة والمروة ، فقد أحرق القلبي قوله : المقصود به التحقير .

فنقول : هذا زين السموات والأرض ، هذا زينة عرش اللّه[2] ،

---

(١) آل عمران/٢٦ ، انظر الطبري ٥ : ٤٦٤ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٧ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٥٧ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٣١ .

(٢) امالي الصدوق : ٩٨ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٨٤ ، منتخب الطريحي : ١٥٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٦١

هذا عزيز الله، وعزيز الرسول، هذا الذي صعد به الرسول ﷺ على المنبر، وقال هذا الحسين بن علي عليه السلام فاعرفوه[١]، هذا عزيز الزهراء عليها السلام؛ لكن القائل إنما يقول هذا الكلام هنا لا هناك.

نعم قد قاله شخص هناك؛ فقال الحبر اليهودي ما قال[٢]، وقال رسول الروم ما قال[٣]، وقالت زينب ما قالت[٤]، وتفصيله في محله إن شاء الله.

ثم انظر الى تطابق عمل ابليس ويزيد في ان ابليس لاحظ تواضع الطين، ولينه، وذلته الظاهرية، وحدّة النار وحرارتها، واستعلاءها واحراقها، فتخيل فضله عليه. ولم يلحظ ما في الطين من كونه منبت الزهر والورود والرياحين والحبوب والثمار والأشجار، ومعدن كل الفلزات وأنواع الجواهر، وخازن الماء الذي به قوام الحياة، وغير ذلك.

ويزيد ــ ايضاً ــ رأى نفسه جالساً على السرير ورأس الحسين عليه السلام مقطوعاً، موضوعاً على الطشت، قد خمدت أنفاسه[٥]، وسكنت حركاته، ورأى أتباعه مزّينين بأنواع الزينة والالبسة الفاخرة، مسلّحين بكامل أسلحتهم، واقفين لخدمته، فتخيل فضله عليه، واحتج بذلك على أنّ الله قد آتاه الملك، وأنه قد أعزه بذلك، وأنه قد أذل الحسين عليه السلام،

(١) امالي الصدوق: ٤٧٨، منتخب الطريحي: ٢٠٣، بحار الانوار ٤٣: ٢٦٢.
(٢) اللهوف: ٨٣، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٧٢ــ٧٣، بحار الانوار ٤٥: ١٣٩.
(٣) اللهوف: ٨٣، مثير الاحزان: ١٠٣، العوالم: ٤١٨، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٧٢، بحار الانوار ٤٥: ١٤١ــ١٤٢.
(٤) اللهوف: ٧٩، مثير الاحزان: ١٠١، اعلام الورى: ٢٤٩، بحار الانوار ٢: ٦٤ و٤٥: ١٣٣.
(٥) الاحتجاج للطبرسي ٢: ١٢٢، بحار الانوار ٤٥: ١٥٧.

ولذا قرأ هذه الآية، ولم يلتفت اللعين إلىٰ أنه بهذه الحالة؛ هو الذليل، وأن الحسين عليه السلام ـ بهذه الحالة ـ هو العزيز. وأنّ الله قد أتىٰ الملك للحسين عليه السلام بحالته هذه، ونزع الملك من يزيد بفعله ما فعل، ولذا أجاز سبّه كل المخالفين الذين لا يجوّزون سبّ أي واحد من الخلفاء.

وقد ملك الحسين عليه السلام قلوب أهل الدنيا كلهم بما جرىٰ عليه، فترىٰ قلوب الكفار منكسرة عليه، وراغبة إليه[1]، فاذا أردت أن تعرف مصداق ﴿تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ فانظر الىٰ قبر أبي عبد الله عليه السلام، واحترامه، وزيادة زينته، وأوضاعه، وعمارته في كل يوم؛ من يوم قتله والىٰ أبد الدهر، وانظر الىٰ قبر يزيد في الشام من يوم قبر فيه الىٰ الآن؛ فكل من يمر عليه لابد أن يرجمه بالحجارة، وكل من يريد المرور عليه يحمل الحجارة من بعيد؛ يفعل ذلك الشيعة والسنة واليهود والنصارىٰ، وقد جُرّب ان كلّ من لم يضربه بحجر لم تقض حاجته، وقد صار تلاّ عظيماً من أحجار الرجم.

وقد نبهته علىٰ بطلان تخيله هذا، زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في كلامها معه، وكلامها عجيب، قد ذكرتُ له عنوانا مستقلاً.

آدم عليه السلام: ابتلي بمفارقة الجنة بغتة ودفعة لا تدريجاً، فخرج من ذلك الأنس، ورياض القدس، الىٰ الأرض المغبرة، معدن الآفات والشرور والسباع والمؤذيات فقال:

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٣: ١٥٤، بحار الانوار ٤٣: ٢٨١.

تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح[(١)]

الحسين عليه السلام : قد ابتلي بمثل ذلك ؛ فخرج دفعة واحدة من جنة اجتماع الأحبة والأولاد والإخوان ، ففي الرواية انه لما لم يبق أحد ، خرج غلام من الأبنية ، وفي اذنيه درتان ، وهو مذعور ، يلتفت يميناً وشمالاً ، فجاء هانئ بن ثُبيت فضربه بالسيف فقتله[(٢)] ، ولم يبق أحد يستأنس به ، لذا قال لأخته : اتيني بولدي . فأتته به وجرىٰ ما جرىٰ[(٣)] .

ولما لم يبق حتى هذا الولد ايضاً ، لم يجد احداً يتكلم معه إلا النساء فيناديهن . ولما خرج من عندهن ، ومشىٰ وحده ، ورأىٰ البلاد مغبرة ، لا أحد معه ، وحيداً فريداً ، أنشأ كما انشأ آدم ، وأنشد كما أنشد[(٤)] ، ودعىٰ ربه كما دعىٰ آدم عند فراق الجنة .

آدم عليه السلام : بكىٰ كثيراً ، فروي انه بكىٰ مائتي سنة[(٥)] .

الحسين عليه السلام : بكىٰ في يوم واحد وهو يوم عاشوراء في مواضع خاصة[(٦)] ؛ ولكن بكاءه لا يقاس ببكاء آدم ، فان بكاء آدم بكاء فراق لأجل نفسه ، وبكاؤه عليه السلام بكاء رقة وترحم علىٰ حال من كان يبكي

---

(١) عيون الاخبار ١ : ٢٢٠ ، الخصال ١ : ٢٠٩ ، بحار الأنوار ١١ : ٢٣٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣١ـ٣٢ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٥ـ٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٤٨ ، اللهوف : ٥٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٢ ، الارشاد ٢ : ١٠٨ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٦ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٢ـ٣٣ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٧ـ٤٩ .

(٥) بحار الأنوار ١١ : ٢١١ .

(٦) من تلك المواضع الخاصّة والّتي ذكرها العلامة المجلسي في البحار ، عند مقتل القاسم ابن الحسن (٤٥ : ٣٤) وعند وداع العبّاس (٤٥ : ٤١) ومقتله (٤٥ : ٥٠) وعند طلب علي الاكبر الماء وهو راجع من الميدان (٤٥ : ٤٣) وعند مصرعه (٤٥ : ٤٥) ، وانظر ص ٧٧ من هذا الكتاب .

عليه، لا لأجل نفسه.

بكاء آدم عليه السلام كثير طويل، جرت الأنهار من دموعه[١].

بكاء الحسين عليه السلام كان قصيراً، لكن بالدم من ينبوع قلبه.

بكاء آدم عليه السلام كان مقرونا بالتسلية.

بكاء الحسين عليه السلام كان مجرواً عنها.

بكاء آدم لولد واحد قتيل.

بكاء الحسين عليه السلام لاخوته وأولاده وبني أعمامه وأصحابه واهله وعياله واطفاله.

آدم: قد ابتلي بتحصيل القوت لزوجته ولنفسه بما لم يبتل به أحد، إذ لم يكن في الأرض من أسباب تحصيله شيء، فكان يجهد في تحصيل علم اسبابه، وعملها بلا معاون من أبناء جنسه، وهذا شيء متعسر نهاية العسر، ولولا تأييده من قبل الله لكان متعذرا.

والحسين عليه السلام: قد ابتلي بتحصيل أسباب الماء لدفع عطش عياله وأطفاله، لـمّا منعوهم الماء المبذول الموجود الجاري، فتعب في ذلك اشد التعب، وتحمل أنواع المشاق البدنية والنفسية؛ فتارة يعظهم بنفسه[٢]، وتارة بغيره[٣]، وتارة بارسال من يطلب الماء

(١) الخصال ١: ٢٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١١: ٢٠٤.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٥٦١، الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٧، مثير الاحزان: ٥٤، بحار الانوار ٤٥: ٦.

(٣) اللهوف: ٤٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٥٢، اعلام الورىٰ: ٢٣٥، بحار الانوار ٤٥: ٥، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٢ و٥٦٣، الإرشاد ٢: ٩٦ و١٠٠.

منهم[١]، وتارة بالارسال ستراً ليلاً[٢]، وتارة بحفر الماء[٣]، وتارة بالاستسقاء لعياله النساء فقط[٤]، وتارة بالاستسقاء لطفله فقط[٥]، وتارة بإراءته إياهم وهو يتلظىٰ عطشاً[٦]، وتارة باستسقائه لنفسه وهو محتضر يجود بنفسه[٧].

آدم عليه السلام: قد حصل بعد التعب علىٰ الطعام.

الحسين عليه السلام مع هذه المتاعب والمشاق قتل عطشانَ. أرواح العالمين له فداء.

آدم: ابتلي بأن قتل قابيل هابيل ودفنه ولم ير دمه، لأن الأرض شربت دمه، فلعن الأرض، فلم تشرب الدم بعد ذلك[٨].

الحسين عليه السلام: رأىٰ علياً إرباً إرباً، غير مدفون ولا مكفن، فهدمت قواه[٩].

---

(١) امالي الصّدوق: ١٣٣ـ١٣٤، مقاتل الطالبين: ١١٧، اللهوف: ٥١، اعلام الورىٰ: ٢٤٤، الارشاد للشّيخ المفيد ٢: ١٠٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٨، تذكرة الخواص: ٢٤٨، المنتخب: ٣١٣و٤٤١.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤١٢، بحار الانوار ٤٤: ٣٨٨.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٤٤، بحار الانوار ٤٤: ٣٨٧ـ٣٨٨، العوالم: ٢٣٨، معاجز اهل البيت ٢: ٢٨٦.

(٤) اللهوف: ٥٢، مناقب آل ابي طالب ٤: ٥٨، المنتخب للطريحي: ٣٨٨، بحار الانوار ٤٥: ٥١.

(٥) المنتخب للطريحي: ٤٤٣.

(٦) تذكرة الخواص: ٢٥٢، لواعج الاشجان: ١٧٦، بحار الانوار ٤٥: ٥١.

(٧) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٦، المنتخب للطريحي: ٤٦٤، بحار الانوار ٤٥: ٥٦.

(٨) تفسير القمي ١: ١٦٦، بحار الانوار ١١: ٢٣٠.

(٩) تاريخ الطبري ٥: ٤٤٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣١، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٩،

آدم عليه السلام : بكىٰ علىٰ هابيل أربعين يوماً وليلة ، فأوحىٰ الله اليه أُخلفك عنه هبة الله ، فولد له .

الحسين عليه السلام : بكىٰ علىٰ ولده نصف ساعة ، الا انّها تعدل أربعين سنة في هدم قواه ، ثم اصيب بعد ذلك بعلي آخر ، ثم فارق بعد ذلك عليا آخر .

باب ادريس عليه السلام :

ادريس : رفعه الله مكانا عليا بين السماء الخامسة والرابعة[١] .

الحسين عليه السلام : رفع جسده مكاناً علياً ، روحه مكاناً علياً ، ودمه مكاناً علياً ، مثاله مكاناً علياً ، تربته مكاناً علياً ، ولكل تفصيل ذكرناه في محله .

ادريس : شفع في ملك واحد[٢] .

والحسين عليه السلام : شفع في ملكين ؛ فطرس ودردائيل[٣] .

ادريس عليه السلام : قد ابتلي بالفرار من السلطان ، وتفرق الأعوان ، وجوعه ثلاثة ايام[٤] .

الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ١٠٦ ، بحار الانوار ٤٥ : ٤٤ .

(١) بحار الأنوار ١١ : ٢٧٧ .

(٢) بحار الأنوار ١١ : ٢٧٧ .

(٣) معاجز اهل البيت ٢ : ٢٦٢و٢٦٣ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٧٤ ، كمال الدين : ٢٨٣ـ٢٨٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٢٤٨ـ٢٥١ .

(٤) كمال الدين ١ : ١٢٧ـ١٣٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١١ : ٢٧١و٤٧٨ وكمال الدين ١ : ٢٨٢ـ٢٨٤ .

الحسين عليه السلام : قد امتحن بالفرار ، لئلا يقتل في الحرم ، احتراماً له ، وامتحن بالقتال أيضاً ، وابتلي بالعطش ثلاثة أيام ، حتىٰ ندبته اخته : «بأبي العطشان حتىٰ مضىٰ»(١) .

باب نوح عليه السلام :

نوح عليه السلام : شيخ المرسلين .

والحسين عليه السلام : سيد شباب أهل الجنة أجمعين .

نوح عليه السلام : شرّف الله بيته وهو مسجد الكوفة(٢) .

الحسين عليه السلام شرّف مدفنه علىٰ مسجد الكوفة من جهات(٣) .

نوح : قال الله تعالىٰ فيه : ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾(٤) فان نجاة الناس من الطوفان بسببه .

الحسين عليه السلام : سلام علىٰ الحسين في العالمين ، فان نجاة الناس من النيران بسببه .

نوح : صاحب السفينة الجارية علىٰ أمواج الماء .

الحسين عليه السلام : صاحب السفينة الناجية الجارية ، التي من ركبها نجىٰ من طبقات النار(٥) .

نوح عليه السلام : لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فكانوا

---

(١) اللهوف : ٥٨ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٩ .

(٢) بحار الأنوار ١١ : ٣٣٥ .

(٣) كامل الزيارات : ٢٦٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١١٥ .

(٤) الصافات / ٧٩ .

(٥) كمال الدين ٢ : ٢٦٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٦ : ٢٠٥ .

يضربونه حتىٰ يغمىٰ عليه ثلاثة أيام، ويجري الدم من أُذنه[١].

والحسين عليه السلام: لبث في قومه نصف نهار يدعوهم، فضربوه في نصف النهار، حتىٰ بقي ثلاثة أيام مطروحا بلا رأس، يسيل الدم من جميع أعضائه[٢] وكان ضربه في ساعة أكثر من ضرب ألف سنة إلا خمسين عاما[٣].

باب ابراهيم عليه السلام:

إذا قلت السلام علىٰ ابراهيم **خليل الله**:

ــ فإن شئت قصدت الخليل الذي قرّب نفسه لله، فعرضها لنار علوها فرسخ، ولم يقبل إعانة الملائكة، ولم يدع ربه ــ أيضاً ــ للخلاص منها، وقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي[٤]؛

ــ وإن شئت قصدت الخليل اي **الحسين** عليه السلام الذي قرّب نفسه، وعرّضها لفراسخ من السيوف والرماح، ولم يقبل إعانة الملائكة[٥]، فجعل النار علىٰ أمّة كثيرة برداً وسلاماً[٦].

ــ وإن شئت قصدت **الخليل** الذي قرّب ولده اسماعيل، وتلّه للجبين.

---

(١) بحار الأنوار ١١: ٢٢٩.

(٢) اللهوف: ٥٨، بحار الأنوار ٤٥: ٥٩.

(٣) قيل وجدنا في الحسين عليه السلام الف وتسعمائة جراحة، كما حملوا عليه بالطعن مائة وثمانين واربعة آلاف بالسهام (انظر مناقب آل ابي طالب ٤: ١١٠ــ١١١).

(٤) بحار الأنوار ١١: ٦٣.

(٥) اللهوف: ٢٨ــ٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٣٠.

(٦) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٨٠.

ــ أو قصدت **الحسين** عليه السلام ، الخليل الذي قرب ولده علياً الأكبر ، وتله مقطع الأعضاء على الأرض .

ــ إن شئت قصدت **الخليل** ، الذي أرادت سارة منه دقيقا ، فاستحيى من أن يرد الحمل خالياً ، فملأ العدل رملاً ، وحوله الله دقيقاً[1] .

ــ أو اقصد الخليل الذي أرادت منه سكينة ماء ، فخرج ورجع خالياً ، ولم يقل لها إلا : يعز علي تلهفك وعطشك .

ــ ان شئت قصدت **الخليل** الذي أسكن أهله بواد غير ذي زرع ، وعندهم قربة ماء فقط ، فرجع وأخذ بباب الكعبة ، وقال : ﴿ربِّ انّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَتي بِوادٍ غَيرِ ذي زَرع﴾ ثم دعى لهم بقوله : ﴿فاجْعَلْ أفئدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إليهِم وَارْزُقْهُمْ مِن الثَّمَرات﴾ .

ــ أو اقصد الخليل الذي خلّى نساءه بواد لا ماء فيه ولا طعام ، عطاشى حيارى ، وقال عند مفارقتهن : تهيأن للأسر وتقنعن[2] .

ــ ان شئت اقصد **الخليل** صاحب الملة .

ــ أو الخليل منبع الرحمة .

ــ ان شئت قصدت **الخليل** محب الضيفان[3] .

ــ أو الخليل الرؤوف بأهل العصيان ، الّذي ما خاب من تمسك به .

---

(١) بحار الأنوار ١٢ : ٦٠٥ .

(٢) جلاء العيون ٢ : ٢٠١ .

(٣) امالي الطوسي ١ : ٣٤٨ ، بحار الأنوار ١٢ : ٤ .

باب يعقوب عليه السلام :

في زيارة الحسين عليه السلام السلام علىٰ يعقوب الذي رد الله عليه بصره برحمته ، فان شئت فاقصد يعقوب بن اسحاق ، أبا اثني عشر ولداً ، وقد نادوه كلهم ، وهم أصحاء أحياء واقفون في خدمته ، فقالوا : يا أبانا إنّ واحداً منا أكله الذئب ، فتقوس ظهره ، وذهبت عيناه من الحزن .

وان شئت اقصد يعقوب ، أبا ولد وحيد ، سمع نداءه وهو يقول : يا أبتاه عليك مني السلام سلام مودّع ،[1] يعني اني قد فارقتك .

ان شئت اقصد يعقوب الذي رأىٰ ثوب يوسف ملطخاً بالدم غير مخرق ، فقال : لقد كان ذئباً رفيقاً[2] .

ـــ وان شئت اقصد يعقوب الذي رأىٰ ولده إرباً إرباً ، لم يبق من ثوبه ولا جسده موضع سالم أبداً .

يعقوب عليه السلام : أرادوا منه يوسف ليرتع ويلعب معهم فمنعهم ، و﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾[3] .

الحسين عليه السلام : لما مشىٰ ولده علي منعته النساء وتعلقن به ، فقال دعنه فانه قد اشتاق الىٰ جده[4] .

يعقوب عليه السلام : جاءه البشير بثوب يوسف ، فارتد بصيراً .

الحسين عليه السلام : سمع صوت ابنه ، فاظلمت عيناه .

---

(١) اللهوف : ٤٩ ، مقاتل الطالبين (تحقيق احمد الصقر) : ١١٦ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٥ .

(٢) بحار الأنوار ١٢ : ٢٢٥ .

(٣) يوسف/ ١٣ .

(٤) ذريعة النجاة : ١٢٥ .

باب يوسف عليه السلام :

يوسف : أرادوا اهلاكه بعد أن فرقوا بينه وبين أبيه ، فقالوا لا تقتلوه ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾[1] فالقي فيه .

والحسين عليه السلام : بعد قتل أصحابه وأولاده وإخوته ، وبعد جراحات السهام والرماح والسيوف في بدنه ـ الّتي كانت كافية في قتله ، بل كان بعضها كافياً في قتله ، بل كان واحد من جملة السهام كافيا في قتله ـ نادوا عليه بصوت عال : اقتلوه ثكلتكم أُمهاتكم[2] ، فحمل جماعة لقتل المقتول ، لذبح المذبوح ، لنحر المنحور ، وبطريقة لا يجري لوصفها قلم التحرير ، ولا يطيقها التصوير .

يوسف : بعد الإلقاء في غيابة الجب التقطه بعض السيارة ، وأخذ أسيراً ، وداروا به سوق مصر لبيعه .

الحسين : بعد الإلقاء طريحاً التقط السيارة رأسه ، ونصبوه علىٰ الرمح أسيراً ، داروا به أسواق الكوفة والشام وأزقتها[3] .

يوسف عليه السلام : أدخلوه قهراً علىٰ العزيز ؛ لكن جعله عنده مكيناً أميناً .

والحسين عليه السلام : أدخلوه علىٰ يزيد ، فجعل يشمت ويستهزئ

---

(١) يوسف/ ١٠ والجب هو البئر وغيابته قعره .

(٢) كتاب الفتوح لابن اعثم ٥ : ٢١٧ ، وعنه مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٥ ، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١١٢ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٢ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٥ .

(٣) الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، اللهوف : ٦٢و٧٥و٧٦ ، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ١١٧ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٠٧ وما بعدها ، العوالم : ٣٩٦ .

ويضرب ثناياه[1].

باب صالح عليه السلام:

صالح عليه السلام: صاحب الناقة المبتلىٰ بسقياها.

الحسين عليه السلام صاحب العيال والأطفال، المبتلىٰ بسقياهم.

صالح: أراد للناقة شرب يوم كامل بحيث لا يشرب غيرها، ففعلوا ذلك أياما، كان لهم شرب يوم ولها شرب يوم.

الحسين عليه السلام: أراد للعيال والأطفال عدّة قِرَب[2]، ثم أراد قربة[3]، ثم أراد للطفل جرعة[4]، ثم لكبده قطرة، فمنعوه من أول الأمر[5].

صالح: لما عقروا ناقته علىٰ الماء راغ[6] فصيلها وصعد الجبل والىٰ الآن يتوحش المار علىٰ ذلك الجبل.

والحسين عليه السلام: لما اصيب طفله بالسهم صاح صيحة كانت نفسه فيها، قائلاً عليه السلام: اللّهم لا يكن هذا أهون عليك من فصيل ناقة صالح عليه السلام[7]، فانتقم لنا، اللّهمّ ان كنت حبست عنا النصر من السّماء

---

(١) مثير الاحزان: ١٠٠، امالي الصدوق: ١٤٠، الارشاد للشّيخ المفيد ٢: ١١٩، البحار ٤٥: ١٣٢ـ١٣٣.

(٢) امالي الصدوق: ١٣٣ـ١٣٤، مقاتل الطالبين: ١١٧.

(٣) الارشاد للشّيخ المفيد ٢: ١٠٩، بحار الأنوار ٤٥: ٤١، المنتخب للطريحي: ٣١٣.

(٤) المنتخب للطريحي: ٤٤٣.

(٥) المنتخب للطريحي: ٤٦٤، بحار الأنوار ١١: ٣٩٢، مقاتل الطالبين: ١١٦.

(٦) راغ صوّت والفصيل ولد الناقة اذ افصل عن امه.

(٧) مقاتل الطالبين: ٩٠.

فاجعل ذلك لما هو خير لنا[١] .

أقول : خير من الانتقام العاجل ما منحه الله تعالىٰ وأعطاه من اغاثة الضاجين في المحشر ، والضاجين في المواقف ، والضاجين في النار ، خصوصا إذا علا الضجيج الآن علىٰ صياح هذا الطفل ومصيبته العظيمة .

باب هود عليه السلام :

هود عليه السلام : صاحب التوكل الخاص الذي قال : ﴿فكيدوني جميعاً ولا تنظرون﴾ .

الحسين عليه السلام : قال ذلك أيضاً لما وقف قبالة القوم[٢] .

هود عليه السلام : قال لهم ذلك ، لكن لم يصنعوا معه جميع ذلك ، نعم قد ضربوه بالعصا والحجر .

الحسين عليه السلام : ضربوه بكل آلة ؛ من السيف ، والرمح ، والأعمدة ، والسهم ، والحجر ، والعصا[٣] .

هود عليه السلام : عصروا نحره حتىٰ قرب هلاكه[٤] .

الحسين عليه السلام : نحروا نحره ، ضربوا نحره ، رضّوا نحره ، قطّعوا نحره .

---

(١) انظر ارشاد الشّيخ المفيد ٢ : ١٠٨ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤٤٨ .

(٢) انظر مثير الاحزان : ٥٥ ، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في تاريخ دمشق لابن عساكر ص٢١٨ ، وبحار الانوار ٤٥ : ٩ .

(٣) انظر الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ١٠٩ و١١١ـ١١٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٣ـ٣٤ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٢ـ٥٦ و٩١ ، نفس المهموم : ٣٦٨ .

(٤) بحار الأنوار ١١ : ٣٦١ .

باب شعيب عليه السلام :

شعيب : أبو البنتين اللتين رآهما موسىٰ عليه السلام علىٰ ماء مدين ومعهما غنمهما فـ ﴿وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِم امرأتَينِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما﴾[١] يعني لم لا تسقيان أغنامكما ﴿قالَتا لا نَسقي حَتّىٰ يُصْدِرَ الرِعاء﴾[٢] ولا قوة لنا علىٰ السقي مع الناس ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ ، لا يقدر علىٰ المجيء معنا ، فرحمهما موسىٰ لما رأىٰ من منع الماء عنهما ، وعلم بضعف أبيهما ، وانه شيخ كبير ﴿فَسَقىٰ لَهُما﴾[٣] .

الحسين عليه السلام : له بنات واخوات كثيرات وأبو الأطفال الصغار وصاحب الإخوان والأولاد ، ورد ماء الفرات ، فوجد عليه الناس يسقون ، والحيوانات تشرب ، واليهود والنصارىٰ والكلاب والخنازير ، ترد الماء ولا تمنع[٤] ، ورأىٰ عياله وأطفاله يمنعون ، حتىٰ بعد صدور هؤلاء كلهم ، وقد صرعهم العطش ، وأبوهم سيد كبير ، أفضل من كل العالمين .

باب أيوب عليه السلام :

أيّوب عليه السلام : قال الله فيه ﴿إنّا وَجَدناهُ صابِراً نِعْمَ العَبْدُ انّه أوّاب﴾[٥] .

---

(١) و(٢) و(٣) القصص/٢٣ .

(٤) ولذا قال الحر بن يزيد حين لحق بالحسين عليه السلام لاهل الكوفة «وحلأتموه ونساءَه وصبيته واهله عن ماء الفرات الجاري يشربُه اليهودُ والنصارىٰ والمجوس وتمرغُ فيه خنازيرُ السوادِ وكلابه ، وهاهم قد صرعهم العطش...» ٢ : ١٠٠ـ١٠١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ١١ ، وحَلأه عن الماء طرده ومنعه عن وروده .

(٥) ص/٤٤ .

الحسين عليه السلام: قد وجده الله صابراً، بل شاكراً. بل راضياً، ولذا وصفه بالنفس المطمئنة الراضية، ولم يكتف بوصفه بأنه نعم العبد، بل وصفه الله بقوله: بورك من مولود[1]، وأدخله في عباده المخصوصين، بل جعله من عبده الذي قال في حقه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾[2]، والحسين: هو الأواب الىٰ الله حقيقة فإنه كلّما امتثل طاعة شرع في أخرىٰ أشقّ منها، وأشوق، والأواب حقيقة هو أيوب كربلاء.

أيوب عليه السلام: صبر علىٰ كل بلاء، إذ وجده الله صابراً، لكن لم يتحمل بلاء الشماتة، وبلاء كشف شعر رأس زوجته رحمة.

والحسين عليه السلام: يوم الطف صبر علىٰ جميع المصائب؛ لكن لما خرجت اخته زينب حين أرادوا قتله ورآها لم تكن عليه مصيبة مثلها وكانت عمدة همته في ارجاعها الىٰ الخيام[3].

باب يحيىٰ عليه السلام:

إعلم ان ليحيىٰ عليه السلام مع الحسين عليه السلام خصوصية من ثلاثة وجوه:

الأوّل: أنّه قد ورد بالخصوص ان للحسين عليه السلام موازاةً مع يحيىٰ في أشياء كثيرة[4].

الثاني: أنّه ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ان في النار منزلة لا يستحقها أحد من

---

(١) كامل الزيارات: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٨.

(٢) الاسراء/١.

(٣) الارشاد ٢: ٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١، تاريخ الطبري ٥: ٤٢٠، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٣٨.

(٤) بحار الأنوار ١٤: ١٦٨، قرب الاسناد: ٤٨.

المخلوقين إلا قاتل يحيىٰ بن زكريا وقاتل الحسين عليه السلام[١] .

الثالث : أنّ الحسين عليه السلام في سفره الىٰ كربلاء كان يذكر يحيىٰ كلما حل في منزل ، وكلما ارتحل عنه[٢] ؛ ولأجل هذه الخصوصيات نذكر في التطبيق أموراً ثلاثة :

الامر الاوّل : في بيان ما ساواه به .

الأمر الثاني : ما كان يذكر منه في حله وترحاله .

الامر الثالث : في بيان ما زاد عليه من خصوصيات مصائبه ، وذلك بذكر يحيىٰ بن زكريا المظلوم اوّلاً ، ثم يحيىٰ بن الزهراء المظلوم ثانياً .

الامر الاوّل : في بيان المساواة الواردة في الروايات ؛ فنقول في بيانها يحيىٰ والحسين عليه السلام قد بشر بهما قبل ولادتهما ، فبشارة الأوّل : ﴿يا زكريا إنا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحيىٰ﴾[٣] وبشارة الثاني : (يا محمد ان الله يبشرك بمولود من فاطمة)[٤] ولكن البشارة بيحيىٰ أوجبت فرحاً ، والبشارة بالحسين عليه السلام أوجبت حزناً فان أُمه حملته كرهاً ، ووضعته كرهاً ، اذ في الحديث : ان المراد بالام هي الزهراء عليها السلام[٥] .

يحيىٰ والحسين عليه السلام : قد ولدا لستة أشهر[٦] .

---

(١) كامل الزيارات : ٧٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٠١ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ٤ : ٨١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٩٨ .

(٣) مريم/ ٧ .

(٤) كامل الزيارات : ٥٦ـ٥٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣١ .

(٥) كامل الزيارات : ٥٥ـ٥٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣١و٢٣٢و٢٣٣ .

(٦) الاحتجاج : ٢٣٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٢٣ ، وفي رواية اخرىٰ : لم يولد مولود لستة اشهر عاش غير عيسىٰ والحسين ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٥٠ ، ونقله العلامة المجلسي =

يحيىٰ والحسين عليهما السلام: قد سماهما الله بنفسه[١] فقال في يحيىٰ: ﴿إنا نُبَشّرُكَ بِغُلامٍ اسمُهُ يَحيىٰ﴾، وقال في الحسين عليه السلام علىٰ لسان جبرئيل: اني سميته الحسين[٢].

يحيىٰ والحسين: لم يرتضعا من الثدي غالباً، فيحيىٰ أُرضع من السماء، والحسين عليه السلام أُرضع من العرش العظيم أعني لسان النبي صلى الله عليه وآله[٣].

يحيىٰ والحسين: كان جبيناهما يضيئان[٤].

يحيىٰ والحسين عليهما السلام: لم يريا فرحين طول عمرهما، ولو اتفق لهما تبدل حزنا[٥].

يحيىٰ والحسين: قاتلاهما ولدا زنىٰ[٦].

يحيىٰ والحسين عليهما السلام: ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حق قاتليهما ان في النار منزلاً لا يستحقها أحد، إلا قاتلا يحيىٰ والحسين[٧].

في البحار ٤٣: ٢٥٣، والمنتخب للطريحي ١٦٣، والعوالم ٧: ٢١.

(١) امالي الصدوق: ١١٦، بحار الأنوار ٤٣: ٢٣٨.

(٢) بحار الأنوار ١٤: ١٨٠و٤٤: ١٨٧.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٤: ٥٠، علل الشرايع ١: ٢٠٥، الكافي ١: ٤٦٥، امالي الصدوق: ١١٧، بحار الأنوار ٤٣: ٢٥٤و٤٤: ١٩٨.

وفي رواية أُخرىٰ: ابهامه، الكافي ١: ٤٦٤، مدينة المعاجز ٢: ٢٦٨، المنتخب للطريحي: ١٦٣، بحار الأنوار ٤٤: ١٩٨.

(٤) مناقب آل ابي طالب ٤: ٧٥، بحار الأنوار ١٤: ١٨٠و٤٤: ١٨٧.

(٥) بحار الأنوار ١٤: ١٨٨.

(٦) تاويل الآيات ١: ٣٠٢ ح٣، وعنه البرهان ٣: ٤ ح١، والبحار ١٤: ١٨٤ ح٣٠ و٤٤: ٣٠٣ ح١٤، عن كامل الزيارات: ٧٨، حلية الابرار ٣: ١١٦.

(٧) كامل الزيارات: ٧٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٠١.

يحيىٰ والحسين : بكت السماء عليهما دما .

يحيىٰ والحسين : بكت الأرض عليهما دما[١] .

يحيىٰ والحسين عليه السلام : تكلم رأساهما بعد القتل ، فيحيىٰ قال للملك : اتق الله[٢] ، والحسين قرأ القرآن مكرراً ، وسُمِع منه : «لا حول ولا قوة إلا بالله» .

يحيىٰ قتل صبراً ، والحسين عليه السلام ــ مع أنّه في ميدان القتال ــ فقد قتل صبراً ، ولذا قال السجاد عليه السلام «أنا ابن المقتول صبراً»[٣] .

الامر الثاني : أنّ الحسين عليه السلام كان يذكر قتل يحيىٰ في كل منزل ، ويذكر بالخصوص إهداء رأسه ، ولو تأملت بعين البصيرة وجدت ذلك أصعب مصيبة ، فان شماتة العدو من بعد[٤] أعظم المصائب ؛ ورؤية العدو في حال الضعف ، أعظم ، فكيف تكون المصيبة برؤية الرأس مقطوعا موضوعا بين يدي العدو ، يقلبه كيف يشاء ، كما اتفق ذلك لإمامنا المظلوم ، وقد صعب ذلك علىٰ النبي صلى الله عليه وآله بالخصوص ، فدعىٰ علىٰ من نظر الىٰ رأس الحسين عليه السلام وفرح بذلك[٥] .

الامر الثالث : في خصائص عظمة مصيبة هذا المظلوم علىٰ ذلك

---

(١) كامل الزيارات : ٩٠ــ٩١ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١١ــ٢١٢ .

(٢) بحار الانوار ١٤ : ٣٥٧ــ٣٥٨ .

(٣) اللهوف : ٦٨ ، بحار الانوار ٤٥ : ١١٣ ، وفيه : «أنا ابن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً» .

(٤) اي لو اتفق بان عدواً قد شمت بك وهو بعيد عنك ، فانك سوف تتاثر لا محالة ، واذا كان عن قرب وانت في حالة ضعف فيكون التاثير اعظم من الاوّل . ولكن كيف تكون المصيبة برؤية الراس ... .

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٦٤ ، مثير الاحزان : ١٨ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٤٨ .

المظلوم، ولنجعل ذلك في ضمن السلام علىٰ يحيىٰ عليه السلام، فان الحسين عليه السلام كان يسلم عليه حين يذكره في كل منزل يحل فيه ويرتحل عنه، ولنا فيه أُسوة حسنة، فلنسلم عليه في منازل التطبيق، فنقول كما في زيارة الحسين: السلام علىٰ يحيىٰ الذي أزلفه الله بشهادته[١].

ــ فان شئت اقصد به يحيىٰ الذي قتل صبراً أي الّذي أمسك حين القتل فقطع رأسه.

ــ او اقصد به يحيىٰ الذي لم يبق له حراك من الجرح، وانبعاث الدم حينما قطعوا رأسه.

ــ إن شئت اقصد به يحيىٰ الذي وضع رأسه بين الأيدي برفق فقطع.

ــ او اقصد يحيىٰ الذي وقع من الفرس علىٰ الأرض بطعن الرمح علىٰ خاصرته ثم قطع رأسه[٢].

ــ إن شئت اقصد به يحيىٰ الذي سكنت عداوة قاتليه بذبحه.

ــ وإن شئت اقصد يحيىٰ الذي لم يكتفوا باصابته بأربعة آلاف رمية، ومائة وبضع ضربة، ومائة وبضع طعنة[٣]، وما أُصيب من القطع والنحر والرمي، وما أصاب الجسد بعد القتل من الرض والمثلة، بل

---

(٣) بحار الانوار ٩٨ : ٣١٨.

(١) الارشاد للشيّخ المفيد ٢ : ١١٢، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٢، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٥ـ٣٦، اعلام الورىٰ : ٢٤٥.

(٢) كشف الغمة ٢ : ٢٧٩، امالي الصدوق : ١٣٩، امالي الطوسي ٢ : ٢٨٩، بحار الانوار ٤٥ : ٨٢و٩٤.

ظهرت العداوة بالنسبة الى الرأس بعد رفعه وإدارته وصلبه، ولم يكتفوا بذلك كلّه، بل جعلوا يضربون ثناياه وشفتيه في مجالس عديدة[١].

ــ إن شئت اقصد يحيى الذي أُهدي رأسه من بيت الى بيت مرّة واحدة.

ــ أو اقصد يحيى الذي أُدير رأسه في بلاد كثيرة وأُهدي تارة، ثم أُخرى، ثم أُخرى وابكي عليه.

ــ إن شئت اقصد يحيى حين قطع رأسه ورأى الظّالم الأمر، فتغيرت حالاته.

ــ وإن شئت اقصد يحيى الحسين عليه السلام المظلوم حين وضع رأسه بين يدي اللعين يزيد وهو يتبسم شماتةً، فكان تبسمه هذا أعظم من جميع جروحه. عمت عين لم تبك عند رؤية هذا التبسم.

إن شئت اقصد مظلوماً اسمه يحيى اخرج من المسجد حين أرادوا قتله وهو حصور[٢]، لا علاقة له ولا عيال ولا أطفال.

وإن شئت اقصد مظلوماً أُخرج من الخيام، وفيها نساء حائرات، عطاشى منفردات، في برية بين الأعداء، كل واحدة تنادي وتقول: الى من تَكلُنا ثم يسكنهن فيخرج، فتلحقه بنت صغيرة، تقع على رجليه، وتقبلّ يديه وتصيح: وا وحدتاه وا غوثاه وا انتهاك ستراه، فيرجع

---

(١) الارشاد ٢: ١١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١١٦، العوالم: ٣٨٣ـ٣٨٤، ٤٠٣، الاحتجاج ٢: ١٢٢، مثير الاحزان: ١٠٠، اللهوف: ٧٨، بحار الأنوار ٤٥: ١٥٧.

(٢) اي مبالغ في حبس نفسه عن اللذائذ الدنيويّة.

ويجلسها في حجره ويقول لها :

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة   ما دام مني الروح في جثماني

فاذا قتلت فأنت أولىٰ بالذي   تأتينه يا خيرة النسوان[(١)]

ـ وإن شئت اقصد يحيىٰ الذي قتل وهو قربان .

ـ أو اقصد يحيىٰ الذي قتل وهو عطشان .

ـ إن شئت اقصد بالسلام يحيىٰ الذي ذبح في الطشت ، ولم يقع من دمه علىٰ الأرض إلا قطرة كانت تغلي سنين ، حتىٰ أفنت بني اسرائيل ، فسكنت من الغليان .

أو يحيىٰ الذي ذبح علىٰ التراب ، وترمل بالتراب دمه ، واهريق كل دمه علىٰ الأرض إلا قطرات منه ، أخذها بيده ، ومسح بها علىٰ وجهه ، ثم رمىٰ بها الىٰ السماء ، ولم ترجع ، ولو وقعت علىٰ الأرض لانقلب بأهلها .

ـ إن شئت اقصد يحيىٰ الذي ذبح من اوداجه .

ـ او اقصد يحيىٰ الّذي ذبح من القفا .

ـ ان شئت اقصد يحيىٰ الذي حز رأسه بضربة واحدة من المدية .

ـ أو اقصد يحيىٰ الذي حز رأسه باثنتي عشرة ضربة بالسيف[(٢)] .

ـ إن شئت فاقصد بيحيىٰ الذي قطع رأسه وبدنه صحيح .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٤ : ١٠٩ـ١١٠ ، المنتخب للطريحي : ٤٥٠ـ٤٥١ .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٦ .

ـــ او الذي قطع رأسه وبدنه مرضض مشبك جريح .

* السلام علىٰ يحيىٰ الذي أُهدي رأسه مرّات ، وضرب علىٰ رأسه بالخيزران والقضيب ؛ كرّات .

* السلام علىٰ يحيىٰ الذي وضع رأسه .

* السلام علىٰ يحيىٰ الذي رفع رأسه ، ونصب رأسه ، وخفض رأسه ، وصلب رأسه ، وعلّق رأسه ، ووضع في أمكنة عديدة ، ونصب في أمكنة عديدة ، وصلب في أمكنة عديدة ، وعلّق في أمكنة عديدة ، ولعله دفن في أمكنة عديدة ، وإن كانت العاقبة : ان دفن الرأس مع البدن .

باب موسىٰ عليه السلام :

لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة قرأ بعض الآيات المتعلقة بموسىٰ عليه السلام[1] ، ولما دخل مكة قرأ بعضها .

وفيما يلي إشارة الىٰ تطبيق حالاته علىٰ حالاته ، فنقول في تفصيل ذلك :

موسىٰ عليه السلام : كليم الله .

والحسين : قد ثبت له شرف كونه كليما لله في حياته ، كما في الرواية التي ذكرناها في عيون المجالس عن أنس بن مالك .

وكذلك قد صار كليماً لله عند وفاته بمخاطبته بقوله : ﴿يا أيتها

---

(١) سورة القصص : آية ٢١و٢٢ . انظر الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ٣٥ـ٣٦ .

النفس المطمئنة﴾[١] الىٰ آخر الآية كما في الرواية[٢].

موسىٰ عليه السلام: صاحب اليد البيضاء، أي كانت يده أحيانا مضيئة نورانية.

الحسين عليه السلام: له أضعاف ذلك، فان جبينه عليه السلام كان يضيء، ونحره كان يضيء؛ لكثرة ما كان يقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله[٣]، ووجهه حين ضمخ بالدم والتراب كان يضيء، حتىٰ انه شغل نور وجهه الظالم عن النظر في كيفية قتله[٤]، والرأس حين كان علىٰ الرمح كان يضيء، كما رواه زيد بن أرقم حين مرّ حامل الرأس علىٰ غرفته[٥]. والبدن كان يضيء كما في رواية الأسدي الزارع علىٰ نهر العلقمي[٦].

موسىٰ عليه السلام: انفجر له الماء من الصخرة، وقد أثر ضرب موسىٰ للحجر بالعصا حتىٰ انفجر منه العيون، كرامةً واعجازاً.

فالحسين عليه السلام: قد أثرت مصيبته في انفجار الدماء من الصخور[٧]، كما أثرت في حصا بيت المقدس، وفي الرواية ان كل حجر ومدر كان يرفع في عشية قتله كان يوجد تحته دمٌ عبيطٌ، حتىٰ طلع

---

(١) الفجر/٢٧.

(٢) بحار الانوار ٢٤/٩٣و٤٤:٢١٨، عن تاويل الآيات مخطوط ص٢٥٨، وتفسير علي بن ابراهيم: ٧٢٥، والبحار ٢٤:٣٥٠و٤٤:٢١٩، والعوالم: ٩٧ـ٩٨.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٤: ٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٩٤.

(٤) اللهوف: ٥٥، بحار الانوار ٤٥: ٥٦.

(٥) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٢١.

(٦) المنتخب للطريحي: ٣٢٨ـ٣٢٩، بحار الانوار ٤٥: ١٩٣ـ١٩٤.

(٧) كامل الزيارات: ٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٥و٢٠٤.

الفجر[١].

والحسين عليه السلام: انفجر له الماء أيضاً بالخصوص، وانفجاره من عيون الخلائق لمصيبته مما يرىٰ ومما لا يرىٰ، بل ولذكر اسمه كما في الرواية عنه عليه السلام، وهذا ثابت لاسمه بالخصوص، وان لم يكن ذكر للمصيبة، واطلاع عليها، وقد تحقق البكاء من يوم خَلْق الأسماء، وقد تحقق هذا الأثر حين علم آدم الأسماء[٢]، كما في الرواية في تفسير قوله ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾[٣].

موسىٰ عليه السلام: نزل له المنّ والسلوىٰ من السماء.

الحسين عليه السلام: نزلت له من السماء ثمرات كثيرة فمرة طبق من رطب، ومرة طعام مطبوخ لأجله، وتارة رمانة وسفرجلة وتفاحة، وفقدت الرمانة لما ماتت فاطمة، والسفرجلة لما قتل علي عليه السلام، وقد كانت التفاحة عنده في يوم عاشوراء يشمها ويستريح برائحتها من العطش، قال علي بن الحسين عليه السلام: ولما اشتد العطش عليه أنزل أسنانه فيها، ولما قتل لم يوجد منها أثر، ولما زرت قبره بعد ذلك وجدت رائحتها من قبره، ومن يزوره من شيعتنا المخلصين وقت السحر يجد رائحة ذلك[٤].

---

(١) المناقب ٤: ٥٤، كامل الزيارات: ٧٧و٩٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٥و٢١٦، والعوالم: ٤٦٦و٤٧٢، وترجمة الامام الحسين لابن عساكر: ٢٤٣، ورواه الطبراني في معجمه الكبير (٢٨٣٤) و(٢٨٥٦) وسير اعلام النبلاء ٣: ٣١٤.

(٢) معاني الاخبار: ١١٠، المنتخب للطريحي: ٧٧، بحار الانوار ١١: ١٧٤.

(٣) البقرة/٣٧.

(٤) مناقب آل ابي طالب ٣: ٣٩١، المنتخب للطريحي: ١٦٢، ٢١٥، بحار الأنوار ٤٥: ٩١ـ٩٢، ومعاجز آل البيت (طبع بيروت) ٢: ٢٤٢و٣١٥و٣١٧و٣٢٦.

موسىٰ عليه السلام : كان بسببه تشريف طور سيناء ، حتىٰ انه حلف الله به بالخصوص .

الحسين عليه السلام : له بالنسبة الىٰ أرض كربلاء مثل ذلك ؛ بل في الروايات انه طور سيناء[1] .

موسىٰ عليه السلام : صاحب العصا التي ظهرت فيها آيات له .

الحسين عليه السلام : صاحب السيف الّذي به ظهرت الشجاعة النبوية التي ورثها إياه ، واشتهرت بالشجاعة الحسينية .

موسىٰ عليه السلام : قال ﴿واجْعَلْ لي وَزيراً من أهْلي * هارُونَ أخِي﴾[2] .

الحسين عليه السلام : جعل الله له وزيراً من أهله العباس أخاه ، أشركه في أمره ، وشد به أزره ، وكان ناصره ، ولذا قال عند قتله : الآن انكسر ظهري .

موسىٰ عليه السلام : انفلق له بحر واحد حتىٰ دخل فيه بنو اسرائيل .

الحسين عليه السلام : تغطمطت[3] البحار كلها له ، حتىٰ خرجت منها الأسماك وناحت ، وذلك لأن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل علىٰ البحار ، ونشر أجنحته عليها ، وقال : يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن ، فان فرخ الرسول مذبوح[4] ، وفي رواية أخرىٰ أنّه تكاد أن تنشق البحار ، ويدخل بعضها في بعض ، فيوكّل بكل بحر ملك ، وذلك حين

---

(١) كامل الزيارات : ٢٦٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٨ .

(٢) طه / ٢٩ـ٣٠ .

(٣) اي اضطربت وعلت امواجها .

(٤) كامل الزيارات : ٦٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٢١ .

تبكي فاطمة الزهراء عليها السلام علىٰ الحسين عليه السلام، وتشهق؛ ويظهر من بعض الروايات ان ذلك يقع منها كثيراً، ولذا قال عليه السلام بعد أن ذكر هذا: أما تحب أن يكون ممن يسعد فاطمة عليها السّلام[١].

موسىٰ: حفر قبراً لنفسه بيده الشريفة، وذلك لما مرّ برجل يحفر قبراً، فقال: لمن هذا؟ قال: لعبد من عباد الله الصالحين، قال: أعينك عليه فأعانه علىٰ الحفر وتمم اللحد، فقال له: فنم فيه نرىٰ سعته، فنام موسىٰ عليه السلام في اللحد، فأُري مقامه، فطلب قبض روحه، فقبضت في قبره[٢].

الحسين عليه السلام: حيث انه لم يدفن ثلاثة أيام جعل الله حافر قبره بل وقبور أصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله، فانه رأته امّ سلمة في المنام يوم عاشوراء مغبراً، علىٰ رأسه أثر التراب، فقال: وثب الناس علىٰ ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً، وما زلت أحفر القبور للحسين وأصحاب الحسين عليه السلام[٣].

موسىٰ عليه السلام: لما التقطه آل فرعون جاءت اخته، فترقبت حاله، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون، فرأت كبار مصر يحتضنوه، وينقلوه من يد الىٰ يد، وحضن الىٰ حضن، وقد اجتمعت النساء لارضاعه فلم يقبل، فقالت اخته: هل أدلكم علىٰ أهل بيت يكفلونه الىٰ آخر القصة[٤].

---

(١) كامل الزيارات: ٨٢ــ٨٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٨ــ٢٠٩.

(٢) امالي الصدوق: ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٣: ٣٦٥.

(٣) امالي الصدوق: ١٢٠، امالي المفيد: ٣١٩، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣٠.

(٤) كمال الدّين ١: ١٤٨ــ١٤٩، بحار الأنوار ١٣: ٣٩.

والحسين عليه السلام : لما وقع عن فرسه التقطه آل سفيان ، ولما أبطأ عن أهله خرجت اخته تقصده ، فبصرت به عن جنب ، ووهو دَرَتْهُ لحمة ثدي الرّماح ، وتقبيل السّيوف ، فنادت وصاحت ، واستغاثت بسرعون العسكر ، وقالت : يابن سعد أيقتل أبو عبد الله ، وأنت تنظر اليه[1] .

موسىٰ عليه السلام : لما سار بأهله ، ووصل الىٰ وادي سيناء وقد أصابهم البرد والمطر في ليلة شاتية ، ولم يتمكنوا من قدح النار ؛ ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً، فقال لأهلِهِ امكُثُوا إنِّي آنَستُ ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار﴾[2] .

الحسين عليه السلام ابن الرسول صلّىٰ الله عليه وآله قال لأهله : اني آنست في الوادي المقدس في البقعة المباركة ناراً فسرن ، يعني فان الله شاء أن يراكن اسارىٰ[3] .

موسى : كانت خضرة البقل ترىٰ من شفيف صفاق بطنه ، من الجوع[4] .

الحسين عليه السلام : كانت الحمرة من الدم ترىٰ من أجزاء بدنه ورأسه وشعره وبشرته ، والزرقة في شفتيه من العطش .

باب اسماعيل الذبيح عليه السلام :

اسماعيل عليه السلام : سلّم نفسه ، ليذبحه والده قربانا لله برفق ،

---

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٤٥٢ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٥٧٢ ، الارشاد للشّيخ المفيد ٢ : ١١٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ٣٥ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٥ .

(٢) القصص/ ٢٩ .

(٣) اللهوف : ٢٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٣٦٤ .

(٤) بحار الانوار ١٣ : ٢٨ .

وإحسان فوصفه الله بالحليم .

الحسين عليه السلام : حليم سلّم نفسه ليقتله أعداؤه قتلة لم تقع مثلها ، ولا تقع أبداً ، واذا لاحظت جميع الجهات والكيفيات في مصيبته علمت أنها ما وقعت ، ولا تقع بعد ذلك .

باب اسماعيل صادق الوعد عليه السلام :

الذي ذكره الله في القرآن بقوله ﴿واذكُر في الكتابِ إسماعيلَ﴾[١] وهو غير اسماعيل بن ابراهيم ، وكان رسولا الىٰ قوم ، فأخذوه وسلخوا فروة وجهه ، فأرسل الله اليه سطاطائيل ملك العذاب ؛ لينتقم له ، فقال اسماعيل : لي أُسوة بالحسين بن علي عليه السلام[٢] ، فهو المتأسي بالحسين عليه السلام في سلخ فروة الوجه فقط في الجملة .

بأبي المستضعف الغريب الذي سلخ كل جلد بدنه بالسهام والسيوف والرماح ، وزاد علىٰ ذلك تقطع الأوصال ، كما كما رآه بنفسه فقال : «كأنّي بأوصالي تقطّعُها عَسْلانُ الفَلَواتِ»[٣] .

باب داود عليه السلام :

قال الله تعالىٰ : ﴿واذكُرْ عبدَنا داوُدَ ذا الأيدِ إنَّهُ أوّابٌ﴾[٤] يعني كثير النوح والإنابة الىٰ اللّه ، وكان ينوح علىٰ خطيئته وهو علىٰ المنبر ، ويجتمع اليه الناس يبكون معه ، وينوحون حتىٰ يموت جمع كثير من

---

(١) مريم/٥٤ .

(٢) كامل الزيارات : ٦٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣٧ .

(٣) اللهوف : ٣٦ ، مثير الاحزان : ٤١ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٧ .

(٤) ص/١٧ .

شدة النوح علىٰ الذنوب، ومن رقّة صوته[1].

والحسين عليه السلام: قد علا صوت استغاثته[2]: فبذلت نفوس عند ذلك لنصرته، وناحت عليه الطير والوحش، وقام النوح عليه الىٰ يوم القيام.

باب سليمان عليه السلام:

قد أُوتي ملكا عظيما، بأن سخرت له الجن والانس والوحش والطير والريح، بحيث لو أمرهم بأمر لأطاعوه.

ولكن سليمان كربلاء قد سخرت له السموات والأرضون، والوحش والطير، والرياح والبحار، وجميع ما خلق اللّه، حتىٰ الجنة والنار، وما لا يرىٰ؛ فصاحت كلها صيحة واحدة، وضجت ضجة واحدة، بمجرد قطع الرأس الشريف، كما ذكر تفصيله في محله[3].

سليمان عليه السلام: كان من ابتلائه انه أُلقي علىٰ كرسيه جسداً، يقال انه جسد ولده، أُلقي علىٰ كرسيه ميتا فأناب.

الحسين عليه السلام: أُلقي قدامه جسد ولدهُ مقطعا علىٰ التراب.

سليمان: ابتلي بأخذ خاتمه[4].

---

(١) بحار الأنوار ١٤: ١٧ـ١٨.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٩٧ـ٩٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٨و٨٣.

(٣) كامل الزيارات: ٨٠ـ٨٨، اللهوف: ٨٤ـ٨٥، امالي الصدوق: ٩٧، ١٠١، الطرائف: ٢٠٣، بحار الأنوار ٤٤: ١٤٨و٤٥: ١٩١و٢١٨و٢٢١و٢٢٣و٣١٠و٢٣٥و٢٣٧، العوالم: ٤٥٥ وما بعدها.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٤: ١٠٠.

الحسين عليه السلام : أُخذ خاتمه وقطع اصبعه[1] .

باب عيسىٰ عليه السلام :

عيسىٰ : ابن مريم العذراء .

الحسين : ابن فاطمة الزهراء عليها السلام .

عيسىٰ : ابن مريم التي نادتها الملائكة : ﴿يا مريمُ انَّ اللهَ اصطفاكِ وَطهَّرَكِ واصطفاكِ علىٰ نساءِ العالمينَ﴾[2] .

الحسين عليه السلام : ابن من نادته الملائكة .

عيسىٰ : روح الله وكلمته .

الحسين عليه السلام : نور الله ، وباب رحمته .

عيسىٰ : ابن سيدة نساء عالمها .

الحسين : ابن سيدة نساء العالمين كلهم .

عيسىٰ : بن مريم كان يتوسد الحجر .

وعيسىٰ : لم يكن له رأس ليتوسط تراباً ، او حجراً .

عيسىٰ : يلبس الخشن .

وعيسىٰ : لا لباس له .

عيسىٰ : يأكل الجشب[3] .

---

(١) اللهوف : ٥٦ ، مثير الاحزان : ٧٦ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٨ .

(٢) ال عمران/ ٤٢ .

(٣) اي الغليظ الخشن .

وعيسىٰ : لم يأكل شيئا لثلاثة أيّام .

عيسىٰ : لم يكن له مال ليتلف .

وعيسىٰ : صاحب الخيام المنهوبة ، والثياب المسلوبة .

عيسىٰ : لم يكن له ولد ليحزن عليه .

وعيسىٰ : له ولد هدت قواه ، واظلمت عينه مصيبته ؛ لكن صبر عليها في ذات الله .

عيسىٰ : ظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها .

وعيسىٰ : ظل جسده مطروحا في الشمس ثلاثة أيام .

عيسىٰ : دابته رجلاه ، وخادمه يداه .

وعيسىٰ : لم يدعوه ليقف راجلا ، وقطع كفه ، ثم قطعت يداه بعد موته ، وقطع اصبعه لأخذ خاتمه .

المقصد الرّابع

فيما أعطي الأنبياء من الحسين عليه السلام

إعلم انه قد أعطي جميع الأنبياء من الحسين عليه السلام شيئين :

الأوّل : انه أُسوة لهم ، فكان كل واحد منهم إذا أصابته مصيبة صبر عليها تأسيا بالحسين عليه السلام ، ولذا قال علي عليه السلام يوما للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله اسوة أنت قدما[1] .

---

(١) كامل الزيارات : ٧٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٦٢ ، واسوة انت قدماً : يراد

الثاني: انّهم كلّما وقعوا في شدة، حصل لهم الفرج عند التلفظ باسم الحسين عليه السلام وفي ذلك روايات:

الأولىٰ: في قبول توبة آدم عليه السلام حين علّمه الله الأسماء الخمسة، فكانت الاستجابة عند قوله: **بحق الحسين** عليه السلام[1].

الثانية: في سكون سفينة نوح عليه السلام حين أُوحي اليه بأن يتوسّل بالخمسة، فكان الاستواء علىٰ الجودي عند قوله: **وبحق الحسين** عليه السلام[2].

الثالثة: في استجابة دعاء زكريا عليه السلام حين قال: ﴿فهب لي من لدنك وليا﴾ فعلمه الأسماء الخمسة، فحصلت البشارة له بـ(يحيىٰ) عند قوله: **بحق الحسين** عليه السلام[3].

الرابعة: في نجاة يونس من بطن الحوت، فانه دعا بحق الخمسة، وحصل نبذه بالعراء عند قوله: **بحق الحسين** عليه السلام[4].

الخامسة: في كشف الضر عن أيوب عليه السلام، فانه حصل عند دعائه متوسّلا بالخمسة، ونودي بقوله ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ﴾[5] عند قوله: **بحق الحسين** عليه السلام.

السادسة: حصول الفداء لاسماعيل، فانه قد ورد ان المراد بالذبح

به ثبت قديماً انّك اسوة (قدوة) الخلق يقتدون بك أو يتاسىٰ بذكر مصيبتك كلُّ حزين.

(١) معاني الاخبار: ١١٠، بحار الانوار ١١: ١٧٤، المنتخب للطريحي: ٧٧.

(٢) بحار الانوار ٤٤: ٢٤٣و٢٣٠، العوالم: ١٠٥.

(٣) بحار الانوار ٤٤: ٢٢٣و١٤: ١٧٨، العوالم: ١٠٧ـ١٠٨، الاحتجاج ٢: ٥٢٩.

(٤) مناقب آل ابي طالب ٣: ٢٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٤: ٤٠٢.

(٥) ص/٤٢.

العظيم ، هو الحسين عليه السلام[١] ، ولا يلزم منه كون اسماعيل أعلىٰ رتبة .

السابعة : في خروج يوسف عليه السلام من غيابة الجب ، فانه حصل بالتوسّل بالخمسة ، عند قوله وبحق الحسين عليه السلام[٢] : فـ﴿جاءَتْ سيَّارَةٌ فأرسَلُوا وارِدَهُم فأدلىٰ دَلْوهُ﴾[٣] .

الثامنة : في خروج يوسف من السجن ، فانه لما توسل بالخمسة بعد بضع وسنين قال : وبحق الحسين عليه السلام جاء صاحب السجن ، وقال : ﴿يوسف أيها الصديق افتنا﴾ الىٰ آخر قصته[٤] .

التاسعة : في تفريج الغم ليعقوب عليه السلام فانه لما ضاق عليه الأمر ، قال : رب أما ترحمني لقد ذهبت عيناي ، وذهب نور عيني ، فأوْحىٰ الله اليه قل : «اللّهم اني اسألك بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، أن ترد علي عيني» ، فبمجرد التلفظ بالحسين ﴿جاء البشير . . . . فارْتدَّ بصيراً﴾[٥] .

العاشرة : ما ورد من تفريج كروب الأنبياء ، وكشف البلاء عنهم مقارنا لذكر الحسين عليه السلام ، وقد قارن ذلك أيضا غلبة البكاء عليهم ، من دون علم بالسبب ، والتسعة السابقة فروع للعاشرة .

أقول : ونحن أيضا مكروبون بكربة الذنوب ، وقد عظم بلاؤنا

(١) عيون اخبار الرضا ١ : ١٨٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٢٥ .
(٢) تفسير القمّي ١ : ٣٤٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٢ : ٢٣١ .
(٣) يوسف/ ١٩ .
(٤) امالي الصدوق : ٢٠٨ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٢ : ٢٦٠ .
(٥) يوسف/ ٩٦ .

من الخطايا التي أهلكتنا، فنسأل الله بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ الّذي عند ذكر اسمه تنكسر قلوبنا، ويجري الدمع من عيننا لعلمنا بما وقع عليه ـ أن يجعل كشف البلاء عنا ببركة اسمه وتأثيره.



العنوان الحادي عشر

في خصوصياته المتعلقة بأفضل الأنبياء

زيادة علىٰ ما ذكرنا سابقا بعنوان ما أعطاه من أفضل المخلوقات، والمراد هنا بيان ثبوت جيمع فضائل خاتم الأنبياء ﷺ وابتلاءاته له.

فنقول:

محمّد ﷺ: افضل المخلوقين، وهو أفضل من الحسين.

والحسين عليه السلام: من أفضل المخلوقين، وأفضل المخلوقين منه.

محمّد: سيد الأنبياء.

الحسين عليه السلام: سيد الشهداء.

محمّد: خاتم النبيين ﷺ.

الحسين: خاتم الشهداء والصديقين.

محمّد: رحمة للعالمين لعموم الفيض منه من جهات عديدة.

والحسين عليه السلام رحمة للعالمين كذلك .

محمّد : شاهد ومبشر .

والحسين عليه السلام : يشهد يوم القيامة لمن زاره أو بكىٰ عليه شهادة تصلح له أمره ، وهو المبشر له الآن ، وهو عن يمين العرش يناديه : «أيها الباكي لو علمت ما أُعدّ لك لفرحت اكثر مما جزعت»[1] .

محمّد صلى الله عليه وآله : قد خصه الله بقوله : ﴿إنّا أعْطَيْناكَ الكَوْثَرَ﴾[2] .

الحسين عليه السلام : قد أعطىٰ الله الكوثر من فيوضه انه يفرح اذا شرب منه الباكي عليه ، كما في رواية مسمع بن عبد الملك[3] .

محمّد صلى الله عليه وآله : قد أعطاه الله الوسيلة ، وهي احدىٰ مقامات الشفاعة .

الحسين : قد جعله الله وسيلة .

محمّد : قال الله له ﴿عَسىٰ أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[4] وهو أعظم مقام من مقامات الشفاعة .

والحسين عليه السلام : من أعظم أسباب شفاعة النبي صلى الله عليه وآله .

فقد ورد انه لما أُخبر بشهادته كان مما قال له جبرئيل إن شئت أن تكون شهادة ولديك ذخيرة لك لشفاعة العصاة فارض بذلك ، وإن

---

(١) كامل الزيارات : ١٠٣ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٩٢ .

(٢) الكوثر/ ١ .

(٣) كامل الزيارات : ١٠٢ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٩٠ .

(٤) الاسراء/ ٧٩ .

شئت دعوت الله ان يسلمهما من السم والقتل[١].

محمّد ﷺ: قد جعل لكل عضو من أعضاء بدنه كرامة ظاهرة، قد ذكرنا تفصيلها في أبواب حالاته.

الحسين ﷺ: مظهر لكرامات أعضائه الشريفة، فان نحره وجبينه كانا يضيئان لكثرة ما يقبلهما رسول الله ﷺ، وكان يقبل فوق سرته، ولم يعلم السبب في ذلك حتىٰ اصيب بسهم ذي ثلاث شعب علىٰ قلبه، وكان قاتله حقيقة، فعلم ان التقبيل كان لذلك، وهذا من معجزاته ﷺ.

محمّد ﷺ: له معراج بكيفيات خاصة.

والحسين ﷺ: له معراج بكيفيات خاصة، فله معراج جسماني وروحاني يوم قتله.

محمّد: قد صدع بما أُمر بعد خطابه بقوله فاصدع بما تؤمر، فوقف وحيداً، ونادىٰ وحيداً، وتحمل مشاق الحروب في بدر وأُحُد وحنين والأحزاب وغيرها.

الحسين ﷺ: قد صدع بما أُمر علىٰ طبق ذلك من وقوفه وحيداً، وندائه وحيداً، واجتماع جميع مشاق تلك الغزوات في جهاده يوم عاشوراء، ولكل تفصيل علىٰ حدة.

هذا ولكن الىٰ متىٰ أقول محمّد والحسين، وقد قال محمّد ﷺ:

---

(١) منتخب الطريحي: ٨٥، بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٢.

«حسين مني وأنا من حسين»[1]، فلنكتف بقولنا: محمّد من الحسين والحسين من محمّد عن ملاحظة تطبيقات الفضائل والابتلاءآت النّبيّ ﷺ فجميع ابتلاءآت قد وردت على الحسين عليه السلام.

(١) كامل الزيارات: ٥٢، بحار الانوار ٤٣: ٢٧٠ـ ٢٧١، فردوس الاخبار ٢: ٢٥٧ (٢٦٢٨)، كنز العمال ١٢: (٣٤٢٦٤و٣٤٢٨٩)، الجامع الصغير ١: ٥٧٥.

الفهارس العامة



فهرس الآيات

التسلسل	الآيـة	رقمها	الصفحة
٣٠	اركبوا فيها بسم الله . . .	٤١	١٤
٣١	قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريءٌ مما تشركون . . .	٥٤_٥٦	٣٨٥
٣٢	وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب	٨٨	٢٤
٣٣	جاء البشير . . . فارتدّ بصيرا	٩٦	٥١٤
	الرعد-١٣-		
٣٤	ويسبح الرعد بحمده	١٣	٣٨٥
	ابراهيم-١٤-		
٣٥	ربّنا اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع	٣٧	٤٣٥و ٤٩٠
٣٦	فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم . . .	٣٧	٤٠٧
	الحجر-١٥-		
٣٧	ان عبادي ليس لك عليهم سلطان	٤٢	١٤٩
٣٨	ادخلوها بسلام آمنين	٤٦	١٤
	الإسراء-١٧-		
٣٩	سبحان الذي اسرىٰ بعبده	١	٤٩٦
٤٠	إقرأ كتابك كفىٰ بنفسك اليوم عليك حسيبا	١٤	١٤٢
٤١	وقضىٰ ربك الأتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا	٢٣	٤٦و١٦٤ و١٦٥
٤٢	انه كان منصورا	٣٣	٣٧٣
٤٣	فلا يسرف في القتل	٣٣	٣٧٣
٤٤	ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا	٣٣	٤٧و٣٧٣
٤٥	وإن من شيء الا يسبح بحمده	٤٤	٩١
٤٦	عسىٰ ان يبعثك ربك مقاماً محموداً	٧٩	٥١٨
	الكهف-١٨-		
٤٧	ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا		

* * *

فهرس الأحاديث

الحديث	المعصوم (عليه السلام)	الصفحة

* * *



فهرس مواضيع الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
عبور اثنان وثلاثون رجلاً الى جهة الحسين ليلة عاشوراء .	٦٩
عتاب النبي ﷺ بلالاً حين مر يصفية على قتلى اليهود .	٦٣
العجائب التي تحصل بزيارة الحسين .	٢٧٠
عداء المتوكل لآل البيت .	٣٤٦
عدم سلب علي عليه السلام درع عمرو بن عبد ود العامري .	٦١ـ٦٢ـ١٧٠
عدم قتل السامري لسخائه .	١٧٠
عدم منازلته في الطريق عند خروجه لئلا يستنصر .	١٠٤
عذاب الله تعالى لاصحاب الفيل واصحاب الكلب والخنزير .	٤٢٥
عرض الملائكة على الحسين لمرافقته من المدينة الى كربلاء .	٢١٧
عطاؤه للسائلين .	٤٣
عطايا الامام عليه السلام من صالح عليه السلام .	٤٩٣
عطايا الملائكة من الامام عليه السلام .	٤٧٣
علاج جمود الدمع بالسويق .	١٨٨
علي عليه السلام ينام بارض كربلاء ويرى ولده في بحر من الدم يضطرب .	١٨٢
عمود النور الذي قذف في ظهر آدم عليه السلام .	٣٣
غرائب فضائل زيارته .	٢٨٠ـ٢٨٢
غيرته على نفسه وعياله .	٧٣
فاطمة تنظر الى مصرع الحسين فتشهق شهقة يضطرب لها اركان الموجودات .	٢٤٠
فزع الطيور لقتله .	٤١٠
فزع العقيلة زينب ـ يوم التاسع ـ وبكاؤها حين اخبرها الحسين برؤيا الرسول ﷺ .	
فضيلة ارض كربلاء .	٤٢٧
فضائل التربة المقدسة المحيطة بقبره عليه السلام .	١٢٩
فضائل الزيارة الخاصة .	٢٦٤
فضائل زيارته في كافة شهور السّنة .	٣٠٤ـ٣٠٥

الموضوع	الصفحة
فطرسس يلوذ بمهده .	١٢٦
في ان البكاء مدخل للسرور عند الموت .	٢٥٣
في ان البلايا تنال الغني والفقير معاً .	١٤٥
في ان الحائر هو مجموع الصحن القديم .	٤١٧
في انه القرآن .	٣٥٤
في الباكي انه يرحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه .	١٨٥
في خواص البكاء لنيل الأجر والثواب .	٢٥١
في خواص الدمع الجاري في عزاء الحسين .	٢٥٨
في خواص العين الباكية .	٢٥٨
في خصوصيته بعد ولادته .	٣٦
في حج الحسين .	٤٤٠
في الزيارة تحصل مغفرة الذنوب جميعاً .	١٥١
في زيارة الحسين تكون مع النبي والاوصياء في درجاتهم والاكل معهم ومصافحتهم ودعاءهم لك .	١٥٠
في زيارته تخلص من الذنوب تخليصاً خاصاً .	٢٧٦
في زيارته يكتب لك بها ثواب سقي عسكر الحسين يوم عاشوراء .	١٥٢
في فضائل البكاء وتاثيره وثوابه .	٢٤٧
في كيفيات الرّقة والجزع والبكاء عليه .	١٨٥
في المجالس المنعقدة لذكر مصيبته والبكاء عليه .	١٨٨
في الوسائل تحصل على ارفع الدرجات .	١٥٨
في الوسائل الحسينية مايحصل لك مائة الف حجة .	١٤٥
في الوسائل الحسينية ما يجعل الشخص من ملائكة الله المقربين .	١٦٠
في الوسائل ما يوجب ان تكون الملائكة بعد موتك نواباً في العمل عنك الى يوم القيامة .	١٦٠
فيك يدفن القمر الأزهر .	١٨٢
فيما اعطاه من صفات الانبياء .	٤٧٦

الموضوع	الصفحة
فيما اعطي الانبياء من الحسين عليه السلام .	٥١٢
فهرست المؤلف لكتابه .	٢٥
الفواكة والثياب التي اتحف بها عليه السلام من الجنة .	١٣٧
قبح ابن مرجانة .	١٧٧_٣٢
قبر الحسين ترعة من ترع الجنة .	١١٢
قداسة تربة كربلاء .	١٣٣
قصرا الحسن والحسين في الجنة وصفتهما .	١٩١
قصة الاعرابي الذي لايحسن الوضوء .	١٧١_٤٤
قصة الجمال .	٤٤٢
قصة زيد المجنون .	٣٤٧
قصة الغزالة .	٤٣٢
قصة المراة التي رفضتها الأرض حين دفنتها .	١٣٢
قصة المسامير الخمسة في سفينة نوح عليه السلام التي اتي بها جبرائيل .	٣٥
قصة النبي وهو يطلب الحسنين فوجدهما نائمين في حديقة .	٩٥
قضاء دين اسامة بن زيد .	١٧٢
قول الشامي ليزيد : هب لي هذه الجارية .	٦٤
كان الإمام يستغيث لاتمام الحجة ويغيث كل ماناداه .	٨١
كان رسول الله يلقمه ابهامه فيجعل له منها رزقاً .	٣٧٠
كان الرضا كئيباً حزيناً في العشر الاوائل من محرم .	١٥
كان الصادق عليه السلام لايرى ضاحكاً في ايام محرم .	١٥
كان العرش له زينة وقرطاً وشنفاً .	١٠٦
كان عندي جبرائيل فاخبرني ان الحسين يقتل بشاطئ الفرات .	١٨٤
كان يلاعبه كالنساء .	١٠٣
كتابة مسلم بن عقيل له ببيعة الناس في الكوفة له .	٨٤
كتابا الحسين لاهل البصرة واهل الكوفة .	٣٢٠_٣١٩
الكتب التي رثته قبل شهادته وحينها .	٢٤٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
كون شفتيه لاثمتين ومقبلتين .	١٠٣
كون ظهره له مركباً .	١٠٢
كون كتفه له محملاً .	١٠٢
لطائف فضائل زيارته .	٢٨٢ـ٢٨٣
لطم الحور العين في اعلى عليين .	٥١
لطف اللّه بالإمام .	٩١
اللطم والضرب على الصدر في عاشوراء .	١٢٠
لقاء الإمام الحسين بعبد اللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير عند خروجه من مكة .	٢٢٠
لقاء الإمام بابي هرّة الازدي في الثعلبية .	٨٥
لقاء الإمام الحسين بمحمد بن الحنفية خارج مكة .	٢١٩
لقاء الإمام بعمرو بن لوذان ببطن العقبة .	٨٦
لقاء الفرزدق بالإمام .	٨٥
لقد شغلني نور وجهه عن النظر الى كيفية قتله .	٣٦ـ٨١ـ٨٢
لكم فيه اسوة حسنة .	١٧٤
لمس بدنه وتقبيله مبك بالنسبة الى جده ﷺ .	١٧٩
لم ير الناظر اليه قتيلاً مضمخاً بدمه انور منه .	٨١
لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتماً ترهق انفسكم .	١٨٧
ماء الحيوان في الجنان يمزج بدموع الباكين .	١١٦
ماخصه الله بالاشجار والبحار .	١١٩
ماخصه الله بالطيور والخيل والابل .	١٢٢
ماخصه اللّه من الاوضاع الدنيوية .	١٢٣
مازالت كربلاء قبل خلق اللّه الخلق مقدسة مباركة .	١٢٩
مارايت قتيلاً مضمخاً بالدم والتراب انور وجهاً منه .	٣٦
مارايت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشاً منه .	٧١
مجالس الائمة .	٢٣٨

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
وصية الامام عليه السلام لاهل بيته حين الوداع .	٧٦
وصية معاوية ليزيد حول الحسين عليه السلام .	٤٨
وضع راسه في الطبق عند ابن زياد .	٣٨
وضع راسه في الطشت عند يزيد .	٣٧
وعظ راسه الشريف الراهب ودعوته الى الحق .	٦٤
ولادة النور .	١٢٥
هذا جدي بيده كاسٌ مذخورة لك .	٥٨
هذا حسين محزوز الرأس من القفا .	١٨٠
هبوط جبرائيل على النبي بالف قبيل	١٢٥
هو زينة لكل مواضع الجنة .	٤٠
هيبته وجلاله في قلوب اعدائه .	١٣٥
يا ابت هذا جدي قد سقاني بكاسه الاوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً .	١١٦
يا اهل البحار البسوا ثوب الحزن فان فرخ الرسول مذبوح .	١١٩
يحشر قائماً ليس عليه راس وأوداجه تشخب دماً .	٣٩
يزيد يكتب الى عامله في المدينة ان يقتل الامام عليه السلام .	٨٤

* * *



فهرس الأشعار

عجز البيت الاول	الصفحة
وكل صـوت فـهـو نوح الهـواء	٣١
اني قـتلت السـيـد المهـذبا	٤٩ـ١٣٦
فكلما حاولن نهجاً خلنه مسدودا	٨١
وكـربلاء كـل مكان يرى	١٥٢ـ١٧٩ـ٢٤٤
واستـهـلا لاتغـيـضا	٢٦٩
الا ذبح الحـسين بكربلا	٤١٠
هددت شمس الضحىٰ عادت ظلاما	١١
وانف عن عين تماديك المناما	١١
قتل ابن بنت نبـيـها مظلوما	٣٤٩
هذا لعـمرك قـبره مهـدوماً	٣٤٩
في قـتله فـتـتبعـوه رمـيما	٣٤٩
بسـفـاة الثرىٰ غـبر التراب	٢٣٨
شـفـاعـة جـده يوم الحـساب	٢٤٢
بدم بكـتـه اعين المدثر	١١٨
ولقـتله شـاب الشـعـر	٢١٦

عجز البيت الأول	الصفحة
سـرا الى اهله ليـلاً لمكسـور	٤٥
وقـد مـات عطشـان بشط فـرات	٢٤٠
وأجـريت دمع العين في الوجنات	٢٤٢
نسـاء الجن يبكين شـجيـات	١٢١
فقد ضيعت أحامه واستحلت	٢٣٨
لكنت أبكي عليـه آخـر الابد	٦٢
فـوجـه الأرض مـغـبـر قـبـيح	٤٨٣
وقل بشـاشـة الوجـه المليح	٤٨٤
مـايسـتـبـاح بهـا ومـاذا يصنع	٤١٠
فليس الى مـعنى سـواك شـفـيع	٢٥٩
فـــدار ثـواب الله أعـلىٰ وانـبل	٢٢٣
كـلا ولا أسـدا ترديه أجـمـال	١١٨
قـتـل فـرخ البـتـول	٢١٠
كم لك بالإشـراق والاصـيل	٢٢٦
عني فـمـالي عنهـا قط ترحـال	١٨٣
قليلك لا يقـال له قليل	٢٤
في عسكر حين تلقـاه وفي حشم	٨٠ـ ١٠٠
علمـاً يقـيناً ليس فـيـه مكتم	٤٨ـ٤٩
والرمح ينعى قـائمـاً وينثني	٣٢
يوم تـزويج والـد السـبطين	٢٤٢
لعلي ولزهراء حسين وحسن	٤٦٢
أواصـبح مـاثومـاً بقـتل حسين	١٣٦
مـادام مني الروح في جـثـمـاني	٦٧ـ٢٢٨ـ٥٠٢
تـاتيـه ياخـيـرة النسـوان	٧٦ـ٥٠٢
منك البكاء إذا الحـمـام دهاني	٧٨

عجز البيت الأول	الصفحة
ومن يبكي على الشهداء بعدي	٢٢١
وبكربلا ومحرابها	٢٠٦
ففاض عليه من دموعي غزيرها	٢٤٥
لكربلا بان علو الرتبة	١٢٩
واعلم باني عليك ذو شفقة	٤٣ـ١٧٣
حرك من دون بابك الحلقة	١٧٣
ويعمر قبر بني الزانية	٣٥١
الشعر الفارسي:	
قامتت خم گشت از بار گناه	١١



فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
اسحاق بن حويه	٤٤٢
اسماء بنت عمير	٣٦، ١٠٢
اسماعيل الذبيح	١١٣، ١٩٤، ٥٠٩
اسماعيل صادق الوعد	٥٠٩
الاسدي	٤٢٠
الاصم بن بكير	٢٩٩
ام سلمة	١٣٨، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٥، ٣٩٧
ام كلثوم	١٨٢، ٢١٦، ٢٣٥، ٢٣٧، ٣٣٢
امير المؤمنين	١٦٨، ١٥٩، ٢٥٢، ٢٧٦
انس بن مالك	٩٦
الباقر	٦٤، ٢١١
بهلول	٣٤٧
جابر الجعفي	٢٩٥
جابر بن عبد الله الانصاري	١٥٣، ٢٨٥
جعفر بن عفان	٢٤٠، ٢٤٦
الجعفي	٤٥، ٢٩٥
حاجب ابن زياد	٤٢٥
الحبر اليهودي	٤٨٢
حبيب بن مظاهر	٦٠، ٣٢٥، ٣٢٦
الحر بن يزيد الرياحي	٣٢٢
الحصين بن نمير	٣٢١
حفص بن عمر بن سعد	٣٢٤
الحلبي	٣٠١
خديجة بنت خويلد	٩٦
الخضر	١٩٢

الاسم	الصفحة

* * *



فهرس الأماكن

فهرس المصادر

١ ــ إثبات الهداة

الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) ، (المطبعة العلمية ، قم) .

٢ ــ اثبات الوصية

المسعودي : علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف) .

٣ ــ الاحتجاج

الطبرسي : ابو منصور احمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ) ، (قم ، اسوة ، ١٤١٣ هـ) .

٤ ــ احقاق الحق

لنور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩ هـ) ، (قم ، ١٤٠٤ هـ) .

٥ ــ الأخبار الطوال

الدينوري : احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) ، (دار احياء الكتب العربية) .

٦ ــ الاختصاص

المفيد : ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ) ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت) .

٧ـ اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشّي

الطوسي : محمد بن الحسن(ت ٤٦٠ هـ) ، (مطبعة البعثة ـ قم) .

٨ـ الارشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد

المفيد : محمد بن محمد بن النعمان(ت ٤١٣ هـ) ، (قم ، مؤسسة آل البيت ، ١٤١٣ هـ) .

٩ـ ارشاد القلوب

الديلمي : الحسن بن محمد ، (قم ، الشريف الرضي) .

١٠ـ استشهاد الحسين

للحافظ ابن كثير (المملكة العربية السعودية)

١١ـ اسرار الشهادة

الدربندي : ملا آقا : (ت ١٢٨٦ هـ) ، (طهران ، لا . ت) .

١٢ـ الاستيعاب ـ في هامش الاصابة

ابن عبد البر : عبد الله بن محمد(ت ٤٦٣ هـ) ، (بيروت ، دار صادر) .

١٣ـ اسد الغابة

ابن الاثير : علي بن احمد بن ابي الكرم(ت ٦٣٠هـ) ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي) .

١٤ـ الاصابة في معرفة الصحابة

العسقلاني : احمد بن علي بن حجر (ت ٥٨٢هـ) ، (بيروت ، دار صادر) .

١٥ـ الاعلام

الزركلي : خير الدين(ت ١٣٩٦ هـ) ، (بيروت ، دار العلم للملايين) .

١٦ـ اعلام الدين

الديلمي : الحسن بن ابي الحسن(من أعلام القرن الثامن الهجري) .

١٧ـ اعلام الورى

الطبرسي : الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، (بيروت، دار المعرفة).

١٨ـ اعيان الشيعة

العاملي السيد محسن (ت ١٣٧١ هـ)، (بيروت، دار التعارف).

١٩ـ الاغاني

الاصبهاني : لابي الفرج (ت ٣٥٦هـ)، (بيروت، دار احياء التراث العربي).

٢٠ـ اقبال الاعمال

ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، (طهران. لا. ت).

٢١ـ اكمال الدين

الصدوق : محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، (طهران ١٤٠٥هـ).

٢٢ـ الامالي

الطوسي : محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، (بيروت، مؤسسة الأعلمي).

٢٣ـ الامالي

المفيد : محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، (قم، المطبعة الاسلامية).

٢٤ـ الامالي

الصدوق : محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، (بيروت. الاعلمي).

٢٥ـ الامالي

المرتضىٰ : علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ).

٢٦ـ الامامة والتبصرة

لعلي بن الحسين بن بابويَه (ت ٣٢٩ هـ).

٢٧ـ الامامة والسياسة

ابن قتيبة الدينوري : عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، (بيروت ، مؤسسة الوفاء) .

٢٨ــ انساب الاشراف

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٥٦٢ هـ) ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) .

٢٩ــ الانساب

السمعاني : عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ) ، (بيروت . نشر محمد دمج) .

٣٠ــ الانوار النعمانية

الجزائري : سيد نعمة الله (ت ١١١٢ هـ) ، (طبع تبريز ، ايران) .

٣١ــ بحار الانوار

العلامة المجلسي : محمد باقر (ت ١١١٠ هـ) ، (بيروت ، مؤسسة الوفاء) .

٣٢ــ البداية والنهاية

ابن كثير : الحافظ أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ) ، (بيروت ، دار الفكر ١٤٠٢ هـ) .

٣٣ــ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى

الطبري : محمد بن علي .

٣٤ــ بصائر الدرجات

الصفار : ابو جعفر محمد بن الحسن بن فرّوخ (ت ٢٩٠ هـ) ، (ايران ١٣٨٠ هـ) .

٣٥ــ البلد الامين

الكفعمي : الشيخ ابراهيم (توفي حدود ٩٠٠ هـ) ، (تهران ١٣٨٢ هـ) .

٣٦ــ تاويل الآيات الظاهرة

لعلي الحسيني الاسترابادي ، (من أعلام القرن العاشر الهجري) ، (قم ،

١٤٠٧هـ).

٣٧ــ تاريخ الأمم والملوك

الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

٣٨ــ تاريخ دمشق ــ ترجمة الامام الحسين عليه السلام

ابن عساكر: علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ)، (بيروت، ١٣٩٨هـ).

٣٩ــ تاريخ اليعقوبي

اليعقوبي احمد بن جعفر (ت ٢٨٤هـ)، (بيروت، دار صادر).

٤٠ــ تحف العقول

الحراني: الحسن بن علي (من اعلام القرن الرابع)، (بيروت، الاعلمي).

٤١ــ تذكرة الخواص

سبط ابن الجوزي: يوسف بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ).

٤٢ــ تفسير البرهان

البحراني: هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧ أو ١١٠٩)، (طهران. مطبعة الشمس).

٤٣ــ تفسير العياشي

محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ)، (تهران ١٣٨٠هـ).

٤٤ــ تفسير فرات

الكوفي: فرات بن ابراهيم (من اعلام القرن الثالث الهجري) (نجف. لا. ت).

٤٥ــ تفسير القمي

القمي: ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت ٣٠٧)، (قم ١٤٠٤هـ).

٤٦ــ تلخيص الشافي

قطب الدين الراوندي (ت ٥٧١هـ)، (قم ١٤٠٩هـ).

٥٧ــ خصائص الأئمة

للشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ).

٥٨ــ الخصال

الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بابويه (ت ٣٨١هـ).

٥٩ــ دلائل الامامة

الطبري: ابو جعفر: محمد بن جرير (من اعلام القرن الرابع الهجري)، (النجف ١٣٨٣هـ).

٦٠ــ ذريعة النجاة

گرمارودي: ميرزا رفيع (ت ١٣٣٠هـ)، (قم. لا. ت).

٦١ــ الذرية الطاهرة

الدولابي: محمد بن احمد بن حماد الانصاري (ت ٣١٠هـ)، (قم. ١٤٠٧هـ).

٦٢ــ رجال الطوسي

الطوسي: محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، (النجف ١٩٦١م).

٦٣ــ رجال النجاشي

النجاشي: احمد بن علي بن احمد (ت ٤٥٠هـ).

٦٤ــ روضة الواعظين

الفتّال النيسابوري: محمد بن علي (من علماء القرن السادس الهجري)، (النجف الاشرف. لا. ت).

٦٥ــ السرائر

ابن ادريس الحلي: ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٥٩٨هـ)، (طبع حجري،

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، (قم، ١٣٩٤م).

٤٧ــ تهذيب الاحكام

الطوسي : محمد بن الحسن(ت ٤٦٠هـ)، (بيروت، دار الاضواء).

٤٨ــ تهذيب التهذيب

العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر(ت ٨٥٢هـ)، (بيروت، دار الفكر).

٤٩ــ التوحيد

الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(٣٨١هـ)، (طهران، مكتبة الصدوق).

٥٠ــ ثواب الاعمال

الصدوق : محمد بن علي.

٥١ــ جامع احاديث الشيعة

البروجردي : آية الله آقا حسين الطباطبائي، (قم، ١٣٩٧هـ).

٥٢ــ الجامع الصغير

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت ٩١١هـ)، (بيروت، دار الفكر).

٥٣ــ جلاء العيون

العلامة المجلسي(١١١٠هـ).

٥٤ــ جواهر العقدين

السمهودي : علي بن عبد الله الحسن الشافعي(ت ٩١١هـ)، (مخطوط).

٥٥ــ حلية الاولياء

الاصفهاني : احمد بن عبد الله(ت ٤٣٠هـ)، (بيروت، دار الفكر).

٥٦ــ الخرائج والجرائح

طهران) .

٦٦ــ سنن الترمذي

لمحمد بن عيسى بن سورة(ت ٢٧٩) ، (بيروت دار احياء التراث العربي) .

٦٧ــ سنن الدارقطني

الدارقطني : علي بن عمر (ت ٣٨٥) ، (دار المحاسن ، القاهرة) .

٦٨ــ سنن أبي داود

السجستاني : سليمان بن الاشعث(ت ٢٧٥هـ) ، (بيروت ، دار الفكر) .

٦٩ــ السنن الكبرى

البيهقي : احمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ) ، (بيروت ، دار المعرفة) .

٧٠ــ سنن ابن ماجة

لمحمد بن يزيد القزويني(ت ٢٧٥هـ) .

٧١ــ سنن النسائي

النسائي : احمد بن الشعيب بن علي(ت ٣٠٣هـ) .

٧٢ــ السيرة النبوية

ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري(ت ٢١٣) .

٧٣ــ شرح نهج البلاغة

ابن ابي الحديد(ت ٦٥٥هـ) ، (بيروت ١٣٧٨هـ) .

٧٤ــ صحيح البخاري

لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت) .

٧٥ــ صحيح مسلم

لمسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري(ت ٢٦١هـ) ، (بيروت دار الفكر) .

٧٦ــ الصواعق المحرقة

ابن حجر الهيثمي : احمد(ت ٩٧٤هـ) ، (القاهرة . لا . ت) .

٧٧ــ الطبقات الكبري

لمحمد بن سعد الكاتب (بيروت دار صادر) .

٧٨ــ العقد الفريد

ابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ) ، (بيروت ١٤٠٤هـ) .

٧٩ــ علل الشرائع

الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١هـ) ، (بيروت ١٩٨٨م)

٨٠ــ العوالم : الجزء السابع المتعلق بالامام الحسين عليه السلام

البحراني : الشيخ عبد الله (من علماء القرن الثاني عشر) ، (قم ١٤٠٧هـ) .

٨١ــ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب

الداودي : احمد بن علي بن الحسين (ت ٨٢٨هـ) ، (النجف ، المطبعة الحيدرية) .

٨٢ــ عيون الاخبار

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) .

٨٣ــ عيون اخبار الرضا

الصدوق : ابي جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١هـ) ، (بيروت ١٩٨٤م) .

٨٤ــ غاية المرام

البحراني : السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل (ت ١١٠٩ أو ١١٠٧هـ) .

٨٥ــ غوالي اللآليء

ابن ابي جمهور : محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي ، (قم ، ١٤٠٣هـ) .

٨٦ــ فتوح البلدان

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر ، (من اعلام القرن الثالث الهجري) .

٨٧ ـ فتوح الشام

الواقدي : ابو عبد الله محمد بن عمر ، (بيروت ، دار الجيل) .

٨٨ ـ فرائد السمطين

الحمويني : ابراهيم بن محمد (ت ٧٣٠هـ) ، (بيروت ١٩٧٨م) .

٨٩ ـ فرحة الغري

ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) قم .

٩٠ ـ فردوس الاخبار

الديلمي : الحافظ شيرويه بن شهردار (ت ٥٠٩هـ) ، (بيروت ١٩٧٨م) .

٩١ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة عليهم السلام

ابن الصباغ : علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٥هـ) ، (النجف مطبعة العدل) .

٩٢ ـ فضائل الصحابة

احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، (جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ١٤٠٢هـ) .

٩٣ ـ فلاح السائل

ابن طاووس

٩٤ ـ الفهرست

الطوسي : محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) .

٩٥ ـ قرب الاسناد

الحميري : عبد الله بن جعفر (ت ٣١٠هـ) .

٩٦ ـ الكافي

الكليني : محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ) .

٩٧ ـ الكامل في التاريخ

ابن الاثيـر : عـز الدين ابي الحـسن علي بـن أبي الكرم(ت ٦٣٠هـ)، (بيـروت ١٩٨٩م).

٩٨ـــ كامل الزيارات

ابن قولويه : جـعـفـر بن محـمـد(ت ٣٦٧)، (تصـحيح الاميني)، (النجف ١٣٥٦هـ).

٩٩ـــ كتاب الفتوح

ابن اعثم الكـوفي : ابي محـمـد أحمد(ت ٣١٤هـ)، (افست بيـروت عن ط، حيدر اباد الدكن، الهند).

١٠٠ـــ كشف الغمة

الاربلي : ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح(ت ٦٩٣هـ)، (بيروت، دار الاضواء).

١٠١ـــ كفاية الاثر

الخزاز : ابو القاسم علي بن محمد بن علي(من اعلام القرن الرابع).

١٠٢ـــ كنز العمال

المتقي الهندي(ت ٩٧٥هـ)، (بيروت ١٤٠٥هـ).

١٠٣ـــ لسان العرب

ابن منظور : محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ).

١٠٤ـــ اللهوف علىٰ قتلى الطفوف

ابن طـاووس : السـيـد رضي الـدين علي بـن مـوسى بـن مـحـمـد الحسيني(ت ٦٦٤)، (النجف ١٩٥٠م).

١٠٥ـــ مثير الاحزان

ابن نما الحلّي : نجم الدين جـعـفـر بن مـحـمـد بن جـعـفـر بن هبـة الله(ت

٦٤٥هـ)، (قم ١٤٠٦هـ).
١٠٦ــ مجمع البيان
الطبرسي: ابو علي فضل بن حسن (ت ٥٤٨هـ).
١٠٧ــ المحتضر
الحلّي: الشيخ حسن بن سليمان (من علماء القرن الثامن).
١٠٨ــ المجازات النبوية
الشريف الرضي: ابي الحسن محمد بن الحسن الموسوي (ت ٤٠٦هـ)، (دمشق، ١٩٨٧م).
١٠٩ــ مجمع الأمثال
الميداني: احمد بن محمد (ت ٥١٨هـ)، (مصر ١٩٥٩م).
١١٠ــ مجمع الزوائد
الهيثمي: علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، (دار الكتاب العربي بيروت).
١١١ــ مدينة المعاجز (معاجز آل البيت)
البحراني: السيد هاشم (بيروت، ١٩٩١م).
١١٢ــ مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول
المجلسي: محمد باقر (ت ١١١٠هـ)، (طهران، دار الكتب الاسلامية).
١١٣ــ مروج الذهب
المسعودي: علي بن الحسين، (بيروت ١٩٦٥م).
١١٤ــ المزار الكبير
ابن المشهدي: مخطوط في مكتبة آية الله المرعشي، (قم، ايران).
١١٥ــ المستدرك
الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥م).

١١٦ ـ مستدرك الوسائل

الطبرسي: الحسين بن محمد تقي (ت ١٣٢٠هـ)، (قم ١٤٠٧هـ).

١١٧ ـ مستطرفات السرائر

ادريس الحلّي (ت ٦٦٤هـ).

١١٨ ـ مصباح الزائر

ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) طهران.

١١٩ ـ المصباح

الكفعمي (ت ٩٠٠هـ).

١٢٠ ـ مصباح المتهجّد

للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، (طبع حجري).

١٢١ ـ مطالب السؤول

كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، (النجف الاشرف. لا. ت)

١٢٢ ـ معاني الاخبار

الصدوق: محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)، (بيروت ١٩٧٩م).

١٢٣ ـ معجم البلدان

ياقوت الحموي (ت ٦٢٢هـ)، (بيروت ١٩٨٤م).

١٢٤ ـ مفتاح كنوز السنة

د. ا. ي. فنسنك (بيروت ١٩٨٥م).

١٢٥ ـ مقاتل الطالبيين

ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، (النجف ١٩٦٥م)، (تحقيق السيد احمد صقر)، (بيروت. لا. ت).

١٢٦ـ مقتل ابي مخنف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف(١٥٨هـ. ق)، (تحقيق اليوسفي)، (قم ١٣٦٧هـ).

١٢٧ـ مقتل الحسين

بحر العلوم: السيد محمد تقي(ت ١٣٩٣هـ)، (بيروت ١٩٨٥هـ).

١٢٨ـ مقتل الحسين

الخوارزمي: موفق بن احمد(ت ٥٦٨هـ)، (النجف ١٣٦٧هـ).

١٢٩ـ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

الدوري: عبدالعزيز(بيروت، ١٩٦٠).

١٣٠ـ مناقب آل ابي طالب

ابن شهر آشوب المازندراني: رشيد الدين محمد بن علي السروي(ت ٥٨٨هـ)، (قم. لا. ت).

١٣١ـ المناقب

ابن المغازلي: علي بن محمد الشافعي الواسطي(ت ٤٨٣هـ)، (طهران، ١٤٠٣هـ).

١٣٢ـ منتخب الطريحي

فخر الدين الطريحي النجفي(ت ١٠٨٥هـ)، (قم ١٤١٢هـ).

١٣٣ـ المنتظم في تاريخ الامم والملوك

ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المكتبة العلمية، (بيروت ١٩٩٢).

١٣٤ـ مكارم الاخلاق

الطبرسي: ابو نصر حسن بن امين الاسلام(من علماء القرن السادس).

١٣٥ــ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين

الزرندي : جمال الدين محمد بن يوسف (ت ٧٥٠هـ)، (النجف، مطبعة القضاء).

١٣٦ــ من لا يحضره الفقيه

الصدوق : محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)، (طهران ١٣٩٠هـ).

١٣٧ــ نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم

القمي : الشيخ عباس (قم ١٤٠٥هـ).

١٣٨ــ نوادر

علي بن اسباط (ضمن كتاب الاصول الستة عشر)، (قم ١٤٠٥هـ).

١٣٩ــ نور الابصار

الشبلنجي : الشيخ مؤمن بن حسن (من علماء القرن الثالث عشر الهجري)، (بيروت دار الجيل ١٩٨٩م).

١٤٠ــ وسائل الشيعة

الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، (بيروت ١٦٠٣هـ).

١٤١ــ ينابيع المودة

القندوزي : سليمان بن ابراهيم البلخي (ت ١٢٩٤هـ)، (قم ١٣٨٥هـ).



فهرس الكتاب

الموضوع — الصفحة

الموضوع الصفحة

العنوان الرابع

العنوان الخامس

العنوان السادس

الموضوع — الصفحة

العنوان السابع

العنوان الثامن

العنوان التاسع

الموضوع الصفحة

العنوان العاشر

العنوان الحادي عشر

الفهارس

* * *













